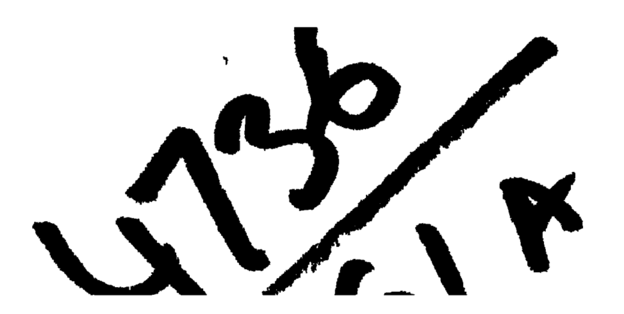
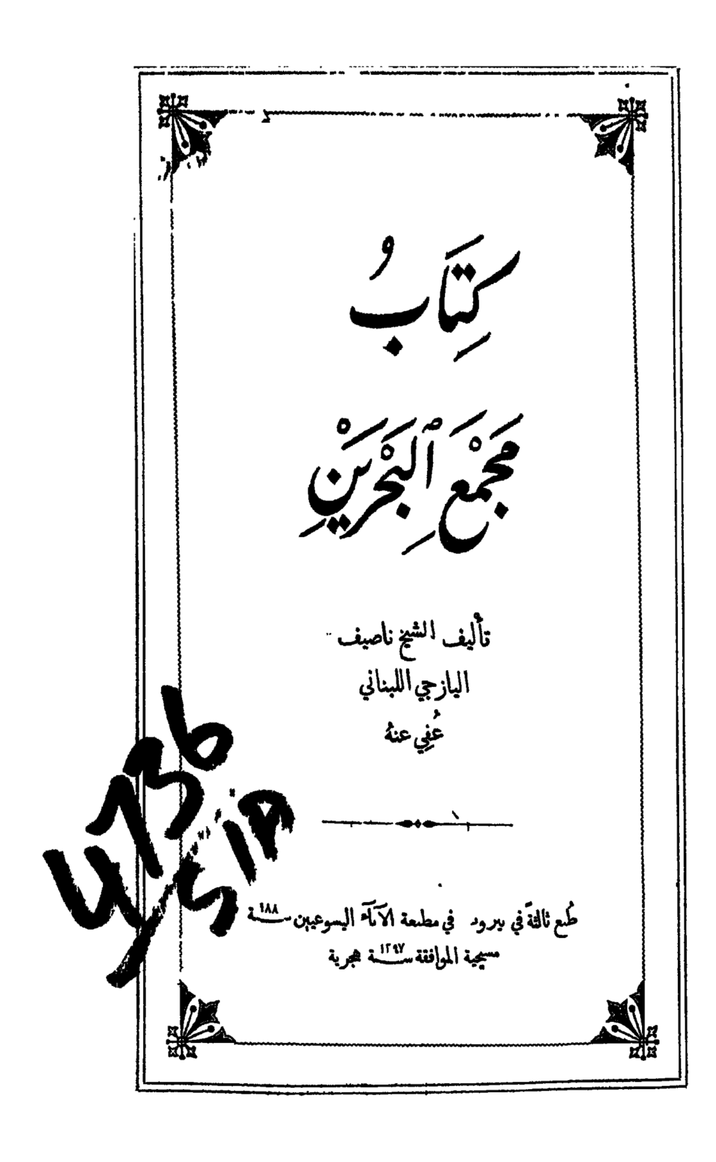


امضي وتبقى صورتي فتعجَّبوا   تمضي الحقائقُ والرسومُ تقيمُ

والموتُ تجلبهُ الحيوةُ فلو حوى   روحاً لماتَ الهيكلُ المرسومُ



كتابُ

مَجْمَعِ ٱلبَحْرَيْنِ

تأليف الشيخ ناصيف
اليازجي اللبناني
عُفِي عنهُ

طُبع ثالثةً في بيروت في مطبعة الآباء اليسوعيين سنة ١٨٨
مسيحية الموافقة سنة ١٢٩٧ هجرية

بسم الله الفتّاح

الحمد لله الذي جعل المقامات[1] * لاهل الكرامات * حمداً يُزلِفنا[2] الى مقامهِ الاسنى[3] * ويُتحِفنا ببركات اسمآئهِ الحُسنَى * اما بعدُ فيقول الفقير الى آلآءِ[4] ربّهِ المنّان * ناصيف بن عبد الله اليازجي احد الأُمّة العيسوية في جبل لبنان * انني قد تطفّلتُ[5] على مقام اهل الادب * من أَيِمّة العرب * بتلفيق[6] احاديث تقتصر من شَبَه مقاماتهم على اللقب[7] * ونسبت وقائعها[8] الى ميمون بن خزامٍ ورواياتها[9] الى سُهَيل بن عبّاد * وكلاهما هَيُّ بن بَيٍّ[10] مجهول النسبة والبلاد * وقد تحرّيتُ[11] ان اجمع فيها ما استطعت من الفوائد والقواعد * والغرائب والشوارد * والامثال والحِكَم * والقِصَص التي يجري بها القلم * وتسعى لها القدم * الى غير ذلك من نوادر التراكيب * ومحاسن الاساليب * والاسمآء التي لا يُعثَر عليها الا بعد جهد التنقير والتنقيب[12] * هذا مع اعترافي بان ذلك[13]

---

١ يحتمل ان يكون جمع مقام او مقامة
٢ يقرّبنا
٣ الاعلى
٤ نِعَم
٥ تخلّقت بخُلق طُفَيل الكوفي الذي كان ياتي الولائم من غير أن يُدعَى اليها
٦ متعلق بمحل التطفُّل
٧ اي انها تشبه مقاماتهم بالاسم فقط
٨ الحوادث الواقعة فيها
٩ الحديث عنها
١٠ كنايةٌ عمّن لا يُعرَف ولا يُعرَف ابوهُ
١١ الزمت نفسي
١٢ البحث والتفتيش
١٣ اشارة الى انشآء هذه المقامات

ضربٌ من الفضول * بعد انتشار ما ابرزهُ اولئك الفحول[1] * غير أنّي تطاولتُ عليهِ مع قِصَر الباع * طمعاً في طلاوة الجديد[2] وان كان من سَقَط المَتاع * وانا التمس من أُولِي الالباب[3] ان يقابلوني بالمعذرة * ويعاملوا ذنبي بالمغفرة * فان الإغضاء

عن الملام * من شِيَم الكرام *

والسلام

---

١ اي بعد اشتهار المقامات التي انشأها كبار الائمة كالحريري وبديع الزمان وغيرهما

٢ اشارة الى قولهم لكل جديدٍ طلاوة ٣ اصحاب العقول



اَلْمَقَامَةُ ٱلأُولَى

وتُعرَف بالبدويّة

حكى سُهَيلُ بنُ عَبّادٍ قال مَلِلتُ الحَضَر[1] * ومِلتُ الى السَفَر * فأمتَطيتُ[2] ناقةً تُسابِقُ الرِياح * وجعلتُ أَختَرِقُ الهِضاب[3] والبِطاح[4] * حتى خيَّم الغَسَق[5] * وتصرَّم الشَفَق * فدُفِعتُ الى خيمةٍ مضروبة * ونارٍ مشبوبة[6] * فقلت

مَنْ يا تُرَى القومُ النُزُولُ هُهُنا هل بِهِمِ ٱلخوفُ أَمِ ٱلأَمْنُ لَنا

قد كانَ عن هذا الطَريقِ لي غِنَى

واذا رجلٌ من ورآءِ الحِجاب[7] * قد استضحكَ وأَجاب

إِنّيَ ميمونُ[8] بني الخِزامِ[9] وهذِهِ لَيلَى ٱبنتي أَمامي

نَعَم وهذا رَجَبٌ غُلَامي مَنْ رامَ أَنْ يَدخُلَ في ذِمامي[10]

يأْمَنُ من بوائِقِ[11] الأَيّامِ

قال فسكَنَ مني ما جاش[12] * من الجاش[13] * ودخلتُ فاذا رجلٌ

---

١ ضجرت من الاقامة ٢ اي ركبت ٣ الجبال المنبسطة
٤ الاراضي المتسعة ٥ الظلام ٦ موقدة
٧ اي من داخل الخيمة ٨ اسم الرجل ٩ اسم عشيرته
١٠ عهدي وجواري ١١ دواهي ١٢ يقال جاشت القدر اذا غلت ١٣ اضطراب القلب عند الخوف

اشمطُ[١] الناصية[٢] * يكتنفهُ[٣] الغُلامُ[٤] والجارية[٥] * فحيَّيتُ تحيةَ ملتاحٍ[٦] * وجثمتُ[٧] جِثمةَ مرتاحٍ * وبات الشيخ يُطرِفُنا[٨] بحديثٍ يشفي[٩] الأُوام[١٠] * ويشفي من السَقَام * الى ان رقَّ جلبابُ[١١] الظلماء * وانشقَّ حجابُ السماء * فنهضنا نهيمُ[١٢] في تلك الهيماء[١٣] * حتى اذا اشرفنا على فريق[١٤] * يُناوِحُ[١٥] الطريق * عَرَضَ لنا لُصوصٌ قد اطلقوا الأَعِنَّة * واشرعوا الأَسِنَّة * فاخذ الشيخَ القَلَق * وقال اعوذ بربِّ الفَلَق[١٦] * من شرِّ ما خَلَق * ولمَّا ٱلتقتِ العينُ بالعين * على أدنَى من قاب قوسين[١٧] * قال يا قوم هل ادلُّكم على تجارة * تقوم بحقِّ الغارة * قالوا وما عسى ان يكون ذاك * حيَّاك الله وبيَّاك[١٨] * فقال يا غلامُ أَهْبِطْ بهم الى مراعي الريف[١٩] * وانا أَقِفُ هنا أُراعي كاللغيف[٢٠] * قال سهيلٌ فلما توارى[٢١] بهم اوفض[٢٢] الشيخ على ناقتهِ القَلُوص[٢٣] * حتى اتى الحيَّ فنادى اللصوص * وطلب المَرَاعِيَ فانهالت[٢٤] في أَثَرِ الرجال * واذا اللصوصُ قد ساقوا

---

١ مختلط السواد بالبياض ٢ شعر مقدم الراس ٣ يحيط بهِ من جانبيهِ
٤ اي رجب ٥ اي ليلَى ٦ متلهّف
٧ ربضت في مكاني ٨ يتحفنا ٩ يروي
١٠ العطش ١١ قميص ١٢ نسير متحيرين
١٣ فلاةٌ لا ماءَ فيها ١٤ حيٌّ من العرب ١٥ يقابل
١٦ الصبح ١٧ اي قابَيْ قوسٍ وهما طرفاها من المقبض الى السيَة. وهذا من باب القلب
١٨ اتباعٌ كما في قولهم ذهب دمهُ خِضرًا مِضرًا
١٩ الارض المخصبة ٢٠ الذي يحرس ثياب اللصوص ولا يسرق معهم
٢١ اختفى عن العين ٢٢ اسرع ٢٣ الفتيَّة
٢٤ انصبت

قِطعةً من الجِمال * فاطبقوا عليهم من كل جانب * واخذوهم أَسْرَى الى المضاربِ[1] * حتى اذا أثخنوهم[2] شدُّوا الوِثاق * وقد كادت ارواحُهم تبلُغُ التَرَاقي[3] * ثم ادخلونا الى بيتٍ طويل الدعائم * في صَدرهِ شيخٌ كانهُ قيسُ[4] بنُ عاصم * فقال احسنتَ ايها النذيرُ فسنُوَفّي لك الكيل * ونعطيك ما لِهؤلاء اللصوص من الأسلابِ[5] والخيل * فابتسم الشيخُ من فَورهِ[6] * وقال جَدَحَ جُوَينٌ من سَويقِ غيرهِ[7] * قال قد رأيتَ ما لا يُرَى[8] * فعند الصباح يَحمَدُ القومُ السُرَى[9] * ولما كان الغدُ أهابَ بنا[10] داعي الامير * ونفحنا[11] بصُرَّةٍ من الدنانير * فضممناها الى اسلاب

١ الخيام ٢ اكثروا جراحهم ٣ جمع تَرقُوَة وهي اعلى الصدر. واصلها التراقي فوقف عليها بالحذف كما في الكبير المتعال ونحوهِ

٤ رجلٌ من بني مِنقَر كان من اجلاء العرب. ومن حديثهِ قيل انهُ كان لهُ ولدٌ يقال لهُ عمارة فاراد ان يزوّجهُ وكان من عادتهم انهم قبل الزفاف يلعبون على ظهور الخيل بالجريد وكان عمارة بينهم وقتئذٍ يلعب معهم وكان لهُ ابن عمٍّ فضربهُ جريدةً عن غير عمدٍ فاصابت منهُ مقتلاً فخرَّ صريعًا. فأُتي قيسٌ بابن اخيهِ القاتل مكتوفًا يُقاد اليهِ. فقال ذعرتم الفتى. ثم اقبل عليهِ فقال يا ابن اخي قتلت ابن عمك واوهيت ركنك واشمتَّ عدوَّك واسأت الى قومك. خلُّوا سبيلهُ واحملوا الى امّ المقتول ديتهُ. فانصرف القاتل ولم يظهر على قيس انزعاجٌ ولا تغيّر وجههُ. ولهُ نوادر كثيرة لا موضع لذكرها هنا

٥ الامتعة المسلوبة ٦ اي لساعتهِ ٧ يقال جدح السويق اذا لتّهُ بالسمن او غيرهِ وجُوَين مصغرًا اسم رجل وهو مثلٌ يُضرَب لمن يجود من مال غيرهِ

٨ اي ما لا يراهُ غيرك ٩ مشي الليل وهو مثلٌ يُضرَب لرجاء الخير بعد المشقّة. اول من قالهُ خالد بن الوليد وكان قد سافر الى العراق فقلَّ ماؤُهُ. ولما امسى رأى ما يدلُّ على الماء فقال ابياتًا منها قولهُ

عند الصباح يحمد القوم السُرَى ••• وتنجلي عنهم غيابات الكرى

١٠ دعانا ١١ اعطانا

اللصوص وخرجنا نجدُّ المسير * ولما استوى الشيخ على القَتَب[1] * اخذتهُ هِزَّةُ الطرب[2] * فانشأ يقول

انا الخزاميُّ سليلُ العَرَبِ أَذهَبُ بين الناس كلَّ مذهب
وأَلبسُ الجِدَّ ثيابَ اللَعِبِ وأَستَقِي من كلِّ برقٍ خُلَّب[3]
وأَتَّقِي باللُطفِ كلَّ مِخلَبِ[4] وأَتَّقِي الرُمحَ بلَدْنِ[5] القَصَبِ
ولا أُبالي بالفتى المُجرَّبِ لو أَنَّهُ عمرو[6] بنُ معدِي كَرِبِ
عَلَيَّ دِرعٌ من نسيج الادبِ تَكِلُّ عنها ماضياتُ[7] القُضُبِ[8]
ولي لسانٌ من بقايا الحِقَبِ[9] يَقنِصُ بالمكر أُسودَ الهِضَبِ[10]
والصِدقُ ان القاكَ تحتَ العَطَبِ لاخيرَ فيهِ فاَعتصِمْ[11] بالكَذِبِ
بمثل هذا كان يُوصِيني ابي

قال فلما فرغ من إنشادهِ * تزمَّل[12] بجادهِ[13] * وقال يا قوم اتبعوا من لايسأَلكم اجرًا * ولاتستطيعون بدونهِ نصرًا * ثم انطلق بين ايدينا كالدليل * وهو يمزُجُ الوخدَ[14] بالذميل[15] * الى ان نُشِرَت راية الاصيل[16] * فنزلنا وارتبطنا الأَنعام[17] * واضرمنا النار للطَعام * وقام

١ رحل الناقة ٢ خفّةٌ تاخذ الانسان من السرور او غيرهِ
٣ فارغ من المطر ٤ المِخلَب للسباع وجوارح الطير بمنزلة الظفر للانسان
٥ ليّن ٦ هو فارس بني زبيد كان من ابطال العرب المعدودين
٧ نافذات ٨ السيوف القاطعة ٩ السنين والحُقُب بضمتين الدهر
١٠ الجبال المنبسطة ١١ تمسَّك ١٢ التفَّ
١٣ ثوب مخطط من اكسية العرب ١٤ السير السريع
١٥ السير الليّن ١٦ ما بعد العصر الى المغرب ١٧ المواشي

الشيخ حتى دنا من ناقتي فحلّ العِقال * واخذ يتخطّى و يتمطّى[1] ذاتَ اليمين وذاتَ الشِمال * فنفرت الناقة في مجاهل تلك الارض * وجعل يستوقفها زجرًا فتشتدُّ في الركض * فبادرتُ اعدو[2] اليها حتى استأنَسَتْ من النِفار * ورجعتُ بها أَتنوَّرُ تلك النار * واذا الشيخ قد اخذ كلَّ ما هناك وسار * فصَفَقتُ صِفقةَ الأَوَّاه[3] * وقلت لاحولَ ولا قوّة الّا بالله * ثم عمدتُ الى عقال ناقتي المُجفِلة * واذا طِرْسٌ قد عُقِل بهِ مكتوبًا فيهِ بعد البسملة[4]

قل لسُهيلٍ لستَ بالمغبونِ لولايَ ذُقتَ غُصَّةَ المَنُونِ[5]
فأنتَ والناقةُ في يميني مُلكٌ بحقٍّ ليسَ بالممنونِ
لكن عفوتُ عنك كالمديونِ وهبتُهُ الدَينَ لحسنِ الدِينِ
فقدِّمِ الشكرَ الى ميمونِ

قال فعَجِبتُ من اخلاقهِ * وأَسِفتُ على فِراقهِ * ووَدِدتُ على ما بي من الفاقة[6] * لو مكث واستتبع الناقة

المَقَامَةُ الثَّانِيَة

ونُعرَف بالحجازية

---

١ يمدّ باعهٔ ٢ اركض ٣ الاسيف

٤ بسم الله الرحمن الرحيم ٥ الموت ٦ الفقر

حَدَّثَ سهيلُ بن عبَّادٍ قال نهضتُ من الأهواز(١) * أُرِيدُ قُطر الحجاز * فخرجتُ اطوي السباسب(٢) والبسابس(٣) * في عُصبةٍ(٤) من أُولي الخُلابِس(٥) * فكنت اتفكّه منهم بالحديث * واتنقّل(٦) منهُ بالقديم الى الحديث * وما زلنا نطعن(٧) في المفاوز(٨) ونَضرِبُ(٩) * حتى دخلنا مدينة يَثرِبَ(١٠) * فاقمنا بها غِرار(١١) شهر * كغُرّةٍ في جبين الدهر * وبينما نحن في ليلةٍ بين الرِحال * الى جيرةٍ بمكان الكُليتين من الطِحال(١٢) * سمعنا زفرة(١٣) متنهِّد * يليها صوت كئيبٍ يُنشِد

يامَن يردُّ عليَّ مـا فَقَدَت يدي هيهاتِ ليس يُرَدُّ امسِ الى الغدِ
فقدَت يدي طيبَ الحيوة وهل ترى لي مطمعٌ في الغابرِ(١٤) المتجدِّدِ
ماذا يفيد العيشُ صـاحبَ كُربةٍ لهفانَ يُمسِي في الهموم ويغتدي
الموت اطيب من حيوةٍ مُرَّةٍ تُقضى لياليها كقضم(١٥) الجلمدِ(١٦)
مَضَتِ الليالي البيضُ في زمن الصبا واتى المشيب بكل يومٍ اسودِ

١ تسع كُوَر بين البصرة وفارس ٢ العلوات المهلكة
٣ القفار ٤ جماعة ٥ الحديث الرقيق
٦ يحتمل ان يكون من النُقل الذي يُستعمل كالفاكهة ونحوها اي انتقل منهُ بالقديم حتى انتهي الى الحديث . وان يكون من معنى الانتقال اي انتقل بواسطة ذكر القديم منهُ الى ذكر الحديث على سبيل الاستطراد ٧ نذهب
٨ فلواتٌ لاماءَ فيها ٩ نسير في طلب الرزق ١٠ مدينة الرسول
١١ مقدار ١٢ اي ملاصقة لنا وهو من قوله

فكونوا انتمُ وبني ابيكم مكان الكليتين من الطحالِ

١٣ نَفَسًا طويلاً ١٤ الباقي ١٥ اكل باطراف الاسنان
١٦ الصخر

ياحبـذا ما فرَّ من ايامنـا لو كان يُمسَك عندنا كمُقيَّد
انفقتُ صفو العيش حتى انهُ لم يبقَ لي إلاَّ ثُمالُ[1] الموردِ
ياليتَ ذي الاكدارَ اولَ معهدٍ كانت وذاك الصفوَ آخِرَ معهدِ
ويحي متى أُمسِي ولي نَفَسٌ بلا صَعَدٍ[2] وانفاسٌ بغير تصعُّدِ
ما كنتُ احسدُ سيِّدًا في ملكهِ واليوم احسدُ عبدَ عبدِ السيِّدِ

قال فلما سمع القوم لهجتهُ الشجيَّة[3] * ورأَوا ما لهُ من سلامة السجيَّة[4] * رقَّت أَفئِدتهم عليهِ * وصَبَت[5] عواطفهم اليهِ * وقالوا هل لنا من يطرق[6] مضجَعَهُ * ويُؤْنِسنا بالتمازج معَهُ * فاعتَمَّ[7] الرجل ان وقف بنا منتصبًا * وانشدنا مقتضبًا[8]

انا الذي ساح[9] البلا في ساحتي اباحَ سِرِّي واستباحَ باحتي[10]
روحي كريحاني وراحي راحتِ ريحًا[11] فراحَت راحتي من راحتي

فاستحلَى القومُ هذا التجنيس * واحلُّوا الرجل محلَّ الانيس * ثم استطلعوهُ طِلعَ امرِهِ * وما ذاق من خَلِّهِ وخمرِهِ * فقال يا كرام العرب * وكعبة الارب * اني لقد كنتُ افري[12] * واقري * وأَفدي * وأَسدي[13] * وما زلتُ أُلبِس وأُطعِم * وأُجيز وأُنعِم * حتى ذهب ما في السَفَط[14] جُزافًا[15] *

١ ما يبقى في اسفل الحوض ٢ اي مشقَّة وشدة ٣ المطربة
٤ الطبيعة ٥ مالت ٦ ياتي ليلاً
٧ ابطأَ ٨ مرتجلاً ٩ من السياحة
١٠ ساحة داري ١١ اي مثل الريح ١٢ اقطع
١٣ احسن ١٤ وعاء كالصندوق يلبَّس بالجلد
١٥ اي بلا نظام

وَنَفِدَ[1] ما في الكظيمة[2] استنزافًا[3] * فصرتُ أجوع من ذُؤَالة[4] * واعطش من ثُعَالة[5] * واني لطالما كانت تصدع[6] وطأتي الصَفَا[7] * ويخدش براجمي[8] السَفَا[9] * فصرت امشي بقدم الاخنب[10] * وابسط راحة الاكنب[11] * ولم يبقِ ليَ الدهر سوى ولد * اذلّ من بيضة البلد[12] * وقد خطبت لهُ جاريةً تعولني واياهُ * لاقضيَ غابر هذه الحيوة * فلما حان الهداء[13] * وآن البناء[14] * قال ذووها[15] لا صِهار * إلّا بالإمهار[16] * فنفدتهم ما راج[17] * وخرجت اسعى بما غبر[18] كجابي الخَراج * وقد ابرزتُ لكم حضيضتي * وبضيضتي[19] * واطلعتكم على عُجَري * وبُجَري[20] * فان احسنتم فانا من الشاكرين * وإلّا فاني من العاذرين * فاستحسنوا إشارتَهُ * واستلطفوا عِبارتَهُ * وقالوا رَحُبَت بك الدار * وحباهُ[21] كلٌّ واحدٍ

١ فرغ ٢ بئر بجانب اخرى بينها مجرًى في الارض
٣ يقال نزف ماءَ البئر اذا نزحهُ كلهُ ٤ علم للذئب وهو مَثَلٌ في الجوع
٥ علمٌ للثعلب وهو مَثَلٌ في العطش
٦ تشق ٧ جمع صفاة وهي الصخرة الملساء
٨ مفاصل اصابعي ٩ شوك البُهمَى ونحوها يريد انهُ كان قويَّ الاعضاء لكنهُ ناعمٌ مترفه لكثرة الرغد وسعة العيش ١٠ الضعيف الرجلين
١١ من غلظت يدهُ من العمل ١٢ عش النعام وهو مَثَلٌ يقال فلانٌ اذلُّ من بيضة البلد. قالوا هي بيضة تتركها النعامة في فلاةٍ من الارض فلا ترجع اليها
١٣ الزفاف ١٤ اي بناء الخيمة عليها للدخول بها
١٥ اي اهلها ١٦ اي لم يعطوهُ اباها حتى يقبضوا المهر
١٧ تيسّر ١٨ بقي ١٩ اي كل ما عندي
٢٠ اي عيوبي وكل امري ٢١ اي اعطاهُ

بدينار * فانثنى(١) وهو يُثني جميلًا * ويمشي ذميلًا(٢) * فلما اصبحتُ قصدتُ مثواهُ(٣) * لِأَصطبحَ(٤) بنجواهُ(٥) * واذا هو صاحبنا ابن الخِزام(٦) * وقد قام لديهِ ذاك الغُلام(٧) * فقلت اهذا الخطيب المعهود * فاين الهِلاكُ(٨) المشهودُ(٩) * قال ارجو ان يكونَ خطيباً(١٠) * فاني اراهُ لبيباً * ثم قال يا بُنَيَّ ان الرامي بِعِلَّة الوَرَشان(١١) * يأكُلُ رُطَبَ المُشان(١٢) * وهذه احدى حُظَيّات(١٣) لُقمان * فان رايتَ ما سيكونُ ذَهَلتَ عمّا كان * واعلم ان العيش نُجعة(١٤) * والحرب خُدعة(١٥) * فاذا لم تَغلِبْ * فاْخلِبْ(١٦) * واذا

---

١ رجع ٢ مشيًا دون السريع ٣ منزلهُ
٤ من الصبوح وهو الشرب في الغداة ٥ اي بمحادثتهِ
٦ اي الشيخ ميمون صاحبهُ في السفرة الاولى ٧ اي الغلام الذي كان معهُ
وهو رجب خادمهُ ٨ وليمة الخطبة ٩ الذي يحضرهُ الناس
١٠ صرف معنى الخطيب الذي ذكرهُ سهيل الى معنى الواعظ ودلَّ عليهِ بقولهِ اني اراهُ لبيبًا وهو يريد ان يعرّفهُ بان تلك حيلةٌ منهُ. وذلك من باب تلقّي المخاطَب بغير ما يترقب وهو من مباحث علم المعاني ١١ طائر وهو ذكر القاري ويقال لهُ ساق حرّ
١٢ نوع من التمر. والعبارة مثلٌ اي ان الصياد بحجّة سعيهِ في اثر الصيد يدخل بين النخل فيأكل التمر بهذه العلة. يُضرَب لمن يتظاهر بطلب شيء والمراد منهُ شيءٌ آخر
١٣ جمع حُظَيَّة مصغَّر حظوة وهي سهمٌ صغير لا نصل لهُ. ولقمان هو ابن عاد المشهور. وكان من حديثهِ ان عمر بن ثعن بن معوية العاديّ طلّق امراتهُ فتزوجها لقمان وكانت لا تزال تذكر عمرًا زوجها الاول فكان ذلك يغيظ لقمان. ولما ضجر من كثرة ذكرها لعمرو قال آكثرتِ من ذكرهِ فلاقتلنَّهُ. وكان لعمرو واخيهِ كعب سَمُرةٌ يستظلّان بها حتى ترد ابلها فيسقيانها. فصعد لقمان الى السمرة وكمن فيها حتى وردت الابل فتجرد عمرٌو واكبَّ على البئر يستقي. فرماهُ لقمان من فوقهِ بسهم فاصاب ظهرهُ. فصاح عمرٌو متوجعًا فقال لقمان هذه احدى حظيّات لقمان. فذهب مثلًا يُضرَب لمن عُرِف بالشر ثم جاءت منهُ هنةٌ يسيرةٌ
١٤ طلب المرعى في مكانهِ ١٥ مَثَلٌ ١٦ اخدع واصلهُ الضم لكنهم

يُليتَ بسوءِ المَصير * فعليك بحسن التدبير * فلَبِثتُ عندهُ يومي اجمع * اتمتّع بالمنظر والمسمع * وهو يُطرِفني بما مرَّ برأسهِ من العِبَر * ويُحدِّثني بما خَتَلَ[1] وخَتَرَ[2] * والخُبْرُ عندي يَعضُد الخَبَرَ[3] * الى ان زالت[4] الشمس او كادت تزول * فاستلقى[5] على وسادتهِ وانشأ يقول

اعوذُ بالمُهيمِن[6] الفيّاضِ ... من أهل هذا الزمنِ المهتاضِ[7]
أسلَمُهم كالارقم[8] النَضْلاضِ[9] ... يلسعُ كلَّ قادمٍ وماضِ
اياك ياصاحِ من التغاضي[10] ... واحذَر ولو من طلحة الفيّاضِ[11]
مَن عاشَرَ الخَلْقَ بخُلقٍ راضِ ... وباشَرَ الجفونَ بالإغماضِ
هيهاتَ ان يخلو من انقباضِ ... ما الختلُ يا بُنَيَّ من أغراضي
لكن تصدّى[12] الظلم لانتهاضي ... أن أدفع الامراضَ بالامراضِ
والظُلمُ من خبائث الحياضِ[13] ... يُلجي[14] الى تَدَنُّس الأعراضِ

لو انصفَ الناسُ استراح القاضي[15]

كسرهُ للمزاوجة وهو مَثَلٌ ١ خدع ٢ غدر
٣ اي ان اختبارهُ له بما شاهدهُ منهُ يصادق اخبارهُ عن نفسهِ
٤ مالت الى الغروب ٥ نام على ظهرهِ ٦ من اسماءِ الله ومعناهُ الشاهد
٧ الظالم ٨ الحية التي فيها سواد وبياض
٩ المتلفت يمينًا وشمالاً ١٠ التغافل ١١ رجل من كرام العرب وهو طلحة بن عبد الله التيمي احد الطلحات الخمسة المشهورين عندهم. والاربعة الاخرون هم طلحة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ويقال لهُ طلحة النَدَى. وطلحة بن عمرو بن عبد الله التيمي ويقال لهُ طلحة الجود. وطلحة بن عُبَيد الله ويقال لهُ طلحة الخير. وطلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي ويقال لهُ طلحة الطلحات. قيل انهُ وهب في سنة واحدة الف جارية فكانت كل جاريةٍ اذا ولدت غلامًا سمّتهُ طلحة فقيل لهُ ذلك ١٢ تعرَّض
١٣ جمع حوض وهو بركة الماءِ ١٤ يَضطرُّ ١٥ مَثَلٌ

قال ولما فرغ من ارتجازهِ [١] دعا بالطعام * وقطع الكلام * فجلسنا نتناول ما حضر * ثم قمنا نتذاكر السَمَر [٢] * في ظلّ القمر * الى ان تهافت [٣] الليل * ومال عليّ الكرى [٤] كلَّ الميل * فاوغلت [٥] في النوم حتى حذَتني [٦] قارصةُ الشمس * واذا الشيخ قد ارتحل فساءني اليوم اكثر مما سرّني امس

اَلْمَقَامَةُ ٱلثَّالِثَةُ

وتُعرَف بالعقيقية

حكى سهيلُ بن عبَّاد قال بكرتُ يوماً بكورَ الزاجر [٧] * في معمعان [٨] ناجر [٩] * خوفاً من اصطكاك [١٠] الهواجر [١١] * فامعنت [١٢] في السياحة * وجعلت اقطع ساحةً بعد ساحة * حتى اذا تخلّلت [١٣] بعض الغيطان [١٤] * وقد سال عليها مُخاطُ الشيطان [١٥] * رايت كتيبةً [١٦] من الرجال * على كثيبٍ [١٧] من الرمال * فبذلتُ في شاكلة [١٨] الجواد المهماز [١٩] * ورددتُ

١ اي من انشادهِ هذهِ الابيات التي هي من بحر الرجز ٢ حديث الليل
٣ تساقط متتابعًا ٤ النعاس ٥ تعمّقت
٦ لذعتني ٧ الذي يتفاءل بالطير فيبكر في التعرض لها عند مرورها
٨ شدة الحر ٩ اسم لأشهر الصيف ١٠ اشتداد الحر
١١ جمع هاجرة وهي نصف النهار عند اشتداد حرهِ ١٢ بالغت
١٣ يُقال تخلّلت القوم اي دخلت بينهم ١٤ الاراضي السهلة
١٥ غزل عين الشمس ١٦ جماعة ١٧ تلّ
١٨ خاصرة ١٩ ما يُنخَس بهِ

صدور الارض على الأعجاز[1] * حتى ادركت القوم * في مُنتَصَف اليوم * واذا جنازةٌ قد اودعوها التُراب * وشيخٌ على دَكَّةٍ[2] قد افتتح الخطاب * فقال يا كرام المعاشر[3] والعشائر * وأُولي الابصار والبصائر * أَرَأيتم ما احرج[4] هذا البيت * واسمج هذا المَيت * طالما جدَّ وكدَّ * واشتدَّ واعتدَّ * وركب الاهوال * واحتشد[5] الاموال * فانظروا اين ما جمع * وهل اتى بشيءٍ منهُ الى هذا المضجع * وطالما شمخ[6] * وبَذَخ[7] * واسرف * واستطرف[8] * وتأنَّق[9] في الطَعام والشَراب * واستكرم المِهاد[10] والثياب * وتضمَّخ[11] بالعبير[12] والمَلاب[13] * فاعتبروا كيف صار جيفةً لا تُطاق * وكريهةً لا تستطيع ان تلحظها الاحداق * فان كنتم قد ضَمِنتم الخلود[14] * وأَمِنتم اللحود * فتمتَّعوا بشهواتكم مليًّا[15] * واتركوا ما رأيتم نِسْيًا منسِيًّا * والَّا فالبِدار البِدار * الى طرح العالم الغرَّار * فان السعيد من نظر الى دينهِ دون دُنياهُ * واخذ الأُهبة لِأُخراهُ قبل أُولاهُ * والشقيُّ من نظرَ قريبًا * فبات خصيبًا * وعاش رحيبًا * وغَفَلَ عن يومٍ يجعل الوِلْدان شِيبًا[16] * ثم فاضت عيناهُ بالدموع * واطرق[17] برأْسهِ من الخشوع * وانشد

---

١ اي جعلت ما امامي ورآءي ٢ مسطبة
٣ جماعات الناس ٤ اضيق ٥ جمع
٦ تكبَّر ٧ اعتزَّ ٨ تنقَّل من طعام الى آخر .
ماخوذٌ من قولهم ناقةٌ مِطراف اي لا تثبت على مرعًى واحد ٩ اتقن واستجاد
١٠ المضاجع ١١ تلطخ ١٢ اخلاطٌ من الطيب
١٣ نوع من الطيوب ١٤ البقاء ١٥ طويلاً
١٦ جمع اشيب ١٧ نظر الى الارض

واهاً[1] لمن خافَ الالهَ واتّقى وعافَ مُشترَى الضلال بالهُدَى
وظلَّ ينهى نفسهُ عن الهوى إنَّ الى الربِّ الكريمِ المنتهى
وليسَ للإنسان إلّا ما سعى نعمْ وإنَّ سعيهُ سوفَ يُرى
ماهذهِ الدنيا سوى طيفِ[2] كَرَى فانتبهوا يا غافلين للسُّرَى
وشمّروا الذيلَ وبادروا الوَحَى[3] من قبل ان يدعُوَكم داعي الرَّدَى[4]
واطّرحوا كُلَّ نعيمٍ وغِنَى واستهدفوا[5] لوقع اسهم البِلَى
وأقرضوا اللهَ فنِعمَ من وَفَى ما اجهلَ الناس واذهلَ النُّهَى[6]
لو أنَّ هذا المال في هذا الورى[7] قال ألَسْتُ ربكُم قالوا بلَى

ولما فرغ من ابياتهِ زَفَرَ[8] زفرةَ الضِرام[9] * وقال كلُّ من عليها[10] فانٍ * ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام * ونزل وهو يمسح عبَراتهِ[11] بفضلة اللِثام * فخُيِّل للقوم انهُ قد هبط من السماء * وقالوا هذا ممَّن يمشي على الماء * ثم اقبلوا يُهرَعونَ[12] اليهِ * وطَفِقوا يُقبِّلون يديهِ * ويتبركون بمسّ بُردَيهِ[13] * واتحفهُ كلٌّ منهم بما شاء * وقالوا لهُ الدُعاءَ الدُعاءَ * فلما احرز المال هبَّ[14] الى الفَرَس * بأسرعَ من رَجْعِ النَفَس * وقام القوم فودَّعوهُ * ثم

١ كلمة تحبُّب ٢ الخيال ياتي في النوم ٣ عاجلاً
٤ الموت ٥ اجعلوا انفسكم هدفاً وهو ما يُنصَب ليُرمَى بالسهام
٦ العقول ٧ الخلق ٨ اخرج نَفَسهُ بعد مدّهِ اياهُ
٩ يُقال زفرت النار اذا سُمع لها صوتٌ عند التهابها ١٠ اي على الارض
١١ دموعهُ ١٢ يمشون مسرعين ١٣ مثنَّى بُرد وهو نوعٌ من الثياب ١٤ ثار

تطرّقوا[1] فشيّعوه[2] * فلما ابعد عن الربوة[3] * قيدَ[4] غلوة[5] * اذا امرأةٌ كأنها من حُور[6] الجنان * تنتظر على المكان * فتأفّفَ[7] وقال يا لَكاعِ[8] لولا حاجةُ الرفاق * لأشهدتُ عليكِ بالطلاق[9] * فقالوا ما هذه الجارية * يا مُباركَ الناصية * قال هي امرأةٌ لي صحبتها في هذه الرحلة * لتخفّف عني بعض الثقلة * فانضاها[10] الكَلالُ[11] حتى لا تستطيعُ ان تمشي فنذهب * ولا استطيع ان اترجّلَ لتركب * فتقدّم اليها فتىً ببرذونةٍ[12] قد امتطاها[13] * وقال اركبي بأسم الله مجراها * فقال الشيخ جزاك الله خيرَ الجزاء وجزاءَ الخير * ثم اقسم على القوم[14] فعادوا وكأنّ على رؤوسهم الطير[15] * قال سهيلٌ وكنت قد عرفت حين اماط[16] اللثام * أنّهُ ميمون ابن خزام * فقلت ان الشيخ قد اتى اللهَ بقلبٍ سليم * والله يهدي من يشاء الى صراطٍ مستقيم * بَيدَ أنّي[17] طويتُ عنهُ كشحي[18] * لأعلمَ هل اصاب

١ اخذوا في الطريق ٢ مشوا معهُ بعد انصرافهِ ٣ التلّ
٤ مسافة ٥ مقدار رميه السهم ٦ جمع حوراءَ وهي التي سواد عينها حالكٌ وبياضها ساطعٌ ٧ تضجّر ٨ يا لئيمة وهو يُستعمل في النداء خاصةً مبنيًا على الكسر ٩ يريد ان يريهم انها زوجتهُ ١٠ هزلها
١١ الاعياء ١٢ البرذون صنفٌ من الخيل يُتّخذ للحمل غالبًا
١٣ ركبها ١٤ اي اقسم عليهم ان يرجعوا ١٥ اي ساكتين من الهيبة واصلهُ ان الغراب يقع على راس البعير فيلتقط منهُ ما يؤذيهِ من الدبيب فلا يحرّك البعير راسهُ لئلا يطير الغراب عنهُ ١٦ اي ازاح وذلك عند ما مسح دموعهُ بفضلتهِ بعد انقضاء الخطبة ١٧ اي غير اني ١٨ الكشح ما بين الخاصرة الى الضلع يقال طويت عنهُ كشحي اي اعرضت عنهُ

قِدحي[١] * فتراجعتُ[٢] مع الراجعين * وتولَّيتُ[٣] عنهُ حتى حين * فمكثت هُنَيهةً[٤] اترقَّبهُ * ثم انبعثت اتعقَّبهُ[٥] * حتى انتهى الى دسكرةٍ[٦] في الطريق * بجانب العقيق[٧] * فنزل عن الحِجْر[٨] واعتزل الى حُجْرةٍ[٩] * وافترش اريكتهُ[١٠] في ظِلِّ حُجْرةٍ[١١] * فاعتسفتُ[١٢] اليهِ من بعض الجوانب * وكمنت لهُ كالضاغب[١٣] * واذا بهِ قد احتجر[١٤] دستجةً[١٥] من الراح[١٦] * كزُجاجةٍ فيها مِصباح * واخذ يتعاطى الاقداح * ويُغازل[١٧] تلك الخَود[١٨] الرَداح[١٩] * فلما لَعِبت بِعِطفَيهِ الشَمُول[٢٠] * مال على احد جانبيهِ وأنشأَ يقول

سقى ٱلغَمامُ تُربَ ذاك القبرِ ... فقد سقاني من لذيذ الخمرِ

ما لم أذُقْ نظيرهُ في العمرِ ... افادني في اليوم قبل العصرِ

ما لستُ استفيدهُ في الشهرِ ... وان أكُنْ ركبتُ إثمَ السكرِ

فقد افدتُ القوم عند الذِكرِ ... مواعظاً تُلِين صَلْدَ الصخرِ

فنلتُ من ذاك عظيم الاجرِ ... وصرتُ ارجو ان يقوم عذري

عند الاله في مَقام الحشرِ ... بانني كفَّرتُ[٢١] قبل الوِزرِ[٢٢]

١ سهمي اي لا اعلم هل اصاب ظني فيهِ ٢ اي تظاهرت بالرجوع
٣ ادبرت ٤ زماناً يسيراً ٥ اتبعهُ
٦ مزرعة ٧ مسيل الماء ٨ المهرة
٩ ناحية ١٠ فراشهُ ومتَّكاهُ ١١ غرفة
١٢ مشيت في غير طريق ١٣ الذي يختبئُ ليفزّع من يمرُّ بهِ
١٤ وضع في حجرهِ ١٥ زجاجة كبيرة ١٦ الخمر
١٧ يحادث ١٨ الجارية الناعمة ١٩ الممتلئة
٢٠ الخمر المبرَّدة بريح الشمال ٢١ قدَّمت كفَّارةً اي وفاءً ٢٢ الاثم

قال فلما فرغ من انشادهِ المُرِيب * طلعتُ عليهِ طِلعةَ الذيب * وقلت السلام على الخطيب * فاجفل إجفالَ الحَمَل[1] * وقال سبق السيفُ العَذَل[2] * اذا كنتَ طُفَيليًّا[3] * فلا تكن فُضُوليًّا[4] * فلت فَمَن التي تشرب الكاس من يديها * أَحَليلةٌ[5] بنيتَ بها ام خليلةٌ[6] أَنِستَ اليها * قال ان بينهما نُقطةً[7] فلا تُحاسِب عليها * والآن قد غَلَبتني سَورةُ المُدَام[8] * وتلعثم[9] لساني عن الكلام * فاذهب الليلةَ بالسلام * واذا التقينا غدًا ابرزتُ لك المكنون[10] * ودَرَأْتُ[11] عنك الظنون * قال فعلمتُ انها

١ الخروف ٢ الملامة وهو مَثَلٌ يُضرَب لمن لام بعد وقوع ما لام عليهِ . واوّل من قالهُ ضبّة بن ادّ المُضَريّ وكان لهُ ابنان يقال لاحدهما سعد وللاخر سعيد . فنفرت ابلٌ لضبّة تحت الليل فارسلهما في طلبها فوجدها سعد فردّها ومضى سعيد يطلبها في طريقهِ الاخرى . فلقيهُ الحرث بن كعب وكان على سعيد بُردان فسأَلهُ الحرث اياهما فابى عليهِ فقتلهُ واخذهما . وكان ضبّة اذا امسى فراى تحت الليل سوادًا قال أَسعدٌ ام سعيد . فذهب قولهُ مثلًا . ومكث بعد ذلك ما شآءَ الله ثم حجّ فلما وافى عكاظ لقي بها الحرث بن كعب وراى عليهِ بُردَي ابنهِ سعيد فعرفهما فقال لهُ هل انت مخبري ما هذان البردان فقد اعجبني منظرهما . قال لقيت غلامًا وهما عليهِ فسالتهُ اياهما فابى عليّ فقتلتهُ واخذتهما . فقال ابسيفك هذا قال نعم . قال الا تريني اياهُ فاني اظنهُ صارمًا فاعطاهُ اياهُ . فلما اخذهُ منهُ هزّهُ وقال ان الحديث ذو شجون فذهب قولهُ مثلًا . ثم ضربهُ بهِ فقتلهُ فقيل لهُ يا ضبة اتقتل في الشهر الحرام فقال سبق السيفُ العَذَل . فذهب قولهُ مثلًا ايضًا ٣ نسبة الى طُفَيل بن زلال الكوفي وقد مرّ ذكرهُ في المقدمة ٤ نسبة الى الفضول وهو دخول الانسان في ما لا يعنيهِ ٥ زوجة ٦ صديقة ٧ يريد النقطة التي على الخآء من الخليلة وليس بينها وبين الحليلة فرقٌ غيرها في الخط ٨ الخمر . وسَورتها وُثوبها الى الراس ٩ احتبس ١٠ المخبأ ١١ دفعت

من خزعبلاتهِ[1] * لكنني اجريتهُ على عِلّاتهِ[2] * فثنيتُ عنهُ عِنـاني * وانثنيتُ[3] لشاني

المقامة الرابعة

وتُعرَف بالشاميّة

اخبر سهيل بن عبّادٍ قال دخلتُ يوماً على صاحبٍ لي بالشام * اعودهُ[4] من داءِ البرسام[5] * فجلست بإزائهِ * وانا استخبرهُ عن دائهِ * وبينما هو يبثُّ شكواهُ * ويتأوّهُ لبلواهُ * اذ قيل قد جاءَ الطبيب * فقلت قَطَعَت جَهِيزَةُ[6] قول كل خطيب * ونظرتُ فاذا رجلٌ قد اقبل يجرُّ ذيل طَيلَسانهِ[7] * ويقرع اديم[8] الارض بصولجانهِ[9] * حتى دخل فسلّم * ثم جلس مُعرِضاً ولم يتكلّم * فتوسّمته[10] واذا هو شيخنا ابن خزام * فاحتفزت[11] للقيام * واردت ان استأنف[12] السلام * فاومض[13] اليَّ بجفنيهِ * واستوقفني عن التسليم عليهِ * فقال لهُ المريض يا مولايَ ارى أنَّ

١ خُرافاتهِ واباطيلهِ ٢ تغاضيت عنهُ مع عيبهِ ٣ رجعت

٤ ازورهُ وهو خاصٌّ بزيارة المريض ٥ مرضٌ في الصدر

٦ جارية كانت لقومٍ من العرب وكان اعيانهم قد اجتمعوا يخطبون في المصالحة عن دم قتيلٍ بينهم واذا بها قد جاءَت تقول ان اهل القتيل قد ظفروا بالقاتل فقالوا قطعت جهيزة قول كل خطيب فسار قولهم مثلاً ٧ ثوبٌ تلبسهُ المشايخ

٨ وجه ٩ عصاهُ المنعطفة الراس ١٠ تفرّست فيهِ لاعرفهُ

١١ تهيّأت ١٢ اجدّد ١٣ اشار

صدري قد ضاق * وتواتر[1] عليّ الفُواق[2] * فقال ذكر الأُستاذ بقراط * ان ذلك يدلُّ على نُضج الاخلاط[3] * وقد وصف لهُ الإمام ابن عاتكة[4] * ان يُسقَى شَرابَ المتكة[5] * لكنهُ لا يُشترَى إلَّا بِمائة دِرهَم * فان بذلتها نجوتَ من البلآء الادهم * فدفعها اليهِ وقال حُبًّا وكَرامة * ان ظَفِرتُ بالسلامة * قال وكان اهل المريض قد استضعفوا رجآء الشفآء * ورأوا طبيبهم كالكاتب على صَفَحات المآء[6] * فاستحضروا بعض نُطُس[7] الاطبَّآء * ووافق تلك الساعةَ وفدُهُ عليهِ * فدخل وهو يتهادى[8] بين بُردَيهِ * ثم جلس والشيخ يصوِّب[9] طَرْفهُ ويصعِّدهُ[10] اليهِ * فقال ان شئت ان تُتحِفَنا بمعرفتك * فذلك من عارفتك[11] * قال انا من اطبَّآء جزيرة العرب * كنت قد انتصبت للتدريس حتى انقطع الطلب[12] * فاعتزلتُ عن مزاولة العِلاج واصطناع الادوية * وخرجت اتفقَّد العقاقير[13] في الجبال والاودية * فعظُمَ الشيخ في عين الطبيب * واراد ان يَسبُرَ[14] غَورهُ ليرى أَيُخطِئ ظنُّهُ ام يصيب * فقال يامولايَ اني رجلٌ من المتطبِّبين[15] *

١ تتابع ٢ ريح يتردد في الصدر ٣ قال ذلك من باب المخرقة لانهُ لا يعرف الطب ٤ هذا الرجل لا يوجد في علمآء الطب وانما ذكرهُ خرافة لترويج حيلتهِ ٥ وهذا الشراب لا يوجَد في الادوية وانما ذكرهُ بهذا الاسم تعظيمًا لهُ لياخذ لهُ ثمنًا جزيلًا ٦ مثل يضرب لمن لا يؤثر عملهُ شيئًا

٧ حُذَّاق ٨ يتمايل ٩ يحدر

١٠ يرفعهُ ١١ احسانك ١٢ اي طلب العلم

١٣ اصول النبات الذي يُتداوَى بهِ ١٤ من قولهم سبر الجرح ونحوهُ اذا امتحن عمقهُ ١٥ المتداخلين في صناعة الطب

وقد عَثَرتُ[1] على مسائلَ انا منها بين الشك واليقين * قال على الخبير بها سقطت[2] * فسل عمَّا التقطت * فان وجدتُ لذلك عِبرة * اعطيتك الجوابَ صُبرة[3] * قال كيف يتركَّب السرسام * مع البرسام[4] * وما هي مقادير الاخلاط بالنسبة الى بعضها في الاجسام[5] * وما هو المراد عند الأُوَل[6] * بقسمة الطب الى علمٍ وعَمَل[7] * وما هي الكيفية المنفعلة[8] والكيفيَّة الفاعلة[9] * وما هي الاسباب السابقة[10] والبادية[11] والواصلة[12] * فقال الله اكبر انَّ الحديث ذو شجون[13] * وانَّ لك اجرًا غيرَ ممنون[14] * لقد ذكَّرتني مِائةً من المسائل * جمعتها في بعض الرسائِل * وهي ممَّا يُشكِل على

١ وقفت ٢ من امثال العرب واول من قالهُ مالك بن خيبر العامريّ وكان قد سُئل عن امرٍ هو اعلم الناس بهِ فقال لسائلهِ على الخبير سقطت
٣ جملة واحدة ٤ السرسام والبرسام اسمان اعجميان معنى الاول ورم الراس ومعنى الثاني ورم الصدر . فاذا استقرَّت اعراض البرسام وشاركت الدماغ تركب السرسام مع البرسام ٥ اي كم يكون مقدار كل واحد منها بالنسبة الى الآخر . والجواب في ما قيل ان البلغم سدس الدم والصفراء سدس البلغم والسوداء ثلثة ارباع الصفراء . وذلك في الابدان المعتدلة ٦ اي عند الطوائف الأُوَل من الاطباء ٧ يريدون بالعلم النظر في نفس الامراض وعلاماتها واسبابها وبالعمل قوانين استعمال العلاج كاستعمال الروادع ابتداء في الاورام ثم المرخيات ثم المفجِّرات ونحو ذلك لا قوانين تركيب الادوية كما يظنُّ بعض الناس ٨ هي الرطوبة واليبوسة
٩ هي الحرارة والبرودة ١٠ اي المتقدمة كالطعام والشراب
١١ اي الظاهرة كالضربة والسقطة ١٢ هي التي يوجد المرض بوجودها ولا يزول الَّا بزوالها كالعفن للحُمَّيات . ١٣ طُرق . وهو مَثَلٌ قالهُ ضبَّة بن ادّ حين اخبرهُ الحرث بن كعب قاتل ابنهِ سعيد بانهُ قتلهُ واخذ بردهِ وهو لا يعرف انهُ ابوهُ . وقد مرَّ الكلام عليهِ في شرح المقامة التي قبل هذه ١٤ مقطوع

الالباء * وتُناقش بهِ فحول الاطبَّاء * فان شئتَ جعلنا الساعة[1] موعِدًا * واتيناك بها غدًا * قال ذاك اليك[2] * فنهض وقال السلام عليك * وخرج وهو قد اعتضد[3] الصولجان * وانساب[4] انسياب الأُفعُوان[5] * قال سهيلٌ فابتدرتُ الخروج على الأَثَر * قبل ان يتوارى[6] عن النظر * فادركتهُ عن أَمَدٍ[7] يسير * وهو يُنشِد كحادي البعير[8]

الحمدُ للهِ وللفِرارِ[9] فقد نجوتُ من فُضُوح العارِ
أَفلَتَ[10] من جَرادة العَيّارِ[11] مالي وللنِضالِ[12] والحِوارِ[13]
ما انا بالرازي[14] ولا البُخاري[15] وليس لي في الطِبّ من اسفارِ[16]
أَدرُسُها في الليل والنهارِ وسائلٍ[17] مماحِكٍ[18] مِهذارِ[19]
يسأَلني عن غامض الاسرارِ جعلتُ مثلَ[20] الخادع الغرّارِ
مَوعِدَهُ[21] الساعةَ[22] فوق النارِ فقُل لهُ صبرًا على انتظاري

١ اي مثل هذه الساعة من الغد ٢ اي مفوَّضٌ اليك
٣ جعلهُ على عضدهِ ٤ انسلَّ ٥ ذَكَر الافعى
٦ يستتر ٧ مَدًى ٨ الذي يغنّي لهُ ليمشي
٩ الهرب ١٠ تفضيل من الافلات وهو شاذٌّ
١١ اسم رجل كان اثرم القى جرادةً ذات يوم في النار ثم القاها في فيهِ وهي حيَّة ففرَّت من بين اسنانهِ فصارت مثلاً ١٢ اصلهُ في الترامي بالسهام ثم استُعمل في الكلام مجازًا
١٣ المراجعة في الكلام بين اثنين فاكثر ١٤ هو الشيخ محمد بن زكرياء صاحب كتاب الحاوي في الطب ١٥ هو الحسن بن سينا صاحب كتاب القانون في الطب ١٦ كُتُب ١٧ اي ورُبَّ سائلٍ
١٨ متعنّت في الجدال ١٩ كثير الكلام ٢٠ حال
٢١ مفعول اول لقولهِ جعلت ٢٢ مفعول آخر . والمراد بالساعة هنا القيامة وذلك مبنيٌّ على

قال فما استتمَّ الإنشاد * حتى وقفت لهُ بالمرصاد[1] *وقلتُ عَهِدتُكَ بالامس خطيباً[2] * فمتى صِرتَ طبيباً * فقال إلبَسْ لكل حالةٍ لَبُوسَها * إمَّا نعيمَها وإمَّا بُوسَها[3] * دخلتُ يا ابنَ اخي هذا البلد * وانا غريبٌ لا سَبَدَ لي ولا

١ الطريق قوله له ان شئتَ جعلنا الساعة موعدًا

٢ اشارة الى خطبتهِ على الجنازة في المقامة التي قبل هذه ٣ مثلٌ قالهُ بيهس الفزاري الملقب بالنعامة. وكان من حديثهِ انهُ كان سابع سبعة اخوةٍ وهو اصغرهم فخرجوا يوماً بابلهم فاغار عليهم قومٌ من بني اشجع وكان بينهم وبين بني فزارة حربٌ فقتلوا ستة منهم وبقي بيهس وكان زريَّ المنظر وعليهِ لوائح الحمق فارادوا قتلهُ ثم قالوا دعوهُ فانهُ يُحسَب علينا رجلاً ولا خير فيهِ فتركوهُ. فقال دعوني اتوصل معكم الى الحي فانكم ان تركتموني وحدي اكلتني السباع ففعلوا. ولما كان من الغد نزلوا فنحروا جزوراً في يوم شديد الحر ثم قالوا ظلّلوا لحمكم لئلا يفسد. فقال بيهس لكنَّ بالاثلاث لحماً لا يُظلَّل يريد لحم اخوتهِ المقتولين فذهبت مثلاً. واخذ القوم في طعامهم من ذلك الجزور فقال بعضهم ما اخصب هذا اليوم فقال بيهس لكن على بلدح قومٌ عَجْفَى اي على المكان الذي يُقال له بلدح قومٌ ضعفاءَ وهم اخوتهُ فارسلها مثلاً. ثم انشعب طريقهم ففارقهم واتى امهُ فاخبرها الخبر فقالت وماذا جاءَ بك من بين اخوتك فقال لو خُيِّرتِ لاخترتِ فذهبت مثلاً. ثم انها عطفت عليهِ ورقَّت له خلافاً لعادتها فقال ثكلٌ أرأمها ولدًا اي ان قتل اخوتهِ عطَّفها عليهِ فارسلها مثلاً. ثم جعلت بعد ذلك تعطيهِ ثياب اخوتهِ فيلبسها ويقول يا حبذا التراث لولا الذلَّة فذهبت مثلاً. ثم اتى على ذلك ما شاءَ الله من الزمان فمرَّ بنسوةٍ من قومهِ يصلحنَ شان امراة منهنَّ يردنَ ان يهدينها لبعض القوم الذين قتلوا اخوتهُ فكشف ثوبهُ ورفعهُ على راسهِ فقلنَ له ويلك ما تصنع يا بيهس فقال البس لكل حالة لبوسها اما نعيمها واما بوسها فارسلها مثلاً. ثم جلس الناس على الطعام فجلس ياكل وهو يقول حبذا كثرة الايدي في غير طعامٍ فارسلها مثلاً. ثم قالت أمةٌ الا يطلب هذا بثارٍ فقال لا تامن الاحمق وفي يدهِ السيف فارسلها مثلاً. ثم أُخبِر ان رجالاً من اشجع في غارٍ يشربون فيهِ فاتى خالهُ ابا حَنَش وقال له هل لك في غنيمةٍ باردة فارسلها مثلاً. قال وما ذاك يا بيهس قال ظباءٌ في غار ارجو ان نصيب منها. فانطلق بهِ حتى اقامهُ على فم الغار ثم دفعهُ فسقط على القوم فقال احدهم ان ابا حَنَشٍ لَبَطلٌ

لَبَد *[1] فرايتُ الاديب عند أُمتهِ[2] * أهوَنَ من قُعَيسٍ على عَمّتهِ[3] * فلما رأيتهم معارِجَ[4] لا تُرتقَى * واراقمَ لا تقبل الرُقَى * جرَّدتُ المِبضَع والمشراط[5] * وسأستغفرُ اللهَ لي ولهم اذا وقفنا على الصِراط[6] * قال وبينما نحن كذلك اذ صاحت الصوائح * وعلا ضجيج النوائح * فقلت لهُ قاتلَك الله ما أقتلَك * وأحبَط[7] علمك وعَمَلَك * قد كنتَ أهوَنَ من قُعَيس[8] * فصرتَ أشأَم من طُوَيس[9] * لو رمى الله بك اصحاب الفيل[10] * اغنيتَ عن الطير الابابيل[11] * فنظر اليَّ شَزْرًا[12] * وانشد يقول شعرًا

لاخيرَ في الناس دَعْني أفتكْ بهم يافُلانُ

فقال بيهس مُكرَهٌ اخوك لا بطلٌ فارسلها مثلاً

١ السَبَد الشعر واللَبَد الصوف يكنى بها عن القليل والكثير

٢ اي عند اهل هذا البلد ٣ رجل من الكوفة زار عمّتهُ في الشتآء وكان بيتها ضيقًا فادخلت الكلب الى البيت وتركت الرجل خارجًا فمات من البرد. وقيل رهنتهُ على صاعٍ من الحنطة ثم لم تفكهُ فصار عبدًا للبائع ٤ مصاعد

٥ من آلات الاطبآء في الجراحة ٦ قيل هو جسرٌ يُمَدُّ للناس يوم القيامة ٧ افسد ٨ هو المذكور آنفًا

٩ هو طُوَيس المغني كان مخنثًا يُضرَب بهِ المثل في الشؤم وكان يقول انني ولدت يوم مات الرسول. وفطمتني امي يوم مات ابو بكر. وبلغت الحلم يوم قُتِل عمر بن الخطاب. وتزوجت يوم قُتِل عثمان. ووُلِد لي يوم قتل علي بن ابي طالب

١٠ اراد باصحاب الفيل الحبشة اصحاب ابرهة الاشرم. قيل انهم قصدوا البيت الحرام ليهدموهُ فارسل الله عليهم هذه الطير وكانت ترميهم بحجارة صغيرة حيثما اصابت الرجل تنفذ من الجانب الاخر فاهلكتهم. وذلك من قول القرآن الم ترَ كيف فعل ربك باصحاب الفيل. الم يجعل كيدهم في تضليل. وارسل عليهم طيرًا ابابيل. ترميهم بحجارة من سجّيل ١١ المتفرقة ١٢ بمؤخر عينهِ غضبًا

فليس فيهم رجاءٌ. وليس منهم أمانُ
يا ليتَ ألفَ طبيبٍ مثلي يسوقُ الزمانُ.
فكلَّما قَصُرَ العيشُ يقصرُ العِصيانُ
فخفَّ عنهم عذابُ آلِ أُخرَى وقلَّ الهوانُ

ثم قال هذه معذرتي فان شئت القبُول * وإلَّا فدَعْ عنك الفُضُول * واذا فارقتني فقل ما شئتَ ان تقول * ثم ولَّى يهَرْوِل * والنائحات تُوَلْوِل * وهو يقول لو قَدَرتُ ان ادفعَ الموت لبقيتُ الى الابد * ولو شفى الطبيب كلَّ مريضٍ لم يَمُتْ احد * فرجعت اقول ههنا كل العَجَب * لا بين جُمادَى و رَجَب [1]

١ مغايرةٌ لقولهم في المثل العجب كل العجب بين جمادى ورجب . واصلهُ ان أُسيدة بن المقشعرّ الضبّي كان يهوى امراة الخُنَيفِس بن خشرم الشيباني . وكان الخنيفس اغير اهل زمانهِ واشجعهم وكان ايدة عزيزًا منيعًا. فبلغ الخنيفس ان ايدة مضى الى امراتهِ فركب فرسهُ واخذ رمحهُ وانطلق يرصد ايدة. واقبل ايدة وقد قضى حاجتهُ راجعًا الى قومهِ وهو يقول

ألَا ان الخنيفس فاعلوهُ كما سمَّاهُ والدهُ اللعينُ
بهيم اللون محتقرٌ ضئيلٌ لئيماتٌ خلائقهُ ضنينُ
ا يوعدني الخنيفس من بعيدٍ ولمَّا ينقطع منهُ الوتينُ
لموت بجارتهِ وحاد عني ويزعم انهُ أنِفٌ شفونُ

فتدَّ عليهِ الخنيفس . فقال ايدة أُذكرك حرمة خشرم فقال وحرمة خشرم لاقتلنَّك . قال فامهلني حتى استلئم قال أوَيستلئم الخاسر فقتلهُ وقال

ايا ابن المقشعرّ لقيت ليثًا لهُ في جوف ايكتهِ عرينُ
يقول صددت عنك خنًا وجبنًا وانك ماجدٌ بطلٌ متينُ
وانك قد لهوت بجارتينا فهاك ايسدَ لاقاك القرينُ
ستعلم أيَّنا احى ذمارًا اذا قصرت شمالك واليمينُ

المقامة الخامسة

وتُعرَف بالصعيدية

اخبر سُهيل بن عبّاد قال دخلتُ مجلس قاضي الصعيد * وقد جلس للتهنئة بالعيد * فبينما دنوتُ اليهِ * وسلّمتُ عليهِ * دخلَت امرأةٌ غَضَّة[1] * كانها بُرجُ فِضَّة * وقالت السلام عليك ايها المولى * ولا زلتَ بالكرامة أَولى * فاحسن ردَّ السلام * وقال ما وراءَكِ يا عِصام[2] * قالت انني امرأةٌ من كرائم[3] العقائل[4] * وكرام القبائل * قد خطبني الى والدتي العجوز * رجلٌ يَدَّعي انهُ من اصحاب الكنوز * وقد جعل كلَّ مالهِ لي

لهوتَ بها فقد بُدِّلتَ قبرًا ونائحةً عليك لها رنينُ

فلما بلغ نعيهُ اخاهُ عاصمًا لبس اطمارًا من الثياب وركب فرسهُ وتقلد سيفهُ وكان ذلك في اخر يوم من جُمادَى الاخرة. فبادر قتلهُ قبل دخول رجب لانهم كانوا لا يقتلون احدًا فيهِ وانطلق حتى وقف بفناءَ خباءَ الخنيفس ونادى يا ابن خشرم أَغِث المُرهَق فطالما اغثت. فقال ما ذاك قال رجلٌ من بني ضبَّة غصب اخي امرأتهُ وشدَّ عليهِ فقتلهُ وقد عجزت عنهُ. فاخذ الخنيفس رمحهُ وخرج معهُ وانطلقا. فلما علم انهُ قد ابعد عن قومهِ داناهُ حتى قارنهُ ثم ضربهُ بالسيف فاطار راسهُ وقال العجب كل العجب بين جمادى ورجب فارسلها مثلًا

١ ناعمة ٢ من امثال العرب قالهُ الحرث بن عمرو ملك كندة وكان قد ارسل امرأة يقال لها عصام لتنظر لهُ فتاةً يريد ان يخطبها. فلما عادت اليهِ قال ما وراءَكِ يا عصام يريد ان يستخبرها عما ذهبت اليهِ. وعلى هذا يروى بكسر كاف الخطاب. وقيل بل قالهُ النابغة الذبياني لعصام بن شهبر حاجب الملك النعمان وكان النعمان مريضًا يريد ان يستخبرهُ عن حالهِ. فصار قولهُ مثلًا تتداولهُ الناس. وعلى هذا يُروَى بفتح الكاف

٣ جمع كريمة ٤ جمع عقيلة وهي كريمة الحيّ

وقفاً * وصرّفني في بيتهِ عيناً ووصفاً[1] * فلما حضرت الى بيتهِ وجدتهُ كبيت العنكبوت * لا شيء فيهِ من الأثاث والقوت * وهو قد امسكني جبراً[2] * وكلَّفني ما لا استطيع عليهِ صبراً * فمُرْهُ ان شئتَ بالإنفاق * وإلاَّ فالطلاق * فاشار القاضي الى الغلام بإحضارهِ * والمرأةُ دليلةٌ لهُ في آثارهِ * فما كان الاَّ كقراءة هل أتى[3] * حتى عادت المرأة والفتى * وبين ايديهما رجلٌ طويل القامة * كبير العِمامة * فتقدَّم الى القاضي وهو يقول * أيَّد الله الجالس على بساط الرسول * قال أيَّد الله الحقَّ المبين * وعَصَمنا وإياك بحبلهِ المتين * ما تقول في دعوى هذه الجارية * وما ادراك ماهِيَه[4] * قال هي فِريةٌ[5] وسوس بها اليها الشيطان * ومِريةٌ[6] ما انزل الله بها من سُلطان * قال فادفَعْ عن نفسك بالتي هي احسن * ولا تُجادِل في أشياءَ ان تبدُ[7] لك تَسُؤْكَ[8] فتحزن * قال لا حولَ ولا قوةَ الاَّ بالله العليّ العظيم * ثم اشار الى القاضي وانشد بصوتٍ رخيم[9]

انا ابو ليلى[10] اخو العجَّاجِ[11] وصاحبُ الأرجاز[12] والاحاجي[13]
عندي من العلمِ لدى المُناجي كنزٌ ومن مطارف[14] الديباجِ[15]

---

١ اي ولأني على ما في بيتهِ افعل بهِ ما اريد وادبرهِ كما اريد ٢ غصباً
٣ سورة صغيرة من القرآن يقول في اولها هل اتى على الانسان حينٌ من الدهر
٤ ضمير المونثة لحقتهُ هاء السكت ٥ اكذوبةٌ مختلَقة
٦ مظنَّةٌ وجدالٌ ٧ تظهر ٨ مضارع ساءَ
٩ ليّن ١٠ كنيتهُ ١١ هو ابو رُؤبة المشهور كان من فحول شعراءِ العرب . يريد انهُ نظيرهُ في الشعر ١٢ نوع من الشعر قد مرَّ ذكرهُ
١٣ نوع من الالغاز سيُذكر ١٤ اردية ١٥ الثياب الثمينة

ما ليس من صِناعة النُسَّاجِ[1] لكنني من فِلْـةِ الرَواجِ[2]
قد اشتريتُ دُملُجًا من عاجِ[3] بدرهمٍ كالقمر الوهّاجِ
كنتُ اصونهُ الى احتياجِ اذ لم اكن لغيرهِ براجِ
فذاكَ[4] مالي يا ابا فرّاجِ[5] جعلتُهُ في يدِ بنتِ الناجي[6]
وقفًا لها فلستُ بالمداجي[7] وهْيَ على بيتيَ كالحجّاجِ[8]
تحكمُ في الإدخال والإخراجِ من غير عُرْضةٍ ولا حِجاجِ
مَصُونةٌ في احصن الأبراجِ آمنةٌ من طارقٍ[9] مُفاجِ
مرتاحةٌ من كل ذي إزعاجِ لا تحملُ الزيتَ الى السِراجِ[10]
ولا تُعاني الرحضَ[11] للسِناجِ[12] وطاجنِ[13] الفالوذِ[14] والسكباجِ[15]
وعَرَنِ[16] الكِباشِ والنِعاجِ فلم تزَلْ صحيحةَ المِزاجِ[17]
نقيّةً من وَضَرِ[18] الأمشاجِ[19] غنيّةً عن خَطَرِ العِلاجِ
والمرءُ لا يرضَى ولو بالتاجِ[20]

١ كناية عن الشعر فانهُ يزين الممدوح بهِ كما تزينهُ الثياب الفاخرة
٢ اي من كساد العلم والشعر ٣ عظم الفيل ٤ الاشارة الى الدرهم
٥ كنية القاضي ٦ اسم ابيها ٧ نفى المداجاة عن نفسهِ لان
الوقف في اللغة يُراد بهِ السوار من العاج ايضًا وهو قد اشتراهُ بكل مالهِ وجعلهُ في يدها
٨ هو كليب بن يوسف الثقفي كان ملكًا في الشام ٩ الذي ياتي في الليل . يريد
انهُ لفقرهِ لا يزورهُ احد ١٠ اذ لا زيت عندهُ ١١ الغسل
١٢ اثر دخان السراج على الحائط ١٣ طابقٌ يُقلى بهِ
١٤ نوع من الحلوى ١٥ طعامٌ ١٦ ما يعلق باليد من دسم اللحم
١٧ لقلة تناول الاطعمة واختلافها ١٨ دنس
١٩ الاخلاط ٢٠ اي ولو صار ملكًا

قال وكان المجلس حافلًا باهل العيد * ومزدحمًا بالأحرار والعبيد * فعجبوا من بَداهة[١] الرجل وفكاهته[٢] * ونُزهة لفظهِ ونَزاهتهِ[٣] * وقالوا ما نراهُ اخطأ في الدعوى[٤] * لكنها اخطأت في الفحوى[٥] * فليجبُر قلبها كل واحدٍ بدينار * ولنجعلها زكوة عيد الإفطار * ثم حَصَبها[٦] كلٌّ بدينارٍ حَسَبَ وعدِهِ * وقالوا لها أنفقي مما رزقكِ الله حتى يأتيَ الله بالفتح او امرٍ من عندهِ * فاستشاط[٧] الرجل وقال اراكم قد امرتموها بالإنفاق فقد جعلتموها لي بعلًا[٨] * وجعلتموني لها اهلًا[٩] * فلا تلبثُ ان تقول قد استنوَق الجمل[١٠] * وتطلِّقني البتاتَ[١١] لعكس العمل[١٢] * قالوا لله درُّك ايها الجندلة[١٣] * فما تقول في المسئلة * قال قد رأيتم في الكتاب رأيَ العين * ان للذكر مثلَ حظ[١٤] الأُنثيين * فان احسنتم فإليكم[١٥] * وإلّا فكتابُ الله عليكم * قالوا قُضِيَ الامر الذي فيهِ تستفتيان * فقد احسنتَ وما جزآء

١ سرعة خاطرهِ في النظم ٢ طلاوة كلامهِ ٣ نقاوتهِ

٤ اي انهُ كما ادَّعى لنفسهِ ٥ اي اخطأت في فهم فحوى دعواهُ لانها فهمت انهُ اراد كنز المال والوقف الذي هو حبس المُلك على جهة مخصوصة وان المراد بالبيت امتعتهُ . وهو يريد بالكنز العلوم المكنونة في صدرهِ وبالوقف السوار من العاج وبالبيت نفس البناء القائم . وهو قد وفى بكل ذلك فكان الخطأُ من جهتها لا من جهتهِ

٦ رماها ٧ غضب شديدًا ٨ زوجًا

٩ زوجة ١٠ مَثَل اصلهُ ان المسيَّب بن عَلَس كان عند عمرو بن هند ينشدهُ شعرًا فقال فيهِ وقد أتلافى الهمَّ عند احتضارهِ * بناجٍ عليهِ الصَّيْعَرِيَّةُ مِكدَمِ وكان طرفة بن العبد حاضرًا فقال قد استنوق الجمل اي صار ناقةً لان الصيعرية سمةٌ تختص بالنياق فذهبت مثلاً ١١ اي طلاقًا لا مرجع فيهِ ١٢ اي بسبب عكس عملكم في تفويض الانفاق اليها لان ذلك للرجال ١٣ الصخرة . كناية عن متانتهِ في الحجة ١٤ نصيب ١٥ اي فاحسانكم الى انفسكم

الاحسان الاّ الإحسان * فاشرأبّ[١] الرجل واستطال * واقبل على القاضي وقال

ان أخطأتْ جاريةٌ في الفهمِ   لا يُخطئُ القاضي المتينُ العلمِ

في فهم شكوايَ وفرض السهمِ[٢]

فقال القاضي شَهِدَ الذي اخرج المرعى * انك تريد ان تلسع الافعى * فخذ هذه الجَدوَى[٣] * على ان لا تحضُرَني بدَعوَى * فلما احرز الرجل ما اعطاهُ * برزت المرأةُ كالسِعلاة[٤] * وقالت أيَّد الله القاضي ان الدعوى من قِبَلي * فقد كان ذلك لي[٥] * فاطرق القاضي إطراق المُشفِق[٦] * وقال ان البلآء موكَّلٌ بالمَنطِق[٧] * ثم قال

---

١ مد عنقهُ متطاولاً   ٢ النصيب   ٣ العطية

٤ انثى الغول   ٥ تريد انها هي التي حضرت بالدعوى على الرجل فاذا كان القاضي يريد ان يقطع الحضور اليهِ بدعوى ينبغي ان تكون العطية لها حتى لا ترجع ثانيةً

٦ الخائف الحذِر   ٧ مَثَلٌ يُضرب لمن سقط بكلامٍ. واصلهُ ان ابا بكر الصدّيق دخل مجلسًا من مجالس العرب وكان نسّابةً فقال ممَّن القوم قالوا من ربيعة. فقال أمن هامتها ام من لهازمها قالوا من هامتها العظمى. قال فمن اي هامتها العظمى انتم قالوا من ذُهل الاكبر. قال افمنكم عوف الذي يقال فيهِ لا حُرَّ بوادي عوف قالوا لا. قال افمنكم بسطام ذو اللوآء قالوا لا. قال افمنكم جسّاس بن مرة حامي الذمار ومانع الجار قالوا لا. قال افمنكم الحوفزان قاتل الملوك قالوا لا. قال افمنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة قالوا لا. قال افأنتم اخوال الملوك من كندة قالوا لا. قال فلستم بذُهل الاكبر انتم ذُهل الاصغر. فقام اليهِ غلامٌ يقال لهُ دغفل وقال انَّ على سائلنا أن نسألَهْ * والعِبء لا تعرفُهُ او تحملَهْ. ياهذا انك قد سألتنا فلم نكمل شيئًا فمنِ الرجلُ قال رجلٌ من قُرَيش. قال فمن ايها انت قال من تيم بن مرة. قال افمنكم قُصَيٌّ بن كلاب الذي جمع القبائل من فهر قال لا. قال افمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومهِ قال لا. قال افمنكم شيبة الحمد مطعم طير السمآء قال لا. قال افمن

للشُرَطيّ(١) اني اراها يتداولانِ مكر الليل والنهار * ويَصِلان الدرهم بالدينار * فخذها بهذه السُفتَجة(٢) * وأكفِني كُربة الحَشرَجة(٣) * وأُربة السَمرَجة(٤)(٥) * قال سهيلٌ ولما اراد الرجل الخروج عطف الحيّ * وقد اغمض احدى عينيهِ لتَخفَى معرفتهُ عليّ * وقال أُعِيذُك بالله ان لا تكون من الناس(٦) * فان اعتذرتَ فلا باس(٧) * قلت ليس معي إلّا دينارٌ واحدٌ فاقتسماهُ * وإلّا فنَظِرَةٌ(٨) الى مَيسُرةٍ من رِزقِ الله * قال نَعم ولكن اذا تَخَلَّصت قائبةٌ من قُوبٌ(٩) * فإيّاكَ مطلَ عُرقُوبٌ(١٠) * ثم خرج فانطلقت في أَثرِهِ * لِأَقِفَ على كُنه(١١) خَبَرِهِ * فلما ابعد عن دار القضاءِ * واقتضى(١٢)

المفيضين بالناس انت قال لا. قال افمن اهل الندوة قال لا. قال افمن اهل الرفادة قال لا. قال افمن اهل الحجابة قال لا. قال افمن اهل السقاية قال لا. وقام منصرفًا. فقال دغفل صادف دَرُّ السيل دَرًّا يصدعه. ويحك لو ثبتَّ لاخبرتك انك من زَمَعات قريش. ولما التقى ابو بكر بعليّ بن ابي طالب حدَّثهُ بما كان لهُ مع الغلام فقال عليّ لقد وقعت منهُ على باقعةٍ قال نَعم ان لكل طامّةٍ طامّةً وان البلاءَ مُوكَّلٌ بالمنطق. فذهب قولهُ مثلًا

١ اي الجندي ٢ كتاب الحوالة ٣ الغرغرة عند الموت

٤ شدة ٥ استخراج الخراج في ثلث مرات

٦ اي ان الناس الحاضرين كلهم اعطوهُ فاذا خرج عن طريقهم لم يكن من الناس

٧ اي ان اردت ان لا تكون من الناس فلا باس عليّ بذلك

٨ مهلة ٩ القائبة البيضة والقوب الفرخ وهو مثلٌ يضرب لمن انفصل من صاحبهِ ١٠ رجل من العماليق اتاهُ اخٌ لهُ يسألهُ فقال اذا اطلعت هذه النخلة فلك طلعها. فلما اطلعت اتاهُ فقال دعها حتى تصير بلحًا. فلما ابلحت قال دعها حتى تصير زهوًا فلما ازهت قال دعها حتى تصير رُطبًا. فلما ارطبت قال دعها حتى تصير تمرًا. فلما اتمرت عمد اليها عرقوب من الليل فجذَّها ولم يعطِ اخاهُ شيئًا. فصار مثلًا في اخلاف الوعد والمماطلة ١١ نهاية ١٢ استوفى وقبض

سُفنجتهُ البيضاءَ * فتح الشِعرَى الغُمَيصاءَ[1] * فاذا هو صاحبنا ميمونٌ بعينهِ[2] * وقد انتفض العَوَرُ من عينهِ * فابتهجتُ بمرآهُ * واغتبطتُ بملتقاهُ * وقلت لهُ ما خَطْبُكَ[3] وهذه الجارية * ومتى تزوَّجتَ في البادية * قال هِيَ في البيت ابنتي * وفي الحكمة زوجتي[4] * ثم انشد

خَبُثَ الدهرُ فصارت   أنفُسُ الناسِ بخيلَه
واذا حالُكَ ساءَت   فليكُن عندكَ حيلَه

ثم غمز باناملهِ مَرفِقي[5] * وقبَّل مفرِقي[6] * وقال أستودعُكَ اللهَ الى ان نلتقي

ألمَقَامَةُ ٱلسَّادِسَةُ

وتُعرَف بالخزرجيَّة

قال سُهَيل بنُ عَبَّادٍ دخلتُ بلادَ العَرَب * في التماس بعض الأَرَب[7] *

---

١ هي نجم يطلع بعد الجوزاء. كنى بها عن عينهِ التي كان قد اغمضها . وهما شِعرَيان احداهما هذه والاخرى الشعرى العبور . والعرب يزعمون ان سهيلاً تزوج بهذه وذهب بها حتى عبر المَجَرَّة وهي نهرٌ في السماء فقيل لها الشعرى العَبور . وجاءت اختها فلم تستطع ان تعبر فلبثت تبكي حتى لم تستطع ان تفتح عينيها فقيل لها الشعرى الغُمَيصاء . ومنهم مَن يقول لها الغُمَيصاء بالصاد المهملة مأخوذة من الغَمَص وهو الوسخ الذي يسيل من عين الارمد

٢ بنفسهِ   ٣ شانك   ٤ اي انها في الحقيقة هي ابنتهُ ليلى ولكنها في الحكمة تدَّعي انها زوجتهُ احتيالاً   ٥ المرفق موصل الذراع في العضد . وغمزهُ ضغط عليهِ بيدهِ . والانامل اطراف الاصابع   ٦ حيث يفترق الشعر في الراس   ٧ الحاجة

فقصدتُ نادي[1] الأوس والخزرج[2] * لاتفرَّج وانخرج * وآخذَ من ألسنتهم بعض المنهج * فلما صرت في بُهرة[3] النادي * اخذ بمجامع فؤادي * فجلست بين القوم ساعة * وانا أُحدِّق[4] الى الجماعة * واذا شيخنا ميمون ابن خزام * قد تصدَّر في ذلك المقام * وهو يقول من اراد ان يعرف جُهَينة[5] * او شاعر مُزَينة[6] * فليحضُرْ ليسمعَ ويرى * فانَّ كلَّ الصيد في جوف الفرا[7] * فعمد اليهِ رجلٌ وقال أَطرِقْ[8] كَرَى * ان النعامة في القُرَى[9] * فقال الشيخ كل فتاةٍ بأَبيها مُعجَبةٌ[10] * فكن سائلًا او مسؤُولًا لنرى ما في القِداح[11] من الأنصِبة[12] * قال انما يُسأَلُ العالِم[13] * فما هي

---

١ مُجتمَع ٢ اي نادي بني الاوس وهو ابن حارثة بن ثعلبة من عرب اليمن والخزرج اخوهُ. كلٌّ منهما ابو قبيلةٍ تنسب اليهِ ٣ وَسط

٤ انظر ٥ رجل من اليمن يضرب بهِ المثل في كثرة الروايات والاخبار حتى يقال لهُ جُهَينة الاخبار ٦ هو زهير بن ابي سلمى احد اصحاب المعلَّقات ٧ الفرا حمار الوحش. وهو مثلٌ اصلهُ ان ثلثة رجالٍ خرجوا يصطادون فاصطاد احدهم ارنبًا والاخر ظبيًا والاخر حمار وحش. فاستبشر الاولان وتطاولا فقال الثالث كل الصيد في جوف الفرا. اي انهُ اعظم الصيد فمن ظفر بهِ اغناهُ عن كل صيدٍ ٨ اخفض راسك ٩ قيل ان المراد بالكرى الكروان وقيل طائر اخر وهو منادى باضمار الحرف. اي لا تستكبر فان النعامة التي هي اعظم منك قد صيدت وحُبِسَت في القرى. وقيل المراد بقولهم ان النعامة في القرى تخويفهُ اي انها تاتيهِ وتدوسهُ باخفافها. ويروى ان النعام في القرى. وهو مَثَلٌ يُضرَب لمن يتكلم وليس عندهُ غناء ١٠ مَثَلٌ يضرب في افتخار كل رجل بما عندهُ. واول من قالهُ العجفاء بنت علقمة السعديّ وكانت قد جلست مع نسوةٍ من الحيّ وجرى بينهنَّ ذكر الآباء. فاخذت كل واحدةٍ منهنَّ تُثني على ابيها وتعظم شانهُ فقالت العجفاء كل فتاةٍ بابيها معجبة. فذهب قولها مثلًا ١١ سهام الميسر يُرمَى بها قمارًا ١٢ جمع نصيب ١٣ اي انت بحقٍ ان تُسأَل لانك عالمٌ

اسمآءَ المطاعِمِ * قال لَبَّيك وسَعْدَيك * وانشد كهزار[1] الأَيْك[2]

للنُفَسآءِ الخُرْسُ[3] والعقيقه للطِفل[4] عند عارف الحقيقه
كذلك الإعذارُ للختانِ وذو الحِذاقِ حافظُ القرآنِ[5]
للخطبة المِلاكُ والوليمه للعرس والمَيْتُ لهُ الوضيمه
وللبنآءِ جعلوا الوكيرَهْ وللهلالِ رَجَبَ العقيرَهْ
وقيلَ تُحفةٌ[6] لزائرٍ يرِد وشُنْدُخٌ لما يضلُّ اذ وُجِد
كذا نقيعة القدوم من سَفَر ثم القِرى للضيف عندما حضر
وحيثما لم يكُ من ذاك سبب فانها مَأْدُبةٌ عند العرب
وان تعمَّ دعوةٌ فالجَفَلَى تُدعَى وان خصَّت فتلك النَقَرَى[7]

قال احسنتَ يا ضريب[8] الضَرَب[9] * فما هي نيران العرب * فانشد

اولُ نارٍ عندهم نارُ القِرى[10] وذكر نار الوسم[11] بعدها جرى
ونارُ الاِستسقاءِ[12] والتحالُفِ[13] والصيد[14] والحربِ[15] لدى التزاحفِ[16]

١ طائر حسن الصوت ٢ الشجر الكثير الملتف ٣ المراد بهِ طعام الولادة لا ما تطعمهُ النفسآءُ عينها. وكذا البواقي ٤ كانوا يصنعونها عند حلق شعرهِ ٥ اي ان الطعام الذي يُصنَع لحفظ الولد القرآنَ يقال لهُ الحِذاق ٦ نائب قيل ٧ اي اذا دعا صاحب الطعام كل القوم فهي الجَفَلَى. واذا دعا افرادًا منهم فهي النَقَرَى ٨ نظير ٩ العسل الابيض الغليظ ١٠ الضيافة ١١ كانوا يَسِمون ابل الملوك لِتَرِدَ الماءَ اولاً . ونار الوسم هي التي توقد ليُحمَى بها المِيسَمَ ١٢ كانت الجاهلية توقدها طلبًا للمطر ١٣ تُوقَد عند التعاهد على امرٍ ١٤ تُوقَد للظبآءِ لتعشى ابصارها ١٥ توقد على جبل اعلامًا للاحلاف الاباعد ١٦ مشي الجيشين الى بعضها

ونار غدرٍ[1] وسلامةٍ[2] تُعد ونار راحلٍ[3] كذا نار الاسد[4]
والنار للسليم[5] والفداء[6] فجملة النيران هؤلاء

قال اعتقك الله من النار * فهل تعرف ساعات النَهار * فانشد

اولُ ساعةٍ من النهارِ هي البكورُ والبزوغُ طارِ[7]
والرأْد والضُحَى المتوعُ بعدُ ظَهيرةٌ ثم الزوالَ عدُّوا
ثم الاصيل العصر ثم الطَفَلُ وبالحدور والغروب تكملُ

قال قد اسبغت[8] الذَّيل * فهل تعرف ساعات الليل * فانشد

اولُ ساعةٍ من الليل الشَفَق وبعدها العَشوةُ يتلوها الغَسَق
فهَدأةٌ ثُمَّتَ شرعٌ ثم قُل جنحٌ وزُلفةٌ هزيعٌ يا رَجُل
وبعد ذاك غَبَشٌ وسَحَرُ والفجرُ والصُبحُ الذي ينفجرُ

قال قد درأْتَ الشُبهات * فهل تعرف رياح الجِهات * فانشد

ما هبَّ من شرقٍ فذلك الصَبا ثم الجَنُوبُ عن يمينٍ ذهبا
ثم الشَمالُ والدَّبور وجَرَت نَكْباءُ بينَ كلِّ ريحَين سَرَت
فذلكَ الأَزْيَبُ ثم الصابيه فالهَيْفُ ثم الجِرْبِياءُ آتيه[9]

---

١ كانوا اذا غدر الرجل بصاحبهِ يوقدون نارًا بمنى ايام الحج ثم يقولون هذه غدرة فلان
٢ توقد للقادم من سفرٍ سالمًا ٣ توقد للمسافر اذا لم يحبُّوا ان يعود
٤ توقد عند الخوف من سطوة الاسد حتى اذا رآها ينفر منها ٥ السليم الملسوع يقال لهُ ذلك تفاؤلاً بالسلامة. وهم يُكرِهونهُ على السهر و يوقدون لهُ نارًا ليسهر على ضوءها
٦ كانوا اذا سُبِيَت نساء الاشراف منهم وفَدَوهنَّ يخرجونهنَّ ليلاً ويوقدون لهنَّ نارًا يستضئنَ بها ٧ حادث اي واقع بعدها ٨ اتممت واطلت
٩ اي ان الأَزْيَب ريحٌ بين الصَبا والجَنوب . والصابية بين الصبا والشمال . والهَيْف بالفتح بين الجنوب والدبور. والجِرْبِياء بكسر الجيم والباء وسكون الراء بين الشمال والدبور

قال قد جلوتَ الرموز * وفتحت الكنوز * فهل تعرف ايام برد العجوز [١] *
فانشد

صِنٌّ وصِنَّبرٌ [٢] ووبرٌ يذكَرُ وبعدهُ الآمِرُ والمؤتمِرُ
كذا مُعَلِّلٌ ومطفي الجمرِ هاتيك ايام العجوز فأدرِ

قال حُيِّيتَ يا قطب [٣] العِراق * فما اسمآء خيل السِباق * فانشد

اولُ سابقٍ هو المجلّي ثم المصلّي بعدهُ المُسَلّي
تالٍ ومرتاحٌ عليهِ يُقبِلُ والعاطف الحَظِيُّ والمؤمَّلُ
كذلك اللَطِيمُ والسُكَّيتُ فاحفَظ فما أُعطِيتُ قد أُعطيتُ [٤]

قال لله دَرُّك لقد جمعتَ فأوعَيت * وقَدَحتَ فأورَيتَ [٥] * فان شئت فَسَلْ * قال أَجَلْ [٦] * ولكن خُلِق الإنسانُ من عَجَل [٧] * فان أَبطأْتَ في الجواب فلي عليك ناقةٌ حمرآءُ [٨] * وعلى قومك فرسٌ [٩] غرّآءُ [١٠] * قال هاتِ

---

١ هي الايام السبعة التي بين اواخر شباط واوائل اذار والعامة تقول لها المستقرضات
٢ بكسر الصاد وفتح النون المشدَّدة وسكون البآء ٣ سيد القوم الذي يدور عليهِ امرهم ٤ اشارة الى قولهم في المثل وإنما نعطي الذي أُعطينا . واصلهُ ان امراةً كانت تلد البنات فهجرها زوجها وتحوَّل عنها الى بيتٍ لهُ آخر فقالت

ما لابي الذلفآء لا ياتينا وهُوَ في البيت الذي يلينا
يغضب أن لم نلد البنينا وإنما نعطي الذي أُعطينا

٥ يقال اورى الزَند اذا اخرج منهُ نارًا ٦ نَعَم
٧ من كلام القرآن . والمراد بالعَجَل الطين لكنهم تأوَّلوهُ على المتبادر من اللفظ بالسرعة كما قال بعضهم عاتبتُ انسان عيني في تسرُّعهِ * فقال قد خُلِقَ الانسان من عَجَلِ . والمراد انهُ يجب ان يعجل في الجواب كما عجل الشيخ . وذلك لانهُ يريد ان يسألهُ عما لا يمكنهُ الجواب عنهُ بالعجلة ٨ النياق الحمر عند العرب افضل الابل
٩ الفرس تذكَّر وتؤنَّث ١٠ لها بياضٌ في جبهتها اوسع من الدرهم

وبالله التوفيق * الى سَوآءِ الطريق * فقال ما هي بُرَق(١) العرب المذكورة * وداراتها(٢) المشهورة * فضاق الرجل ذَرْعًا في الجواب * وقال اللهمّ آهدِنا صِراط(٣) الحق والصواب * ثم قال قد وَجَبَت راحلةُ الشيخ علينا * لَيسهُلَ وفدهُ(٤) الينا(٥) * فقال الشيخ قد علمتم يا قوم ان الخير معقودٌ بنواصي الخيل(٦) * وهي التي ينجو بها الوافدُ من جوارح النهار وطوارق الليل(٧) * قالوا كلاهما وتمرًا(٨) * فقد فرضنا لكل بيتٍ صِلَةً(٩) أُخرى * على أن تكتُبها لنا سطرًا فسطرًا * فَفَعَلَ وقال الشرطُ أَمْلَك * عليك ام لك(١٠) * فجآءَ وا بناقةٍ وجناءَ(١١) وفرسٍ كُمَيت(١٢) * وشاةٍ لكل بيت * فانكر الشيخ الشُوَيهات(١٣) * وقال قد أَجزتم(١٤) نصف الابيات * قالوا بل أَجزنا كُلَّها جميعًا * فان كنتَ قد ادَّخرتَ شيئًا فأَنشِدهُ لنجيزهُ سريعًا * فضحك الشيخ

١ مواضع في بلاد العرب تنتهي الى نحو مائة موضع منها برقة ثهمد المذكورة في معلقة طرفة ابن العبد البكري ٢ مواضع اخرى تنتهي الى مائة واربع عشرة دارة منها دارة جُلجُل المذكورة في معلقة امرئِ القيس الكندي ٣ طريق

٤ زيارتهُ ٥ قال ذلك رياءً لانهُ لم يرد ان يتظاهر بالعجز عن الجواب

٦ حديث ٧ جوارح النهار ما يحدث من آفاتهِ وكذلك الطوارق في الليل. وهو قد استعان بقول الرجل انهُ يريد ان يسهّل زيارتهُ فقال ذلك استدعاءً لاعطائهِ الفرس ايضًا من الجماعة ٨ مثلٌ اصلهُ ان عمر بن حمران الجعدي كان جالسًا وبين يديهِ زبد وتامك وتمر فاتاهُ رجلٌ وقال اطعمني من هذا الزبد والتامك فقال كلاهما وتمرًا. اي لك كلاهما وازيدك تمرًا. والتامك سنام الجمل . ويروى كليهما بالياءِ اي اطعمك كليهما وازيدك تمرًا. وقيل هو منصوب في رواية الالف ايضًا على لغة من يجعل المثنى بالالف مطلقًا ٩ عطية ١٠ مثل يُضرَب لحفظ الشرط

١١ شديدة ١٢ يخالط حمرتها سواد ١٣ جمع شُوَيهة مصغر شاة

١٤ اعطيتم جائزة

على الأثر * وقال أُريها السُهى وتُريني القمر[1] * ان هذه الابيات مشطورة[2] تُوهِم الأنصاف[3] * لكنها تُحسَب ابياتًا عند الإنصاف[4] * ولولا لَمَا جاز في قوافيها ما رأيتم من الخِلاف[5] * فان تمسّكتم بالعُروة الوُثقى[6] * وإلّا فالله خيرٌ وأبقى * فقالوا لله دَرُّك ما اقواك في الحُجّة[7] * واهداك الى المَحجّة[8] * قد رضينا بما حكمت * فخذ ما احتكمت[9] * قال فاعتمدَ على عصاه وقال ربِّ ثبِّتْ قدَمي * وأشدُدْ عصاي التي أتوكّأُ عليها وأهُشُّ بها[10] على غنمي * ثم اشار الى المشهد[11] * وانشد

مَن كانَ يبغي السيرَ في المنهجِ[12] فليأتِ نادي الأوس والخزرجِ
يلقَ الغطاريفَ[13] الأولى[14] هُمُهم رَبُّ القَنا[15] لا ربّةُ الهودجِ[16]

١ اي اريها الخفيّ وتريني الواضح . وهو مَثَلٌ يُضرَب لمن يغالط في ما لا يخفى . قاله عروة بن الغر الايادي لامرأةٍ في الجاهلية ٢ البيت المشطور هو ما سقط نصفهُ ٣ اي توهم انها انصاف ابياتٍ لا ابياتٌ كاملة

٤ اختلفت علماءُ العروض في المشطور على سبعة مذاهب منها ان كل شطر يحسب بيتًا باعتبار الشطر الآخر الساقط وهو المذهب الاقوى ٥ اي اذا كانت لا تُحسَب ابياتًا مستقلّة لا يجوز الاختلاف في قوافيها كما رايت في الابيات لانها حينئذٍ تكون قصيدة واحدة فلا بد ان تكون على قافية واحدة . وانما هي ابيات كل بيتين منها على قافيةٍ وهما كانهما من قصيدةٍ وما يليهما من قصيدةٍ اخرى وهلمّ جرًّا ٦ اي بالمذهب الاقوى

٧ البرهان ٨ معظم الطريق ٩ اخترت لنفسك

١٠ اضرب بها الشجر اليابس ليسقط ورقهُ ١١ المحضر

١٢ الطريق الواضح ١٣ السادات ١٤ الذين

١٥ صاحب الرماح ١٦ مركب للنساء

يُذكُونَ[١] نيرانَ القِرَى[٢] في الدُجَى[٣] وينحرونَ الكُومَ[٤] بـيـفي السَّحَرِ[٥]
اذا دعا الداعي أستقامَتْ لهُ خيلٌ نسبناها الى أعوج[٦]
لَئِن افـادونا بأكرومةٍ[٧] من مُلقِحٍ[٨] يبلى ومن مُنتَجِ[٩]
فقد جزينـاهم بها ذكـرهُ[١٠] يبقى بقاءَ الجبلِ الاصلجِ[١١]

فقالوا قد تفضَّلتَ علينا[١٢] في الثناءِ * فلكَ اليدُ البيضاءُ[١٣] * وهذه نَفَقةُ لسَفَرِكَ * فسِرْ مسرورًا بظَفَرِكَ * قال فلما فصل عن النادي[١٤] * قفوتهُ[١٥] الى الوادي * وقلت لهُ هنيًا مريًا[١٦] * لقد جئتَ شيئًا فريًا[١٧] * فأنَّى[١٨] لكَ هذا السِجالُ[١٩] * وكيف أجبتَ كلَّ سُؤالٍ بالارتجال[٢٠] * قال يا ابنَ اخي الحقُّ أَولَى أن يُقالَ[٢١] * شَهِدتُ[٢٢] سوقَ عُكاظَ[٢٣] * وتخلَّلتُ تلكَ الأوشاظ[٢٤] * فسمعتهم يتناشدون القِطعةَ[٢٥] والبيتَ *

---

١ يضرمون ٢ الضيافة ٣ جمع دُجية وهي ما البسك الليل من سوادهِ ٤ القطعة من الابل . ويحتمل ان يراد بها جمع الكوماء وهي الناقة العظيمة السنام ٥ الوقت ما بين الفجر وطلوع الشمس
٦ فرس كريم كان لبني هلال ٧ عطيَّة ٨ اي كبش
٩ اي نعجة ١٠ اي بالمديح الذي مدحناهم بهِ
١١ التديد الاملس ١٢ اي زاد معروفك على عطائنا
١٣ المنَّة والجميل ١٤ المحفل ١٥ تبعتهُ
١٦ ماخوذٌ من قولهم للشارب هنيًا وللآكل مريًا اي جعلك الله تسيغ الشراب والطعام فلا تَشرَقُ ولا تغصُّ ١٧ عظيمًا ١٨ اي من اين
١٩ المباراة ٢٠ من غير تفكر ٢١ مَثَل
٢٢ حضرت ٢٣ صحراءُ بناحية مكَّة كانوا يجتمعون بها كل سنة في اول ذي القعدة فيقيمون عشرين يومًا يتبايعون ويتفاخرون ويتناشدون الاشعار
٢٤ الجماعات ٢٥ ابيات الشعر الى سبعة وقيل الى عشرة وما فوق ذلك قصيدة

ويتذاكرون من كَيْتَ[1] وذَيْتَ[2] * فالتقطتُ منهم ما التقطت * وسقطت
بهِ على من سقطت * ثم اشار اليَّ بعصاه * وانشد وهو يسوق الشِياه[3]

تُرَى عيني تقرُّ وعينُ ليلَى[4] تراقبُ عودتي حينًا فحينا
تُسائِلُ عن ابيها كلَّ رَكْبٍ فلا تدري لهُ خَبَرًا يقينا
نذرتُ[5] لها الفراهيدَ[6] اللواتي اعودُ بها واحرجتُ[7] اليمينا
تضيفُ بها بناتِ الحيِّ يومًا كما قد كنتُ أَصنَعُ للبنينا

ولما فَرَغَ من إنشادهِ * تمطَّى في بِدادهِ[8] * على جَوادهِ * ثم وَدَّعَني وانطلق *
وأَودَعَني القلق * فأَتبعتهُ عيني الى ان غاب * ورَجَعتُ أَستمطرُ لهُ السحاب

اَلمَقَامَةُ السَّابِعَةُ

وتُعرَف باليمنية

حكى سُهَيلُ بنُ عبَّادٍ قال لَفَظَتني[9] أَحداث الزَمَن * الى مَشارفِ
اليَمَن[10] * فحللتُها أَنكَرَ[11] من شَيْءٍ[12] * وأَنقلَ[13] من فَيْءٍ * لا اعرفُ بها
جليسًا * ولا أَجِدُ لي انيسًا * فلما مَلِلت الإقامةَ فيها * هممتُ بالرحيل عن

١ كناية عن القول ٢ كناية عن الفعل . اي انهم كانوا يقولون فلانٌ قال كذا
وفلانٌ فعلَ كذا ٣ جمع شاة ٤ ابنتهُ
٥ ادَّعى بانهُ نذر الشياه لها ليقطع طمع سهيل في شيء منها ٦ صغار الغنم
٧ عظَّمت ٨ ما يُحشَى ويُجعَل تحت السرج ونحوهِ . اي في سرجهِ
٩ طرحتني ١٠ اعالي ارضها ١١ تفضيل من النكرة نقيض
المعرفة ١٢ قالوا ان الشيء انكر النكرات لانهُ يطلق على جميع
الموجودات ١٣ من معنى الانتقال لان الظل لا ثبات لهُ

فيافيها (١) * فرأيتُ رجلًا في الرِحال * يُطالِبُ شيخًا بمال * والشيخ يتبرّأ من طلبهِ * ما لم يحكم الشرعُ بهِ * فتنافذا (٢) الى القاضي بسببهِ * قال وكنتُ قد تبيّنتُ أنّ الشيخَ صاحبُنا ميمون * فابتهجتُ كأني أُوتيتُ مالَ قارون (٣) * وتبعتهُ الى دار القضاءِ لِأَنظُرَ ماذا يكون * فلما دخلا على القاضي حيّاهُ الشيخ بالسلام * وقال أيّدَ الله شرعَ الإسلام * فكأنّ القاضي نظر الى رثاثة بُردَيهِ * فلم يَحفِل بالردّ عليهِ * فأخذتِ الشيخَ الحميّة (٤) * حَمِيّةُ الجاهليّة * وقال اراك قد ارتكبتَ الخَلّة (٥) المَنهيّ عنها * فقد قال الكتابُ اذا حُيِّيتم بتحيّةٍ فحيّوا بأحسنَ منها * فان كنتَ تعتبر الخلوق (٦) دون الأخلاق * فتلك مدارجُ الخزّ (٧) في الأسواق * وإلّا فانظُر الى الألباب (٨) * دونَ الجِلباب (٩) * فان المرءَ بأصغرَيهِ (١٠) * لا بثوبَيهِ * قال فخجل القاضي واعتذرَ اليهِ * وقد عَظُمَ في عينيهِ * وقال هل للشيخ دَعوَى تُرفَع * قال لا بل لصاحبنا دَعوَى لا تُسمَع * فأشارَ القاضي الى الرجُل * وقال تَقدّمْ فقُل * فقال يامولايَ لا تُطعِمِ العبدَ الكُراع * فيطمَعَ في الذِراع (١١) * ان هذا الشيخ استأجر مني ناقةً

---

١ فلواتها ٢ يقال تنافذ الخصمان الى القاضي بالذال المعجمة اي ذهبا اليهِ. فاذا اوضحا حججهما يقال تنافذا بالمهملة ٣ رجلٌ يضرب بهِ المثل في الغنى ٤ الأَنَفة ٥ الطريقة ٦ الخِرَق ٧ مَطاوي الثياب الحريرية ٨ العقول ٩ الثوب ١٠ اي قلبهِ ولسانهِ. وهو مَثَلٌ قالهُ شقّة بن ضمرة التميمي حين دخل على النعمان فلم يحفل بهِ لدمامة منظرهِ فقال ابيت اللعن ليس الرجال بجُزُرٍ تراد منها الاجسام انما المرءُ باصغريهِ قلبهِ ولسانهِ ١١ مَثَلٌ قيل لعمرو بن عديّ ابن اخت جذيمة الابرش . وكان قد هام على وجههِ في البراري حتى توحّش . واتفق ان رجلين من اليمن جلسا في بعض الطريق ياكلان ومعهما امراةٌ تسقيهما الخمر فاقبل عليهما

مَهْرِيَّةً[1] * في الديار المصريَّة * وقال اذا بلغنا اليمن لا أُسلِّمك الزِمام * حتى أُسلِّمك الأُجرة عن تمام * فرخَّصتُ لهُ في النسيئة[2] * وغفَلتُ عن الخبيئة * فلما بلغنا موطِئَ القَدَم[3] * اذا هو أضبطُ من عائشة بنِ عَثَم[4] * فامسك المَطِيَّة * فضلًا عن العطيَّة * فقال القاضي ما تقول ايها الشيخ في دعواهُ * فضحك حتى استلقى على قفاهُ * وقال قد جعلتُ تسليمَ الاجرة موعدًا لتسليم الزِمام * فانا لا اسلِّمهُ الاجرة والسلام * فعَجِبَ القاضي لافتنانهِ * وأُعجِبَ بسِحرِ بيانهِ * وخاف من ظُبَة[5] لسانهِ * فقال للرجل نجعَلُها بينَ بين[6] * خُذِ العَين[7] * واترك الدَين[8] * فويلٌ أهوَنُ من ويلين[9] * فقال اذا لم يكن غيرُ هذا عند المولى * فالرِضَى بهِ أَولَى * ولما خرج الرجل لشانهِ * اشار القاضي الى بعض غِلمانهِ * وقال لهُ شيِّع الشيخ الى بُحبوحة[10] الرَبع * وخُذ منهُ دينار المنع[11] * فقال الشيخ اراك أيُّها الإِمام * قد جعلتَ زادك مُخَّ النعام[12] * ولقد بلوتك[13] لِأَرَى هل تحكم

عمرو وجلس معهما على الطعام ثم سال المراة ان تسقيهُ فقالت لا تطمع العبد الكراع فيطمع في الذراع فسار مثلاً يضرب لمن يُرخَّص لهُ في القليل فيطمع في الكثير

١ منسوبة الى مَهْرة بن حَيدان رجلٍ من العرب ٢ تاخير الاجرة

٣ اي مكان النزول ٤ على وزن عُمَر. ويُروَى بفتح العين وسكون الثاء وبضمها وسكون التاء المثنَّاة. وهو رجل من العرب كان اخوهُ ينزح ماء البئر واذا بَكرٌ من الجمال قد اقتحم البئر حتى هبط فاخذ عائشة بذَنَبِهِ وضبطهُ عن الهبوط ثم انتشلهُ فضُرِب بهِ المثل

٥ حد السيف ٦ اي متوسطة بين الطرفين ٧ اي الناقة

٨ اي الاجرة ٩ مَثَلٌ يُضرَب في الاقتصار على احدى البليَّتين

١٠ فسحة ١١ ما ياخذهُ القاضي من المدَّعى عليهِ اذا منع الدعوى عنهُ

١٢ المخُّ الوَدَك الذي في العظم. وهو مَثَلٌ لما لا يوجد ١٣ امتحنتك

بالقِسط[1] بين الناس * فوجدتك تميلُ الى حيثُ ترجو ثُمالة الكاس[2] * او تجهلُ إخراج القضايا على مُقتَضَى القياس[3] * فَلَأَهجُوَنَّك بما لم يُهجَ بهِ قاضٍ من قبل * ولأَشكُوَنَّك الى من يُؤدّبك بالعزل * او تشتريَ عِرضَك مني ولي عليك الفضل * فندم القاضي على قضائهِ الخاسر * وقال هذا جزاءُ مجير أُمّ عامر[4] * ثم اقبل على الشيخ وقال قد فرضتُ في مالي من الزكوة نِصاباً[5] * فخُذهُ وسبّح بحمد ربك واستغفرهُ انهُ كان توّاباً * قال فلما قبض الشيخ الذهب * نهض وقال لي يا رجب[6] * خذ من القاضي دينار الأدَب[7] * فقال القاضي انني بحكمك راض * فاقضِ ما انت قاض * فتلقّفت الدينار[8] وخرجنا للحين * والقاضي يقول ان الله لا يُضيع أجرَ المصلحين[9] * ولما فصلنا عن المكان * دعوت الشيخ الى منزلي بالخان * فقال ان نفسي لا تطيب بمُقام * حتى افتقد الناقة والغُلام * قلتُ وما ذاك يا حُمَة العقرب[10] * فضحك حتى استغرب[11] * وقال أمّا الناقة فركوبتي التي جرت على اجرتها المُخاصَمة * واما الغلام فخصمي الذي رأيتَهُ في المُحاكَمة * فقلت وماذا حَمَلَك * على ان تُحبِط[12] عملك * قال وصلت الى

١ العدل ٢ ما يفضل في اسفلها ٣ يريد ان القاضي قد حكم بالمحاباة او بالجهالة لان الحكم الصحيح لا يكون هكذا وكلا الوجهين يوجب عزلهُ

٤ كنية الضبع . قيل انها قدمت يوماً وهي مذعورةٌ على اعرابي في خيمتهِ فاجارها واطعمها ما عندهُ حتى شبعت واستأمنت فلما صادفت فرصةً منهُ افترستهُ فضُرِب بهِ المثل

٥ عشرين ديناراً ٦ اسم غلامهِ سمّاهُ بهِ ٧ في مقابلة دينار المنع الذي طلبهُ القاضي اي انهُ يريد ان يؤدبهُ ٨ اخذتهُ بسرعة

٩ اجرى هذا الكلام مجرى التهكم على نفسهِ لانهُ اراد ان يصلح بينهما

١٠ شوكتها التي تلدغ بها ١١ بالغ في الضحك ١٢ تفسد

هذه البلاد * وقد خلَتْ وَفْضتي [1] من الزاد * فتوصَّلت الى القاضي بسببٍ لعلي انهُ أَطغَى من فرعونَ ذي الاوتاد [2] * وابخلُ من كلاب بني زياد [3] * ورصدتُ لهُ حتى طلب دينار القضاء * فكان عليهِ أَشأَم من رغيف الحولاء [4] * فقلت لهُ لله درُّك ما أَطوَلَ باعَك * وأَهْوَلَ قاعَك [5] * قال مَنْ ليس يُؤخَذُ بالبنان [6] * فخذهُ بالسِنان * ثم انساب بي الى منزلهِ كالحُباب [7] * واذا غلامهُ الذي كان يخاصمهُ بالباب * فاشار اليهِ وانشد

هذا غُلامي الذي خاصمتُهُ ... اني لمثل ذلك استخدمتُهُ
حتَّى اذا الصيدُ اتى قاسمتُهُ ... بما كسوتُهُ وما اطعمتُهُ
وان تمادى الدهرُ بي علَّمتُهُ ... ما قد أَذعتهُ وما كتمتُهُ
وَهْوَ مُقامَ ولديَّ أَقمتُهُ ... فان ذخرتُ عنهُ [8] او حَرَمتُهُ
عاقَبني اللهُ فقد ظلمتُهُ

قال فعجبتُ من افانينهِ في المكر * واساليبهِ في النظم والنثر * وعدلتُ اذ ذاك عن الرحيل الى المُقام [9] * حتى اراد الشخوص [10] الى الشام * فانطلَق

١ جرابي ٢ يريد بهِ صاحب مصر الذي طغى قديمًا
٣ يضرب المثل في بخل هذه الكلاب لشدة بخل القوم فانها لا تزال جائعة حريصة على ما تناله ٤ هي امراة من العرب كانت في بني سعد بن زيد مناة بن تميم فخطف رجل رغيفًا عن راسها فتاجرتْهُ واتسع الخصام حتى اتصل بين الاحلاف فقُتل فيهِ الف رجل ٥ القاع الارض السهلة المنخفضة التي انفرجت عنها الجبال
٦ عبَّر بها عن اليد من باب تسمية الكل باسم البعض ٧ الحيَّة
٨ اي ان ذخرت عنهُ شيئًا من علمي ٩ اي الاقامة
١٠ الرحيل

الى دار الحرب[١] وانطلقتُ الى دارِ السلام[٢]

المقامة الثامنة

وتُعرَف بالبغدادية

قال سُهيل بنُ عبَّادٍ حللتُ بالزوراءِ[٣] في بعض الأسفار * وانا غريبُ الدار * بعيدُ المزار * فكُنتُ اتردَّد فيها سحابة النهار[٤] * وأتفقَّدُ ما بها من المشاهد والآثار * حتى دخلتُ يوماً بعضَ المدارس * واذا شيخنا الخزاميُّ هناك جالس * والطَلَبة[٥] قد اقبلوا عليهِ * واحدقوا بهِ واليهِ[٦] * فسلَّمتُ عليهِ تسليم المَشُوق * وابتهجتُ بهِ ابتهاجَ العاشق بلقاءِ المعشوق * وجلسنا نَتَشَاكى النَوَى[٧] * ونتباكى للجَوَى[٨] * واذا امْرَأَةٌ تُنادِي يا شاري اللَبَن * الرخيص الثَمن * وهي في أثناءِ الكلام * تَتلاعَبُ في الإعراب على الثلثة الأحكام[٩] * فعجبوا لإفتِنانِها * وتاقت[١٠] أنفسُهم الى استنباط[١١] بيانِها *

---

١ يعني انهُ حيثما انصرف لا ينفكُّ عن معركةٍ مثل هذه فكنى عن ذلك بدار الحرب

٢ يريد السِلم نقيض الحرب لانهُ ليس في شيء من ذلك ٣ لقب بغداد

٤ اي طول النهار ٥ التلامذة الطالبون للعلم ٦ احدقوا بهِ اي احاطوا واحدقوا اليهِ اي شخصوا بابصارهم

٧ اي كل واحد منا يشكو فراق الآخر ٨ الحرقة وشدة الوجد ٩ اي تقلّب العبارة بين الرفع والنصب والخفض

١٠ مالت ١١ استخراج

فدَعَتْها أَلسِنتُهم للشِراءَ * وأَقْيَدَتْهم للمِراءَ(١) * فجاءَت حتى وَقَفَت بالباب * وأَرسلَت النِقاب * وقالت السلامُ يا اهلَ الكِتاب * قالوا سلامٌ يا كريمةَ الأَعراب * فما بالُكِ تَلحَنينَ في الإِعراب * قالت أَمَا سمعتم أَنَّ خيرَ الكلام ما كان لحنًا(٢) * أَوَلَم تيأَسوا(٣) أَنَّ الكِتابَ(٤) قد اقامَ لهُ وزنًا(٥) * قالوا أَعييتِني بأُشُرٍ(٦) * فكيفَ بدُرْدُرٍ(٧) * إِن كنتِ ممَّن يُفسِّر المآءَ بالمآءِ(٨) * فما نحنُ ممن يستجير بالنار من الرَمْضاءِ(٩) * قالت شَهِدَ من

١ الجدال . اي دعوها ظاهرًا ليشتروا منها وباطنًا ليناقضوها
٢ هذه العبارة ماخوذة من قول الشاعر

منطقٌ رائعٌ وتلحن احيا　　نًا وخير الكلام ما كان لحنا

تريد باللحن معنًى آخر غير الخطإِ في الاعراب وهو ان يخاطب الرجل صاحبهُ بكلامٍ يفهمهُ بنفسهِ ولكنهُ يخفى على غيرهِ من السامعين . قال الآخر

ولقد لحنت لكم لكيما تفهموا　　واللحن يفهمهُ ذوو الالبابِ

وهذا من باب اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر　٣ تعلموا
٤ القرآن　٥ حيث يقول ولَتعرفنَّهم في لحن القول
٦ حزوز لطيفة في الاسنان ٧ مغارز الاسنان من اللِثة . وهو مثلٌ قالهُ رجلٌ من العرب لزوجتهِ وكان يكرهها لحمقها . وذلك انهُ كان يحمل طفلاً لهُ فيلاعبهُ ويقبّل لِثة اسنانهِ اذ لم يكن لهُ اسنانٌ بعدُ . فظنت المرأة انهُ يستحسن الفم بلا اسنان فكسرت اسنانها فلما رآها كذلك قال المثل . اي كان يكرهها باسنان فكيف وقد ذهبت اسنانها والمراد هاهنا الطلبة انهم قد انكروا عليها اللحن مع انتظارهم ان تعتذر عنهُ فكيف وقد جعلتهُ خير الكلام وارادت ان تثبتهُ من القرآن　٨ مَثَلٌ يضرب لمن لا فائدة في كلامهِ
٩ الارض الحارّة وهو ماخوذٌ من قول الشاعر

المستجير بعمرٍو عند كربتهِ　　كالمستجير من الرمضاءِ بالنارِ

اراد بعمرو جسّاس بن مرة البكري قاتل كليب فانهُ لما خرَّ على الارض من طعنتهِ وقف على راسهِ فقال لهُ كليب يا عمرو أَغِثني بشربة مآءٍ فاجهز عليهِ اي اتمَّ قتلهُ فقيل البيت . والطلبة

رَفَعَ القُبَّةَ الخضراَّءَ[١] * انّي ما جئتكم الاَّ بالحنيفيَّة البيضاَّءِ[٢] * لكنكم تشترون دَرَّ الضوامر[٣] * وتستوهبون[٤] دُرَّ الضمائر[٥] * فلما رأَوا منها دَهاَءَ لُقمانَ بنِ عادٍ[٦] * علموا أَنَّها صخرةُ وادٍ[٧] * فرضخ[٨] كلٌّ لها بدِرهمٍ * وقالوا ان أَعرَبتِ[٩] عن المُعجَمِ[١٠] * نفحناكِ[١١] بالمَشوف المُعلَمِ[١٢] * قال والشيخُ بينَ ذلك يُقلِّبُ وجههُ في السماَءِ * ويقولُ سُبحانَ من علَّمَ آدمَ الاسماَءَ * فلما جلَتِ المكنونَ[١٣] * وأَجتابَتِ[١٤] الموزونَ[١٥] * قال يا أُولي الأَلباب * إِنَّ الله يرزقُ من يشاَءُ بغير حِساب * والاَّ ففوقَ كل ذي علمٍ عليم[١٦] *

يشبّهون الفرار من اللحن الى اثباتهِ من القرآن وكلام العرب بالفرار من الارض الحارَّة الى النار ١ اي السماَء ٢ من الحديث يريد بها عبادة الله. والمراد هنا الحق ٣ اي لبن النياق او غيرها من المواشي

٤ تطلبون ان يُعطى بلا ثمن ٥ اي الكلام الذي يشبه الدُرَّ

٦ من حكماَء العرب يضرب بهِ المثل في الدهاَء وقد مرَّ ذكره

٧ يضرب بها المثل في الثبات ٨ الرضخ العطاَء القليل

٩ كشفتِ ١٠ المشكل . اي ان بيَّنتِ لنا وجه الكلام الذي اشكل علينا

١١ اي اعطيناكِ ١٢ اي الدينار

١٣ اي كشفت المستور . يعني انها اوضحت كلامها المشكل . وذلك ان اللبن يُرفَع على انهُ خبرٌ لمبتدا محذوف اي هذا اللبن . ويُنصَب على انهُ مفعولٌ لعاملٍ محذوف اي هاك اللبن او اشترِ اللبن وعلى الوجهين تكون ياَء شاري ساكنةً لانهُ حينئذٍ يُبنى على ضمةٍ مقدَّرة. ويُجرُّ ايضاً بالاضافة فيكون شاري منصوباً بفتحةٍ ظاهرة . والرخيص يتبع اللبن في الاحكام الثلثة . واما الثمن فيُرفَع فاعلاً للصفة . ويُنصَب تشبيهاً بالمفعول . ويُخفَض بالاضافة كما في الحسَن الوجه ١٤ اي اخذت ١٥ كناية عن الدينار

١٦ يريد ان تلك نعمةٌ قد صدرت من غير نظر الى استحقاقها ولولا ذلك لكان احقَّ منها بالعطاَء لانهُ اطول منها باعاً

وإنَّ الفضلَ بيد الله يُؤتيهِ مَن يشآءُ والله ذو الفضل العظيم * قالوا ان هذا لَهُوَ الحقُّ المبين * فَأْتِ بآيةٍ من مثل ذلك ان كنتَ من الصادقين* قال قد جآءَ من أمثال ذلك في كلام القوم * قولهم لاصَمْتَ يوم[1] * فان شئتم ما فوقهُ من تصاريف العرب*فقولهم هذا بُسرًا[2] أطيبُ منهُ رُطَبٌ[3] * فإنِ آستزَدتم فقولهم في المَثَل * لاناقة لي في هذا ولاجَمَلَ[4] * قال وما فرغ الشيخُ من الكلام * حتى ابتدرَ القيام * فتعلَّقوا بهِ وقالوا لاتَ حينَ مَناصٍ[5] * فان دوآءَ الشَقِّ أنْ يُحاصَ[6] * ولقد اتيتَ من حيثُ أَيس * فلا تذهب من حيثُ ليس[7] * فعاد الى المقام * وقال صبرًا على مجامر

١ اي ان الانسان لا يمكنهُ ان يصمت عن الكلام يومًا . فيجوز رفع يوم على الخبرية ونصبهُ على الظرفية . وجرُّهُ بالاضافة ٢ ثمر النخل قبل ان ينضج
٣ النضيج من ثمر النخل . وهم يرفعون البُسر والرُطَب على ان الاول خبرٌ والثاني مبتدأ مؤخَّر او فاعل الصفة . وينصبونهما على الحالية . اي ان هذا الثمر حال كونهِ بسرًا اطيب من نفسهِ اذا كان رطبًا . ويرفعون الاول وينصبون الثاني على ان الاول خبر والثاني حال على التاويل المذكور . وبالعكس على ان الاول حالٌ والثاني مبتدأ او فاعل كامرَّ . اي ان هذا الثمر حال كونهِ بسرًا يكون الرُطَب اطيب منهُ . فتلك اربعة اوجهٍ
٤ قالت هذا المثل الصدوف بنت حُلَيس العذرية زوجة زيد بن الاخنس العذريّ. وكان لهُ بنتٌ من امراة غيرها يقال لها الفارعة معتزلة عنها في خبآءٍ لها . وان زيدًا خرج مرةً الى الشام وكان قد هوي الفارعة رجلٌ من القبيلة يقال لهُ شيت فكان يمضي بها كل ليلةٍ الى مكان هناك وبلغ اباها ذلك في قدومهِ فاقبل على زوجتهِ في خبآئها وهو غاضبٌ . فلما راتهُ عرفت الشر في وجههِ فقالت يا زيد لا تعجل وآقفُ الأثر لا ناقة لي في هذا ولاجمل . فسار قولها مثلاً يضرب في التبرُّؤ من الشيء وهو يجري مجرى لاحول ولا قوة الاَّ بالله في احتمالهِ خمسة اوجهٍ بين الاعراب والبناء ٥ مهرب
٦ يخاط . وهو مَثَلٌ يضرب في تلافي الامر ٧ أَيْس نقيض لَيْس ومعناها الوجود . قيل واصل لَيْسَ لا أَيْسَ فحُذِفت الهمزة تخفيفًا ثم سقطت الالف لالتقاء

الكرام(١) * ثم اندفع في شرحهِ كاليَعبُوب(٢) * حتى ملأَ العيُونَ والقُلوب * فانهالت عليهِ الجوائز حتى لم تبقَ حاجةٌ في نفس يعقوب * ولما قضى الوَطَر(٣) * نهض على الأَثَر * فقام القوم يودّعونهُ * وهم يوَدُّون لو يتبعونهُ * وقالوا بأَنفسنا نفديك * لقد سَعِدَ بك ناديك(٤) * فلا تجعلها بيضة الديك(٥) * قالَ نَعَمْ لي صُبَيٍّ(٦) ليس كمثلهِ في بغداذ * اريد ان أُجرِّمَهُ(٧) يوماً الى الأُستاذ * قالوا نراك قد جَرَرْتَهُ(٨) مُذُ الآن * فهل تُفيدُنا بشيءٍ من البيان * قال اذا عُدْنا * أَفَدْنا * لكنّني لا ارى لقاءَ مثلهِ من ذوي الشان * حتى يَستُرَ أَطماري(٩) الطيلسان(١٠) * قال سهيلٌ ولم يكن بعد

١ مَثَلٌ قالهُ رجلٌ من العرب كان قد اتى الى بلاد الحَضَر بمال جزيل فارادوا ان يزوجوهُ بامراة منهم طمعًا في مالهِ . وفي اثناءِ ذلك اتوهُ بمجمرة فيها بخور وهو لا يعرف ذلك فلذعتهُ النار ولم يُرِد ان يظهر امرهُ فتجلَّد وقال صبرًا على مجامر الكرام . فذهب قولهُ مثلاً ٢ الجدول الكثير الماءِ ٣ الحاجة ٤ مجلسك ٥ يقال ان الديك يبيض بيضة واحدة في عمرهِ . قال الشاعر

قد زُرتِنا مرةً في الدهر واحدةً ثنّي ولا تجعليها بيضة الديكِ

٦ تصغير صَبِيّ بالتشديد على وزن فعيل . فقد اجتمعت فيهِ ثلث ياءَات وهي ياءُ التصغير وياءُ فعيل والياءُ التي هي لام الكلمة . وهذه الياءُ الاخيرة يسقطونها مطلقًا لثقل اجتماع الياءَات فلا يعتدُّون بها . ويجعلون الاعراب على الياءِ التي قبلها فيقولون هذا صُبَيٌّ رفعًا بضمةٍ ظاهرة . وكذا رايت صُبَيًّا ومررت بصُبَيٍّ . ويجوز اسقاطها في حالة الرفع والجر فيكون الاعراب مقدرًا عليها ويبقى ما قبلها مكسورًا كسر بناءٍ كما في قاضٍ . وعلى هذا جرى في قولهِ لي صُبَيٍّ فظنوهُ مجرورًا . كذا قالوا . واستدرك بعض المحققين ما اذا كان قد بُني على فعل كاسم الفاعل من حَيِيَ فلا تحذف نقول هذا مُحَيٍّ ورايت مُحَيِّيًا باثبات الياءِ الساكنين . والمعنى اتيتنا بشيءٍ فلا تذهب بلا شيءٍ

٧ اصحبهُ ٨ ارادوا جرَّ الاعراب حملاً لكلامهِ على خلاف مقتضى الظاهر ٩ ثيابي البالية ١٠ رداءٌ تلبسهُ المشايخ

انصرافهِ إلّا كلمح البصر * حتى دخل الاستاذُ فاطرفوهُ بالخبر * فقال صبرٌ جميل * نام عِصامٌ ساعةَ الرحيل[1] * والله حَسْبي ونِعمَ الوكيل * ثم القى بطيلسانهِ اليَّ * وقال هل لك ان تلقاهُ بهِ فتردَّهُ عليَّ * فقرعتُ الساقَ حتى ادركتُهُ بالسوق * وابلغتهُ سِياقَ الخبرِ المَسُوق * فقال ان ليلَى قد فصلت عن مجلسنا المعهود * ولنا مَوعِدٌ انتظرها بهِ أَنْ تعود * فاذا لَقيتَ الأُستاذ فَقُل لهُ المَعذِرة * وإنَّ غدًا لناظرهِ قريب[2] * فَمَن

١ مَثَلٌ يضرب لمن غاب في وقت الحاجة ٢ مَثَلٌ يضرب في التسويف واصلهُ ان النعمان بن المنذر خرج يتصيد على فرسهِ اليحموم فاجراهُ على اثر حمار وحش. فذهب بهِ الفرس في الارض ولم يقدر على ردهِ. وانفرد عن اصحابهِ واخذتهُ السماءَ بالمطر فطلب ملجأً يلجأ بهِ حتى دُفِع الى خباءٍ واذا فيهِ رجلٌ من طيٍّ يقال لهُ حنظلة بن ابي عفراءَ ومعهُ امرأةٌ لهُ. فقال النعمان هل من مأوًى قال حنظلة نعم وخرج اليهِ وانزلهُ وهو لا يعرفهُ. ولم يكن للطائي غير شاةٍ فقال لامرأتهِ ارى رجلاً ذا هيئةٍ وما أَخلَقَهُ ان يكون شريفًا خطيرًا فماذا نقريهِ. قالت عندي شيءٌ من الدقيق فاذبح الشاة وانا اصنع الدقيق خبزًا. فقام الرجل الى شاتهِ فاحتلبها ثم ذبحها واتخذ من لحمها مضيرةً فاطعمهُ وسقاهُ من لبنها واحتال لهُ بشرابٍ فسقاهُ وبات النعمان عندهُ تلك الليلة. فلما اصبح لبس ثيابهُ وركب فرسهُ ثم قال يا اخا طيٍّ انا الملك النعمان فاطلب ثوابك. قال أَفعلُ ان شاءَ الله. ثم لحقتهُ الخيل فمضى نحو الحيرة. ومكث الطائي بعد ذلك زمانًا حتى اصابتهُ نكبةٌ وساءت حالهُ فقالت لهُ امرأتهُ لو اتيت الملك لاحسن اليك. فاقبل حتى انتهى الى الحيرة. وكان النعمان قد سكر في بعض الايام ولهُ نديمان يقال لاحدهما خالد بن المضلّل وللاخر عمرو بن مسعود بن كلدة فامر بقتلهما. ولما صحا سأل عنهما فأُخبر بخبرهما فحزن عليهما حزنًا عظيمًا لانهُ كان يحبهما محبةً شديدة. وامر بدفنهما وبنى فوقهما بناءين طويلين يُقال لهما الغَرِيّان وجعل لنفسهِ كل سنةٍ يوم بُؤسٍ ويوم نعيم يجلس فيهما بين الغَرِيَّين. فكان يكرم من وفد عليهِ في يوم النعيم ويقتل من وفد عليهِ في يوم البؤس ويطلي الغريَّين بدمهِ. ولما وفد عليهِ حنظلة وافق وفدهُ يوم البؤس. فلما نظر اليهِ النعمان ساءَهُ وفودهُ في ذلك اليوم وقال

يَعِشْ يَرَمْ[١] * قلتُ أَوَهِيَ ذاتُ اللبنِ[٢] * قال ان لم تَكُن فَمَن[٣] * قلتُ

لهُ يا حنظلة هلاَّ اتيت في غير هذا اليوم . فقال أَبيتَ اللعنَ لم يكن لي علمٌ بما انت فيهِ. فقال اوسَخَ لي في هذا اليوم قابوس لم اجد بدًّا من قتلهِ فاطلب حاجتك من الدنيا وسل ما بدالك فانك مقتولٌ لا محالة . قال ابيت اللعن وما اصنع بالدنيا بعد نفسي . فقال النعمان لاسبيل الى غير ذلك . قالَ ان كان لابد منهُ فاجّلني حتى اعود الى اهلي فاوصي اليهم واقضي ما عليَّ ثم انصرف اليك . قال فاقم لك كفيلاً . قال فالتفت الطائي الى شريك ابن عمرو بن قيس الشيباني وكان يكَنى ابا الحوفزان وهو صاحب الردافة فقال

يا شريكًا يا ابن عمرٍو هل من الموت محاله * يا اخا كل مُصابٍ يا اخا من لا اخا له
يا اخا النعمان فيك ال يوم عن شيخٍ كعاله * ابن شيبانَ كريمٌ انعم الرحمن باله

فابى شريك ان يكفلهُ . فوثب اليهِ قراد بن اجدع الكلبي وقال للنعمان ابيت اللعن عليَّ ضمانهُ . فرضي النعمان بذلك وامر للطائي بخمس مائة ناقةٍ . فانصرف الطائي وقد جعل الأَجَل حولاً كاملاً من ذلك اليوم الى مثلهِ من القابل . فلما حال الحول وقد بقي من الاجل يومٌ واحدٌ قال النعمان لقراد ما اراك الاَّ هالكًا غدًا فقال قراد فان يكُ صدر هذا اليوم وَلَّى فان غدًا لناظرهِ قريبُ . فذهب قولهُ مثلاً . ولما اصبح النعمان ركب كما كان يفعل حتى اتى الغَرِيَّين فوقف بينهما وامر بقتل قراد . فقال لهُ وزراؤهُ ليس لك ان تقتلهُ حتى يستوفي يومهُ . فتركهُ النعمان وهو يشتهي ان يقتلهُ ليسلم الطائي . فلما كادت الشمس تغيب وقراد قائمٌ مجرَّدٌ في ازارٍ على النطع والسيَّاف الى جانبهِ رُفع لهم شخص من بعيد . وكان النعمان قد امر بقتل قراد فقيل لهُ ليس لك ان تقتلهُ حتى يتبين الشخص فكفَّ عنهُ حتى دنا واذا هو الطائيُّ . فلما نظر اليهِ النعمان قال ما الذي جاء بك وقد افلتَّ من القتل قال الوفاء . قال وما دعاك الى الوفاء قال ديني . قال وما دينك قال النصرانية . قال فاعرضها عليَّ فعرضها فتنصَّر النعمان واهل الحيرة جميعًا وكان قبل ذلك على دين العرب . وترك تلك السنَّة من ذلك اليوم وامر بهدم الغَرِيَّين وعفا عن قراد والطائي وقال ما ادري ايكما اكرم واوفى ١٠ هذا الذي نجا من السيف فعاد اليهِ ام هذا الذي ضمنهُ . وانا لا اكون أَلأَمَ الثلثة

١ مَثَل آخر يضرب في التسويف . والهاء فيهِ للسكت

٢ اي صاحبة اللبن التي كانت تنادي عليهِ ٣ اي ان لم تكن اياها فمن يكون . يريد ان غيرها من النساء لا تصلح لذلك

انها لَنِعْمَ البُنيَّة * قال وإن العصا من العُصَيَّة[1] * ثم جلسَ على غُرفةٍ[2] هناك * وجعل يُقلِّبُ طَرْفَهُ بين هذا وذاك * فلما طال أمَدُ[3] الانتظار * قال اظنُّها تنتظرني في الدار * فهل لك ان تَصْحَبَني الى الرُصافة[4] * وتُؤْنِسَني الليلةَ بالضِيافة * فقلتُ اني على ما تُريد * وسِرنا وهو يقولُ أَسَعْدٌ أم سَعِيدٌ[5] * حتى انتهينا الى باب حديد * واذا ليلَى بالوصيد[6] * فلما رآها تهلَّل وجههُ بِشْرًا * وانشد يقول شعرًا

حُيِّيتِ يا ليلَى ابنةَ الخزامِ[7] كريمةَ الأخوالِ والأعمامِ

---

١ العصا فرس جذيمة الابرش كانت من جياد الخيل والعُصَيَّة امها . وهو مَثَلٌ يضرب في مجيء بعض الامر من بعضٍ ٢ مكان مرتفع

٣ مَدًى ٤ مكان في بغداد ٥ ويُرْوَى سُعَيد بلفظ التصغير وهو مَثَلٌ قالهُ ضبَّة بن ادّ المضري حين ارسل ابنيهِ في طلب الابل الضالَّة فرجع سعيد ولم يرجع سعد . وقد مرَّ الكلام عليهِ في شرح المقامة العقيقية ٦ ساحة الدار

٧ ادخل ال على خزام للمح الصفة التي هي طيب الرائحة . وهو جدُّ ليلى ولذلك ثبتت همزة ابنة بينهما في الخط لانها لا تحذف في مثل هذا . وقد جمع بعضهم المواضع التي تثبت فيها همزة ابن وابنة في الرسم بقولهِ

قد اثبتوا أَلِفَ ابنٍ في مواضعَ من كلامهم كابنةٍ خذها بتصويرِ
اذا أُضيفَ لاضمارٍ رِضًى ابنُك او لجدِّهِ مثل عمَّار ابن منصورِ
او ذي مجازٍ كمقداد ابن الاسود اذ ابوهُ بالحق عمرٌو غير منكورِ
او امهِ نحو عيسى ابن البتول سما او كان في خبرٍ يحيى ابن مشهورِ
او كان مُستفهَمًا عنهُ كقولك هل زيد ابن عمرٍو ام ابن القاسم الصوري
او كان تثنيةً كالمُرتَضَى وابو خديجة ابنا عليٍّ مشرق النورِ
او عكس ذاك بان قدَّمتَ تثنيةً كالخالدان ابن يسرٍ وابن ميسورِ
او جاءَ الإبن بغير اسمٍ تقدَّمهُ نحو ابن موسى وزيدٌ وابن مذكورِ
او كان اول سطرٍ او دعا سببٌ لقطع همزتهِ في نظم منثورِ

اصبحتِ في مدينةِ السلامِ (١) غريبةَ المَوطِنِ والكلامِ (٢)
ما زلتِ لي عونًا على الايَّامِ تُمَهِّدينَ سُبُلي أمامي
وتُنفِرينَ الصيدَ في الآجامِ (٣) حتى يكون غَرَضَ (٤) السهامِ
إن كُنتِ من ربائبِ الخيامِ (٥) فالسرُّ في الشرابِ لا في الجامِ (٦)
رُبَّ ابنةٍ أنفعُ من غُلامِ

قال ولما فرغ من ابياتهِ أدخَلَنا الى البيت * وأفاضَ في حديثٍ أشهى من

كجاءَنا خالدٌ ابن الوليد وفي جمعٍ على ابنين في بعض المناكيرِ
زيدٌ وعمرٌو ويحيى ابنو ابي رجبٍ جاءوا وقد حنظوا هذا بتذكيرِ
او جاءَ لفظ ابيهِ بعدهُ مثلاً كجعفر ابن ابيهِ صاحب الصورِ
او أُخِر اسمٌ عن ابنٍ نحو قولك قد جاءَ ابن زيدٍ عليٌّ خير مشكورِ
او حال بينهما وزنٌ كجاءَ لنا ردّ بي كظرٍ بي ابن موسى صاحب الطورِ
او كان نصبٌ باعني فيهِ مضمرةً كمثل اكرمني زيدُ ابنَ مسرورِ
او بعد إمّا لشكٍّ جاءَني حسنٌ إمّا ابن سعدٍ وإمّا ابن منظورِ
او حال بينهما وصفٌ كاكرمنا يحيى الكريم ابن ميمون بن مجبورِ
اوكان من بعد جمعٍ كالعبادلة ابن المُرتَضَى وابن عمرٍو وابن معمورِ
اوكان الابن مضافًا لابنٍ او لأخٍ او عمّهِ كالمُعلَّى ابنِ ابنِ عصفورِ
او كان الابن مُنادًى نحو حدثنا موسى ابنَ مشكور يعني يا ابن مشكورِ
اوكان بينهما ضبطٌ كقال لنا سُحبان بالضم إبن المرتَضَى الدُوري

١ لقب بغداد ٢ اشارة الى كلامها الذي كانت تفتنٌ فيهِ حينما كانت تبيع اللبن ٣ الاشجار الكثيرة الملتفة ٤ ما يُرمَى بالسهام
٥ اي من الاناث المربّيات في الخيام ٦ الاناء من فضة كنى بالشراب عن النفس وبالجام عن الجسم . اي ان الشراب اذا لم يكن نفيسًا فلا فائدة فيهِ ولو كان في اناءٍ من الفضة. يريد ان النفس اذا لم تكن كريمة لم يُفِد كونها في جسم غلامٍ

حَلْبة الكُمَيت[١] * فبِتناها ليلةً كأنها ليلةُ القَدْر[٢] * وأحيَيناها[٣] بالحديث حتى مَطلِع الفجر * وما زِلنا كذلك حتى فرَّق بيننا الدهر

المَقَامَةُ التَّاسِعَةُ

وتُعرَف بالحلبيَّة

أخبرَ سهيل بنُ عبَّادٍ قال كان لي صديقٌ بظاهر[٤] الشهباء[٥] * ينتمي[٦] الى العرَب العرْباء[٧] * وكنتُ وإيّاه[٨] كالماء والراح[٩] * او كنديمَيْ جذيمةَ الوضَّاح[١٠] * فحضرَتني منهُ ذاتَ يومٍ بطاقة[١١] * يُطالِبُني فيها بحق

---

١ اسم كتاب فيهِ نوادر ظريفة . والكُمَيت مصغرًا يحتمل ان يراد بهِ الخمر التي يشوب حمرتها سوادٌ فتكون الحلبة من معنى الحَلَب كما في قول حسَّان بن ثابت

كلتاهما حَلَبُ العصير فعاطِني بزجاجةٍ ارخاهما للمفصلِ

وان يراد بهِ الفرس الذي بهذا اللون فتكون الحلبة بمعنى الدفعة من سباق الخيل

٢ قيل هي في اثناء العشر الاخيرة من رمضان ولعلها السابعة منها . والمراد بهذا التشبيه الاشارة الى وصفها في القرآن بانها خيرٌ من الف شهرٍ ٣ سهرناها كلها

٤ خارج المدينة ٥ لقب حلب ٦ ينتسب

٧ الخالصين ٨ الواو للمصاحبة اي وكنت معهُ ٩ الخمر اي ممتزجَين

١٠ هو جذيمة الازديُّ من ملوك الحيرة كان بهِ برصٌ فكان يقال لهُ الوضَّاح تأدُّبًا ويقال لهُ الابرش ايضًا . وكان قد ضلَّ ابن اختهِ عمرو بن عديٍّ فارسل في طلبهِ رسلاً شتى ولم يظفر بهِ فجعل لمن يأتيهِ بهِ ان يحتكم عليهِ بما شاء . واتفق بعد ذلك ان مالك بن فارح واخاهُ عقيلاً من بني القَين وجداهُ في طريقهما الى الملك وقد سبقت الاشارة الى ذلك عند الكلام على قول المراة لا تطعم العبد الكراع فيطمع في الذراع . ولما وفد الرجلان على جذيمة بابن اختهِ قال لهما احتكما فطلبا منادمتهُ . وما زالا نديميهِ حتى فرَّق بينهم الموت فضُرِب بهما المثل

١١ رقعة من القرطاس الاصل فيها ان تُلصَق بالثوب ويُكتَب فيها رقم الثمن ثم استعملت للرسالة

الصَدافة * ويطلب ان أُبادِرَ اليهِ ببعض الأَشرِبة * مما وصفهُ لهُ بعضُ اهل التَجرِبة[١] * فسآءَني ما بهِ من توعُّك[٢] المِزاج * وأَشفقتُ[٣] من تأَخُّر العِلاج * فبادرتُ برُقعتهِ الواصلة * الى سوق الصَيادِلة[٤] * وأَخذتُ لهُ ما أَرادَ كما يُرِيد * وأَنطلقتُ اليهِ أَعدُو كخيل البَريد[٥] * وبينما انا اجري مُليحًا[٦] * وأَقعدُ طليحًا[٧] * لمحتُ شيخنا الخزاميَّ وابنتهُ بجانب الطريق * ولديهما فتىً قد لبسَ البياض وتختَّم بالعقيق[٨] * فوثبتُ كالظَبي المُقمِر[٩] اليهِ * حتى اقبلتُ عليهِ * فتقدَّمت * ثم سلَّمت * فأَجابني بالفارسية * وأَعرَضَ عن تمام التحيَّة * فقلتُ هذه إِحدى مَكايدِهِ * قد جعلها من مَصايدِهِ * وطَوَيتُ عنهُ كشحًا[١٠] * وضربتُ صفحًا[١١] * فتمَاشيتُ القَهقَرى[١٢] * وتواريتُ[١٣] بحيثُ أَرَى ولا أُرَى * فرأَيتُ الشيخ قد أَشاحَ[١٤] بوجههِ عن الجارية والغلام * وجعل يدمدمُ بِلُغَة الأَعجام * والفتى يُخالِس[١٥] الجارية النظر * ويُغازِلُها على حَذَر * فقالت ان صاحبنا أَعجمُ طِمْطِم[١٦] * لا يَفهَم ولا يُفهِم * وقد لَقِيتهُ وِفاقًا[١٧] * لا رِفاقًا[١٨] * لكنَّني ارى عينهُ قد

---

١ احد الطريقين المستفاد منها علم الطب وهما التجربة والقياس

٢ انحراف ٣ خفت ٤ الذين يبيعون الادوية

٥ التي يعيِّنها السلطان لرسائلهِ ٦ من قولهم ألاحَ الرجل اذا اشفق وحَذِر . اي اجري خائفًا على المريض من الهلاك ٧ كليلًا من التعب

٨ هاكنايةٌ عندهم عن الظرافة يقولون من لبس البياض وتختَّم بالعقيق فقد حاز الظرف كلهُ

٩ يقولون ان الظبي اذا امتلأ القمر يزداد نشاطهُ ١٠ اي تركتهُ

١١ اي اعرضت عنهُ ١٢ الى الوراء ١٣ استترت

١٤ اعرض ١٥ يسارق ١٦ لا يُفصح

١٧ مصادفةً ١٨ مصدر رافق

طَمَحَت[1] اليّ * فلا يزال حَوالَيّ * وهو يَعرِضُ لي طَوراً بصُرّة * وتارةً بدُرّة * وانا أنفرُ منهُ كالناقة الهوجاء[2] * ولا أنبِسُ[3] لهُ بحوجاء ولا لَوجاء[4] * فقال ساء فألُ المُخنَّث[5] * انهُ لَأحمقُ من شرَنبَث[6] * أفلا نَصرِفهُ الى حيثُ يعوي الذيب[7] * ونرفع ثِقَلَ منظرِ المُذيب * فقالت اشار اليّ بانهُ قد اعياهُ الصُداع[8] * ولو كانت لي سَكابِ[9] لَما قلت لا تُعار ولا تُباع * فاشار الى بِرذَونٍ لهُ أطيرَ من عَنقاءِ مَغرِبٍ[10] * وقال نِعمَ القتيلُ بُجَيرٌ ان اصلح بين بكرٍ وتَغلِبَ[11] * فأركَبَتهُ ذلك البِرذون

---

١ ارتفعت ومالت ٢ المضطربة الطائشة ٣ انطق واكثر ما يُستعمَل في النفي ٤ حسنة ولا قبيحة ٥ الرجل المتخلّق باخلاق النساء

٦ رجلٌ احمق يحكى عنهُ انهُ اراد ان يدفن مالاً لهُ فخرج بهِ الى فلاةٍ ودفنهُ في ظل سحابةٍ كانت قد القت ظلها هناك. ثم عاد لياخذ منهُ شيئاً فلم يكن يهتدي الى مكانهِ لان السحابة كانت قد اقشعت ولم يبقَ علامة للارض التي دفن المال بها فضاع المال عليهِ

٧ مَثَلٌ اي الى البرية المقفرة ٨ وجع الراس

٩ سكابِ بالبناء على الكسر اسم فرس كانت لرجل من بني تميم طلبها منهُ الملك النعمان فامتنع وقال من ابياتٍ

ابيت اللعن ان سَكابِ عِلقٌ نفيسٌ لا تُعارُ ولا تُباعُ

فسار ذلك مثلاً

١٠ يزعمون انها طائرٌ عظيمٌ ويضربون المَثَل بطَيَرانها فيقولون للذاهب البعيد طارت بهِ العنقاء. وهي تُضاف الى مغرب فتفتح الميم ولا تضاف فتضمّ

١١ بجير هو ابن الحرث بن عبّاد اليشكري قتلهُ المهلهل بن ربيعة لان قومهُ فريقٌ من بني بكر. فظن الحرث ان المهلهل يحسبهُ كفواً لاخيهِ كليب فيكتفي بقتلهِ ويرفع الحرب فقال نعم القتيل بُجَيرٌ ان اصلح بين بكرٍ وتغلب. والفتى هنا كانهُ يقول نعم الذاهب هذا البرذون ان اصلح شاننا مع هذا الرجل الاعجمي

الادهم * وقالت اذهب الى حيثُ القت رحلها أُمُّ قَشْعَمَ[١] * فلما خلا الفتى بالجارية قال لها أَبشري * خلا لكِ الجوُّ فبيضِي واصفري[٢] * لكنَّني قبل ذلك * أُرِيدُ أَن أَطَّلِع طِلعَ حالِكِ[٣] * فقالت انني فتاةٌ كريمةُ الاصل * قليلة الاهل * لا أَبَ لي ولا بعل * وقد سَئِمتُ[٤] من طول حبسي * وتَوَلِّي امرِ نفسي[٥] * فان كان لك أَرَبٌ[٦] في النسآء * فأتبعني لِآخُذَ مالي من الاشيآء * وأَتبَعَكَ الى حيث تشآء * قال أَفعلُ وكَرامةً[٧] * ونهضَ معها راكبًا جَناحَيِ النعامة[٨] * قالَ سهيلٌ فأَذهلَني ذلك الطويل العريض[٩] * عن الدوآء والمريض * ورَجَعتُ أَدْراجي[١٠] في أَثَر الصاحبَين[١١] * حتى دخلا البيت كالفرقدَين[١٢] * فاخذ الفتى يرزِّم ما لها

١ ناقةٌ القت رحلها في النار فسارت مثلاً ٢ مَثَلٌ قالهُ طَرَفة بن العبد البكريُّ. وذلك انهُ كان مع عمهِ في سفر وهو صبيٌّ فنزلوا على مآء فذهب طرفة بفخٍ لهُ يقتنص القنابر وبقي يومهُ لم يصِد شيئًا فرجع الى عمهِ. وتحملوا من ذلك المكان فرأى القنابر يلتقطنَ ما كان قد نثر لهنَّ من الحب فقال

يا لكِ من قُنبرةٍ بمعمرِ	خلا لكِ الجوُّ فبيضي واصفري
ونقّري ما شئتِ ان تنقّري	قد رحل الصيّاد عنكِ فأبشري
ورُفِع الفخُّ فماذا تحذري	لا بُدَّ من صيدكِ يومًا فاصبري

٣ اي اقف على حقيقة امرك ٤ ضجرت ٥ اي في قضآء حوائجي

٦ حاجة ٧ اي افعل ذلك واكرمك كرامةً

٨ مَثَلٌ يضرب في السرعة ٩ يكنى بذلك عن الامر العظيم. قال الشاعر

تقلّب الشعر على ردفهِ	اوقع قلبي في الطويل العريض

١٠ اي في الطريق الذي اتيت منهُ ١١ اي الفتى والجارية

١٢ نجمان لا يزالان مقترنين. قال الشاعر

وكل اخٍ يفارقهُ اخوهُ	لعمر ابيك الا الفرقدانِ

من الحُطام[١] * وخَرَجَت لتحضِر ما تيسّر من الطعام * واذا بأَبيها قد هجم هجومَ الأَسَد * على النَقَد[٢] * وقال ويلك يا عدوّ الله ما كفاك ان تكون فاسقًا * حتى صرتَ سارقًا * فَلَأُقِيمَنَّ عليك الحَدّ[٣] والقطع[٤] * ولأَجعلَنَّك عِبرةً الى يوم الجمع[٥] * فطارت نفس الفتى شَعاعًا[٦] * واستطار[٧] فؤادهُ ارتياعًا * وجعل يتهطّر[٨] لديهِ بالسؤال * ويُدمِّثُ[٩] لهُ المَقال * والشيخُ يَشمخُ بأَنفهِ[١٠] * ويهزُّ من عِطفهِ[١١] * ويرمح[١٢] برجلهِ ويُشيرُ بكفِّهِ * فكاد الفتى يذوبُ من الحياء * وظنَّ ان صاعقةً هبطت عليهِ من السماء * فانقادَ اليهِ انقيادَ الاسير * وقال قد فديتُ نفسي بهذه الدنانير * قال قد قبلتُها مِنّةَ الكرام * على ان لا تتعرَّض لبنات الأَعجام * فذَهَلَ الفتى عن معرفتهِ بالتلميح[١٣] * وما صدّق ان اطلقَ ساقيهِ للريح * فمضى ينهبُ الطريق * والشيخ من خلفهِ يَهدِرُ كالفنيق[١٤] * حتى اذا ثاب[١٥] الى الوَقار[١٦] * وقف بعَرْصة[١٧] الدار * وانشد

يا هل تُرَى ابنَ سُهيلٍ يَطلُعُ[١٨] يا ليتهُ كانَ يَرَى ويسمعُ

---

١ الامتعة ٢ نوع من الغنم ٣ قصاص الفاسق اي الزاني وهو مائة جلدة ٤ قصاص السارق ٥ يوم القيامة
٦ متفرقة . وهو كناية عن شدة الخوف ٧ قلق وانصدع
٨ من الهطرة وهي تذلل الفقير للغني اذا سأَلهُ ٩ يليّن
١٠ يتكبر ١١ جانبهِ ١٢ يرفس
١٣ الرمز . اي انهُ لم ينتبه عند ذكرهِ بنات الاعجام انهُ هو ذلك الاعجمي الذي صادفهُ في الطريق ١٤ فحل الجمال الكريم ١٥ رجع
١٦ السكينة ١٧ ساحة ١٨ نسب اليهِ الطلوع لانهُ اسم نجم

يرى الفتى مُهْزِولًا ينـدفعُ تكادُ تذرِيهِ الرِياحُ الاربعُ
أَعطانيَ البِرذَونَ وهو يطمعُ في وصل لَيلَى لا هنـاهُ المضجعُ
سبقتـهُ عليـهِ فَهوَ أسـرَعُ لٰكِنَّـهُ[1] بالمـآءِ ليس يقنعُ
فقُمتُ ابتغي لـهُ ما يُشبِعُ لكن بدون المال ماذا اصنعُ[2]
وان يكن نال الفَتى ما يجزعُ منهُ فقد نـالَ بهِ ما يَردَعُ[3]
والنُصحُ من وصل البنات انفعُ

قال سُهَيلٌ فبرزتُ من الوكنة[4] التي كمنتُ[5] فيها * وانشدتُ بديهاً[6]

هذا سُهَيلٌ طَلَعـا وقد رأى وسَمِعا
انسيتَهُ المريضَ وآل دواءَ والداءَ مَعَـا
أَنتَ صديقٌ لم يَدَعْ لمن سواهُ موضعا

فقال اهلًا بأَبي عُبادة[7] * متى عَهدُك بالشَهادة[8] * قلتُ منذُ عهدك بالعارسيَّة التي نلتَ منها السعادة[9] * أَفَلا تعلّمني هذا اللِسان * لِأَستغنيَ معك عن تُرجُمان[10] * قال اراك تستبيحُ قطعَ الارزاق[11] * فليس لك عندي من خَلاق[12] * ومرَّ يعدو كالبرقِ او كالبُراق[13]

١ الضمير للبرذون ٢ اي انهُ احتاج الى المال لعلف البرذون فاضطرَّ ان ياخذ من صاحبهِ ثمن العلف ٣ يريد انهُ نفع الفتى بذلك لانهُ كان موعظةً لهُ تردعهُ
٤ العش ٥ تخبَّأت ٦ من غير تفكر
٧ كنية سهيل ٨ الحضور ٩ اي منذ عهد جلوسهِ في الطريق حيث كان الفتى مع الجارية واجابهُ عن تحيتهِ بالعارسية
١٠ قال ذلك على سبيل الرقاعة لان ابا ليلى لم يكن يعرف الفارسية
١١ قال ذلك مجاراةً لهُ في رقاعتهِ. اي انهُ يريد ان يقطع رزق الترجمان الذي يترجم بينهما
١٢ نصيب ١٣ قالوا انهُ حيوانٌ يضع يدهِ عند منتهى نصرهِ

المقامة العاشرة

وتُعرَف بالكوفيَّة

حَكَى سهيل بنُ عبَّادٍ قال كَلِفتُ منذُ الصِبا بعلم الأَدَب * وشُغِفتُ[١] باستقرآء[٢] لغة العرَب * فكُنتُ أُنضِي[٣] اليها المطايا[٤] * وأتفقَّد الخبايا في الزوايا * حتى كنت يوماً بالكوفة[٥] * وانا اتعهَّد[٦] معاهدها المألوفة * واشهد[٧] مشاهدها[٨] الموصوفة * فمررتُ بعُصبةٍ[٩] من العلمآء * كانهم من بني مآء السمآء[١٠] * وهم قد جلسوا الى شيخٍ أغبرِ الشيبة * أبلَجِ[١١] الهيبة * وهو يشير تارةً بالبنان * وطورًا بالصولجان * فجعلت اروح تِلقآءهم وأجي * واقول ليس هذا بعُشِّكِ فادرُجي[١٢] * حتى حذَتني[١٣] القُطرُبيَّة[١٤] *

---

١ مجهول شَغَفَ من قولهم شَغَفَهُ الحبُّ اي بلغ شغاف قلبهِ وهو غلافهُ

٢ تتبُّع ٣ اي اهزلها بكثرة السفر ٤ الركائب

٥ مدينة بالعراق ٦ اتفقَّد ٧ احضر

٨ محاضرها ٩ جماعة ما بين العشرة الى الاربعين

١٠ هي ماوية بنت عوف بن جُشَم وقيل بنت ربيعة التغلبي وهي امُّ المنذر ملك العراق . وكانت تُلقَّب بمآء السمآء لجمالها ١١ ظاهر

١٢ اذهبي وهو مثلٌ يضرب لمن يريد الدخول في ما ليس من اهلهِ

١٣ اي حملتني ١٤ نسبة الى قُطرُب وهو محمد بن المستنير كان يبكر الى سيبويهِ لياخذ عنهُ علم النحو . فكان سيبويهِ كلما فتح بابهُ وجدهُ لدى الباب فقال ما انت الاَّ قُطرُب ليلٍ فلُقِّب بذلك . والقطرب ذبابٌ يطير بالليل ولا ينام

على الأشعبيّة(١) * فالقيتُ دلوي في الدِلاَء(٢) * طمعاً في اجتلاء الجلاَء(٣) * وتطفّلت على تلك الحضرة الجلّى(٤) * وان كنتُ ممّن عَبَس وتولّى(٥) * فلما تخلّلتُ المقام * حيّيتُ القوم بالسلام * وتفرّستُ في الشيخ فاذا هو ميمونُ ابن خزام * فقلت لله الامرُ كلُّهُ * قد عَرَفَ النخلَ اهلُهُ(٦) * وجعل القوم يخوضون في حديث العربيّة * ومسائلها الإعرابية * حتى حُلَّت الحُبَى(٧) * وبلغ السيل الرُبَى(٨) * والشيخ ينظر من طَرْفٍ خفيٍّ الى الناس * والقلم في يدهِ يجري على قِرطاس(٩) * الى ان نَفِدَ(١٠) ما عند الجماعة * من اسرار الصناعة * وهم يرون انهُ يلتقط اللآلي * وينظم في سِمط(١١) الأمالي(١٢) * فقالوا ايها الشيخُ نراك تجمع * مما تسمع * قال ان لكل ساقطة * لاقطة(١٣) *

---

١ نسبة الى اشعب وهو رجلٌ من اهل المدينة كان مولًى لعثمان بن عفّان وكان يكنى بأبي العلاَء . توفي سنة اربع وخمسين من الهجرة وكان شديد الطمع حتى ضرب بهِ المثل فيقال هو اطمع من اشعب . يقول سهيل ان الرغبة في العلم حملتهُ على الدخول في الطماعية الاشعبيّة

٢ اي بين الدلاَء . وهو مَثَلٌ يضرب للدخول مع الناس في ما هم عليهِ

٣ استكشاف الامر الجليّ ٤ تأنيث الاجلّ ٥ ادبر

٦ مثلٌ يُضرَب عند وصول الامر الى اهلهِ . واصلهُ ان بني عبد القيس ساروا يطلبون السعة والريف حتى بلغوا ارض هَجَر والبحرين فوجدوا بلاداً افضل من بلادهم فنزلوا هناك وجاوروا بني اياد والازد وشدوا خيولهم بكرانيف النخل وهي ما يبقى في جذوعهِ بعد قطع السَعَف . فقالت اياد عرف النخل اهلهُ فذهبت مثلاً ٧ جمع حبوة وهي ان يجمع الرجل ظهرهُ وساقيهِ بيديهِ في جلوسهِ . يُكنَى بذلك عن التمكّن في الامر

٨ مثلٌ يُضرَب في بلوغ الامر الى غايتهِ . ويُروَى بلغ السيل الزُبَى بالزاي جمع زُبية وهي الرابية التي لا يعلوها الماَء ٩ ورق ١٠ فرغ

١١ خيط القلادة ١٢ جمع املاَء وهو تلقين الكاتب . اي انهُ يلتقط الفوائد ويكتبها في تلك الصحيفة ١٣ مثلٌ . اي لكل كلمةٍ ساقطة اذنٌ لاقطة

ولكن اريدُ ان تنظروا ما كتبت * لتروا هل أخطأتُ ام أصبت * فتناولوا الرُقعة بديها * واذا هو يقول فيها * ما الفرقُ بين التمييز والحال[1] * وبين عطف البيان والإبدال[2] * واين يُستوفى حقُّ الإسناد * ولا يخرج بركنيهِ عن حكم الإفراد[3] * وايُّ الضمير * يتردَّدُ بين التعريف والتنكير[4] * واين يُراعى ما يُقدَّر * ولا يُبالَى بما يُذكَر[5] * وايُّ اسمٍ يجتمع فيهِ خمسٌ من موانع الصرف[6] * وايُّ لفظٍ يُشارِك الاسم والفعل والحرف[7] * وفي أيّ

١ يشترك الحال والتمييز في كونهما اسمين نكرتين فضلتين منصوبتين رافعتين للابهام. ولكنهما يفترقان في سبعة امور. الاول ان الحال تاتي جملةً نحو جاءَ زيدٌ يركض او وهو ضاحكٌ والتمييز لا يكون الّا اسمًا مفردًا. والثاني ان الحال قد يتوقف معنى الكلام عليها نحو لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى بخلاف التمييز. والثالث ان الحال تبين الصفة والتمييز يبين الذات. والرابع ان الحال تاتي متعددة نحو جاءَ زيدٌ راكبًا ضاحكًا بخلاف التمييز. والخامس ان الحال تتقدم على عاملها المتصرف نحو خشّعًا ابصارهم يخرجون وليس التمييز كذلك في الصحيح. والسادس ان الحال حكمها الاشتقاق وحكم التمييز الجمود. والسابع ان الحال تقع موكدةً لعاملها نحو تبسّم ضاحكًا ولا يقع التمييز كذلك

٢ يفترق عطف البيان عن البدل بانهُ لا يكون ضميرًا. ولا تابعًا لضميرٍ. ولا جملةً. ولا تابعًا لجملةٍ. ولا فعلاً. ولا تابعًا لفعلٍ. ولا بلفظ متبوعهِ. ولا مخالفًا لهُ في التعريف والتنكير. ولا في نية احلالهِ محلّهُ. ولا من جملةٍ اخرى في التقدير بخلاف البدل في كل ذلك

٣ ذلك في اسم الفاعل ونحوهِ فانهُ يشتمل على المُسنَد والمُسنَد اليهِ وهو الضمير المستتر فيهِ ولا يكون جملةً بل يبقى على افرادهِ

٤ هو ضمير الغائب فانهُ اذا عاد على معرفةٍ كان معرفةً نحو جاءَ زيدٌ فاكرمتهُ. واذا عاد على نكرةٍ كان نكرةً نحو رُبَّ رجلٍ لقيتهُ

٥ ذلك في نحو ياسيبويهِ الكريمُ فان الكسرة الظاهرة في اخر سيبويهِ لا يُعتَدُّ بها حتى تُكسَر الصفة حملاً عليها وانما يُعتَدُّ بالضمة المقدرة للنداء فتُرفَع الصفة لاجلها

٦ هو اذربيجان اسم مقاطعة من بلاد الفرس فان فيهِ العلمية والتانيث والعجمة والتركيب وزيادة الالف والنون

٧ هو اسم الفعل فانهُ يشارك

الاماكن * يجتمع ثلثةٌ من السواكن[1] * وأيُّ فعلٍ يُعطَى ما للأسماء * ويُمنَع مما للأفعال[2] * وأيُّ أسمٍ يجري مع قبيلتهِ على هذا المنوال[3] * قالَ فلمّا وقفوا على تلك المَسائِل * رأَوها من المَشاكِل * فقالوا لهُ لله أَنْتَ * فقد أَحسَنْتَ * ولكن لو أَبَنْتَ * فعَبَس * حتّى ما نَبَس[4] * وصارت مقلتاهُ كالقَبَس[5] * فأَشفَقوا[6] من غضبهِ * وسأَلوهُ عن مُحتَضِبهِ[7] * فقال قد تكلّفتُ لكم الخِطاب * ثم أَتكلّف الجَواب * ولَعلّي فوقَ ذلك أَتكلّفُ لكم الثَواب[8] * قالوا لا وأَيّدكَ[9] الله بل ان جئتَ بالبيِّنةِ السافرة[10] * وجَلَوتَ الشُرُودَ النافرة * فالنَقْدُ عند الحافرة[11] * فلما آنسَ النَدَى[12] * ووَجَدَ على النار هُدَى * فتحَ خِزانةَ أَسرارهِ * وسَمَحَ بمكنوناتِ أَفكارهِ * حتى أمتلأَت حَقائِبُ[13] المَلا[14] * وقالوا هكذا هكذا والّا فلا * بَيدَ أَنّهم[15] مالوا الى أستملاءِ[16] ما أَبان * حِرصاً على ثَباتهِ في الأذهان * فقال اكتُبْ ياسُهَيل * واندفقَ في إِملائهِ كالسَيل * حتى اذا أَترَعَ[17]

---

١ ذلك في نحو موادّ اذا وقعت في الوقف فان الالف والدال المُدغمَة والدال المُدغَم فيها سواكن

٢ هو افعل التعجب فانهُ يُصغَّر كالاسماء ولا يتصرف كالافعال

٣ هو افعل التفضيل فانهُ يُمنَع من الكسر والتنوين كالافعال ولا يُثنّى ولا يُجمَع كالاسماء الاسم في التنوين . والفعل في المعنى . والحرف في البناء

٤ نطق بكلمةٍ   ٥ شعلة النار   ٦ ارتاعوا

٧ يقال احتضب النار اذا اوقدها   ٨ الجزاء

٩ الواو زائدةٌ لدفع الايهام لان تركها يوهم ان المراد الدعاء عليهِ بنفي التأييد

١٠ الظاهرة   ١١ مَثَلٌ يُضرَب في سرعة القبض

١٢ اي شعر بالعطاء   ١٣ اوعيةٌ تُشَدُّ الى الرحال   ١٤ الجماعة

١٥ اي غير انهم   ١٦ استكتاب   ١٧ ملأ

الكُؤُوس * وقادَ الشَمُوسَ[1] بالشُمُوس[2] * قالَ لا مَخبأَ لِعطرٍ بعدَ عَرُوس[3] *
ثمَّ أشارَ اليَّ وانشد

العِلمُ خيرٌ من صلوةِ النافِلَه[4] بهِ الى اللهِ العِبادُ واصِلَه
فاحرصْ عليهِ والتقِطْ مَسائِلَه ودَعْ كُنوزَ المالِ فَهيَ باطِلَه
ولا تَبِع آجِلَةً بعاجِلَه[5] ولا تُضِعْ واصِلَةً[6] بحاصِلَه
واعرِضْ عن الليلةِ نحو القابِلَه فذاكَ مشربُ الثِقاتِ الكامِلَه
وليسَ خيرٌ في النفوس العاقِلَه إنْ غَفَلَتْ عن القُلوبِ الغافِلَه
والناسُ ان كانت طَغاماً[7] جاهِلَه فما يكونُ الفرقُ يا ابنَ الفاعِلَه
بينَ الرِجالِ و بِغالِ القافِلَه

١ الحَرُون ٢ اي الالفاظ الباهرة

٣ مثلٌ قالتهُ اسماَءُ بنت عبدالله العذرية. وكان لها زوجٌ من قومها يقال له عروس فمات وتزوج بها رجلٌ آخر يقال له نوفل وكان بخيلاً دميماً أبخر اي خبيث رائحة الفم اعسر اليدين بخلاف الاول. فلما رحل بها مرّت على قبر عروس وجلست تبكي وترثيهِ بقولها

ابكي عليك يا عروس الاعراس يا ثعلبًا في اهلهِ للإيناس
وأسَدًا بين الاعادي فرّاس كان عن الهمّةِ غيرَ نَعّاس
ويُعمِل السيفَ صبيحةَ الباس ثُمَّ امورٌ ليس تدريها الناس

فقال نوفل وما هي تلك الامور فقالت

كان عَيُوفًا للخنا والمنكَرِ * وطيّبَ النكهةِ غيرَ ابخرِ * وايسرَ اليدين غيرَ اعسرِ

فعلم نوفل انها تعرّض بهِ فامرها بالنهوض. فلما نهضت سقطت منها قارورة العطر فقال لها نوفل خذي عطركِ فقالت المثل. وقيل انها قالت لاعطر بعد عروس. والمراد هنا انهُ لا مكان لهذه المسائل بعد هذا المجلس ٤ الزيادة عن الفرض وهو من الحديث ٥ اي لا تبع الاخرة بالدنيا ٦ قادمة

٧ اوباشًا

قال فلمّا فَرَغَ من سِحرِ السَحَريّ[١] * انهال عليهِ الشمسيُّ[٢] والقمريّ[٣] * فاشار نحوي وقال أَسقِ اخاكَ النَمريّ[٤] * قالوا علِمَ اللهُ أَنْ سيكون[٥] * ولكِنِ السابقونَ السابقون[٦] * حتى اذا قَضَوا فريضتَهُ المكتوبة * عادوا الى سُنّتي[٧] المندوبة * فخرجنا نجرُّ الذلاذِل[٨] * ونَحمَدُ البذلَ والباذل[٩]

اَلمَقَامَةُ الحَادِيَةَ عَشْرَةَ

وتعرَف بالعراقية

حَدَّثَنا سهيلُ بنُ عبّادٍ قالَ دخلتُ مجلِسَ اميرِ العِراق * وقد

١ اي الواضح كالسحر ٢ كناية عن الدينار ٣ كناية عن الدرهم

٤ مثلٌ اصلهُ ان كعب بن مامة الايادي خرج في ركبٍ معهم رجلٌ من بني النَمِر بن قاسط وكان ذلك في معظم الصيف فضلُّوا وقلَّ ماؤُهم فكانوا يتصافنون الماءَ. وذلك ان يُطرَح في القعب حصاةٌ ثم يُصَبَّ فيهِ من الماءِ بقدر ما يغمر الحصاة فيشرب كل واحدٍ قدر ما يشرب الآخر ولما نزلوا للشرب ودار القعب بينهم حتى انتهى الى كعب رأى الرجل النَمَري يحدد النظر اليهِ فآثرهُ بمائهِ وقال للساقي اسقِ اخاك النَمَريّ. فشرب النمريُّ نصيب كعب من الماءِ ذلك اليوم . ثم نزلوا من الغد منزلهم الاخر فتصافنوا بقية مائهم فنظر اليهِ النمريُّ كنظرتهِ امس وقال كعب كقولهِ امس . وارتحل القوم وقالوا يا كعب ارتحل فلم يكن لهُ قوة للنهوض . وكانوا قد قربوا من الماءِ فقالوا لهُ رِدْ يا كعبُ انك ورّادٌ فعجز عن الجواب . ولما يئِسوا منهُ خيّلوا عليهِ بثوبٍ يمنعهُ من السبع ان يأكلهُ وتركوهُ مكانهُ فمات . فذهب ذلك مثلاً في تفضيل الرجل صاحبهُ على نفسهِ ٥ اي علم الله اننا سنعطيهِ

٦ اي الاول فالاول ٧ ما دون الفرض من الاعمال الدينية

٨ ما يلي الارض من اسافل الثوب ٩ اي العطاءَ والمعطي

غَصَّ حتى التفَّت الساق بالساق * فسلَّمتُ تسليمَ الأريب[1] * ووقفتُ مَوقِفَ الغريب * حتى اذا ركَدَ[2] النسيم * وصَفَتِ الكأسُ للنديم[3] * دَخَلَ شيخٌ أغبرُ الناصية * عليهِ شِعار البادية[4] * وهو قد أخذ بِيَدِ فتى تَرِفِ[5] البنان * كأنهُ من وِلدان الجِنان * وقال أيَّد الله الامير * وأبَّد لهُ السرير * ان هذا الغُلامَ سَرَقَ نِصفَ ابياتٍ مدحتُ بها بعض الأمرآء * فحوَّل المديحُ فيها الى الهجاء * ولمَّا بلَغَتْهُ أمَرَ بحبسي * الى ان يسَّرَ اللهُ لي بالإطلاق وقد كِدتُ أقتُلُ نفسي * فعليهِ حقُّ الجِناية وقطعُ السارق[6] * وعليك تأديبُ كل طاغٍ وفاسق * فقال الامير يا هذا قد تقرَّر في علم الأصول[7] * أنَّ الدعوَى لا تصحُّ في المجهول * فهاتِ أبياتَك التي أغار عليها فانشد يقول

اذا أتيتَ نوفَلَ بنَ دارمِ ... أميرَ مخزومٍ[8] وسيفَ هاشمِ[9]

وجدتَهُ أظلَمَ كُلِّ ظالمِ ... على الدنانيرِ أوِ الدراهمِ

وأبخلَ الأعرابِ والاعاجمِ ... بِعِرضِهِ وسِرِّهِ المُكَاتَمِ[10]

لا يستحي من لَومِ كُلِّ لائمِ ... اذا قَضَى بالحقِّ في الجرائمِ

---

١ العاقل ٢ سكن ٣ الجليس على الشراب

٤ اي زيُّ اهل البادية . مأخوذ من شِعار القوم في الحرب وهو علامتهم ليعرف بعضهم بعضًا ٥ رخص ٦ اي قطع يدهِ

٧ اي اصول الفقه ٨ اي بني مخزوم وهو ابن يقظة بن مرَّة بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب القُرَشي ٩ اي بني هاشم وهو عمرو بن عبد مناف القُرَشي . كنى بذلك عن كونهِ من بني قُرَيش ١٠ اي المكاتم لهُ من قولهم كاتمتهُ الامر اي كتمتهُ عنهُ ولا يجوز ان يقال المُكاتَم بفتح التآء حذرًا من وقوع السناد فيهِ وهو عيبٌ في القافية كما سياتي في شرح هذه المقامة

وَلا يُراعي جانبَ المَكارِمِ ... في جانبِ الحقِّ وعدلِ الحاكمِ
يَقرَعُ مَن يأتيهِ سِنَّ النادمِ ... إِذْ لم يكُنْ من قِدَمٍ بقادمِ [1]
إنَّ الشقيَّ وافدُ البَراجِمِ [2] ... وضيفُ نوفلٍ كضيفِ حاتِمِ [3]

. قال فكيفَ سَرَق * وعلى أيِّ نَسَق * قال قد أخَذَ أصحابَ الشِمالِ ونَبَذَ [4] أصحابَ اليمينِ [5] * فقال كمن يقرأُ مشجَّرَ الصينِ [6]

اذا أتيتَ نوفلَ بنَ دارمِ ... وجدتَهُ أظلمَ كلِّ ظالمِ
وأبخلَ الأعرابِ والاعاجمِ ... لا يستحي من لومِ كلِّ لائمِ
ولا يُراعي جانبَ المكارمِ ... بقرعُ من يأتيهِ سِنَّ النادمِ
ان الشقيَّ وافدُ البراجمِ [7]

---

١ اي الذي ياتي اليهِ يندم على تأخُّرهِ الى ذلك الوقت لاجل ما يجد عندهُ من الكرامة . والباءَ زائدة فيهِ لمكان النفي كما في قولهِ

وردت الجفار بسيفي الذي ... دعوتُ فلم يكُ بالخاذلِ

٢ البراجم خمسة من اولاد حنظلة بن مالك بن عمرو بن تميم . وقولهُ ان الشقيَّ وافد البراجم مثل قالهُ عمرو بن هند ملك العراق . وكان سُوَيد بن ربيعة التميمي قتل اخاهُ وهرب فحلف ان يقتل من تميم مائة رجل . وسعى في طلبهم فقتل تسعة وتسعين منهم واقام في طلب الباقي فلم يظفر باحد . وكان رجل من البراجم مسافرًا لا يعلم بشيء من ذلك فمرَّ بالقرب من الملك وراى الدخان فظن ان هناك طعامًا فاقبل حتى اناخ اليهِ . فقال من انت قال انا رجلٌ من البراجم . قال فماذا جئت قال رايت الدخان وانا جائعٌ فامر بقتلهِ وقال ان الشقيَّ وافد البراجم

٣ اي ضيف الملوك قد يشقى بوفودهِ عليهم واما ضيف هذا الامير فهو كضيف حاتم الطائيّ الذي يضرب بهِ المثل في الكرم

٤ طرح

٥ اي انهُ اختار القبيح منها وترك الحَسَن

٦ اي من اعلى الى اسفل كما ترى وهو اصطلاح اهل الصين في كتابتهم

٧ يريد ان الوافد عليهِ يلقى السوء عندهُ كما لقي وافد البراجم

فقال الامير أَولَى لكَ[1] ياغُلام * كيفَ سَلَلتَ المِلحَ من الطَعام[2] * قال كَلّا إنّني ما انشدتُ الّا لنفسي[3] * ولاجنيتُ إلّا من غَرْسِي * فان سُلِّمَ بتوارُدِ الشاعرَين[4] * فقد سَقطَت الدعوَى عن الفريقَين[5] * والّا فلا يتَعَيَّنُ السارق * حتى يتَعَيَّنَ السابق[6] * قال فأَنِفَ[7] الشيخُ من ذلك المِرآء[8] * وقال وَيحَكَ هل انت من الشُعَرآء * قال عِندَ الإمتِحان * يُكرَمُ المرْءُ او يُهان[9] * قال ان كنتَ من اهل الأَدَب[10] * فما هِيَ أَبحُرُ الشِعر عندَ العَرَب * فانشد

أَطِلْ مُدَّ وأَبسُطْ فِرْ وكَمِّلْ كهازِجٍ[11]
وأَرْجِزْ برَملٍ وأَسرِعِ اسرَحْ مُخَفِّفا
وكُنْ ضارِعًا[12] وأَقضِبْ[13] مَنِ اجتَثَّ[14] واقتَرِبْ[15]
برمزٍ لنا عن أَبحُرِ الشِعرِ قد كَفَى

١ كلمة تهدّد ٢ شبّه المحذوفات التي اقتطعها بالملح الذي يصلح الطعام
٣ يقول ان هذا الهجو هو قد نظمهُ ولم يسرقهُ من الشيخ ٤ التوارد ان يقول الشاعر ما قالهُ شاعرٌ آخر من غير علم لهُ بهِ . وهو كثيرٌ في اشعار العرب
٥ اي ان سُلِّم ان الشاعرين قد يتواردان فليس لاحدنا دعوى على الاخر
٦ اي اذا لم يسلَّم بالتوارد وحكم بالسرقة فلا يمكن ان يتعين السارق حتى يتعين السابق منهما في النظم . وهذا غير معلوم بين الشيخ والغلام ٧ استكبر
٨ الجدال ٩ مَثَلٌ ١٠ يراد بالادب علم العربية
١١ مترنم ١٢ مبتهلًا ١٣ اقطع
١٤ قَطَعَ ١٥ كنى بذلك عن ابحر الشعر الخمسة عشر وهي الطويل والمديد والبسيط والوافر والكامل والهَزَج والرَجَز والرَمَل والسريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث والمتقارب . ولم يذكر المُتَدارَك لانهُ ليس منها في الاصل

قال قد وفَّيتَ القُروض * فهل تعرفُ أجزآء العَروض[1] * فانشد

جميعُ أجزآء العَروضِ حاصله من سَبَبٍ ووَتِدٍ وفاصله[2]

يُصاغُ منها كَلِماتُ أحرُفٍ تَجمعُهنَّ مُعلَناتُ يوسفِ[3]

قال قد جِئتَ بالجواب الشافي * فهل تعرفُ ألقابَ القوافي * فانشد

إنْ رُمتَ ألقابَ القوافي كلِّها فهُناكَ خمسٌ لا يليها سادسٌ[4]

هِيَ عِندَهُمْ مُترادِفٌ مُتواتِرٌ مُتدارِكٌ مُتراكِبٌ مُتكاوِسٌ[5]

قال وهل تعرف ما للقوافي من الأجزآء * وما لأجزآئها من الأسمآء * فانشد

اذا رُمتَ أجزآءَ القوافي فَسَلْ بها خبيرًا يُجيدُ القولَ حينَ يقولُ

---

١ هي الاجزآء التي يتالف منها الشعر ٢ السبب حرف متحرك بعدهُ ساكنٌ نحو لِيْ . او حرفان متحركان نحو لَكَ . والاول يقال لهُ الخفيف والثاني الثقيل . والوتد حرفان متحركان يليهما ساكن نحو لَكُمْ او بينهما ساكن نحو قامَ . والاول وتدٌ مجموع والثاني وتدٌ مفروق . والفاصلة ثلثة احرف متحركة بعدها ساكن نحو ضَرَبَتْ . او اربعة كذلك نحو ضَرَبَتَا . والاولى فاصلة صغرى والثانية فاصلة كبرى

٣ اي تصاغ من هذه الاجزآء كلماتٌ يوزن بها . وهي فَعُولن ومفاعيلن ومُفاعَلَتن وفاعِ لاتن وهي الاصول . وفاعلن ومستفعلن ومُتَفاعلن ومفعولاتُ وهي الفروع . وهذه الكلمات مركبة من احرفٍ يجمعها قولك مُعلنات يوسف اي الامور التي اعلنها . وهذه الاحرف عشرة يقال لها احرف التقطيع. وهي الميم والعين واللام والنون والالف والتآء والياء والواو والسين والفآء كما رايت وهي دائرةٌ في جميع هذه الاجزآء وفي غيرها من الاجزآء المتفرّعة منها كما يشهد الاستقرآء ٤ اي فهناك خمس قوافٍ لا يليها عددٌ سادسٌ ٥ المترادف ما اجتمع فيهِ ساكنان كقولهِ البخل خيرٌ من سوال البخيلْ . والمتواتر ما كان فيهِ متحرك بين ساكنين كقولهِ قفي بالركب او سيرِيْ . فان كان بينهما متحركان فهو المتدارك كقولهِ قلبي يحدثني بانك متلِفِيْ . او ثلثة فالمتراكب كقولهِ دعني اقلْ شَعتَكْ . او اربعة فالمتكاوس كقولهِ سورة وجدٍ علقتْ بكَبِدِيْ

رَوِيٌّ ووَصْلٌ والخُرُوجُ ورِدْفٌ وتأسيسُ يليهِ دخيلُ[١] وراءَهُ

قال وهل تعرف حركاتِ القافيهَ * ما هيهْ[٢] * فانشد

حَرَكاتُ قافيةٍ نظيرُ حروفِها سِتٌّ بها المجرى عَدَدْنا أوَّلا
ثُمَّ النفاذُ وحَذْوُها والرسُّ والـ إشباعُ والتوجيهُ فاْحفَظْها ولا[٣]

قال حيَّاك عالِمُ الغُيُوب * فهل تعرف ما للقوافي من العُيُوب * فانشد

عابَ القوافيَ إكفاءٌ وإقواءٌ إجـازةٌ ثم إصرافٌ وإيطاءٌ
كذاك تضمينها التجريدُ مُجتنَبٌ ومثلُ ذاكَ سِنادٌ وَهْوَ أَنحاءٌ[٤]

---

١ الرويّ هو الحرف الذي تُبنَى عليهِ القصيدة كاللام من قولهِ قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ . والوصل ما يتصل بهِ من هاءٍ او حرف لينٍ كقولهِ يا من يريد خيانة لرجالهِ . وقولهِ نسبٌ يزيدك عندهنَّ خبالا . والخروج ما يتصل بهذه الهاءِ من حرف لينٍ كقولهِ عَفَت الديار محلُّها فمقامُها . والردف حرف لينٍ يقع قبل الرويّ كقولهِ سُقِيتِ الغيث ايتها الخيامُ . والتاسيس الفٌ ينفصل بينها وبين الرويّ حرفٌ كقولهِ فهي الشهادة لي باني كاملُ والدخيل هو الحرف الفاصل بين التاسيس والرويّ كالميم من كامل المذكور

٢ اي ما هيَ ثم زيدت الهاءُ للسكت ٣ اي ولا تنسَ . وهو المعروف عند البديعيين بالاكتفاءِ . والمجرى هو حركة الرويّ . والنفاذ حركة هاءِ الوصل . والحذو حركة ما قبل الردف . والرسّ حركة ما قبل التاسيس . والاشباع حركة الدخيل . والتوجيه حركة ما قبل الرويّ الساكن ٤ اذا اقترن الرويّ بما يقاربهُ في المخرج كقولهِ

بُنَيَّ ان البرَّ شيءٌ هيِّنُ المنطقُ اللَّيِّن والطُّعَيِّمُ

فهو الإكفاءُ . فان اقترن بما يباعدهُ كقولهِ

ان بني الادرد اخوال ابي وان عندي ان ركبت مسحلي

فهو الإجارة . واذا اقترنت حركة الرويّ بما يقاربها كما اذا اقترنت الضمة بالكسرة فهو الإقواءُ فان اقترنت احداهما بالفتحة فهو الإصراف . والايطاءُ ان تعاد القافية مكرَّرةً بلفظها ومعناها . والتضمين ان يتعلَّق معنى القافية بما يليها من البيت الثاني كقولهِ

قال اراك تُحسِن الجوابَ في الحال * فما أُبرِّئك مِن انتِحال[1] * فان كنتَ شاعرًا فقل ابياتًا تمدحُ الاميرَ فيها * قال بل اهجوك وانشد بديهًا

قُلْ لهذا الشيخ الخزاميِّ صبرا قد توسَّدتَ من هِجائي جمرا

ذلك الخمرُ بيننا صارَ خَلاً وبعيدٌ أَنْ يرجعَ الخلُّ خمرا

يا خزامَ البعير[2] ليس خزامَ آل روض[3] ان الخزام يَعبَقُ نشرا[4]

انت ميمونُ أُمّةِ التُرك لاميمو نُ عُرْبٍ[5] فاليُمْن[6] منك تبرّا

كنتَ ترجو من الامير هِباتٍ وانا قد اخذتُها منك جبرا[7]

لا ترُمْ بعدَها خِضابًا لشيبٍ فالمخازي تُسوِّدُ الشيبَ دهرا[8]

وهم وردوا الجفار على تميمٍ وهم اصحابُ يوم عُكاظَ انّي

شهدتُ لهم مواطنَ صادقاتٍ شَهِدْنَ لهم بصدق الودِّ منّي

والتحريد ان تختلف ضروب الابيات في الوزن كما اذا كانت احدى قوافي الطويل المَعنَى والاخرى الغِنَى . والسناد قد يكون في الحروف وهو ان تقع الف التاسيس في قافيةٍ دون اخرى كما اذا كانت احداهما العالِم والاخرى المعِم . او ان يكون الردف في قافيةٍ دون اخرى كما اذا كانت احداهما الطير والاخرى الدهر . وقد يكون في الحركات وهو ان تختلف حركة ما قبل الرويّ في القوافي الساكنة كالعَرَب والكُتُب او حركة ما قبل الردف كالعَيْن والحِيْن اوما بعد الف التاسيس كالمنازِل والتعادُل

١ ان يدّعي الشاعر لنفسهِ شعر غيرهِ ٢ حلقةٌ من شعر تجعل في انفهِ

٣ نباتٌ طيب الرائحة ينبت في البساتين . وهو غير الخُزامَى التي تنبت في البادية

٤ رائحة طيبة ٥ الميمون في لغة الترك هو القرد . وفي لغة العرب المبارك

٦ البركة ٧ يريد ان يستدعي الامير الى اعطائهِ باثباتهِ اخذ الهبات لنفسهِ

٨ يقول انهُ لا يحتاج بعد ذلك الى تخضيب لحيتهِ بالسواد لان المخازي التي يرتكبها تسوّد الشيب زمانًا طويلاً بخلاف الخضاب الذي يذهب لونهُ في زمنٍ يسيرٍ

ان رأَيتَ الغُلام(١) يَسحَبُ ذيلًا   من غِنـاهُ وانت تَسحَبُ فقرا
لا تَقُلْ انتَ سارقٌ ليَ مالًا   مثلما قُلتَ سارقٌ ليَ شِعرا

فأقسمَ الاميرُ بالسقف المرفوع(٢) * إنَّ الغُلامَ لَشاعرٌ مطبوع(٣) * وقال أَشهَدُ أَنَّ هذا الشيخ قد تجنّى عليك(٤) * واساءَ بما نَسَبَهُ اليك * فخذ هذه الدنانير * جبرًا لقلبك الكسير * وان شِئتَ ان تُقيمَ بداري * فانت اكرمُ أَنصاري(٥) * قال انا على ماتروم * إنِ انتصفتَ لي من هذا الظَلُوم * بأَن لا يَفُوهَ بعدها بمنظوم * فلما رأَى الشيخُ صبح ليلتهِ ومساءَها(٦) * ظنَّ ان وراءَ الأَكَمَةِ ما وراءَها(٧) * فانتصبَ كثالثة الاثافي(٨) * وقال أُريدُ ان اودّع القوافي(٩) * وانشد

---

١ يريد بالغلام نفسهُ . وقد اراد بهذا ان يثبّت الامير على عزم الاعطاءَ لهُ

٢ كناية عن السماءَ   ٣ اي شاعرٌ بطبيعتهِ لا حاجة لهُ الى سرقة شعر الغير

٤ اي ادَّعى عليك ذنبًا لم تفعلهُ   ٥ اعواني

٦ اي لما رأَى ابتداءَ امرهِ وعاقبتهُ   ٧ الاكمة الجبل الصغير. وهو مَثَلٌ اصلهُ ان جاريةً كانت لقومٍ وكان لها صديقٌ يواعدها ان تاتيهُ الى وراءَ اكمةٍ هناك . فلم تستطع ليلةً ان تنصرف اليهِ وغلبها الشوق فقالت قد اطأتُ وان وراءَ الاكمة ما وراءَها . والمعنى انهُ ظنَّ بهِ السوءَ   ٨ يعبّرون بثالثة الاثافي عن الداهية . والاثافي حجارةٌ تُرفَع عليها القِدر . والعرب قد ينزلون بجانب الجبل فيضعون حجرين الى جانبهِ ويجعلونهُ مكان الحجر الثالث فيقال انهُ ثالثة الاثافي . وكلا المعنيين مُحتَمَلٌ هنا   ٩ اي نظم القوافي . والمراد بالقوافي هنا ما هو اعمُّ من اواخر الابيات فان القافية قد تُطلَق على كل البيت وربما أُطلِقت على كل القصيدة وعليهِ قول الخنساءَ

وقافيةٍ مثل حدّ السنان   تبقى ويذهب من قالها

قد فَسَدَ الدهرُ لطول الأَمَدِ[١] فلا يَسُودُ فيهِ غيرُ الامردِ
إنَّ الفتَى قد جَدَّ لي في اللَدَدِ[٢] إذْ ليسَ لي من سَنَدٍ او عَضُدِ
شَكَوتُهُ الى اميرِ البلدِ وقد رجوتُ ان يكون مُنجِدي
فكانَ خَصماً مثلهُ لم أَجِدِ كأَنَّما قَطَعتُ رأسي بيدي
لَئِن مُنِعتُ عن قريضِ المُنشِدِ[٣] فالنثرُ أَشفَى لغليل الكَبِدِ[٤]
وان تجاوزتُ العِرَاقَ في غَدِ فكُنْ لرُكبانِ[٥] السُرَى بمَرْصَدِ
ان حَمَلَت شِعري لاهل المِرْبَدِ[٦]

قال فكأَنَّ الامير افاق * وأَشفَقَ من التنديد[٧] بهِ في الآفاق[٨] * فقطع[٩] لسان الشيخ بنصابٍ[١٠] * وقال هذا أَيسَرُ ما بهِ نُصاب * ثم قال لهُ دَع التُهَم بينك وبين الفتى[١١] * فليذهب أَمامَكَ من حيثُ اتى * فانصرف الشيخ والفتى يتضاحكان * كأَنْ لم يكن بينهما شيءٌ مما كان * قال سهيلٌ وكنت قد تبيَّنتُ ان الشيخ صاحبنا ابن الخزام * فهرعت[١٢] على اثرِهِ لانظر ذلك الغلام * واذا بهِ قد ناولهُ الدنانير * وقال أشكُرْ نعمةَ الامير *

١ المَدَى . يريد ان الدهر لطول مكثهِ قد فسد كما يكون في اكثر الاشياء
٢ الخصام ٣ اي الشعر ٤ اي ان النثر يشفي غليل الانسان اكثر من الشعر لانهُ يستطيع الاتساع فيهِ بما لا يستطيعهُ في الشعر
٥ جمع راكب ٦ المِرْبَد ساحةٌ في البصرة . يقول اذا خرجتُ من العراق فارصد ايها الامير طريق القوافل التي تحمل شعري في هجوك الى مربد البصرة
٧ الشُهرة بالسوء ٨ النواحي ٩ يقال قطع لسانهُ اذا اسكتهُ بشيء ١٠ عشرين دينارًا . وهو في الاصل قدر ما تجب فيهِ الزكوة من المال ١١ اي لا تتهمني بالغلام كما اتهمتهُ بالسرقة
١٢ اسرعت

فعجبتُ من أستحالةِ تلك الحالة * وقلتُ سُرعانَ(١) ذا إهالةً(٢) * فأبتدرَني(٣) الشيخ بالسلام وهنَّأني بالسلامة * وقال اهلًا بأَبي عُبادةَ الذي لا تفوتهُ مَقامة * قلت بل اهلًا بالمُقعِدِ المُقيم(٤) * فما هذا المَلَكُ الكريم * فاهتزَّ اهتزازَ المُهنَّد(٥) * وتبسَّم اليَّ وانشد

هذا غُلامي بل انا غُلامُهُ ... يا طالَما افادني آستخدامُهُ
يَنفعني في مَنزلي قِيامُهُ ... وفي الدُجى يُؤْنِسُني كلامُهُ
وفي السُرَى يُسعِفُني آهتمامُهُ ... حتى اذا أَعوَزَني طَعامُهُ
سَعَى بسَدِّ خَلَّتي خِصامُهُ(٦)

ثم قال انتَ راويتي(٧) وشاهدي * وجليسي في مَشاهدي(٨) * فلك ان تُشارِكَني في العطاء * ولكن عليك ان تحمل عنّي شطرَ الهجاء(٩) * قلتُ ليسَ مَن هجاك الّا كمن هجا الورد(١٠) * فعليهِ كلُّ هجائهِ ولا شريكَ لهُ من بعد * قال قد احسنتَ الجواب وان لم يُصِبْ مَوضِعَهُ(١١) * فخُذ هذه

١ اي ما اسرع . وهو اسم فعلٍ مبنيٌّ على الفتح ٢ الاهالة الوَدَك وهو دسم اللحم والعبارة مثلٌ يضرب في سرعة الاستحالة . واصلهُ ان رجلاً اشترى نعجة مهزولة فاطعمها . ولم تلبث ان جعل الرُعام اي المخاط يسيل من انفها فقيل لهُ ما هذا قال هذا وَدَكها يريد انها قد سمنت حتى فاض دسمها من انفها . فقيل سرعانَ ذا اهالةً فسارت مثلاً

٣ سبقني ٤ اي الذي يُقعِد الناس ويقيمهم اضطرابًا

٥ السيف ٦ اي اذا لم يكن عندي ما اطعمهُ جعلت الخصام بيني وبينهُ سببًا لتحصيل ما اسدُّ فقري بهِ ٧ الراوية الذي يحفظ الحديث والشعر وينقلها

٨ محاضري ٩ يشير الى الهجو الذي هجاهُ بهِ الغلام

١٠ هو ابن الرومي فانهُ هجا الورد هجوًا قبيحًا على خلاف ما ينبغي لانهُ ممدوح عند الجميع

١١ يريد ان الجواب حسن في نفسهِ وان لم يكن مصيبًا بالنسبة الى من قيل فيهِ

النِحلة(١) وأدعُ لي بالفَلاحِ والسَعَة * فودَّعتُهُ مُطنِبًا بشكرٍ * متعوّذًا من مكرٍ

المَقَامَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ

وتُعرَف بالازهريَّة

حكى سُهَيل بنُ عَبَّادٍ قال شخصت(٢) الى القاهرة من بلاد الشام * في رَكْبٍ(٣) فيهِ ميمون بن خزام * فكانَ يحملُنا بحديثهِ في المَراحِلِ(٤) * ويُنسينا لَغَبَ(٥) السيرِ في المَنازِلِ * حتى تبطَّنَّا السُرَى في ليلةٍ حالكةِ(٦) الأَديم(٧) * وقد قدَّرْنا القمرَ منازلَ حتى عادَ كالعُرجُون(٨) القديم * فشمَّرْنا(٩) إزارَ السفر * واوغلنا(١٠) في تلكَ القِفَر * وما زلنا نخبِطُ(١١) في ذلك الديجور(١٢) الاربد(١٣) * حتى تبيَّن لنا الخيطُ الابيض(١٤) من الخيطِ الاسود(١٥) * فمالت أعناقُ الناس * من النُعاس * واشفق(١٦) الشيخُ من

١ العطيَّة ٢ سافرت ٣ قافلة

٤ اي يسليا فنقطع الطريق ولا نشعر بالتعب . وهو ماخوذٌ من قول شَنّ لرفيقهِ اتحملني ام احملك كما سياتي في شرح المقامة المزلية ٥ تعب

٦ شديدة السواد ٧ الجلد ٨ العود المتلوي كنصف دائرة

اي اسرينا في ذلك الشهر حتى دخل القمر في المحاق ٩ رفعنا . كناية عن التشمير والجد ١٠ تعمَّقنا ١١ نسير على غير هدى

١٢ الظلام ١٣ الاغبر ١٤ بياض الصبح

١٥ سواد الليل ١٦ خاف

طوارق البادية[١] * فاراد تنبيهَ الأعيُن الساهية * فانتدبَ سجيتَه[٢] السِبَطْرة[٣] * ورفع عَقيرتَه[٤] الضِبَطْرة[٥] * وانشد يقول

ايها الراكبُ المُيَمِّمُ[٦] مِصرًا ألقِ سمعًا فللحديثِ فُنونُ

دونَ مِصرٍ عينٌ[٧] وعينٌ[٨] وعينٌ[٩] قامَ فيها نونٌ[١٠] ونونٌ[١١] ونونُ[١٢]

قال فطارت السِنَةُ[١٣] من الجفون * بين تلك العين والنون * وتحدَّثَ القوم بما يكون وما لا يكون * هذا وقد أخَذَت المطايا في الذميل[١٤] * وهي تقطع ميلًا بعد ميل * حتى ورَدَت ماءَ النيل * فتهلَّلَ وجهُ الشيخ ميمون * وقال هذه عينٌ يَشرَبُ بها عِبادُ الله ويَسبَحُ فيها النونُ[١٥] * فقال القوم قد فتح الشيخ لنا الباب[١٦] * فليتذكَّر أُولُو الالباب * قال اذا القينا العصا[١٧] فسنفتح ابوابًا أُخرَى * وسنجعلها للناس تبصرةً وذِكرَى * قال وما زلنا نستقبلُ المُقبِلَةَ ونستدبرُ الدابرة * حتى دخلنا مدينة القاهرة * فلما اصبحنا دعاني الشيخ الى ما اراد * وخرجنا نَستَنُّ[١٨] كخيل الطِراد * حتى اتينا الجامع الازهر * فاوحى اليَّ[١٩] ما اوحى وقال اصدعْ[٢٠] بما تُؤمَرُ * فمكثتُ

---

١ اي لصوصها الذين يسطون ليلًا ٢ قريحتهُ
٣ الماضية ٤ صوتهُ ٥ الشديدة
٦ القاصد ٧ ماء ٨ رصَد
٩ رئيس ١٠ حوت ١١ سيف
١٢ دواة. يعني ان بينهم وبين مصر مياهًا تقف فيها الاسماك ولصوصًا تقوم بايديهم السيوف ورؤساء ذوي محابر واقلام ١٣ النعاس ١٤ السير اللين
١٥ الحوت ١٦ اي فسَّر اول عينٍ ونونٍ ١٧ اي اذا وصلنا
١٨ نركض ١٩ كلمني كلامًا خفيًا ٢٠ تكلم جهرًا

رَيثَما[1] دخل المقام * وفرغ من السلام * ثم دخلتُ فحييتُ القوم * فقام مسلّماً عليَّ كأنْ لا عهدَ بيننا مُذُ اليوم * ولما استقرَّ بيَ القرار اشار اليَّ * وقال مَهْيَم[2] يا بُنَيَّ * قلتُ قد هجمت بي على هذا المجلس * رُقعةٌ كصحيفة المتلمّس[3] * فان كشف لي هذا النادي حجابها المستور[4] * والّا فقد يئستُ منها كما يئس الكفّار[5] من اصحاب القبور * قال اقرأ باسم ربّك الذي خلق * فكم ركب هنا مثلها طبقاً عن طبق[6] * فقرأتُها اقول

سمعتُ في الشام بألفٍ[7] كاملٍ مقتبساً[8] مسئلةً من سائلِ

يقولُ ايُّ اسمٍ بغيرِ طائلٍ[9] يركَبُ في التركيب[10] متنَ الباطلِ

ليسَ بمعمولٍ ولا بعاملٍ وربّما افادَ غيرَ العاقلِ

فوقَ إفادةِ اللبيبِ الفاضلِ وقد جعلتُ[11] مثل ذاكَ النائلِ[12]

لِمَن يجيءُ بالجوابِ الفاصلِ

قال فأطرقَ كلُّ من حضَر * ولم يقفوا على خُبْرٍ ولا خَبَر * وجعل الطَلَبة

---

١ مهلة ما ٢ استفهام عن الحاجة . وهي من لغة اهل اليمن

٣ هو رجل من العرب اسمهُ عبد المسيح بن جرير اراد عمرو بن المنذر ان يقتلهُ سرًّا فاعطاهُ كتاباً الى ابي كَرِب عاملهِ على هَجَر يامره بقتلهِ . فاخذ الكتاب وهو لا يعلم ما فيهِ وسار حتى مرَّ بنهر الحيرة فرأى غلماناً يلعبون وكان لا يعرف القراءة فدفع اليهم الكتاب ليقرأوهُ لهُ فلما قرأوهُ وعرف ما فيهِ القاهُ في النهر وفرَّ هارباً فسار بهِ المثل . وسهيل يقول انهُ لا يعرف ما في هذه الرقعة كما كان المتلمس لا يعرف ما في كتاب الملك

٤ اي الساتر من باب الاسناد المجازي ٥ الذين لا يؤمنون بالبعث

٦ يعني حالاً بعد حالٍ . اي كم تصرَّف اهل هذا المجلس في مثلها

٧ اي الف درهم ٨ مستفيداً ٩ اي لا معنى لهُ

١٠ اي في تركيب الكلام ١١ فرضت ١٢ اي الف درهم

هنالك * يخبطون في ليلها الحالك * والشيخ يَعجَبُ منها ويُعجِّب[1] * ويُعظِّمُ امرها ويُطنِب * فقال الأستاذُ اني قد جعلتُ على نفسي[2] ما جعل هذا الشاعر[3] * فان الفوائد تُشترَى بالذخائر * فترنَّحَت أعطافُ الشيخ[4] ابتهاجًا بالظَفَر * وقال ان الناس يستنزلونَ البَدْرَ بالبِدَر[5] * ثم انشد يقول على الأثر

قُلْ يا ابنَ عَبَّادٍ لهذا السائلِ ذاكَ اسمُ صوتٍ[6] شاعَ في القبائلِ

وَهْوَ من الأغفال[7] والعواطلِ لا يُبتنَى منهُ كلامُ قائلِ[8]

وانما تركيبهُ في الحاصلِ مزجٌ بما قُدِّمَ في الاوائلِ[9]

فَهْوَ مع التركيبِ غيرُ قابلِ لنحوِ مفعولٍ بهِ او فاعلِ[10]

ويستفيدُ منهُ قلبُ صاهلِ[11] ما ليسَ قلبَ ناطقٍ[12] بشاغلِ[13]

فلا تكُنْ عن حِفظِهِ بغافلِ

قال فعَظُمَ الشيخُ في أعيُنِ الجماعة * لِمَا رأَوا عندهُ من البَراعة * وقالوا لقد

---

١ يحمل على العجب ٢ اي سمعت بالقبر ٣ اي الذي كتب الابيات في الرقعة ٤ اي اهتزَّ طربًا ٥ جمع بَدرة وهي عشرة الآف درهم . وكنى بالبَدْر عن الامر البعيد النوال ٦ نحو هَلاَ زجرًا للخيل وعَدَسْ للبغل وغاقٍ لصوت الغراب ووَيهِ لصوت الحزن وما اشبه ذلك

٧ التي لا وسم لها اي المهملة ٨ اي لا يركَّب منهُ كلامٌ ٩ اي ان تركيبهُ انما يكون تركيب مزجٍ مع ما قبلهُ كما في سيبويهِ لا تركيب اسنادٍ ١٠ اي ولذلك لا يقبل مع هذا التركيب مواقع الاسماء فلا يقع فاعلًا ولا مفعولًا ولا مبتدأً ولا خبرًا وهلمَّ جرًّا

١١ كناية عما لا يعقل ١٢ كناية عن العاقل ١٣ اي يستفيد منهُ الفرس مثلًا ما لا يستفيدهُ الرجل ولا يدخل في قلبهِ . فانك اذا قلت هَلَا ازدجر بهِ الفرس ولم يؤثر شيئًا في الفارس

حقَّ لك الثواب * ان كُنتَ مبتكرَ الجوابِ[1] * فٱستشاطَ من الغضب * حتى كاد يخرجُ عن الأَدَب * وقال يا هؤُلآء قد رميتموني بسهمٍ ان اصابَ جَرَح[2] * وان أخطأَ فَضَح[3] * فلأَركبَنَّ معَكُم ما شِئتم من المسائل * لِيُحِقَّ اللهُ الحقَّ ويُبطِلَ الباطل * فقال احدهم انني مشتغلٌ بعلم العَرُوض * فهل لذلك عندك من عُرُوض[4] * قال اللهمَّ نَعَم . ما الفرقُ بين المُعاقَبَة * والمُكانَفَة والمراقَبَة[5] * وما الفرقُ بين ماتمَّ من الابيات وما وَفَى * وبين المُصرَّع منها والمُقَفَّى[6] * وايُّ بحرٍ يستبيحُ اجزآءَ صاحبهِ ولاحَرَجَ عليهِ * فان اختلسَ منهُ صاحبُهُ جُزءًا سِيقَ برُمَّتهِ[7] اليهِ[8] * فاجابَ الرَجُلُ

١ اي ان لم تكن قد حفظتهُ عن غيرك ٢ اي جرح الذي يُرمَى بهِ

٣ اي فضح الرامي ٤ من عَرَضَ لهُ الامر اي خطر على قلبهِ او استبان لهُ

٥ اذا اجتمع سببان بحيث لا يجوز مزاحفتها معًا فان جازت في احدها فقط فذلك هو المعاقبة وان وجبت فالمراقبة . واما المكانفة فهي ان تجوز المزاحفة في كلا السببين وهذا هو الفرق بينهنَّ ٦ اذا استكمل البيت اجزآء دائرتهِ فان استوت عروضهُ وضربهُ مع اجزآء حشوهِ في احكامها قيل لهُ التامُّ كقولهِ

وإذا صحوتُ فما اقصرُ عن ندًى وكما علمتِ شمائلي وتكرُّمي

والَّا قيل لهُ الوافي كقولهِ

وإذا دَعَونَكَ عمَّهنَّ فانهُ نسبٌ يزيدك عندهنَّ خبالا

واذا اتفق عروض البيت وضربهُ في الرويّ فان كانت العروض تابعةً للضرب في الوزن على خلاف حكمها فالبيت مصرَّعٌ كقولهِ

الا يا صبا نجدٍ متى هجتِ من نجدِ لقد زادني مسراكِ وجدًا على وجدي

وان كان ذلك على حكمها فهو المقفَّى كقولهِ

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ بسقطِ اللوى بين الدخول فحوملِ

٧ اي باسرهِ ٨ ذلك بين الكامل والرجز . فان الكامل يُستعمَل فيهِ

بعضَ الإجابة * وهو يمزجُ الخطأَ بالإصابة * ولما رأى الأستاذُ عكس القضيّة * ثارت بهِ الحميّة * فقال للشيخ ان كنتَ من عُلماء اللغة فكم هي مخارجُ الحروف * وما هي صِفاتُها التي يتميّزُ بها الموصوف(1) * وماذا يمنع

مستفعلن محمولاً على الاضمار وهو تسكين الثاني المتحرك ولا يخلّ بهِ ذلك شيئاً . واما الرجز فاذا وقع فيهِ مُتَفاعلن مرةً واحدةً في بيتٍ من القصيدة خرج عن كونهِ رجزاً وعُدَّت القصيدة كلها من الكامل

١ اما مخارج الحروف فهي الحلق واللسان والشفتان وكل واحدٍ منها يختصّ بحروفٍ معلومة . قالوا ان اقصى الحلق للهمزة والهاء والالف . ووسطهُ للعين والحاء . وادناهُ للغين والخاء . وما يليهِ للقاف . وما يليهِ للكاف . وما يليهِ للجيم والشين والياء . واول حافة اللسان وما يليهِ من الاضراس للضاد . وما دون حافتهِ الى منتهى طرفهِ ومحاذي ذلك من الحنك الاعلى للام . وما بين طرفهِ وفُوَيق الثنايا للنون والراء وهي أَدخَلُ في ظهر اللسان قليلاً . وما بينهُ وبين طرفهِ واصول الثنايا للطاء والدال والتاء وما بينهُ وبين الثنايا للزاي والسين والصاد . وما بينهُ وبين اطراف الثنايا للظاء والذال والثاء . وباطن الشفة السفلى واطراف الثنايا العليا للفاء . وما بين الشفتين للباء والواو والميم . واما صفات الحروف فمنها المهموسة وهي التي لا يحتبس معها جريُ النَفَس . ويجمعها قولك سَكَتَ فحثّهُ شخصٌ . والمجهورة بخلافها وهي ما عداها . والشديدة وهي ما ينحصر جري صوتها عند اسكانها في مخرجها . ويجمعها قولك أَجِدُك تُطبِق . والمتوسطة بين الشدة والرخاوة وهي حروف لم يَرْوِ عَنّا . والرخوة ما عداها . والمُطبِقة وهي ما ينطبق اللسان معها على الحنك الاعلى وهي الصاد والضاد والطاء والظاء . والمنفتحة بخلافها وهي ما عداها . والمستعلية وهي ما يرتفع اللسان معها الى الحنك وهي المُطبِقة والخاء والغين والقاف . والمنخفضة بخلافها وهي ما عداها . واحرف الذلاقة وهي ما يسرع النطق بها ويجمعها قولك مُرْ بنَفَلٍ . والمُصمَتة بخلافها وهي ما عداها . واحرف القلقلة . وهي ما ينضمّ فيها الى الشدّة ضغطٌ عند سكونها وهي حروف قطبٌ جَدٌ . وحروف الصفير . وهي ما اذا وقفتَ عليها سمعتَ صوتاً يشبه الصفير لانها تخرج من بين الثنايا وطرف اللسان وهي الزاي والسين والصاد . والحروف المعتلّة وهي الواو والالف والياء . وعدّ بعضهم الهمزة منها لقبولها الاعلال . وفي هذا الباب تفاصيل شتّى لا موضع لاستيفائها هنا

الإدغامَ والإعلالَ * بخلاف القياس في الافعال[1] * ولماذا يُكتَب نحوُ اصطَفَى بالياءَ * وقد كُتِبَ مجرَّدُهُ بالألِف الملساءَ[2] * فقال الشيخ ان اخطأتُ في الجواب فليس لي عندكم شيٌّ * وان أَصبتُ زدتموني أَرْشَ[3] جِناياتكم عليَّ * قال قد أَحسَنتَ في الشرطِ والجزاءَ * فانا على ما تشاءَ * فأَفاضَ الشيخ في شرحِهِ حتى شَرَحَ الصُدُور * وقال هل يستوي الاعمى والبصيرُ ام هل تستوي الظُلُماتُ والنور * ثم اعتمدَ على عصاهُ * وقال أَستودِعكم الله * فنهضَ الى وَداعهِ الأُستاذُ الكبير * وأَلقَى في رُدنهِ[4] صُرَّةَ من الدنانير * فخرجَ يجرُّ الذَيل * وقال هَلُمَّ يا سهيل * فلما صرنا بمعزِلٍ قال قد حملتَ رُقعةَ المسئَلة * واستفدتَ حلَّ المُعضِلة * أَفتبغي أن يَبذِلَ كُلٌّ لصاحبِهِ ما عليهِ * ام نطرحُ الحِسابَ من طَرَفَيهِ[5] * قلتُ كِلاهما خَطَر[6] * فلك النظر * قال انتَ ضيفي ما دمنا في هذه البُقعة *

١ الذي يمنع الادغام والاعلال هو الالحاق في نحو جَلْبَبَ وَدَهْوَرَ فانهما لا يجريان على القياس وإن كان فيهما سبب الادغام والاعلال لئلَّا يموت الالحاق المقصود فيهما

٢ يُكتَب نحو اصطَفَى بالياءَ وإن كان من بنات الواو لان واوه قد قُلِبَت ياءَ جريًا على قياس الاعلال لانها لام كلمةٍ فوق الثالثة. ثم قُلِبَت تلك الياءَ الفًا لتطرُّفها وانفتاح ما قبلها. فهي تكتَب بالياءَ لانها مقلوبة عن الياءَ في الحاصل كما هو القياس. واما نحو صفا فيُكتَب بالالف لان واوهُ قد قلبت الفًا دفعةً واحدةً فتأمل. والملساءَ الليّنة وهو نعتٌ للتاكيد كما في امس الدابر

٣ الأَرْش دِيَة الجراحات وما يُدفَع بين السلامة والعيب في السلعة

٤ كمه

٥ يقول انك قد حملت تلك الصحيفة التي كانت سببًا لنوال هذه النعمة فقد حق لك عليَّ الجزاءَ. ولكنك استفدت حلَّ المشكلة التي فيها فقد حقَّ لي عليك الجزاءَ ايضًا. افتريد ان يقوم كل واحدٍ منا بما للآخر عليه ام نترك الحساب نظير بعضهِ فلا يكون لاحدنا على صاحبهِ شيءٌ

٦ اي انهُ ان حاسبهُ ذهب ماله نظير ما عليهِ. وان ترك الحساب لا يزال فارغًا ايضًا

فلا حاجةَ لك بدينارٍ ولا قِطعة * قال سُهيلٌ فمكثتُ حيناً من الدهر وإياهُ * أتيمَّنُ[1] بهلالِ مُحيّاهُ[2] * وأتعلّلُ بزُلالِ حُميّاهُ[3] * الى ان حلّت الشمسُ برجَ الأسد[4] * ففارقني فراقَ الروح للجسد

ألمقامةُ الثالثةَ عشرة

وتُعرَف بالتغلبيّة

قالَ سُهيلُ بنُ عبّادٍ شخصتُ في نَفَرٍ[5] من اهل العالية[6] * الى أطرافِ تلك البادية * فسِرنا لا نأْلُو جهدًا[7] * ولا نعلُو مهدًا[8] * حتى تبطَّنّا مَفازةً[9] قد ضرَبَت اساجيجَها[10] الريح * كأنّها اهاجيجُ[11] شِقٍّ[12] او سَطِيح[13] * فارسلنا إبِلَنا العِراكَ[14] * واخذنا في الرسيم[15] الدِراك[16] *

---

١ اتبرّك ٢ وجهه ٣ التعلل الشرب مرّة بعد اخرى. والحُميّا الخمر كنى بها عن طيب معاشرته ٤ هو البرج الذي تنزله الشمس في شهر تموز. كنى بذلك عن اشتداد حرّ الصيف ٥ جماعة

٦ ما فوق نجد الى ارض تهامة وهي التي كان فيها حي كليب التغلبي

٧ اي لا نقصّر في الجهد ٨ فراشًا ٩ فلاة مهلكة

١٠ خطوط الرمل ١١ ما يخطهُ الساحر في الرمل بحسب صناعته

١٢ اسم كاهن من اليمن يقال انهُ كان نصف رجل ١٣ كاهن اخر يقال انهُ كان بلا عظام ١٤ اي معتركة بمعنى مزدحمة. وهو ماخوذٌ من قول لبيد العامريّ

فارسلها العراكَ ولم يَذُدْها ولم يشفق على نَغَصِ الدِخالِ

١٥ السير السريع ١٦ المتتابع

وبينما نحنُ كذلك اذا فرسانٌ قد اشرعوا العوامل[1] * ونادَوا يا لَتغلِبَ بنةِ وائل[2] * فما كان إلّا كرَجْعِ النَفَس * او لَمْعِ القَبَس[3] * حتى احاطوا بنا إحاطةَ الأَسوِرةِ[4] بالمَعاصم[5] * وقالوا لا مانعَ لكم اليومَ من امر الله ولا عاصم[6] * فسرنا بينهم كالنِعاج بين الذئاب * حتى انتهينا الى حِلّةٍ[7] كثيرة الخيام والقِباب * مكتظّةٍ[8] بالخيل والرِكاب[9] * فطرحونا الى سُرادِقٍ[10] كقُبّةِ نجْرانَ[11] * فيهِ شيخٌ كعبد المَدانِ[12] * على قَصعةٍ

١ اسنّة الرماح ٢ هو تَغلِب بن وائل بن قاسط بن وهب بن أفصى بن دُعميّ بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . وانما قال ابنة وائل لانهُ اراد بها القبيلة . قال الفرزدق

لولا فوارس تَغلِبَ بنةِ وائلٍ ورد العدوُّ عليك كل مكانِ

واسقط همزة ابنة خطًّا لوقوعها بين عَلَمين كما تسقط همزة ابن بينهما

٣ شعلة النار ٤ جمع سوار ٥ مكان الاسورة من الايدي

٦ واقٍ ٧ منزلة القوم ٨ ممتلئة

٩ الابل ١٠ خيمة من نسيج القطن ١١ قبة عظيمة يقال انها كانت تظلل الف رجل . وكان اذا نزل بها مستجيرٌ أُجيرَ او خائفٌ أُمِنَ او جائعٌ أُشبع او طالب حاجةٍ قُضيَت او مسترفدٌ أُعطي ما يريد . وكانت هذه القبة لعبد المسيح بن دارس ابن عديّ مصنوعة من ثلثمائة جلدٍ . وكان عبد المسيح ينفق فيها كل سنة عشرة الاف دينار . وكانت العرب تسمّيها كعبة نجران لانهم كانوا يقصدون زيارتها كما يقصدون زيارة الكعبة وعلى ذلك قول الاعشى يخاطب ناقتهُ

وكعبةُ نجرانَ حتمٌ عليكِ حتى تُناخي بابوابها

نزور يزيدًا وعبد المسيح وقيسًا وهم خير اربابها

ونجران بلد باليمن كانت هذه القبة بجانب نهر فيهِ ١٢ المدان اسم صنم . وعبد المدان هو عمرو بن الريّان بن قَطَن بن زياد بن الحرث بن مالك بن ربيعة الحارثي كان من اشراف الناس واكارمهم وفيهِ يقول لقيط بن زرارة

كجفنة(١) عبد الله بن جُدعان * وحواليهِ حَلْقةٌ من ذوي البُوسَى(٢) * كأنهم من بقايا قوم موسى(٣) * فبتنا نَجِصُ(٤) في الرِباط عند القوم * وانا لم تأْخذني سِنَةٌ(٥) ولا نوم * حتى اوشك صِبْغُ الليل ان يحول * واذا بجانبنا قائلٌ يقول

يا ليلُ قد طُلْتَ فهل ماتَ السَحَرَ   أَم ٱستحالَتْ شمسُهُ الى القَمَر(٦)

طُلْتَ على شيخٍ قليلِ المُصطَبَر(٧)   قد باتَ في القيدِ كما شاءَ القَدَر

يا ليتَ قومي يعلمونَ بالخَبَر   وليتَ لَيلَى نَظَرَتْ هذا النظر

يا أَيُّها الظالمُ كُنْ على حَذَر   كلُّ صغيرٍ وكبيرٍ مُستَطَر(٨)

مَن شاءَ فليُؤْمِنْ ومَن شاءَ كَفَر

قال فلما توجَّستُ(٩) هذا الكلام * تنسَّمتُ منهُ نسيمَ الخزام(١٠) * فقلت

شربت الخمر حتى خلت اني   ابو قابوس او عبد المدانِ

والمراد بابي قابوس النعمان بن المنذر اللخميُّ ملك العرب . وكان يزيد بن عبد المدان قد تزوَّج بُرَهْيَة بنت عبد المسيح بن دارس صاحب قبَّة نجران فلما مات عبد المسيح استولى يزيد على القبة وغيرها مما كان لهُ . ويزيد هذا هو المراد بقول الاعشى نزور يزيدًا وعبد المسيح كما مرَّ قُبَيل هذا   ١ قصعةٌ يقال انها كانت عظيمة في الغاية حتى يتناول منها الراكب لارتفاع جدرانها   ٢ نقيض النُعمَى   ٣ ماخوذٌ من قول الشاعر

كانك من بقايا قوم موسى   فهم لا يصبرون على طعامِ

٤ نتأوَّهُ من الضيق   ٥ نعاس   ٦ اي ام صارت الشمس قمرًا فاننا لا نزال نراهُ ولا نراها   ٧ اي الاصطبار   ٨ اي مكتوب عند الله

٩ تسمَّعت ذلك الصوت الخفي   ١٠ اي انهُ لما سمع الابيات لمح من فحواها ان قائلها ميمون بن خزام لما ذكرهُ من صفتهِ ولهجهِ باسم ليلى ابنتهِ

قد سَطَعَتْ(١) ريحُ الخزامِ(٢) ليلا فأدركتْ من فورِها(٣) سهيلا(٤)
عسى تفيدُ بعدَ ذاكَ سيلا(٥)

فقال الله اكبر * قد هانَ عليَّ الموتُ الاحمر(٦) * قلتُ نفسي فِداءُ نفسِكَ(٧) * فكيفَ أمرُ حبسِك * قال أُخِذتُ من ارضِ الجزيرة(٨) * على غير جريرة(٩) * والله أعلمُ بالسريرة(١٠) * واذا رجلٌ قد تخلَّلَ اليهِ الأسرى(١١) * كانهُ من آياتِ ربِّهِ الكُبرى * وقال هيهاتِ لا تُغني نفسٌ عن نفسٍ شيئاً(١٢) ولا تزرُ وازرةٌ وِزرَ أُخرى(١٣) * ثم اخذ بيدهِ وقادَهُ كالبعير * حتى وقفهُ بحضرة الامير * فتلقاهُ الامير بالوجه العَبوس * وقال أُفٍّ(١٤) لك يا أشأمَ من البَسوس(١٥) * أتهجو

١ انتشرت ٢ يحتمل ان يراد بهِ الشيخ ميمون او النبات الطيب الرائحة . والاول هو المقصود ٣ اي في الحال ٤ يحتمل ان يراد بهِ الرجل او النجم . والاول هو المقصود ٥ اي عسى ان يكون بعد ذلك فائدة كما جرت عادة المطر بعد هبوب الرياح ٦ كناية عن القتل . اي انهُ لما علم بحضور سهيل هناك طابت نفسهُ حتى هان عليهِ القتل ٧ اي انا افديك من القتل بنفسي
٨ جزيرة العرب ٩ ذنب ١٠ اي الله اعلم بالسبب الذي اخذوني لاجلهِ ١١ اي دخل بينهم ١٢ جوابٌ عن قول سهيل نفسي فداءُ نفسك ١٣ اي لا تحمل مذنبةٌ ذنب اخرى . يعني انهم لا يقبلون نفساً فداءَ نفسٍ ولا ياخذون رجلاً بذنب غيرهِ ١٤ كلمة تضجُّر
١٥ هي البسوس بنت منقذ التميمية خالة جسّاس بن مرة قاتل كُلَيب بن ربيعة . كان لها جارٌ من بني جرم يقال لهُ سعد بن شُمَير . وكان لهُ ناقةٌ يقال لها سراب . وكان كليب قد حمى ارضاً من العالية فلم يكن يرعى فيها غير ابل جسّاس لان اختهُ الجليلة كانت زوجة كليب . فخرجت يوماً ناقة الجرميّ ترعى في حمى كليب . فنظر اليها كليب فانكرها فرماها بسهمٍ فاصاب ضرعها . فولّت حتى بركت بفناءِ صاحبها وضرعها يشخب دماً ولبناً . فلما

العَرَبَ[١] الذينَ منهم أُخِذَ الشِعرُ والخِطاب * وعلى كلامهم بُنِيَ التصريفُ والإعراب * ومنهم تَعلَّمتِ الناسُ الفَصاحة * واجترأَتْ[٢] الكرامُ على

رآها صاح فخرجت البسوس ونظرت الى الناقة. فلما رات ما بها ضربت يدها على راسها ونادت واذُلّاهُ. ثم انشأَت تقول

لعمرك لو اصبحت في دار منقذٍ لما ضِيمَ سعدٌ وهو جارٌ لابياتي
ولكنني اصبحت في دار غربةٍ متى يعدُ فيها الذئب يعدُ على شاتي
فيا سعد لا تغرُرْ بنفسك وارتحل فانك في قومٍ عن الجار امواتِ

فلما سمع جساس قولها سكّنها وقال ايتها المرأة لَيُقتَلَنَّ غدًا جملٌ اعظم من ناقة جارك. وكان لكليب جملٌ من كرام الابل يقال لهُ عُلَيّان فلما بلغهُ قول جساس ظنَّ انهُ يريد ان يقتل عليان فقال ما يتمنّى جسّاس من عُلَيّان ودونهُ خرط القتاد في الليلة الظلماء. وما زال جساس يتوقع غرّة كليب حتى خرج يومًا فخرج في اثرهِ وتبعهُ الحرث بن كعب فلم يدركهُ الّا وقد طعن كليبًا فدقَّ صلبهُ والقاهُ قتيلاً كما مرَّ. واقبل جساس يركض حتى هجم على قومهِ فنظر اليهِ ابوهُ فقال لمن حولهُ قد اتاكم جساس بداهيةٍ. قالوا وكيف عرفت ذلك قال قد رايت ركبتهُ بادية ولا اعلم انها بدت قبل اليوم. ثم قال ما وراءك يا جسّاس قال قد طعنت طعنةً ترقص لها عجائز وائل. قال وما هي قال قتلت كليبًا. قال ثكلتك امك بئس ما جنيت علينا. ثم قوّضوا الابنية وجمعوا الخيل والمواشي وازمعوا الرحيل. وكان همّام بن مرّة نديمًا للمهلهل اخي كليب وهو جالسٌ معهُ حينئذٍ على الشراب فبعثوا جاريةً لم تعلمهُ بالخبر. فاتتهما الجارية وهما على شرابهما واسرّت الى همام بما كان من امر كليب فسألهُ المهلهل وكان بينهما عهدٌ ان لا يكاتم احدهما صاحبهُ شيئًا. فقال زعمت ان اخي جسّاسًا قتل اخاك. فضحك وقال يَدُ جسّاسٍ اقصر من ذلك. فسكت همّام واقبلا على شرابهما حتى صرعت الخمر المهلهل فانسلّ همّام فراى قومهُ قد تحمّلوا فتحمّل معهم وانتشبت الحرب بين بكر وتغلب فدامت اربعين سنةً حتى كاد يُفني بعضهم بعضاً. ثم اصلح بينهم عمرو بن هند ملك العرب وردّهم عن القتال. وكان ذلك بسبب البسوس التميمية فصارت مثلاً في الشوّم

١ الاستفهام للتوبيخ لانهم كانوا قد انهوهُ بجهودِ العرب كما سترى
٢ تجاسرت

السَماحة * وهم ضُرّابُ السُيُوف * وشُرّابُ الحُتُوف[١] * وقُراةُ الضُيُوف * وحُباةُ[٢] الأُلوف * وحُماةُ السُجُوف[٣] * وآثارُهم في الحذاقةِ والكرم * وحِفظِ الجِوارِ والذِمَم[٤] * اشهرُ من نارٍ على عَلَم[٥] * فكيف استطعتَ ان تقولَ للصبح يا ليل[٦] * وللشمس يا سُهَيل[٧] * قال سُهَيلٌ وكنت بمرأًى من ذلك ومَسمَع[٨] * فقلت للحارس ان الامير يدعوني[٩] فلا تمنع * فأَطلَقني وهو يرعاني[١٠] حتى دخلتُ في الجماعة * واذا الامير يقول هاتِ ابياتَ الشيخ[١١] يا اخا قُضاعة[١٢] * فقام فتًى بين المَحشَد[١٣] * ونظرَ الى الشيخ وانشد

من رامَ أَنْ يَلقَى تَبارِيحَ[١٤] الكُرَب من نفسهِ فليأْتِ اجلافَ[١٥] العَرَب
يَرَى الجِالَ والجِلالَ[١٦] والخَشَبْ[١٧] والشَعْرَ والأَوبارَ كيفما انقلَب
أَسرَقُ اهلِ الارضِ عن أُمٍّ وأَب[١٨] وأَسمَجُ الناسِ وأَخزَى من نَهَب

١ جمع الحتف وهو الموت ٢ من الحِباء بمعنى العطاء ٣ السنور. كناية عن الحُرَم
٤ العهود ٥ جَبَل. وهو مثلٌ عندهم في الشهرة
٦ اي تجعل النور ظلامًا ٧ يريد النجم الصغير. اي كيف استطعت ان تصغّر العظيم وتخفي الشهير ٨ اي كنت بحيث ارى واسمع
٩ بناء على قول الامير وللشمس يا سهيل. لان الحارس كان قد عرف اسمهُ وسمع قول الامير فغالطهُ بان الامير يدعوهُ باسمهِ ١٠ اي يراقبني لئلّا اعدل عن مجلس الامير هاربًا ١١ يريد ابياتهُ التي هجا بها العرب
١٢ احد اعوانهِ كان من بني قضاعة. وهم من ولد مالك بن حِمْيَر بن سَبَا
١٣ المحفل ١٤ شدائد ١٥ جمع جِلف وهو الرجل الغليظ الجافي ١٦ جمع جُلّ للفرس ونحوهِ ١٧ اي خشب الرحال
١٨ اي ان السرقة ارثٌ لهم عن اسلافهم

لا تُعرَفُ الأَقدارُ[1] فيهم والرُتَب ولا يُبالونَ بأَحرارِ النَسَب
لكن يَغارُونَ على حِفظِ النَشَب[2]

قال فصَفَّقَ الشيخُ عجَبًا واقسم بتُربة نِزار[3] * انهم ممَّن يُحرِّفونَ الكَلِمَ عن مواضعهِ ويُبدِّلونَ الجنَّةَ بالنار * قال ان يبغِ عليك قومك لا يبغِ عليك القمر[4] * فهاتِ ما صحَّ عندك من الأَثَر[5] * فانشد يقول

مَن رامَ أَنْ يُلقِيَ[6] تباريحَ الكُرَب من نفسهِ فليأْتِ أَحلافَ[7] العَرَب
يَرَى الجَمالَ[8] والجَلالَ[9] والحَسَب[10] والشِعرَ والأَوتارَ[11] كيفما انقلَب
أَشرَفُ اهلِ الارضِ عن أُمٍّ وأَب وأَسمَحُ الناسِ وأَجرَى من يَهَب[12]
لا تُعرَفُ الأَقذارُ[13] فيهم والرِيَب ولا يُبالونَ بإِحرازِ[14] النَشَب
لكن يَغارُونَ على حِفظِ النَسَب

قال فسَرَى غضبُ الامير وامسك عن التعنيف[15] * وجعل يَعجَبُ من

١ يعني اقدار الناس ٢ المال ٣ جدّ التغلبيين وهو نزار بن مَعَدّ بن عدنان المذكور آنفًا ٤ مثلٌ اصلهُ ان بني ثعلبة بن سعد بن ضبَّة تراهنوا على الشمس والقمر ليلة اربع عشرة . فقالت طائفةٌ تطلع الشمس والقمر يُرَى . وقالت طائفة بل يغيب القمر قبل ان تطلع الشمس . فتراضوا برجل جعلوهُ بينهم حَكَمًا فقال احدهم ان قومي يبغون عليَّ فقال الرجل الذي تراضوا بهِ ان يبغِ عليك قومك لا يبغِ عليك القمر اي ان ذلك يُعرَف بالملاحظة للقمر عند مغيبهِ فانهُ لا يحرف عليك كما انحرف القوم . ومراد الامير هنا ان كنا ظلمناك بالتهمة لا تظلمك اياتك اذا لم تكن كما اتهمناك
٥ اي اذا كانت هذه الابيات محرَّفة فهات الابيات الصحيحة ٦ يطرح
٧ احزاب ٨ يعني في النساء ٩ يعني في الرجال
١٠ ما يُنشئهُ الرجل لنفسهِ من المفاخر ١١ اي آلات الطرب
١٢ مضارع وهب ١٣ الادناس ١٤ حفظ
١٥ الملامة والتوبيخ

ذلك التصحيف[١] والتحريف[٢] * فقال يا مولايَ حاشا ان اهجو قومي الذين منهم حُسِبتُ[٣] * واليهم نُسِبتُ * وبهم يُشَدُّ أَزْرِي[٤] * ويستقيم امري * قال فما انتَ وعَرَبَ[٥] القِفار * وما عندك لهم من الآثار[٦] * قال عندي ما أَحبَبتَ * فلا تسأَلُ عن شيءٍ الاّ أَجبت * قال هل تعرف مشاهير[٧] العرب الذين تُرسَل بهم الامثال * قال اللهمَّ نَعَمْ . وانشد في الحال

من أَشهَرِ الامثالِ في القبائلِ عِزَّةُ ذي الحِمَى كُلَيبِ وائلِ[٨]
وطَلَبُ الثأرِ الى المُهَلهِلِ يُنسَبُ كالوَفاءِ للسَموْأَلِ[٩]

١ تبديل الحروف بتغيير النقط ٢ تبديل الحركات
٣ يدَّعي انهُ من العرب تقرُّبًا الى قلب الامير ٤ ظهري
٥ الواو للمصاحبة ٦ الاخبار المنقولة ٧ الرجال المشهورين

٨ يقال في المثل فلانٌ اعزُّ من كليب وائل . وذلك لانهُ كان عزيزًا عظيم المهابة فكانت لا توقد نارٌ مع نارهِ ولا ترد ابلٌ على الماءِ حتى ترد ابلهُ . وكان يحمي المراعي فلا يقربها احدٌ ويحمي الصيد فلا يُصاد . وكان لا يتكلم احدٌ في مجلسهِ حتى يسأَلهُ ولا يجلس حتى يامرهُ فيتهيَّب في جلوسهِ متأدبًا ٩ اما المهلهل فهو عَدِيّ بن ربيعة التغلبيُّ اخو كليب وائل . اقام في طلب ثار اخيهِ من بني بكر اربعين سنة وهو لا ينزع لأْمة حربهِ ولا يشرب الخمر ولا يدهن راسهُ بالطيب ولا يأْوي الى مضاجع النساءِ . فضُرِب بهِ المثل في طلب الثار . وانما قدَّم الشيخ ذكر كليب والمهلهل لانهما من قوم الامير

واما السَمَوْأَل فهو ابن حيَّان بن عادياءَ من عرب اليمن كان امرؤُ القيس الكندي قد استودعهُ دروعًا لما خرج الى قيصر . ثم مات في الطريق فطلب الدروع ملكٌ من ملوك الشام لانها كانت من افضل دروع العرب . وهي خمسٌ الفضفاضة والضافية والمحصنة والخريق وامُّ الذيول . فلم يسلّمها اليهِ فغزاهُ وحاصرهُ في حصنٍ لهُ يقال لهُ الابلق الفرد . ثم وقع ابن السموأل في يدهِ وكان خارجًا من الحصن فتهدَّدهُ بذبحهِ او يسلّمهُ الدروع فابى. فذبحهُ الملك وانصرف وجاءَ السموأل بالدروع الى ورثة امرئِ القيس فدفعها اليهم. فصار يُضرب بهِ المثل في الوفاءِ

ورأيُ قيسٍ مثلَ جودِ حاتمٍ ؛ شاعَ وفتكُ الحرثِ بنِ ظالمِ (١)

١ اما قيس فهو ابن زُهَير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن الحرث بن مازن بن قُطَيعة بن عبس بن بغيض بن رَيْث بن غَطَفان. كان من دُهاة العرب وكان يقال له قيس الرأي لجودة رأيهِ. قال الكلبي لما فرغ قيس من نوبة بني فزارة في حرب الساق خرج حتى لحق بالنَمِر بن قاسط فقال يا بني النمر أنا قيس بن زهير غريبٌ طريدٌ موتورٌ فانظر والي امرأةً من نسائكم قد ادَّبها الغنى واذلَّها الفقر. فزوَّجوهُ بامرأةٍ منهم. فقال اني لا اقيم فيكم حتى اخبركم باخلاقي. اني رجلٌ فخورٌ غيورٌ انوفٌ. ولكنني لا افخر حتى أُبتلى ولا اغار حتى أرَى ولا آنفُ حتى أُظلَم. فرضوا اخلاقهُ واقام فيهم زمانًا. ثم اراد التحوُّل عنهم فقال يابني النمر ارى لكم عليَّ حقًّا بجواري لكم. واني اوصيكم بخصال آمركم بها وخصالٍ انهاكم عنها. عليكم بالأناة فان بها تُدرَك الحاجة وتُنال الفرصة. والوفآء فان بهِ يعيش الناس. واعطاء ما تريدون اعطآءهُ قبل المسئلة. ومنع ما تريدون منعهُ قبل الانعام. واجارة الجار على الدهر. وتنفيس البيوت عن الأيامَى (اي الذين لا ازواج لهم من الرجال والنسآء) واياكم من الرهان فاني بهِ ثكلت اخي مالكًا. ومن البغي فانهُ صرع زهيرًا ابي. ومن السَرَف في الدمآء فان قتلي اهل الهبآءة اورثني العار. ولا تعطوا في الفضول فتعجزوا عن الحقوق. ولا تخلطوا الضيف بالعيال. ولا تزوجوا نسآءكم بغير الأكفآء فان لم تصيبوا لهنَّ اكفآء فاجعلوا بيوتهنَّ القبور. واعلموا اني اصبحت ظالمًا ومظلومًا. ظلمني بنو بدر بقتلهم مالكًا وظلمتهم بقتلي من لا ذنب لهُ منهم فتنكَّبوا كلا الطريقين

واما حاتم فهو ابن عبدالله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عديّ بن اخزم ابن ربيعة بن ثُعَل بن الغوث بن طيّ. كان يُكنَى بابنتهِ سفَّانة وكانت من اجود نسآء العرب وكان يعطيها القطعة من الابل فتعطيها الناس. فقال لها يا بُنَيَّة ان الباذلَين اذا اجتمعا على المال اتلفاهُ فاما ان اعطي وتمسكين او امسك وتعطين فانهُ لا يبقى على هذا شيءٌ. وكان حاتم جوادًا متلافًا اذا سُئِل وهب واذا غنم انهب واذا أَسَر اطلق. وكان اذا استهلَّ رجب ينحر كل يوم عشرةً من الابل ويطعم الناس فيأتونهُ من كل فجٍّ. كان عَبيد بن الابرص وبشر ابن ابي خازم والنابغة الذبياني بهِ مارّين في الطريق يطلبون النعمان بن المنذر. فاتاهم حاتم وهو لا يعرفهم. فقالوا لهُ يافتى هل من قِرًى قال تسالونني عن القرى وانتم ترون الابل. فنحر لهم ثلثةً من الابل. فقال عَبيد انما اردنا اللبن وكان يكفينا بكرةٌ اذا كنت لا بُدَّ

وحِلمُ مَعْنٍ وَهُوَ ٱبنُ زائدة وقُسٌّ ذو الفَصاحةِ ٱبنُ ساعدة[1]

متجشمًا لنا شيئًا. فقال قد عرفت ذلك ولكني رايت وجوهًا مختلفة والوانًا متباينة فعلمت ان البلاد غير واحدة واردت ان يذكر كل واحدٍ منكم ما راى اذا اتى قومهُ. فامتدحوهُ بابياتٍ من الشعر وذكروا فضلهُ. فقال اردت ان احسن اليكم فصار لكم الفضل عليَّ. وانا اعاهد الله ان اضرب عراقيب ابلي عن اخرها او تقوموا اليها فتقتسموها. ففعلوا فاصاب كل رجلٍ تسعة وثلثين بعيرًا. ومما يحكى عنهُ انهُ خرج في الشهر الحرام يطلب حاجةً لهُ. فلما كان بارض عنزة ناداهُ اسيرٌ لهم يا ابا سفَّانة اهلكني الإسار. فقال ويلك قد ظلمتني اذ نوَّهتَ باسمي في غير قومي. وساوم فيهِ العنزيين واشتراهُ منهم وقال خلّوا سبيلهُ وانا اقيم مكانهُ في قيدهِ حتى اعطي الفداءَ. ففعلوا واقام في اسر القوم حتى فدى نفسهُ. ولهُ نوادر كثيرة يطول الكلام عليها

واما الحرث فهو ابن ظالم بن جذيمة بن يربوع بن غيظ بن مرَّة بن عوف بن سعد ابن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غَطَفان بن سعد بن قيس عيلان. كان فتًى كان جسورًا. قالوا انهُ قتل خالد بن جعفر الكلابي وهو في جوار الملك الاسود بن المنذر كما سياتي في شرح المقامة السروجية. فطلبهُ الملك فلم يجدهُ فسبى جاراتٍ لهُ من قضاعة واستاق اموالهنَّ فلما بلغهُ ذلك رجع حتى بلغ المراعي فراى ناقةً لهنَّ يقال لها اللفاع فقال

اذا سمعتِ حنَّة اللفاعِ فادعي ابا ليلى ولا تُراعي

ذلك راعيكِ فنعم الراعي

واستخلص السبايا والاموال. ثم اخذ علامةً من رحل سنان بن ابي حارثة زوج اختهِ سلمى وكانت حاضنةً لشُرَحْبيل ابن الملك الاسود ومضى اليها فاعطاها العلامة ان تعطيهُ الغلام ليذهب بهِ اليهِ ففعلت فاخذهُ وقتلهُ وانصرف. فكان يُضرَب المثل بفتكهِ وجسارتهِ

اما معن فهو ابن زائدة بن عبد الله بن مطر بن شريك بن عمرو الشيبانيّ. وهو الذي قيل فيهِ حدِّث عن معنٍ ولا حَرَجَ. تولى امارة العراق ولم يكن لهُ سلفٌ في ذلك. وكان يوصف بالحلم وطول الاناة. ومن حديثهِ ان اعرابيًّا اتاهُ في ايام امارتهِ ودخل عليهِ بغير اذنٍ وهو يريد ان يمتحنهُ فقال

اتذكر اذ لحافك جلد شاةٍ واذ نعلاك من جلد البعيرِ

فقال معن نعم اذكر ذلك ولا انساهُ. فقال الاعرابي

فسبحان الذي اعطاك ملكًا وعلّمك الجلوس على السريرِ

قال سبحانهُ على كل حال. فقال

فلست مسلّمًا ان عشت دهرًا على معنٍ بتسليم الاميرِ

قال السلام سُنّةٌ تاتي بهِ كيف شئت. فقال

اميرٌ ياكل الفالوذ سرًّا ويطعم ضيفهُ خبز الشعيرِ

قال الزاد زادنا ناكل ما نشآءُ ونطعم ما نشآءُ. فقال

سارحل عن بلادٍ انت فيها ولو جار الزمان على الفقيرِ

قال ان جاورتنا فمرحبًا بك وان رحلت عنا فمصحوبٌ بالسلامة. فقال

فجد لي يا ابن ناقصةٍ بشيءٍ فاني قد عزمت على المسيرِ

قال اعطوهُ الف درهم. فقال

قليلٌ ما اتيت بهِ واني لاطمع منك بالمال الكثيرِ

قال اعطوهُ الفًا آخر. فتقدم الاعرابي وقبّل الارض بين يديهِ وقال

سالت الله ان يبقيك ذخرًا فما لك في البريّة من نظيرِ

قال اعطيناهُ على هجونا الفين فاعطوهُ على مديحنا اربعة. ولهُ نوادر اخرى لا يسعنا ذكرها هنا

واما قُسٌّ فهو ابن ساعدة بن عمرو بن عديّ بن مالك بن الفهر بن وائلة بن عبد مناة بن أفصى بن دُعْميّ بن إياد خطيب العرب وشاعرها وحكيمها وقاضيها في عصرهِ. وهو اول من صعد على شرفٍ وخطب عليهِ. واول من قال في كلامهِ اما بعدُ. واول من اتّكأ عند خطبتهِ على سيف او عصا. ومن كلامهِ قولهُ في خطبةٍ ايها الناس انظروا. واذكروا. من عاش مات. ومن مات فات. ليلٌ داجٍ. وسمآءٌ ذات ابراجٍ. وبحارٌ تزخر. ونجومٌ تزهر. وضوءٌ وظلام. وشهورٌ وايام. ومطعمٌ ومشرب. وملبسٌ ومركب. مالي ارى الناس يذهبون. ثم لا يرجعون. أرَضوا بالمُقام فاقاموا. ام تُرِكوا فناموا. ثم انشد

في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر

لما رايت مواردًا للموت ليس لها مصادر

ورايت قومي نحوها تسعى الاصاغر والاكابر

لا يرجع الماضي اليّ ولا من الماضين غابر

وشاعتِ الحكمةُ عن لُقمانِ وهكذا الخُطبةُ عن سَحْبانِ (١)
وأشتهرَتْ فَراسةُ الأفراسِ (٢) عن عامرٍ (٣) والحِذقُ عن إياسِ (٤)

ايقنت اني لا محا لةَ حيث صار القوم صائرُ

١ اما لقمان فهو ابن عاد المشهور. كان من حكماءَ العرب ودهاتهم وقد مرَّ ذكرهُ
واما سحبان فهو سحبان وائل الباهليّ. كان من خطباءَ باهلة وشعرائها . وهو الذي يقول

لقد علم الحيُّ اليمانون انني اذا قلت اما بعدُ اني خطيبها

٢ اي الحذاقة في ركوب الخيل ٣ هو عامر بن الطُفَيل بن
مالك بن جعفر بن كلاب العامريّ. كان احذق العرب بركوب الخيل وأجوَلهم على متونها
وابصرهم في التصرُّف عليها . وكان منادٍ به ينادي بعكاظ هل من راجلٍ فاحملهُ او جائعٍ
فاطعمهُ او خائفٍ فأُومنهُ. قيل مرَّ حيّان بن سلمى بن عامر بقبرهِ فوقف عليهِ وقال انعم
ظلامًا يا ابا عليّ فلقد كنت تشنُّ الغارة وتحمي الجارة. سريعًا بوعدك بطيًّا بوعيدك.
وكنت لا تضلُّ حتى يضلَّ النجم. ولا تهاب حتى يهاب الليث. ولا تعطش حتى يعطش
البعير. وكنت خير الناس حين لا تظنُّ نفسٌ بنفسٍ خيرًا

٤ هو إياس بن مُعوية بن قرَّة المزنيّ يضرب بهِ المثل في الزكَن وهو التفرُّس واصابة الظن
فيقال هو ازكن من اياس . وانما كان الحذق في البيت بدل الزكن لضرورة الوزن كما
كان الذكاءَ بدلًا منهُ لذلك في قول ابي تمّام الطائي

إقدام عمرٍو في سماحة حاتمٍ في حلم احنفَ في ذكاءِ اياسِ

كان اياس قاضيًا في البصرة لعُمَر بن عبد العزيز. ومن نوادر زكنهِ ان رجلين احتكما اليهِ
في وديعة مالٍ فجحد المستودع المال. فقال للطالب اين دفعت اليهِ المال فقال تحت
شجرة في مكان كذا . فانكر خصمهُ وقال انهُ لا يعرف ذلك المكان. وكان اياس قد ظنَّ
الخيانة في المستودع فقال للمُودِع اذهب الى ذلك المكان لعلك تتذكر كيف كان امر هذا
المال فربما كان المستودع رجلًا غير هذا. فمضى الرجل وجلس خصمهُ ساعةً. فقال لهُ اياس
اترى خصمك قد بلغ موضع الشجرة قال لا. فقال يا عدوَّ الله كيف عرفت ذلك وانت
لا تعرف المكان قم فاحضر الوديعة فاقرَّ بالخيانة وردَّ المال. ومن ذلك انهُ راى يومًا مرعى
بعير فقال هذا البعير اعور. فنظروا فكان كما قال . فقيل لهُ كيف عرفت ذلك قال

والحضرُ[١] يعزى[٢] لسُلَيك[٣] السُّلَكه وحيلةُ القصيرِ[٤] نِعمَ المَلَكَة[٥]

وجدت رعية من جهة واحدة . وسمع يوماً نباح كلبٍ فقال هذا الكلب ينبح على شفير بئرٍ فنظروا فكان كما قال . فقيل له في ذلك فقال سمعت عند نباحهِ دويًّا من مكان واحد ثم سمعت بعدهُ صدًى يجيبهُ فعلمت انهُ عند بئرٍ . ورأى جاريةً تحمل طبقًا مغطى بمنديل فقال معها جرادٌ . فسُئل فقال رايتهُ خفيفًا على يدها . كان اياس قوي الحجة مفحم الجواب . قيل انهُ دخل دمشق وهو غلامٌ فتحاكم مع شيخٍ عند قاضيها فصار يقيم الحجة على الشيخ . فقال القاضي انهُ شيخٌ كبيرٌ فاحفظ كلامك فقال اياس الحقُّ اكبر منهُ . قال اسكت يا غلام قال ومن ينطق بحجتي . قال اراك لا تقول الحقَّ قال لا اله الا الله أحقٌّ هذا ام باطلٌ . فحكم القاضي بينهما وانصرف . ولما دخل عبد الملك بن مروان البصرة رأى اياسًا وهو فتى وخلفهُ اربعة من القرَّاء اصحاب الطيالسة والعمائم . فقال عبد الملك اما فيهم شيخٌ يتقدمهم غير هذا الفتى . ثم التفت الى اياس وقال كم عُمرك يا فتى . وكان عمرهُ سبع عشرة سنة فقال يا امير المومنين انا في عمر أُسامة بن زيد حين ولاَّهُ رسول الله جيشًا فيهِ ابو بكرٍ وعُمَر

١ الركض ٢ يُنسَب ٣ هو الحرث بن عمرو بن زيد مناة التميميّ . وكان يُعرَف بالسُّلَيك مصغَّر السُّلَك وهو ولد الحجل . قيل لهُ ذلك لان امهُ كانت تسمَّى السُّلَكة وهي انثى الحجل . وكانت العرب تسميهِ سُلَيك المقانب وهي جماعات الخيل الواحدة منها ما بين الثلثين الى الاربعين . وكان السُّلَيك ادلَّ الناس في الارض واعداهم على رجلهِ لا تلحقهُ جياد الخيل . ومن حديثهِ انهُ رأَتهُ طلائع جيشٍ لبكر ابن وائل جاءُوا متجردين ليغيروا على قومهِ بني تميم فقالوا ان علم السليك بنا انذر قومهُ فبعثوا اليهِ فارسين . فلما هايجاهُ خرج يعدو كانهُ ظبيٌ فطارداهُ سحابة يومهِ ثم قالا اذا كان الليل اعيى فسقط فناخذهُ . فلما اصبحا وجدا لهُ اثرًا شديدًا في الارض . فايقنا انهما لا يقدران ان يدركاهُ فرجعا عنهُ . ولهُ احاديث كثيرة غير هذا

٤ هو قصير بن سعد اللخمي صاحب جذيمة الابرش . جدع انفهُ احتيالاً على الزبَّاء ملكة الجزيرة التي قتلت مولاهُ جذيمة الابرش حتى تمكن منها بدعواهُ ان عمر بن عديّ فعل بهِ ذلك لانهُ اتهمهُ بانهُ اشار على خالهِ جذيمة بالتوجه اليها حتى قتلتهُ . ولما صادف سبيلاً اتى بعمرو بن عديّ ورجالٍ لهُ في الصناديق فقتلوها بثار جذيمة . ولذلك حديثٌ طويل لا موضع لهُ هنا ٥ الهيئة الراسخة في النفس

وهكذا رِوايةُ ٱبنِ أَصمعَ (١) تُذكَرُ والجَمالُ للمُقنَّعِ (٢)
وٱشتهرَ الحُزْنُ عن الخَنساءِ (٣) مثلَ اشتهارِ بَصَرِ الزَرْقاءِ (٤)

١ هو عبد الملك بن قُرَيب بن عاصم بن عبد الملك بن اصمع بن مطهر بن عُمَير بن عبد الله الباهلي . يُضرَب بهِ المثل في سعة الرواية وكثرة الحكايات والنوادر

٢ هو المعروف بالمقنَّع الكنديّ وهو محمد بن ظفر بن عُمَير بن فرعان بن قيس بن الاسود بن عبد الله بن الحرث بن عمرو بن معوية بن كندة . كان اجمل الناس وجهًا واكملهم خَلقًا واعدلهم قوامًا . وكان اذا سفر اللثام عن وجههِ اصابتهُ العين فيمرض فكان لا يمشي الَّا مقنَّعًا اي مغطّيًا وجههُ كالمرأة

٣ هي تُماضِر بنت عمرو بن الشريد السليمية الشاعرة . كان لها اخٌ من ابيها يقال لهُ صخر وكان اجمل رجل في العرب . اغار على بني اسد بن خُزَيمة فطعنهُ يزيد بن ثور الاسدي فادخل في جوفهِ حلقًا من الدرع . ثم اندمل الجرح عليها وقد تَنَأَّت قطعةٌ فوقها من جنبهِ مثل اللبد . فاضناهُ ذلك حولًا ثم شُقَّ عنها فمات منها . فحزنت عليهِ اختهُ الخنساء حزنًا شديدًا لم يسمع بمثلهِ وجلست على قبرهِ زمانًا طويلًا تبكيهِ وترثيهِ . ولها فيهِ كثيرٌ من المراثي التي لا تأتي فحول الرجال باحسن منها

٤ هي حَذامِ الجديسية وتُعرَف بزرقاء اليمامة . كانت تبصر مسافة ثلثة ايام . وكان قومها قد نكبوا بني طسم نكبةً عظيمة فخرج رجلٌ منهم الى حسَّان بن تُبَّع الحِمْيَريّ ملك اليمن واستجاشهُ ورغَّبهُ في الغنائم فجهَّز الى بني جديس جيشًا . فلما صاروا على مسيرة ثلثة ايامٍ من القوم امروا ان يحمل كل واحدٍ منهم شجرة يستتر بها لئلَّا تراهم الزرقاء فتنذر قومها بهم . واتفق ان الزرقاء صعدت الى حصنٍ لهم يقال لهُ الكلب فنظرتهم وقالت يا قوم قد دبَّ اليكم الشجر او اتتكم حِمْيَر فلم يصدّقوها وغفلوا عن الحذر حتى صبَّحهم حسان فاهلك منهم خلقًا كثيرًا . فقيل البيت المشهور

اذا قالت حَذامِ فصدّقوها فان القولَ ما قالت حذامِ

قيل انها نظرت يومًا فرات سربًا من القطا طائرًا في الجوّ فأحصَت عددهُ وقالت ملغزةً فيهِ

يا ليت ذا القطا لنا ومثلَ نصفهِ لِيَه
الى قَطاةِ اهلنا اذًا لنا قطًا مِيَه

قالَ حيَّاكَ من كوَّرَ[1] النهارَ على الليل * فهل تعرف مشاهيرَ الخيل * فانشد

أَشهرُ خيلِ العربِ المشهرِ[2] ثمَّ النعامةُ[3] التي لا تُنكرُ
وداحِسٌ[4] منهنَّ والغبراءُ[5] كذلك الخطَّارُ[6] والحنفاءُ[7]
وأعوجٌ[8] ولاحقٌ[9] سكَّابُ[10] كذلكَ العبيدُ[11] والعقابُ[12]
كذا العصا[13] وأُمُّها العصيهُ[14] وكم لهم أُمًّا وكم بنيّهُ[15]

قالَ قد أحسنتَ في الإعرابِ[16] * فهل تعرف أبياتَ الأعراب * فانشد

خِباءُ صوفٍ وبِجادُ الوبرِ وقشعُ جلدٍ سُترةٌ من مدرِ[17]
وخيمةُ الغزلِ وفسطاطُ الشعَرِ وقبّةُ اللِبنِ حظيرةُ الشجَرِ
وهكذا الطِرافُ من أديمِ[18] تنزِلُها العربُ من القديمِ[19]

وذلك انهُ كان ستًّا وستين قطاةً . فاذا أُضيف اليهِ نصف عددهِ صار تسعًا وتسعين . واذا أُضيف المجموع الى القطاة التي عند اهلها صار مئةً

١ جمع اوادخل ٢ فرس المهلهل بن ربيعة ٣ فرس الحرث بن عبَّاد اليشكري ٤ فرس قيس بن زهير العبسي

٥ فرس حُذَيفة بن بدر الفَزاريّ ٦ فرس اخر لحذيفة

٧ فرس اخرى لقيس ٨ فرس ابن الهلالية . قيل لهُ اعوج لان غارةً وقعت على اصحابهِ وكان مهرًا فحملوهُ على الابل فاعوجَّ ظهرهُ . وكان هذا الفرس لبني كندة ثم صار لبني سُليم ثم لبني هلال بن عامر ٩ فرس لمعوية بن ابي سفيان ١٠ فرس الاجدع بن مالك . يجوز اعرابهُ وبناؤُهُ على الكسر ١١ فرس العباس بن مرداس السُلَمي

١٢ فرس زيد الخيل النبهاني ١٣ فرس جذيمة الابرش ١٤ فرس جذيمة ايضًا

١٥ اي كم فرس لهم والدةٍ وكم فرس مولودة مثل العُصَيَّة والعصا

١٦ البيان ١٧ طين يابس ١٨ جلد مدبوغ

١٩ اي اذا كان البيت من الصوف سُمّي خباءً او من الوبر فهو بجادٌ . وكذا البواقي

قال ان كنتَ من اهل هذا المقام * فهل تعرف ما لهم من الوان الطَعام *
فانشد

بعضُ طعامِ العَرَب الرغيدُ[١] رهيدةٌ[٢] لهيدةٌ[٣] نهيدُ[٤]
وضيعةٌ[٥] ربيكةٌ[٦] لبيكهُ[٧] حريقةٌ[٨] سهيكةٌ[٩] وديكهُ[١٠]
وزيمةٌ[١١] سخينةٌ[١٢] فَجاَءُ[١٣] حريرةٌ[١٤] خزيرةٌ[١٥] حساءُ[١٦]
مَضِيرَةٌ[١٧] عبيثةٌ[١٨] ثريدُ[١٩] وحَسْبُنا هذا فلا نزيدُ[٢٠]

قال وهل تعرف ما لهذهِ الأطعِمة * من الآنيةِ المُفعَمة[٢١] * فانشأَ يقول

آنِيَةُ الطعامِ عندَ العربِ أعظَمُها دسيعةٌ في الرُتَبِ
فجَفنةٌ فقَصْعةٌ تَعدُّ فصَحفةٌ مِئكَلَةٌ من بعدُ
فمِيخةٌ لواحدٍ مُقَدَّرَه وفوقَهُ ما فوقَها للعَشَرَه[٢٢]

---

١ اللبن الحليب يُغلَى ويُذَرُّ عليهِ الدقيق ٢ الحنطة تُدَقُّ ويُصَبُّ عليها لبن ٣ العصيدة الرخوة ٤ حبُّ الحنظل الحلَى يطبخ ويضاف اليهِ شيءٌ من الدقيق ٥ طعامٌ من حنطة وسمن
٦ طعام يُتخَذ من الاقط والتمر والسمن ٧ طعامٌ من السويق والعسل
٨ طعامٌ اغلظ من الحساء ٩ طعامٌ رديٌّ يستعملونهُ في المجاعة
١٠ طعامٌ من الدقيق والشحم ١١ طعامٌ من لحم الضباب ١٢ طعامٌ ارقُّ من العصيدة
١٣ طعامٌ من الحساء والتوابل ١٤ دقيقٌ يُطبَخ باللبن
١٥ طعامٌ يُطبَخ باللحم والدقيق ١٦ دقيقٌ يُطبَخ بالماء والسمن
١٧ طعامٌ يُطبَخ باللبن الحامض ١٨ طعامٌ يجعل فيهِ الجراد
١٩ طعامٌ يتخذ من اللحم واللبن والخبز ٢٠ يشير الى ان لهم اطعمةً غير هذه ولكنهُ يكتفي بما ذكرهُ فلا يزيد عليهِ ٢١ اي التي تُملأ
٢٢ اي ان الميخة تكفي رجلاً واحدًا . والدسيعة تكفي عشرة . وما بينها لما بينهما

قال وهل تعرف هذه المسئلةَ الباقية * عن أزلام المَيسِر[1] في البادية * فانشد

فَـذٌّ وتوأمٌ رقيبٌ نـافسٌ والحِلْسُ والرابعُ قيلَ الخامسُ
كذلكَ المُسبِلُ والمُعَلَّى مماعلى النصيب قـد تولَّى
ثمَّ السفيحُ والمَنيحُ الوَغْدُ ليسَ لها الى النصيبِ رُشْدُ[2]

قال فَعجِبَ الامير من جريهِ هذا المجرى * وقال قد كذَّبتَ مَن قالَ صاحبُ البيت أدرى[3] * فلا جَرَمَ[4] انك من صميم[5] العَرَب العَرْباء * وأَبلَغُ مَن تحت الجرباء[6] * ولقد جنينا عليك بما اسرناك[7] * فأعذِرنا كما

١ الارلام السهام قبل ان تُراش وتُركَّب لها النصال . والميسر قمار العرب بهذه الازلام

٢ كان اهل الثروة من الجاهلية يشترون جزوراً فيخرونهُ ويقسمونهُ ثمانية وعشرين قسماً. ويتساهمون عليها بعشرة قداحٍ يسمُّونها الارلام. وهي المذكورة في الابيات. ويفرضون لسبعة منها انصبةً مقدَّرة فيجعلون للفذّ نصيباً واحداً وللتوأم نصيبين وللرقيب ثلثةً وهكذا الى المُعَلَّى فان لهُ سبعة انصبة . واختُلِف في ترتيب النافس بينها فقيل هو الرابع وقيل بل هو الخامس وهذا معنى قولهِ والرابعُ قيلَ الخامسُ . واما الثلثة الباقية فلا نصيب لها. وكانوا يكتبون على كل قِدحٍ اسمهُ ويجمعون هذه القداح في خريطةٍ يسمُّونها الربابة ويضعونها في يد رجلٍ عدلٍ يسمُّونهُ المُجِيل او المُفِيض . فيُجيلها في تلك الخريطة ويُخرِج منها قِدحاً للرَّجُل منهم . فمن خرج لهُ قدحٌ من ذوات الانصبة اخذ نصيبهُ . ومن خرج لهُ قدحٌ لانصيب لهُ غُرِّم ثمن الجزور

٣ اشارةٌ الى قولهم في المثل صاحب البيت ادرى بالذي فيهِ . يقول انك قد كذَّبت هذا القائل لاننا وجدناك ادرى منا بما عندنا

٤ لا محالة او لابُدَّ ٥ خالص ٦ السماء

٧ ما مصدريةٌ اي باسرنا لك

عذرناكَ[1] * ثم امر بالطعام * وقال كيفَ انتَ والمُدام[2] * قال اذا اصابتِ الظِباءَ الماءَ فلا عَباب * واذا لم تُصِبهُ فلا أَباب[3] * على أنّي لا أَزْدَرِدُ[4] الطعامَ السَلَجْلَجَ[5] * ولا أُسِيغُ[6] اللبنَ السَمَلَّجَ[7] * ما لم تكُنْ يَدُ غُلامي[8] قبلَ يدي * فانهُ بمثابة[9] ولدي * قالَ سهيلٌ وكنتُ قداضمرتُ[10] الفِرار * اذا تعذَّر[11] القَرار * فلما آنستُ صفوَ الكاس[12] * برزتُ[13] من مَوقِفي بين الناس * فدعاني الاميرُ الى بِساطِهِ * واقبلَ عليَّ بانبِساطِهِ * وأَقَمنا عندهُ ثلثًا من الليالي * أنقى من اللآلي * حتى اذا ازمعنا السَفَرَ[14] * وودَّعنا النَفَر[15] * قال للشيخ نَحمِلُكَ[16] كما حملناكَ على الادهم[17] * فدونك هذا الجَوادَ المُطَهَّم[18] * قلتُ مثلُ الاميرِ من حَمَلَ على الادهم والاشهب * فاني اذهبُ كما يذهب[19] * قال قد وَجَبَت لكما العَطِيَّة *

١ اي فاقبل عذرنا في اسرنا لك كما قبلنا عذرك في التبرُّؤ من تهمة الهجو

٢ الخمر ٣ اي اذا وجدت الغزلان الماءَ فلا تلحُّ في شربهِ واذا لم تجدهُ فلا تتهيَّأُ لطلبهِ. وهو مَثَلٌ يُضرَب لمن لا يرغب في الشيء ولا يكرههُ

٤ ابتلع ٥ الليّن السهل ٦ من قولهم ساغ الشرابُ اذا سهل دخولهُ في الحلق ٧ الحلو ٨ يريد بهِ سُهَيلاً بدعواهُ انهُ غلامهُ ٩ بمنزلة ١٠ نويت

١١ لم يمكن ١٢ اي شعرت بهِ ١٣ ظهرت

١٤ عزمنا عليهِ ١٥ الجماعة ١٦ اي نركّبك جوادًا

١٧ القيد ١٨ التامّ الخَلق ١٩ قول الامير نحملك كما حملناك على الادهم ماخوذٌ من قول الحجّاج بن يوسف الثَقَفي لنجم الدين القبعثري لأَحملنَّك على الادهم يريد بهِ القيد متهددًا اياهُ. وقول سهيل مثل الامير من حمل على الادهم والاشهب هو جواب القبعثري للحجّاج حين قال لهُ ذلك. يريد بالادهم الجواد الاسود وقد دلَّ على ذلك بضم الاشهب اليهِ وهو من صفات الخيل. فصرف معنى الادهم عن مراد الحجّاج الى

فضلًا عن المَطِيَّة * فخرجنا بالخيل والمالِ والزاد * ونحنُ نَذُمُّ المبدأ ونَحمَدُ المَعادَ[1]

أَلمَقَامَةُ ٱلرَّابِعَةَ عَشْرَةَ

وتُعرَف بالمزليَّة

حكى سُهَيل بنُ عبَّادٍ قال كان لي زوجةٌ صَناعُ اليَدَين[2] * كريمةُ النبعتَين[3] * فحسدتني عليها المَنُون[4] * وخانَني فيها الدهرُ الخَؤُون * فلَبِثتُ بعدَها طويلًا * اردِّدُ زُفرةً[5] وعويلًا[6] * وانوحُ بُكرةً واصيلًا[7] * حتى حال عليها الحَول[8] * وآلَتِ الفريضةُ الى العَول[9] * فناجتني[10] الحَوْبآءُ[11] * أَنْ أَستبدِلَ ما طابَ لي من النسآء * ولمَّا لم أَجِدْ في الحيِّ * من تروقُ بعيني * ازمعتُ الاغتراب[12] * وبكرتُ بكورَ الغُراب[13] *

مرادهِ . وكذلك فعل سهيل هنا وراد على ذلك بقولهِ فاني اذهب كما يذهب . يريد انهُ ينبغي ان يساويها في اعطآء الركوبة كما هما متساويان في ارادة السفر

١ اي نذمُّ اول الامر ونحمد عاقبتهُ ٢ حاذقة في العمل

٣ الاب والام ٤ الموت ٥ تنفسًا طويلاً

٦ صوت البكآء ٧ اي مسآءً ٨ اتت عليها سنة . يشير الى قول لبيد العامري حين اوصى ابنتيهِ ان تبكيا عليهِ بقولهِ

الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبكِ حولاً كاملاً فقد اعتذر

٩ العَول في الفريضة الشرعية ان تزيد سهامها فيدخل النقصان على اهل الفرائض . كنى بذلك عن زيادة مدَّة البكآء على هذا القَدر المفروض لها ١٠ حدثتني

١١ النفس ١٢ عزمت على التغرُّب ١٣ مَثَلٌ

فهملجتُ[١] سَحَابَةَ[٢] النهار * على هَمَلَّعةٍ[٣] عُبْرِ أسفار[٤] * حتى اذا جُنْحُ[٥] الظلام رَفْرَفَ[٦] * نزلتُ بقاعٍ[٧] صَفْصَف[٨] * في خِلال[٩] نَفْنَف[١٠] * فبينما القيتُ وِسادي * وتلقَّيت باهي وزادي * سمعتُ غطيطاً[١١] كأطيط[١٢] البعير * وزَفَراتٍ تتصاعد كالزفير[١٣] * فجنحتُ[١٤] عن القَمَر[١٥] * الى السَمَر[١٦] * واخذتُ لنفسيَ الحَذَر * ولَبِثْتُ أَتنكّبُ الغمض[١٧] * وأُقلِّبُ طَرْفي بينَ السماء والارض * واذا جاريةٌ قد تنهَّدَت * ثم أنشَدَت

هل من سبيلٍ لي الى العَتاقِ   من رِقِّ ظُلمٍ او الى الإباقِ[١٨]
ما زِلتُ من ذلكَ في وِثاقِ   تَكادُ روحي تبلُغُ التَراقي[١٩]
اطوي على الطَوَى[٢٠] من الإملاقِ[٢١]   حتى اذا امتدَّت دُجَى الأَغساقِ[٢٢]
أُضوَى[٢٣] الى شيخٍ جَوٍ[٢٤] خَفَّاقِ   واهي[٢٥] القُوَى منهتكِ[٢٦] الصِفاقِ[٢٧]

---

١ اسرعت في المسير ٢ طول ٣ ناقة سريعة
٤ قويّة او معوَّدة على السفر ٥ جزء من الليل
٦ من قولهم رفرف الطائر بجناحيهِ اي بسطهما . نسب اليهِ ما للجناح للمناسبة بينهما في اللفظ
٧ قرار من الارض ٨ مستوٍ ٩ جمع خَلَل وهو الفُرجة بين الشيئين
١٠ مَهوًى بين جبلين ١١ صوت النائم من خياشيمهِ
١٢ صوت البعير من ثقل حملهِ ١٣ صوت لهب النار
١٤ ملت ١٥ حيث يقع ضوءُ ١٦ الظل حيث لا يُشرِف ضوءُ القمر . ومن ذلك قولهم لا اكلِّمهُ القَمَرَ والسَمَرَ ١٧ اي اتجنب النوم
١٨ فرار العبد ١٩ عظام اعلى الصدر ٢٠ الجوع
٢١ الفقر ٢٢ الظلمات ٢٣ أَضَمُّ
٢٤ صفة من الجَوَى وهو وجعٌ في الصدر ٢٥ ضعيف
٢٦ منشقّ ٢٧ غشاء في مراقّ البطن

ذي لِحيةٍ أثيثةٍ(١) الأعراقِ(٢) تضربها الرياحُ في الآفاقِ(٣)
تلبّدت طاقاً وراء طاقِ كأنّ فيها مَربضَ النياقِ
منها دِثارُ(٤) الليلِ حتى الساقِ وظُلّةُ(٥) النهارِ كالرِواقِ(٦)
يجري عليها رَمَصُ(٧) الآماقِ(٨) ووَضَرُ(٩) المُخاطِ والبُصاقِ
حتى تَرُدُّ المُشطَ بالإزلاقِ فهل كريمُ النفس والأخلاقِ
يحتالُ لي بفرجة الطلاقِ وهبتُهُ مالي من الصِداقِ
وزدتُهُ ثوبي الى النِطاقِ(١٠)

قال سهيلٌ فافتتنتُ بفصاحتِها * ولم التفت الى قيدِ مَلاحتِها(١١) * وقلتُ لاجَرَمَ انهُ قد خازَمَني(١٢) التوفيق * من معاجيل(١٣) الطريق * فانشدت

الحمدُ للهِ وباللهِ الثِقَه قد صادفَ الكُحْلُ سوادَ الحَدَقه(١٤)
واهاً(١٥) لهذي الطُرفة(١٦) المتفِقَه ان لم نَقُلْ وافقَ شنٌّ طَبَقه
فاننا احمقُ من هَبَنّقه(١٧)

١ كثيرة ملتفّة ٢ الاصول ٣ النواحي
٤ غطاء ٥ ما يُستظَلُّ بهِ من الشجر وغيرهِ
٦ سترٌ يُمَدُّ فوق صحن الدار او سقفٌ في مقدَّم البيت ٧ ما يسيل من العين الرمداء
٨ جمع موْق وهو مُقدَّم العين مما يلي الانف ٩ وسخ
١٠ شقّة تلبسها المرأة وتشدُّ وسطها ثم ترسل اعلاها على اسفلها الى الركبة
١١ اي لم التفت الى كونها حسنة المنظر او لا ١٢ يقال خازمتهُ اذا اخذت في طريق واخذ في طريقٍ اخر حتى تلاقيا
١٣ مختصرات
١٤ عبارة عن وقوع الشيء في موضعهِ ١٥ كلمة تعجُّب
١٦ الواقعة المُستطرَفة اي المستملَحة ١٧ قولهُ وافق شنٌّ طَبَقَةَ مَثَلٌ اصلهُ ان رجلاً من بني عبد القيس يقال لهُ شنٌّ كان يطوف البلاد في ارتياد امراةٍ يتزوج

قال وإذا بالشيخ قد استوى[1] * وقال ما ضلَّ صاحبكم وما غوى[2] * وما يَنطِقُ عن الهوى[3] * ثم انشد يقول

قد علِمَ اللهُ الذي لهُ البَقا لو تَرَكَ الدهرُ لكفّي رَمَقَا[4]

بها فصادف شيخًا في طريقهِ فرافقهُ . وبينما هما يسيران قال لهُ شنٌّ اتحملني ام احملك . فانكر عليهِ ذلك وقال يا جاهل اتحمل الراكبُ الراكبَ . فسكت حتى اتيا على زرعٍ قد استحصد فقال يا شيخ ترى هذا الزرع قد أُكل ام لا . فقال الشيخ اما تراهُ يا احمق في سنبلهِ . فامسك شن حتى دخلا القرية التي كان الشيخ يقصدها وهي وطنهُ فلقيتهما جنازة فقال شنٌ ترى حيٌّ صاحب هذه الجنازة ام ميت . فضجر الشيخ وقال ما رايت اجهل منك اتراهم يحملون الاحياءَ الى القبور . فامسك وما زال سائرًا معهُ حتى وصل الى منزلهِ . وكان للشيخ ابنةٌ يقال لها طَبَقة فلما دخل عليها سالتهُ عن ضيفهِ فشكا لها ما راهُ من جهلهِ وحدثها بحديثهِ . فقالت يا ابي ما هذا بجاهل . اما قولهُ اتحملني ام احملك فقد اراد بهِ اتحدثني ام احدثك حتى نقطع طريقنا ولا نبالي بالمشقّة فكأنَّ احدنا حمل صاحبهُ . واما سؤالهُ عن الزرع فمرادهُ هل استسلف اصحابهُ ثمنهُ ام لا . واما سؤالهُ عن صاحب الجنازة فمرادهُ هل اخلف عقبًا يحيي بهِ ذكرهُ ام لا . فخرج الشيخ وقال لشنّ اتحبُّ ان افسّر لك ما سألتني عنهُ قال نعم فسرهُ . فقال ما هذا من كلامك فاخبرني عن صاحبهِ فاخبرهُ فخطبها اليهِ وتزوج بها . فلما راى قومهُ ما فيها من الدهاءَ قالوا وافق شنٌّ طَبَقة فسارت مثلاً

واما هَبَنَّقة فهو رجلٌ من بني قيس بن ثعلبة اسمهُ يزيد بن ثروان يضرَب بهِ المثل في الحمق . كان قد اتخذ قلادةً من الوَدَع والخرز الملوّن وجعلها في عنقهِ لكي يعرف نفسهُ بها اذا ضلَّ . وكان لهُ اخٌ يقال لهُ مروان فسرق القلادة من عنقهِ وهو نائمٌ وجعلها قلادةً لهُ . فلما انتبه يزيد رآها في عنق اخيهِ فقال يا مروان سرقتني مني . انت يزيد فمن انا . ولهُ نوادر كثيرة . وسهيل يقول هنا للمرأة ان لم نتفق معًا على الزواج كما وقع بين شنّ وطَبَقة فنحن احمق من هذا الرجل

١ جلس مستويًا ٢ يريد انهُ ليس بغافلٍ عمَّا دار بينهما من الكلام ٣ اي انهُ ينطق بالحق لا بحسب هوى نفسهِ

٤ الرمق بقية الروح في المريض . والمراد بهِ هنا فضلة من المال

لم تبقَ إلاّ ريثَ أن نُطَلّقا[1] ولم نجِد عندي فؤادًا شَيِّقا
ولا ذكرتُ جِيدَها[2] المُطوَّقا ولا جبينَها النقيَّ اليَقِقا[3]
ولا سوادَ عينها ذاتِ الرُّقى[4] ولا مُحيّاها[5] الجميلَ الطَلِقا[6]
ولا حديثَها وذاك المَنطِقا[7] لكنْ لها عليَّ مَهرٌ سَبَقا
ومَهرُ أُخرى بعدها قد لَحِقا فإنّما الإنسانُ زوجًا خُلِقا[8]
فإن أرَ المَهرَينِ عندي غَسَقا[9] طَلَّقتُها والصبحُ[10] لم ينبثقا[11]
لا عيشَ للزوجينِ لم يتَّفِقا[12] ومَن تراه[13] مُعرِضًا[14] قد وثِقا
بالهجرِ[15] فأهجُرْهُ الى يوم اللِقا

قال فاستفزّتني[16] ابياتُ الشيخ فرحًا * حتى كدتُ أُصفِّقُ مَرَحًا[17] * ولم

---

١ اي لم تمكث عندي الأمدة ما اقول لها انتِ طالقٌ ٢ عنقها
٣ الشديد البياض ٤ من اعمال السحر ٥ وجهها
٦ المُشرِق ٧ يريد الشيخ بذكر هذه المحاسن ان يحبّبها الى سهيل ويشوّقهُ اليها ٨ يقول انهُ يلزمني ان اعطيها ما لها من المهر ثم يلزمني ما امهر بهِ امراةً اخرى اتزوج بها لان الانسان قد خُلِق ذكرًا وانثى فلا بد للرجل من زوجة ٩ ليلاً ١٠ الواو للحال ١١ ينفجر . يقول اذا رايت هذين المهرين عندي ليلاً طلقتها قبل الصبح . والالف المتصلة بالمضارع المجزوم منقلبة عن نون التوكيد الخفيفة اي لم ينبثِقَنْ ١٢ حال . اي غير متّفقَين
١٣ اثبت الالف في قولهِ تراه على سلخ مَن عن الشرط واستعمالها كالذي . ويمكن ان يُحمَل على الجوازات الشعرية كما في قولهِ

الم ياتيك والانباءُ تَنمي بما لاقت لَبُونُ بني زيادِ

١٤ اي مائلاً بوجههِ عنك ١٥ اي طابت نفسهُ بهِ ١٦ استخفّتني
١٧ نشاطًا

أَتَمَالَكَ[١] أَنْ دَلَفتُ[٢] اليهِ دِلفةَ من تيمَّنَ[٣] * وقلتُ حيّى اللهُ الشيخَ فَمَن أَنتَ ومِمَّن[٤] * قال انا المُبارَكُ بن رَيحانَ[٥] * من بُطُونِ[٦] قَحطان * واني لأَرَى الفتاة قد شَغَفَتك حُبًّا * وخَلَبَت[٧] منك لُبًّا[٨] * فان كنتَ تَملِكُ التقدَين[٩] * فابذُلِ اللُّجَين[١٠] * واغتنم قُرَّةَ العَين * قال فسهَّل عليَّ الوجدُ[١١] بذلَ الجِدَةِ[١٢] * ونحتُهُ[١٣] بما معي حتى أَفعَم[١٤] رُدنَهُ[١٥] ويَدَهُ * فأَشهَدَ عليهِ اللهَ والملئكةَ المقرَّبين[١٦] * وقال لي بالرفاء والبنين[١٧] * فلما طرحتُ النقد * واستجحتُ العقدَ[١٨] * اردتُ ان اتحوَّل باهلي[١٩] * الى رحلي[٢٠] * فقال حاشا لك ان تتركني الليلةَ سميرَ الفرقدَين[٢١] * ولكن غدًا تذهبُ انت بالعروس وانا بخُفَّيْ حُنَين[٢٢] * فبتُّ عندهُ بليلة

---

١ املك نفسي ٢ تقدمت ٣ تبرَّك

٤ اي من ايّ قوم ٥ اتخذ معنى اسمهِ واسم ابيهِ دون لفظها . فان المبارك بمعنى ميمون والريحان جنس للخزام ٦ البطون في اصطلاح علماء النسب اوساط الانساب في القرب من الجدّ الاعلى والبعد عنهُ . وبهذا الاعتبار تنقسم العرب الى طوائف اعمُّها الشعب . واخصُّ منهُ القبيلة . ثم العمارة . ثم البطن . ثم الفخذ . ثم الفصيلة . ثم العشيرة وهي ادنى الاقارب . وقحطان هو الجدُّ الاعلى لعرب اليمن

٧ سلبت ٨ عقلاً ٩ مهر الاولى والثانية

١٠ الفضّة ١١ المحبة والشوق ١٢ ما يوجد معي

١٣ اعطيتهُ ١٤ ملأ ١٥ كمّهُ

١٦ اي اشهدهم بالطلاق ١٧ الرفاء الاتفاق والأُلفة . وهو دعاء عندهم للمتزوج يدعون لهُ بالالفة وولادة البنين ١٨ اي عقد الزواج ١٩ زوجتي

٢٠ مكان نزولي ٢١ اي فريدًا اسامر النجوم ٢٢ مثلٌ يضرب في الرجوع بالخيبة . واصلهُ ان اسكافًا بالحيرة كان يقال لهُ حُنَين اتاهُ اعرابيٌّ فساومهُ في خفٍّ واختلفا حتى غضب حنين . فاراد كيد الاعرابي فاخذ الخف وطرح شقًّا منهُ في طريق الاعرابي ثم

الملسوع[١] * وعيني لا يأخذها الهجوع[٢] * حتى آذنَ الصبح بالطلوع * فتبيَّنتُ واذا الفتاةُ ليلى الخزاميَّة والشيخ ابوها ميمون * فقلت إنَّا لله وإنَّا اليهِ راجعون * ما ارى بعلَ هذه الصبيَّة * الَّا كعكَّاشٍ بعلِ طميَّة[٣] * فاستغرب[٤] الشيخ في الضَحِك * ثم انشد غير مرتبك[٥]

سلامًا يا ابنَ عبَّادٍ سلامـا　　أكَهْلًا[٦] قُمتَ فينـا ام غلامـا
أَرَيْتَكَ[٧] إن ملكتَ طَلاقَ ليلى　　فهل عَقدٌ ملكتَ بهِ الزِمامـا[٨]
عروسٌ ليس تخلو من خداعٍ　　وقد لا تَعدَمُ الحسناءُ ذاما[٩]
فطَلِّقها كَـمـا طَلَّقتُ واعلَمْ　　لقد جُعِلَت على كُلٍّ حَرامـا[١٠]

القى الاخر على مسافةٍ منهُ في الطريق وكمن بينهما بحيث لا يراهُ . فلما مرَّ الاعرابي باحدهما قال ما اشبه هذا بخف حنين ولو كان معهُ الاخر لاخذتهُ ومضى . فلما انتهى الى الاخر ندم على تركهِ الاول فترك ناقتهُ ورجع في طلب الاخر فاخذ حنين الناقة وما عليها ومضى . فلما عاد الاعرابي الى قومهِ سُئِل بماذا اتيت من سفرك فقال بخُفَّي حنين فسار ذلك مثلاً

١ الذي لسعتهُ الحية . وهو ماخوذٌ من قول الشاعر

أَتبيتُ ريَّان الجفون من الكرى　　وأَبيتَ منك بليلة الملسوعِ

والمراد بذلك الكناية عن طول الليلة　　٢ النوم

٣ عكَّاش جبلٌ يقابل ارضًا ببلاد بني سعد يقال لها طميَّة . فيقولون عكَّاش زوج طميَّة لدوام اقترانهِ بها . وسهيل يقول ان الشيخ بعل هذه المرأة على سبيل الخرافة كما ان ذاك الجبل بعل تلك الارض　　٤ تعمَّق وبالغ　　٥ مضطرب مشوَّش

٦ الكهل مَن وَخَطَهُ الشيب　　٧ اي أرأيت نفسك　　٨ يريد ان الزواج انما يكون بالعقد لا بطلاق المراة من بعلها الاول . ولا عقد لهُ عليها فلا زواج لهُ بها

٩ عيبًا . وهو مثلٌ اصلهُ ان بعض ملوك غسَّان تزوَّج بابنة مالك بن عمرو العدوانية وكانت اجمل نساءِ زمانها . فلما اهديت اليهِ شعر منها بعيبٍ فانكرهُ عليها فقالت لا تعدم الحسناءُ ذامًا　　١٠ يقول لسهيل من باب التهكم والسخرية كانهُ قد صار بعلها طلِّقها انت كما طلَّقتها انا فانها حرامٌ عليك كما هي حرامٌ عليَّ

عرفتَ وقائعي في كلِّ ارضٍ ولكن لستَ تعرفُها تماما(١)
ولستَ ترى سَقاماً في مريضٍ فتَعرِفُهُ كمَن ذاقَ السَقاما(٢)
رَزَأْتُكَ(٣) يا أعزَّ الناسِ عندي لشِدَّةِ فاقةٍ(٤) بَرَتِ العِظاما
ورُبَّ كريمةٍ(٥) أكَلَتْ بنيها اذا جاعَت ولم تجِدِ الطَعاما

قال فقلتُ لهُ شَهِدَ اللهُ انك لأمكَرُ اهل الخافقَين(٦) * وأقدَرُهم على الزَين والشَين(٧) * قال يا بُنَيَّ ان الخَلَّةَ(٨) * تدعو الى السَلَّة(٩) * والصدقُ خمرٌ مِزاجُها الكَذِبُ(١٠) * والجِدُّ ثوبٌ طِرازُهُ اللَعِب * ورُبَّ طُرفة(١١) * خيرٌ من تُحفة(١٢) * فان كنتَ قد ظَمِئتَ(١٣) الى الضَحل(١٤) * ونَسِيتَ أنْ لا بُدَّ دونَ الشهد من إبَر النحل(١٥) * فهَبِ(١٦) المالَ عندي كإحدَى القَرض * ريثما أرزأُ مَن أستَنِضُّ(١٧) لك منهُ العِوَض(١٨) * قلت قد عَلِمَ من عندهُ

١ اي ولكن لست تعرفها معرفة تامة ٢ هذا بيان لما في البيت السابق يقول انك رايت وقائعي مع الناس ولكن لم تشعر بكيدها كما اذا كانت في نفسك . ومثَّل له بالمريض الذي يزورهُ فانهُ لا يشعر باوجاعهِ ولا يعرف مقدار علتهِ كما يعرفها المريض
٣ اي اصبتك باخذ المال منك ٤ حاجة
٥ اي امراة كريمة ٦ الشرق والغرب ٧ اي الحسَن والقبيح
٨ الفقر ٩ السرقة . وهو مثلٌ ١٠ اي الماء الذي تُمزَج بهِ . وهو يعطيها فكاهةً ولينًا وقبولاً ١١ ملحة
١٢ هديَّة ١٣ عطشت ١٤ الماء القليل يريد بهِ المال الذي اخذهُ منهُ ١٥ شطر لابي الطيب المتنبي حيث يقول

تريدين ادراك المعالي رخيصةً ولابدَّ دون الشهد من ابر النحلِ

اي ان النفائس لا يوصل اليها الا بعد احتمال المشقة والعناء
١٦ احسب ١٧ احصِّل ١٨ يقول ان كنت قد اسفت على دراهمك التي اخذتها منك فاحسبها قرضةً عندي الى ان اصيب احدًا بمكرٍ فاحصّل

عِلمُ الغَيب * ان هذه الطُرفة عندي خيرٌ من نخل هَجَرَ[1] وعرائِس الحُصَيب[2] * فاعتنقني كمَن تملَّق[3] * وقال كِلانا أفلَسُ من ابن المُذلَّق[4] * فمن أحرَزَ المالَ فعليهِ الإنفاقُ يُعلَّق[5] * قلتُ انا والمالُ في يَدَيك * وكلانا لك واليك * قالَ حيَّاك اللهُ فسنستبدلُ الجمرَ بالتمر[6] * ولكنِ اليومَ خمر * وغدًا امر[7] * فقضيناهُ يومًا صفا زُلالُهُ[8] * وغابَ عُذَّالُهُ[9] * الى ان آذَنَت الشمس بالأُفول[10] * وهمَّ النجمُ بالقُفُول[11] * فجلسنا على الطَعام معًا * ثم اخذ كلٌّ منا مضجعًا * وطَفِقَ الشيخ يُطرِفنا من القِصَص * بما يُسيغ الغُصَص * وما زال كذلك مذ أطبقَتِ الجونةُ[12] على الصُيَير[13] * حتى أقبلَ فحمةُ بن جُمَير[14] * فرانَ[15] على جفني الكَرَى[16] * حتى سقطت

لك عوضها منهُ . يعني ان هذه الدراهم بعينها لا مطمع في رجوعها لانها وقعت في يدهِ ولكن يمكن ان يرجع مثلها من غيرهِ

١ بلد في اليمن يوصف بكثرة النخل . ومنهُ قولهم في المثل كمستبضع التمر الى هَجَر

٢ موضع في اليمن يوصف بحسن النساء . ومنهُ قولهم اذا دخلت ارض الحُصَيب فهَرْوِلْ . اي اسرع في مرورك لئلا تفتنك نساؤهُ بجمالها

٣ اي اراد ان يلاطفني

٤ رجل من بني عبد شمس بن سعد بن زيد مناة لم يكن عندهُ قوت ليلةٍ فسار مثلاً في الافلاس

٥ اي من كان المال معهُ فهو ينفق على اصحابهِ

٦ الجمر عندهم كناية عن الشر والتمر كناية عن الخير

٧ مثلٌ قالهُ امرؤُ القيس بن حجر الكنديُّ حين قتلت اباهُ بنو اسد بن خُزَيمة وجاءَهُ الاعور العجليُّ بخبرهِ وهو على شرابهِ

٨ ماؤُهُ العذب السَلِس . كناية عن طيبهِ

٩ اسيء لم يكن عليهم رقيبٌ ولا مناقش

١٠ الغروب

١١ الرجوع . كانهُ كان عند خفائهِ في النهار قد ذهب ثم رجع ليلاً

١٢ اسمٌ للشمس عند غروبها

١٣ مكان غروب الشمس

١٤ نصف الليل

١٥ غلب

١٦ النعاس

على الثَّرَى (١) * محلولَ العُرَى * لا أَسمعُ ولا أَرَى * فلم انتبه إلاَّ وقد ذَرَّ قَرْنُ الغزالةِ الضاحي (٢) * ولا رَجُلَ ولا امرأةَ في تلك الضواحي (٣) * فاستعذتُ بالله من مَكرٍ ونُكرٍ * وثُرتُ الى الناقة لِأَرتحلَ في إثرٍ * فلما دنوتُ من قَتَبِها (٤) * اذا رُقعةٌ (٥) قد كُتِبَ بها

قُلْ لِسُهَيلٍ إذ يَهُبُّ (٦) في السَّحَر إعذِرْ فخيرُ الناسِ عندي مَن عَذَر
خُلِقتُ مطبوعًا على كَيدِ البَشَر وليسَ للانسانِ تغييرُ الفِطَر (٧)
ولا يُعانِدُ القَضاءَ والقَدَر إلاَّ الذي عَصَى الالهَ او كَفَر (٨)
وإنْ تَجِدْ سَيِّئَةً في ما نَدَر (٩) فكم وكم حَسَنَةٍ في ما عَبَر
وإنْ يَكُنْ غَرَّكَ منها (١٠) ما ظهر فتلكَ لا علمَ لها ولا خَبَر
الاَّ الذي علَّمتُها في ما استَتَر (١١) فإن تُرِدْ صاحبَ هذهِ الغُرَر
فَخُذْ أَباها انهُ أُمُّ العِبَر والمَهرُ من أَمسِ اليهِ قد حَضَر
جريًا على المفروضِ من حَظِّ الذَّكَر (١٢)

١ التراب ٢ يقال ذرَّ القرن اي نبت . وذرَّت الشمس اي طلعت . وقرن الشمس اول ما يبدو منها عند طلوعها . والغزالة اسمٌ للشمس عند طلوعها وهو نقيض الجونة . والضاحي الظاهر ٣ النواحي

٤ رحلها ٥ صحيفة ٦ ينتبه من النوم

٧ جمع فِطرة وهي الخِلقة التي خُلِق عليها الانسان . يقول ان الله خلقني على هذه الصفة والانسان لا يقدر ان يغير خلقة الله . وهذا وجه العذر له ٨ هذا مبنيٌّ على معنى البيت الذي قبله ٩ اي في النادر ١٠ اي من المراة

١١ اي اذا كان قد غرَّك من ليلى ما رايتهُ من فصاحتها فهي لا تعرف شيئًا من ذلك وانما انا علمتها اياهُ خفيةً

١٢ يقول اذا كنت تريد ان تاخذ صاحب هذه الفنون فخذني انا لانني انا صاحبها . ولما

فلما قرأتُ تلك الرُقعة * عَجِبتُ من تلك الرَقاعة[1] * وعلمتُ انهُ لا يحولُ عن هذه الصَنعة[2] * ولا يتركُ هذه الصِناعة[3] * فشكرتُ نعمتهُ اذ لم يأْخذ الناقة[4] * ورَجَعتُ أَدْراجِي[5] لِمَا أَعترَضَ دونَ سفري من الفاقة[6]

المَقَامَةُ الخَامِسَةَ عَشْرَةَ

وتُعرَف بالرمليَّة

قالَ سهيلُ بنُ عَبَّادٍ حللتُ بالرملة[7] لوَطَرٍ[8] أَقضيهِ * ودَينٍ أَقتَضيهِ[9] * فأَقَمتُ بها شهرًا * وكنتُ أَحسَبُهُ دهرًا[10] * حتى اذا بلغتُ اللُّدُنة[11] * خرجتُ تحت الدُجُنة[12] * وكان الشهر قد وقع في الأَنِين[13] * فاعتسفتُ[14] بين الشكّ واليقين * أَتجانَفُ[15] تارةً ذاتَ الشِمال وأُخرى ذاتَ اليمين * وما زلتُ أَخبِطُ[16] الظلماءَ * حتى أَقمرَتِ السماءُ[17] *

عرَّض نفسهُ لزواج الرجال بهِ ادخل نفسهُ في التانيث فقال انهُ أُمُّ العِبَر . ثم قال ان المهر قد سيقَ اليهِ من امس مضاعفًا عن مهور النسآء لان الذكر لهُ مثل حظ الأُنثيين كما تقرَّر في الفرائض الشرعية

١ الحماقة ٢ العمل

٣ الحرفة ٤ اي شكرت نعمتهُ لانهُ ترك لي الناقة ولم ياخذها ايضًا كما اخذ المال

٥ اي في الطريق الذي جئت منهُ

٦ الفقر . اي رجعت في طريقي اذ لم يبقَ معي نفقة للسفر ٧ البلدة المعروفة

٨ حاجة ٩ استوفيهِ ١٠ اي كنت استطيل مدتهُ لشدة الضجر

١١ الحاجة ١٢ الظلمة

١٣ يكنون بذلك عن دخولهِ في العشرين وما يليها لما فيها من الغنَّة كالانين . ومرادهُ ان القمر كان يتاخر طلوعهُ ١٤ مشيت على غير طريق ١٥ اميل

١٦ امشي على غير هدًى ١٧ اي طلع فيها القمر

فتبيَّنتُ وجهَ الهُدَى * وإذا انا امشي على مثل المُدَى (١) * من حِرار (٢) تلك الكُدَى (٣) * فوقفتُ كالحائر اللَهِف * لِأَنظرَ من أَينَ تُؤكَلُ الكَتِف (٤) * واذا رَكْبٌ (٥) يضربون أَكْبادَ الإِبِل (٦) * وفي صَدرِهم (٧) شيخٌ يُنشِد بصوتٍ زَجِل (٨)

يا مَن يَرَى ما لا يُرَى ولا يُرَى (٩) ويَعلَمُ السِرَّ وأَخفَى في الوَرَى (١٠)
دَعَوتُكَ اللَّهُمَّ اذ طالَ السُرَى (١١) ومالتِ الأَعناقُ من خمر الكَرَى
يَسِّرْ لنا رِزقاً من العرشِ جَرَى أَو فاهدِنا لبابِ رِزقٍ يُعتَرَى (١٢)
نَعدُ (١٣) اليهِ مثلَ عَدْوِ الشَنْفَرَى (١٤)

١ السكاكين . اي على حجارة محدَّدة ٢ جمع حَرَّة وهي ارضٌ فيها حجارة سود نَخِرة ٣ الاراضي الغليظة ٤ اي لانظر من اين ينبغي ان يُسار . وهو مَثَلٌ في استبانة الامر المُبهَم . يقال ان اكل الكتف مشكلٌ عند العرب . قال بعضهم تؤكل الكتف من اسفلها ويَشُقُّ اكلها من اعلاها . ويقولون ان المرقة تجري بين اللحم والعظم منها فان اخذتها من اعلى تجري عليك المرقة فتنصبُّ . وإن اخذتها من اسفلها تنقشر عن عظمها وتبقى المرقة مكانها . ولذلك يقولون عن الرجل الداهية انهُ يعلم من اين تؤكل الكتف ٥ جمع راكب ٦ اي يسوقونها سوقاً عنيفاً

٧ اي في مقدمتهم ٨ من قولهم زَجِلَ اذا رفع صوتهُ وطرَّب فيهِ

٩ معطوف على يَرَى الاولى اي يا من يَرَى ولا يراهُ احدٌ ١٠ الخلق

١١ المشي في الليل ١٢ يُقصَد ١٣ نركض

١٤ رجلٌ من بني الأَزْد قيل لهُ الشَنفَرَى لعظم شفتيهِ . وهو صاحب لاميَّة العرب التي يقول في مطلعها

اميلوا بني امي صدورَ مَطِيِّكم فاني الى قومٍ سواكم لأَميَلُ

وهو احد محاضير العرب الموصوفين بسرعة الركض . وهم خمسةٌ منهم الشنفرى هذا وسُلَيك ابن السُلَكة وهو اشدُّهم عدواً وعمرو بن بَرَّاق واسير بن جابر وتأبَّطَ شرًّا

قال فلما سمعتُ ذلك الدُعاء خشِيتُ أن يُستجاب * واكون انا ذلك الباب[١] * فوقعتُ في حِيصَ بِيص[٢] * اذ لم أَجِد لي من مَحِيص[٣] * ولم يكُنْ إلّا كنغبة طائر[٤] * حتى حملَ عليَّ كالثائر[٥] * وقال قد ابرعَ[٦] ربُّك الطَّلَب * فخلِّ عن السَلَب[٧] * حتى اذا كادَ يُدرِكُني بسِنانهِ * أَخَذَت جاريةٌ بعِنانهِ[٨] * وقالت بتُربة خزامٍ[٩] دَعْهُ يمضي لشانهِ * فلما آنستُ ريّا[١٠] الخزام * تفرّستُ فاذا ميمونٌ وليلى والغُلام * فاطمأنَّ[١١] هنالك قلبي * وانفثأت[١٢] لوعةُ كَرْبي * ونَزَلنا جميعاً على تلك السِلام[١٣] * وتطارحنا السَلامَ بالسُلام[١٤] * وفضينا ثميلة[١٥] ليلنا البارح * الى ان صَدَح الصادح[١٦] * وسكتَ النابح[١٧] * فقال إنّا نُريدُ الرملة * فهل انتَ في الجُملة * قلت ان العودَ مع مثلك احمَد * ولَو الى بُرقة ثَهْمَد[١٨] * وقمنا

١ اي خفت ان يستجيب الله دعاءهم ويهديهم الى باب رزقٍ واكون انا ذلك الباب الذي يهتدون اليهِ فيسلبون مني ما معي ٢ اي في ارتباكٍ لا مخرج لي منهُ وهما اسمان مركّبان مبنيّان مثل بيتَ بيتَ ٣ مهرب

٤ اي مهلة ما يشرب الطائر ٥ صاحب الثار الذي يقوم لاخذهِ

٦ استجاب ٧ اي اترك ما معك من الامتعة

٨ سير اللجام ٩ اي اتوسّل اليك بتربة ابيك خزام

١٠ رائحة طيبة ١١ سكن ١٢ يقال انفثأت القدر اي انطفأت رغوتها ١٣ الحجارة ١٤ عظام الاصابع اراد بها الايدي مجازًا ١٥ بقيّة ١٦ اي ترنّم الطائر

١٧ اي الكلب . كنى بذلك عن طلوع الصبح لان الطائر يترنم عند الصبح والكلب يسكت عن النباح ١٨ مثلٌ اول من قالهُ خداش بن حابس . كان قد خطب جارية يقال لها الرباب فردّهُ ابوها . فتركها زمانًا ثم اقبل حتى انتهى الى حلّتهم وتغنّى بابياتٍ يتشوق بها اليها . فسمعتهُ الرباب وارسلت اليهِ ان ياتي خاطبًا فلا يُرَدُّ . فاقبل

نسيرُ الوَحَى[١] * فدخلناها رائعةَ الضُحَى[٢] * واذا انا قد كنتُ امشي مِشيةَ الرَحَى[٣] * ولما أَلقينا العصا[٤] * اخذ الشيخُ يتجهزُ[٥] لطَرْقِ الحَصَى[٦] * ثم قام بي يَتَفَقَّدُ المَعاهِدَ[٧] * ويَتَعَهَّدُ المَشاهِدَ * حتى انتهينا الى مكتبة * مكتظَّةٍ بالطَلَبة[٨] * فتخلَّلنا المَقام * وقلنا سَلاماً قالوا سَلام * وكان بينهم شيخٌ قد لَبِسَ العمائمَ الثلاثَ[٩] * فأشارَ الى بعض اولئك الأحداث[١٠] * وقال هل تذكر الأَبيات العواطِل[١١] * ام ذَهَبَتْ عنك بالباطل * فانشد ولم يُماطِل

أَلحمدُ لله الصَمَد حالَ السُرُورِ والكَمَد
أَللهُ لا الهَ إلاَّ أَللهُ مولاكَ الأَحَد
لا أُمَّ لِلّهِ ولا والِدَ لا ولا وَلَد
أَوَّلُ كُلِّ أَوَّلِ اصلُ الأُصولِ والعُمَد
الواسعُ الآلاء[١٢] وآلُ آرآءٍ علماً والمَدَد
الحَوْلُ[١٣] والطَوْلُ[١٤] لهُ لا دِرعَ إلاَّ ما سَرَد[١٥]

خلاش اليهم وقال العَود احمد فذهبت مثلاً . وبرقة ثهمد مكان في بلاد العرب . يقول ان العَود اذا كان مع مثلك فهو محمودٌ ولو كان الى مكان بعيد مثل برقة ثهمد

١ سريعاً ٢ اي بياض الضحى . وهي منصوبة على الظرفية

٣ اي فوجدت انني كنت امشي في الليل كما تمشي الرحى . اي ادور وانا في مكاني . وذلك لانهم وصلوا في مدةٍ يسيرة ٤ كناية عن وصول المسافر . وقد مرَّ

٥ يتاهب ٦ من اعمال السَحَرة اي اخذ يتهيأ لاعمال مكرهِ

٧ المواضع المعهودة لاجتماع الناس ٨ ممتلئة بالتلاميذ

٩ يراد بالعمائم الثلاث الشعر الاسود ثم الاشمط ثم الابيض كناية عن بلوغ غاية السنّ

١٠ الغلمان ١١ التي لا نقط فيها ١٢ النِعَم

١٣ القوة ١٤ القدرة ١٥ نسج . اي لا وقاية الا وقايته

كُلُّ سِواهُ هالكٌ[1] لا عَدَدٌ[2] ولا عُدَد[3]
صاحِ[4] أَدعُ مولاكَ لِمَا أَوعَدَ وأَسأَلْ ما وَعَدْ[5]
وأصدَعْ[6] رداءَ اللَّهوِ وأَلْ مَكْرِ ودَعْ[7] سُوءَ اللَّدَدْ[8]
وأسلُ المُدامَ[9] والمَهَا[10] وأَرمِ المِراءَ[11] والحسد
وأَمحُ رُسُوماً ما لَها حَدٌّ ولا لَها عَدَد
وسامِحِ المرءَ سَهَا[12] لمَّا رماكَ[13] أم عَمَدْ[14]
وأَردَعْ هَواكَ كارهاً ماوَدَّ وأعكُسْ ماطَرَدْ[15]
وأعلَمْ وعَلِّمْ وأطَّرِحْ[16] أَحكامَ عادٍ وأُدَدْ[17]
ودُرْ مَعَ الدهرِ كما دارَ ولَو طالَ الأَمَد
وسِرْ مَعَ الرَوْدِ[18] ودَعْ حَرَّ السَمُومِ[19] والوَمَدْ[20]

١ مائتٌ او ذاهبٌ تلفًا من ذلك يمنع الموت ٢ جيش ٣ أَدَوات حرب. اي لاشيءَ
٤ اي ياصاحب ٥ يقال اوعد في الشر ووعد في الخير
٦ شقَّ ٧ اترك
٨ المخاصمة ٩ الخمر ١٠ بقر الوحش. يكنى بها عن النساء الحسان العيون
١١ الشك ١٢ اي فعل بغير قصدٍ
١٣ اي اصابك بالسوء ١٤ قصد ١٥ نقيض عَكَس. اي كن مخالفًا لهوى نفسك
١٦ إِفتَعِلْ من الطرح ١٧ عادٌ احدآباءَ العرب البائدة وأُدَدٌ ابو قبيلةٍ من اليمن وكلاهما من جاهلية العرب. اي اطرح احكام الجاهلية المتعسِّفة. وهي كما يُحكَى عن عمرو بن مخذ العبقسيّ انهُ كان يقول لبني عمهِ من كلَّمكم فاشتموهُ. ومن شتمكم فاضربوهُ. ومن ضربكم فاقتلوهُ. ومن قتلكم كلَّفتهُ اما ان يجيبكم ويعطي الدِيَة واما ان يعطي الدِيَة واقتلهُ. وامثال ذلك كثيرة عندهم فلا نطيل الكلام بذكرها
١٨ الريح اللينة ١٩ الريح الحارَّة نهارًا ٢٠ شدَّة الحرّ ليلاً. يامرُ بالملاينة والملاطفة وترك التعسف والدخول في المسالك العسرة

وأعِدْ دواءَ الداءِ لل دهرِ واكحالَ الرمَد
وأسلُ رواءَ ماطرٍ لماطلٍ ولو رَعَد [1]
للمرء سهمٌ مُرسَلٌ وهمًا وكم سهمٍ صَرَد [2]
وكم وكم حُلوٍ لهُ مرٌّ وكم وارٍ صَلَد [3]
هَولُ الحِمامِ [4] طالعٌ مَطلَعَ [5] رَوعٍ [6] كالأسد
كأسٌ لكُلٍّ دورهُ والكُلُّ للكأسِ وَرَد
وكلُّ عُمرٍ كالكَلا [7] والدهرُ للكلِّ حَصَد
وكلُّ رسمٍ [8] دارسٌ [9] ومـاهدٍ [10] ومـا مَهَد
أَاللهُ أهلَ اللهِ راعِ كُلَّ عَدْلٍ وأَوَد
كلٌّ هواهُ عاملٌ واللهُ للكُلِّ رَصَد [11]

فقال احسنتَ يابُجَير [12] * ياسُلافة [13] الدَبر * ثم نادى ياعِكْرِمة [14] *

---

١ اي لا تثق بكلام الماطل الذي لا يفي بوعدهِ ولا ترجُ ان تروَى بمطرٍ من سحابهِ ولو سمعت له رعدًا . ولكن ينبغي ان تسلو ما ترجوهُ منهُ اذ لا مطمع فيهِ

٢ أخطأ . اي ان الانسان يرسل سهام ظنهِ كثيرًا ولكن كثيرٌ منها يخطئُ ولا يصيب

٣ يقال وَرَى الزند اذا اخرج نارًا فان لم يُخرِج يقال صَلَد . يقول ان الحلو من الناس يصير مرًّا في احيانٍ كثيرة . والمعهودة افادتهُ يذهب احيانًا كثيرة بلا فائدة . وذلك على خلاف ظنّ الانسان فينبغي لهُ ان لا يثق بظنّهِ

٤ الموت

٥ طلوع ٦ مخافة ٧ الحشيش

٨ بقية الدار ٩ يقال درس الرسم اي انمحى

١٠ اي وكل ماهدٍ على حدّ قولهِ

أكلَّ امرئٍ تحسبين امرأً ونارٍ تأجّجُ في الليل نارا

١١ رقيب . اي يا اهل الله ان الله يراقب كل استقامةٍ وعوجٍ

١٢ اسم رجل ١٣ خمرة ١٤ اسم رجل

هاتِ أبياتكَ المُعجَمة[١] * فبرز غلامٌ أنقى من العاج[٢] * واجملُ من نصر ابن حجّاج[٣] * وانشد

بِشَجِيٍّ[٤] يبيتُ في شَجَنِ[٥] فِتَنٌ[٦] يَتَشِبْنَ[٧] في فِتَنِ[٨]

شَيِّقٍ[٩] تَيِّقٍ[١٠] تَجنّب[١١] في[١٢] نَفَقٍ[١٣] ضيقٍ بِقي فَفَني[١٤]

شَغَفٌ[١٥] شَفَّني[١٦] بِذي[١٧] ثِقةٍ[١٨] نَجِبٍ[١٩] شَنَّ[٢٠] جيشَ ذي يزَنِ[٢١]

شيبةٌ[٢٢] في[٢٣] شبيبةٍ خضبتْ بشقيقٍ[٢٤] غضٍّ[٢٥] ينِضُّ[٢٦] جَني[٢٧]

---

١ المنقطة ٢ عظم الفيل تُصنَع منهُ الاواني

٣ هو رَجُلٌ من اهل المدينة يقال لهُ نصر بن حجّاج بن علاط السُلَميّ كان بارعًا في الجمال . ولهُ قصّةٌ مع الفارعة ام الحجّاج بن يوسف الثقفيّ حين قالت

هل من سبيلٍ الى خمرٍ فاشربها ام من سبيلٍ الى نصر بن حجّاجِ

٤ صفةٌ من قولهم شَجِيَ بهِ اي اشتغل. وهو خبر مقدم ٥ حزن

٦ مبتدأ مؤخَّر ٧ من انتشاب السهم ٨ اي داخلة في فتنٍ اخرى

٩ صفة من الشوق ١٠ من التوق وهو ميل النفس

١١ مجهول تجنّب ١٢ متعلقة بقولهِ بقي في اواخر البيت

١٣ سرب في الارض. كناية عن الحبس والضيق ١٤ اي ان بقاءهُ في هذا الضيق كان سببًا لفنائهِ ١٥ شدة الحب ١٦ انحلني

١٧ الباء متعلقة بالشغف ١٨ اي بحبيبٍ يوثق بهِ ١٩ كريم

٢٠ شنَّ الغارة على القوم اي فرقها عليهم من كل جهةٍ ٢١ ملك من ملوك اليمن. ويزن اسم وادٍ كان يحميهِ فقيل لهُ ذو يزن . يقول ان هذا الحبيب الذي انحلني حبهُ اغار عليَّ بهمومٍ واحزانٍ من هجرهِ كانها جيش هذا الملك ٢٢ اي لي شيبةٌ .

٢٣ صفة لشيبة ٢٤ يريد النبات الاحمر الزهر. كنى بهِ عن حمرة الدمع التي صبغت شيبتهُ ٢٥ طري ٢٦ يرشح

٢٧ نعت اخر للشقيق . يقال ثمرٌ جنيٌّ اي قريب العهد بالقطف

بين جنبيَّ شقةٌ(١) خشنت في(٢) قضيضٍ(٣) تبيتني خشنِ(٤)
قِضتُ(٥) جفني بيقظـةٍ ثبتَت(٦) غِبَّ(٧) بينٍ(٨) فبتُّ في غَبَنِ(٩)
بي(١٠) شقيقٌ(١١) يغيبُ غيبةَ ذيـبٍ ضغنٍ(١٢) بيِّنٍ(١٣) تجنّبني(١٤)
شيخُ فنٍ فتيٌّ شِنْشِنَـةٍ(١٥) شَبَّ في بيتِ نخبةٍ فبني(١٦)
يَنتقِي(١٧) زينَ جنَّـةٍ جنِيَت يتّقِي شَينَ ضِنّةٍ(١٨) بغني
غَيثُ(١٩) فيضٍ يَفِي فينبتُ في قُنَنٍ(٢٠) بغتـةً بذيـبٍ(٢١) فَنَنِ(٢٢)

فقالَ حيّاكَ اللهُ يا بُنيّ * وأقرّ بك عيني(٢٣) * ثم نادى يا صَلمعةَ بنَ

١ مسافةٌ . كنى بها عن احشائهِ ٢ متعلقة بقولهِ تُبيتُني
٣ مكان غليظ ٤ نعت قضيض ٥ من المقايضة بمعنى المبادلة
٦ اي دامت ٧ بَعد ٨ فراق
٩ يريد انهُ سلب النوم من عينهِ واعطاها اليقظة بدلاً منهُ فكان مغبونًا في هذه المقايضة
١٠ اي يُفدَى بنفسي ١١ اخٌ ١٢ حقد
١٣ ظاهر ١٤ تحرير معنى البيت افديهِ بنفسي اخًا لي يغيب عني غيبة عدوٍ
١٥ طبيعة ١٦ يقول انهُ شيخٌ في علمهِ وفنونهِ ولكنهُ في سنّ الفتيان وطبيعتهم . وقد تربّى في بيت السجايا المختارة فعمر ذلك البيت بهِ
١٧ يختار ١٨ بخل . اي هو يختار اطايب الفنون التي يمكن اجتناؤُها وتحصيلها ولا يبخل بافادة الناس منها لان البخل يشين الغنيَّ فهو يتجنّبهُ لئلاّ يُعاب بهِ
١٩ مطر ٢٠ اعالي الجبال ٢١ الباءُ للتعدية كما في ذهبت بهِ
٢٢ غصن رطب . يقول انهُ مطرٌ يفي حقَّ الريّ فيُنبِت سريعًا في اعالي الجبال التي لا يُرجَى منها ذلك اشجارًا مخصبة رطبة الاغصان
٢٣ يقال اقرّ الله عينهُ اي اعطاهُ حتى يكتفي فلا تطمح عينهُ الى من هو فوقهُ . وقيل حتى تبرد ولا تسخن لان للسرور دمعةً باردة وللحزن دمعةً حارّة

قَلَمعة[1] * اين الابياتُ المُلمَّعة[2] * فوثب يافعٌ[3] من الأنباط[4] * معتدلُ الشَطاط[5] * وانشد

أسمرُ كالرمحِ لهُ عاملٌ[6] يُغضِي[7] فيقضِي نَخِبٌ[8] شَبِق[9]

مِسكُ لَماهُ[10] عاطرٌ ساطعٌ[11] في جَنَّةٍ[12] تشفي شَجٍ[13] ينتشق

أكحلُ[14] ما مارسَ كحلًا لهُ جَفنٌ غضيضٌ غَنِجٌ ضيِّقٌ

دُرُّ دموعٍ حولهُ كاسدٌ في جنب زَيفٍ[15] بيِّنٍ ينفق[16]

لا لِعهودِ الوُدِّ راعٍ ولا في شَجَنٍ[17] ذي فتنةٍ يُشفِقُ

ما مالَ الأَّ راعَ[18] أحلامَهُ[19] خِفَّةُ شَنفٍ[20] خَنِثٍ يَخفِقُ[21]

---

١ كناية عمن لا يُعرَف نسبة ٢ التي شطرٌ منها مُهمَل من النقط وشطرٌ معجم كما ترى
٣ شابٌّ ٤ قوم ينزلون سواد العراق ٥ حسن القامة
٦ سنانٌ . اراد بهِ عينهُ الشبيهة بالسنان في الهيئة والمضآء . وهي استعارة مدلولٌ عليها بقولهِ يُغضِي وهو من خواص العين ٧ يكسر جفنهُ
٨ يموت ٩ رجلٌ لا قلب لهُ ١٠ اللمى سمرةٌ مستحسنة في الشفة يشبهونها بالمسك ١١ فائح الرائحة ١٢ كناية عن وجههِ
١٣ اراد بهِ المحب المشتغل القلب . وحذف اليآء منهُ في حال النصب تجوُّزًا كما في قولهِ
يقلّب راسًا لم يكن راس سيّدٍ وعينًا لهُ حولآء بادٍ عيوبُها
وكان الوجه ان يقول باديًا
١٤ اهداب عينهِ سودآء خلقةً ١٥ غش ١٦ اي دموع المحبين التي يذرفونها حولهُ كالدرّ كاسدةٌ بازآء غشّ الوشاة الذي هو نافق عندهُ
١٧ حزن ١٨ جعلهُ يَعجَب ١٩ جمع حلم وهو الاناة والعقل
٢٠ حِليةٌ تُعلَّق في اعلى الاذن ٢١ يقول ان لهُ تعقلاً ووقارًا فاذا مال اضطرب شنفهُ في اذنهِ فتعجب وقارهُ منهُ . وذلك كنايةٌ عن كثرة ترددهِ في الميل للين قوامهِ

ولاحَ سطرُ[1] الآسِ[2] اكمامُهُ[3] بينَ شقيقٍ[4] غضةٍ تفتقُ[5]

فقال عِشتَ ونُعِشتَ * يازهرةَ البنجكشتَ[6] * ثم قال قم يا ابا الهيفاء[7] * وأَنشِدِ الابياتَ الخيفاءَ[8] * فقام فتى ميمونُ النقيبة[9] * أنقى من مِرآة الغريبة[10] * وانشد

ظبيةٌ[11] ادماءُ[12] تُفني الأَملا خَيَّبت كُلَّ شجيٍّ[13] سأَلا

لا تَفِي العهدَ فتشفيني[14] ولا تُنجِزُ الوعدَ فتشفي العِلَلا

غَضَّةٌ[15] العُودِ تَثَنَّت[16] مرحاً[17] بَضَّةٌ[18] اللمسِ تجنَّت[19] مَلَلا[20]

نقتضي احكامَ بغيٍ طالما نَفَذَت احكامُها بينَ المَلا

بجبينٍ[21] كهلالٍ فَتَنَت كُلَّ ذي علمٍ يَزِينُ العَمَلا

في لَماها بنتُ كرمٍ[22] تختشي سُكرَ جَفنٍ حكمُهُ نقضُ الولا[23]

---

١ صَفٌّ ٢ كناية عن عذاره وهو ما نبت من الشعر في صفحة وجهه

٣ جمع كِمّ وهو غلاف الزهر ٤ النبات المعروف. كنى بهِ عن خدهِ

٥ اي تنشق ٦ القرنفل

٧ اسم امراة ٨ التي كلمة منها منقطة وكلمة بلا نقط. ماخوذ من خَيَف العينين وهو ان تكون الواحدة سوداءَ والاخرى زرقاءَ ٩ مبارك النفس

١٠ مَثَلٌ يُضرَب في النقاءِ لان المرآة الغريبة لا تزال تتعهد مرآتها وتجلوها

١١ غزالة ١٢ صفةٌ من الأُدمة وهي سمرةٌ تضرب الى البياض

١٣ حزين ١٤ تسكّن غيظي ١٥ رطبة

١٦ تمايلت ١٧ نشاطًا ١٨ رخصة

١٩ من الجناية ٢٠ ضجرًا ٢١ متعلق بقولهِ فتنت

٢٢ خمرة ٢٣ يريد ان جفنها شديد الإسكار حتى ان الخمرة تخاف ان يسكرها. ثم يقول ان هذا الجفن حكمهُ نقض العهد لانهُ يُخلِف ما يشير بهِ من الانس الى

بينَ وردٍ[1] شفةٌ واردُها يبتغي الماءَ فيجني العسلا
دُرَرٌ بيضٌ لها في احمرٍ في سوادٍ بين مسكٍ في طِلا[2]
فِتنةٌ[3] صمَّاءُ[4] يثني[5] وصلُها فتنةَ[6] الداءِ فتبغي حِوَلا[7]
شَنَّفت[8] سمعَ شجيٍّ[9] كلَّما قبضتْ عُودًا[10] فغنّت رَمَلا[11]

قال عافاكَ وشفاكَ * ولا فضَّ[12] فاكَ[13] * ثم نادى يا ابا الشمطاءَ[14] * عليَّ بابياتك الرقطاءَ[15] * فوثبَ غُلامٌ من الخواص * كدُرّةِ الغوّاص * وانشد

ونديمٍ باتَ عندي ليلةً منهُ غليلُ[16]
خافَ من صُنعٍ جميلٍ قُلتُ لي صبرٌ جميلُ
قُرّةٌ[17] لي ميلُ قلبٍ منكَ يا غُصنًا يميلُ
سيّدي[18] رِقَّ لِذُلّي سيّدي عبدٌ[19] ذليلُ

من يناظرهُ كما قال الشاعر

وعدٌ لعينيكِ عندي ما وفيتِ بهِ يا طالما كَذَبتْ عيني عيناكِ

١ عبارة عن خدها ٢ كنى بالدُرَرِ عن الاسنان. وبالاحمر عن اللِثة. وبالسواد عن اللمى اي السمرة في الشفة كما مرَّ. وبالمسك عن النكهة وهي رائحة الفم. وبالطلا اي الخمر عن الريق ٣ اي هي فتنةٌ ٤ شديدة

٥ يردُّ ٦ بليَّة او عذاب ٧ اي ان وصلها يدفع فتنة الداءَ فتحوّل عن المريض ٨ وضعت شنفًا وقد مرَّ ٩ طروب مشتغل القلب

١٠ آلة طرب ١١ نوع من الحان الغناءَ مركب من النوى والعراق

١٢ فرّق ١٣ يريد بهِ اسنانهُ ١٤ اسم امراة

١٥ التي حرفٌ منها مهمل وحرفٌ معجم ١٦ حرارة العطش. وهو فاعل بات

١٧ ما قرّت بهِ العين ١٨ منادى

١٩ اي انا عبدٌ

قلبهُ قد ذابَ من وجدٍ[1] بهِ[2] ظلَّ يسيلُ
لَذلي حجرُهُ[3] فدمٌ تحتَ هجرٍ يستطيلُ
قاتلي وجهٌ بديعٌ زاجري عنهُ قليلُ

فلمّا استتمّ الإنشاد * وقفَ الشيخُ بالمِرصاد[4] * وقال أُعيذكم بالله من أعيُن الإنس وأنفُس الجان * فقد خرج من افواهكم اللؤلؤ والمرجان * ولقد أُباهي[5] بكم كلَّ من نَطَقَ بالضاد[6] * حتى يُقالَ أَينَ العينُ[7] من الصادِ[8] * قال سهيلٌ فلما انتهت الكِنانة[9] الى الأهزَع[10] * ولم يبقَ في القوس مَنزَع[11] * وثَبَ الشيخُ ميمون * كانهُ رَيبُ المَنون[12] * وقال ما بالُكَ ذكرتَ اللَّجين[13] وتركت اللُّجين[14] * اين عاطلُ العاطل الذي لا نقطةَ في اسمهِ ولا مسمّاهُ كالدال دون العين[15] *

١ شوق وحزن ٢ الضمير للوجد ٣ حبس عن التصرف
٤ المكان الذي يُرصَد فيهِ ٥ افاخر ٦ يكنى بمن نطق بالضاد عن العرب لان هذا الحرف لا يوجد الا عندهم ٧ الذهب
٨ النحاس ٩ الجعبة التي توضع فيها السهام
١٠ اخر سهمٍ في الكنانة ١١ مصدر قولهم نزَع في القوس اذا جذب وترها. يريد بذلك ان القوم افرغوا جهدهم حتى لم يبقَ لهم شيء
١٢ حوادث الدهر
١٣ الزَّبد الذي يخرج على شدق البعير ١٤ الفضة . اي مالك ذكرت الخسيس وتركت النفيس ١٥ العاطل هو الحرف الذي لا نقطة لهُ . ماخوذٌ من عَطَل المرأة وهو خلوُّها من الحلي . ونقيضهُ الحالي وهو المنقَّط . ماخوذٌ من الحلية وهي ما يُتزيَّن بهِ من الذهب والفضة . والعاطل قد يكون بالنظر الى مسمّاهُ فقط كما في الابيات السابقة مع قطع النظر عن اسمهِ كحرف العين مثلاً فانهُ باعتبار مسمّاهُ اذا وقع في التركيب لا تلحقهُ نقطةٌ . ولكن باعتبار اسمهِ تقع فيهِ الياءُ والنون من قولك العين . وقد يكون بالنظر اليها جميعاً كالدال فانها اذا وقعت في التركيب لا تُنقَّط . وكذا اذا نُطِق باسمها لم يكن لها نقطةٌ

قال هيهاتِ ذلك مما يُخال[1] * ولا يُقال * حتى يُصاغَ من الخاتم خَلْخال * فإنِ استطعتهُ جعلناك حاليَ الحالي في الحال[2] * فصوَّب[3] الشيخ نظرهُ وصعَّد[4] * ثم اقعنسس[5] وانشد

حَولَ دُرٍّ[6] حلَّ[7] وَرْدٌ[8] هل لهُ للحُرِّ وِرْدٌ[9]

لِحَصُورٍ[10] حُلوِ وَصْلٍ وِرْدُهُ للصَحْوِ طَرْدُ

ولهُ صَوْلٌ[11] وطَوْلٌ[12] ولهُ صَدٌّ ورَدُّ

دَهرُهُ حَرُّ صُدُورٍ هل لهُ للهِ حَدُّ[13]

قالَ فلما اعتبر الجماعة * سِرَّ تلك الصِناعة * تكأكأُوا[14] عليهِ من الأمام والخلف * وقالوا رُبَّ واحدٍ يُعدَلُ بألف * وإنَّا لنراك شاسع[15] الوطن *

ايضاً كما ترى . ولذلك سمَّاهُ عاطل العاطل . وهو مما لم يسبق اليهِ احدٌ من الشعراء

١ يُظَنُّ ويُتَصوَّر في المخيَّلة ٢ اي لا يُنظَم شعرٌ من هذا النوع ولا يُبنى كلامٌ حتى يصاغ من الخاتم خلخال . يريدون ان ذلك مستحيلٌ ولذلك علَّقوهُ على امرٍ مستحيلٍ لان الخاتم لا يمكن ان يصاغ منهُ خلخالٌ . وذلك لان الحروف التي هي عاطل العاطل ثمانية فقط . وهي الحاء والدال والراء والصاد والطاء واللام والهاء والواو . فلا يسع المتكلم ان يركب منها كلاماً كثيراً . ولذلك قالوا لهُ ان استطعتهُ جعلناك حالي الحالي مقابلةً لعاطل العاطل . اي اعطيناك عطاء كثيراً تتزيَّن بهِ حتى تكون زينة المتزينين

٣ احدر ٤ رفع ٥ اخرج صدرهُ وادخل ظهرهُ

٦ عبارة عن الاسنان ٧ نزل

٨ عبارة عن الخد ٩ اي هل للرجل الكريم ورودٌ اليهِ

١٠ يعني ان هذا الدرَّ والورد لشخصٍ حصورٍ اي بخيل ضيّق الخلق

١١ سطوة ١٢ غلبة ١٣ اي كل ايامهِ حرارة لصدور المحبين فهل لهُ حدٌّ يقف عندهُ . ويُستخرج من قولهِ هل لهُ للهِ الجناس المستوي المقلوب

١٤ اجتمعوا ١٥ بعيد

واسع الفِطَن * فخذ هذِهِ النَفقةَ عَدًّا[1] * وإن شئتَ ان نُقيمَ معنا اجرينا عليك ماءً عِدًّا[2] * قال حَبَّذا لولا دَينٌ أَثقلَ حاذي[3] * وحالَ[4] دون نَفاذي * وهذا غريمي[5] قد لَصِقَ بي كالقار * ولو هبطتُ الى النار * حتى أَسعَى لهُ بِمائةِ الدينار[6] * قال فنَقَدُوني مائةً نَدَرَى[7] * وقالوا قد صادفتَ قَدَرًا[8] * فاتَّخِذْ لوِردكَ صَدَرًا[9] * فشَكَرَ الشيخُ ذلك الامتنانْ[10] * وانشد بصوتٍ مِرنان[11]

ساعِدوني على جميلِ الثناءِ عن جميلٍ أَضاعَ حقَّ الوفاءِ[12]

وهَبُوني قلبًا يقومُ أَمامي فانا قد تركتُ قلبي وراءِي[13]

بَشِّروا زوجتي وأُمّي وأُختي وغُلامي براحةٍ وهناءِ[14]

فعلى الرملةِ ابتنيتُ عُهودي وعلى الدرس قد عقدتُ وَلائي[15]

---

١ معدودة اي محصورة في عددٍ معلوم ٢ لا ينقطع . اي جعلنا لك نفقة جارية مستمرّة ٣ ظهري ٤ اعترض

٥ الاشارة الى سهيل . يدّعي انهُ هو غريمهُ الذي لهُ الدَّين ٦ اي بمائة الدينار المعهودة . اشارةً الى ان لهُ عليهِ هذا القدر ٧ يقال اعطاهُ مائة نَدَرَى اي اخرجها لهُ من مالهِ ٨ اي عناية من الله ٩ رجوعًا . اي اكتفِ عن ملازمته ١٠ الانعام ١١ مِفعال من الرنين

١٢ يقول يا ايها الناس ساعدوني على شكر هذا الجميل الذي اضاع مني حقَّ الوفاء . وهو قد اراد الايهام بهذه الابيات . فقولهُ اضاع حق الوفاء يحتمل ان يكون قد اضاع حقَّ الوفاء بالشكر عنهُ . وحق الوفاء بالعهد على رجوعهِ اليهم واقامتهِ معهم

١٣ يحتمل ان يكون قد ترك قلبهُ عند الجماعة الذين يريد ان يفارقهم . وعند اهلهِ الذين يريد ان يرجع اليهم ١٤ يحتمل ان تكون هذه البشارة لاهلهِ محمولةً على السعادة وهم في اوطانهم . وعلى الانتقال الى الرملة حيث يجدون الراحة ورغد العيش فلا يتحولون عنها

١٥ يحتمل ان يراد بالرملة اسم البلد فيكون البناء صحيحًا . وقطعة الرمل فيكون ساقطًا .

قال فأُعجِبَ القومُ بابياتهِ المُخِيلة[1] * ولم يأْبَهوا[2] لما فيها من الدخيلة[3] *
ثم ضرب[4] الشيخ لهم موعِدًا[5] * وودَّعهم مرتعدًا * وخرج من بينهم وعَدا[6] *
فلمَّا بِنَّا[7] * وأَمِنَّا[8] * قال يَهنِئْكَ المَغنَمُ البارد[9] * فرُبَّ ساعٍ لقاعد[10] *
وان الحَسَنات * يُذهِبنَ السيِّئات * فاْغتَفِرْ ما فات[11] * لكن اْغرُبْ الى
حيثُ لا مُناقِش[12] * لئلَّا يَفرُطَ منك بادرة[13] فتجني على اهلها بَراقِش[14] *
وانا غداةَ غدٍ أَخرُجُ من المُحِيط[15] * وأَدَعُ القومَ ينتظرونَ حتى يَرجِعَ
نَشِيط[16] * ثم كَبَّرَ واستغفر * وانشد حين ادبر

وكذلك الدرس يحتمل ان يكون من مراجعة القرآءة فيشير الى حفظ العهد. ومن المحو كما في قولهم دَرَسَت الريح رسم الدار فيشير الى نكثهِ ١ الموهمة
٢ يفطنوا ٣ الدسيسة الباطنة ٤ اي جعل
٥ اي ميعادًا لرجوعهِ ٦ اسرع ٧ ابعدنا
٨ من الامن. اي امنَّا ان يطَّلع احد على ما نتكلم بهِ ٩ اي الغنيمة التي نلتها بلا تعب يعني الدنانير ١٠ اي ربَّ شخص يسعى لاجل آخر قاعدٍ عن السعي وهو مثلٌ اصلهُ ان قومًا من العرب وفدوا على الملك النعمان بن المنذر وكان فيهم رجل من بني عبس يقال لهُ شقيق فمات عند النعمان. ولما انعم عليهم الملك بالعطايا بعث الى اهل شقيق بمثل عطيَّة القوم. وكان عندهُ النابغة الذبياني فقال رُبَّ ساعٍ لقاعد فذهبت مثلاً
١١ يشير بقولهِ ما فات الى ما كان يرزأُهُ بهِ احيانًا كما مرَّ
١٢ محاسب ١٣ ما يسبق بهِ اللسان ١٤ مثلٌ اصلهُ ان قومًا كانوا هاربين من وجه اعدآءٍ لهم وكان لهم كلبة يقال لها براقش. فبينما هم يسيرون ليلاً نبحت وكان الاعدآء بالقرب منهم يفتشون عليهم فاهتدوا اليهم بنباح الكلبة واوقعوا بهم فسار بها المثل. يقول لسهيل ان يعتزل الى مكان لا يخشى فيهِ رقيبًا يحاسب عليهِ في مكرٍ لئلا يسقط بكلمة فيعرف القوم انهُ قد مكر بهم. فيكون سهيل قد احدث هذه الجناية
١٥ اخذهُ من محيط الدائرة. اي اخرج من دائرة البلد ١٦ هو رجلٌ من مرو كان بنَّآءً. بنى لزياد ابن ابيهِ دارًا بالبصرة وانصرف الى مرو قبل اتمامها. فكان ينتظر رجوعهُ

رأيتُ الناسَ قد قاموا على زُورٍ وبُهتانٍ[1]
فلا يرعونَ ميثاقًا ولا حُرمةَ إحسانٍ
فان راعيتَ إنسانًا فما أنتَ بانسانٍ[2]

قال سهيلٌ فتركتُهُ وانطلقتُ من هناك * ولم ادرِ ماذا فتكَ بعد ذاك

المقامة السادسة عشرة

وتُعرف بالصوريّة

قال سهيلُ بنُ عبَّادٍ لفظتني[3] الثُغورُ[4] * الى مدينة صُور * فحللتُها شهرًا أجرَدَ[5] * في سنةٍ جرْداءَ[6] * وكنتُ يومئذٍ فتى أمرَد * فطُفتُ كلَّ شَجْراءَ[7] ومَرْداءَ[8] * حتى دخلتُ يومًا الى حديقة[9] * في إبّان[10] وديقة[11] * وإذا القاضي جالسٌ على قطيفة[12] * كأنهُ الإمامُ ابو حنيفة[13] * فبينما طارحتُهُ تحيّةَ الأدباء * واخذتُ مجلسًا على تلك الحَصْباء[14] *

وكلما قيل لهُ تمّم دارك يقول حتى يرجع نشيط من مرو . فذهب قولهُ مثلاً

١ كذب ٢ اي ان الناس قد تخلّقوا بهذه الاخلاق حتى صارت طبيعةً لهم . فان لم تكن مثلهم لم تكن انسانًا منهم ٣ طرحتني

٤ مواضع الحَرَس من العدو ٥ كاملاً

٦ جدبة مُمحِلة ٧ ارض ذات شجر ٨ ارض لا شجر فيها

٩ بستان عليهِ حائط ١٠ معظم ١١ شدة حر

١٢ دِثارٌ مُخمَل ١٣ هو النعمان بن ثابت الامام الاعظم في علماء الفقه

١٤ الحصى

اذ دَخَلَت امرأةٌ سادلة(١) القِناع(٢) * سابغة(٣) اللِفاع(٤) * فاستَرْعت السَماع(٥) * وقالت

يا قاضيَ العدلِ الكريمَ المُنصِفا إنَّ ابي في جَورهِ قد أسرَفا
أقعدَني عن الزواجِ عُنفا(٦) وليس يكفيني ولو تَقَشُّفا(٧)
فانظُر لنا حُكماً الى اللهِ صَفا أَوْلا فإنَّ اللهَ حَسْبي وكَفَى

قال وكانت بينَ ذلك تَخطِرُ(٨) كالسَمْهَري(٩) * وتَفَنَّنُ(١٠) في إنشادها كالبُحتُري(١١) * فَفَتَنت بافتِنانها مَن حَضَر * واستهوَت(١٢) القاضي فجعل يُخالِسها(١٣) النظر * فلما فرغت من انشادها أطرَقَ(١٤) إطراقَ المرتاب * وقال شرٌّ أهَرَّ ذا ناب(١٥) * فَمَن هذا الظالم الذي لا يعرفُ السُنَّة والكِتاب * قالت هو شيخٌ يَفَنٌ(١٦) * قد صار جلدُهُ كالسَفَن(١٧) * يضمُّني الى اضلاعٍ لهُ كالنعش فتغشاني لحيتُهُ كالكَفَن * ولقد خطَبَني كِرامُ

---

١ مرخية ٢ ما تغطي بهِ راسها ٣ طويلة

٤ ما تلتفُّ بهِ ٥ طلبت ان يُسمَع لها ٦ قهرًا

٧ كفافًا من القوت ٨ تتمايل ٩ الرمح . نسبة الى سمهر وهو رجلٌ كان يقوّم الرماح . وهو زوج رُدَينة التي كانت تقوّمها ايضًا . والرماح تنسب اليها فيُقال رمحٌ سمهريٌّ ورمحٌ رُدَينيٌّ ١٠ تاخذ في طرقٍ مختلفة

١١ شاعرٌ كان يتفنَّن في انشادهِ الشعر ويُكثِر من الحركات والاشارات . وسياتي الكلام عليهِ في شرح المقامة السخريَّة ١٢ دعتهُ الى الهوى ١٣ يسارقها

١٤ نظر الى الارض ١٥ الهرير صوت الكلب اذا فزع من شيءٍ . وذو الناب هو الكلب هنا . والعبارة مثلٌ والمعنى ما جعل الكلب يهرُّ الّا شرٌّ عَرَض لهُ . ومن هذا القبيل ما ارادهُ القاضي . اي ان هذه الجارية ما جعلها تشكو هذه الشكوى الّا ضيقٌ اصابها

١٦ بالٍ ١٧ هو جلدٌ خشنٌ غليظ يجعل على قوائم السيوف

الأصهار* فأبى الّا ان اكونَ منهُ مَعقِدَ الإزار[١]* وهو فقيرٌ يتمنى الفَلْس *وتغلبهُ عِزّةُ النفس* فيعتفد[٢]* ولا يسترفد[٣]* ويذوبُ غليلاً[٤]* ولا يستسقي[٥] خليلاً[٦]* ويغضي[٧] على القذى[٨]* ولا يشكو الأذى* ويتبلّغ[٩] بالثوينآء[١٠]* على الهوينآء[١١]* ويقنعُ من الشراب بالسراب[١٢]* فتراهُ يكظم[١٣] الغيظ* ويتبرّد بالقيظ[١٤]* ويرضى من البَيْض بالبَيْظ[١٥]* وانا فتاةٌ غضّةُ[١٦] الشباب* لا تُشبِعُني كُشى الضِباب[١٧]* ولا أرضى بخلَق[١٨] الجلباب[١٩]* ولطالما حرصتُ على بِرّهِ[٢٠]* فطويتهُ على غَرّهِ[٢١]* وكلّفتُ نفسي كتمَ سِرّهِ* حتى صِرتُ أهزلَ من الجوزَل[٢٢]* وأجوعَ من كلبة حومَل[٢٣]* فاعتبِر ما جرى* واحكم بما

---

١ مثلٌ يكنى بهِ عن القرب ٢ يغلق بابهُ عليهِ حتى يموت جوعًا ولا يسأل الناس
٣ يستعطي ٤ عطشًا ٥ يطلب المآء
٦ صديقًا ٧ يغمض جفنيهِ ٨ ما يقع في العين من غبارٍ ونحوهِ. والعبارة مثلٌ
٩ يقتات ١٠ ما يُرَشُّ من الدقيق تحت العجين عند رقوهِ على اللوح
١١ السهولة ١٢ ما تراهُ نصف النهار كانهُ مآء
١٣ يخفي ١٤ حر الصيف
١٥ بيض النمل ١٦ رطبة ١٧ جمع كُشْيَة وهي شحمةٌ تكون في احشآء الضب. ومنها قولهم في المثل اطعم اخاك كُشية الضب اي اطعمهُ شيئًا ولو كان قليلاً مثل هذهِ
١٨ جمع ضب وهو دُوَيبّة صغيرة
١٩ بالي ٢٠ الملحفة ٢١ حسن القيام بحقهِ عليَّ وهو ضد العقوق
٢٢ الغرّ اثر الطي في الثوب. يقال طويت الثوب على غرهِ اي على مكسرهِ الاول. ومنهُ استعير للرجل اي تركتهُ على ما انطوى عليهِ. وهو مثلٌ
٢٣ فرخ الحمام قبل ان ينبت ريشهُ. يضرب بهِ المثل في الهزال
٢٤ امراة من العرب كان لها كلبةٌ تربطها في الليل لتحرس بيتها وتطردها في النهار لتلتمس

ترى * فأكبرَ[١] القاضي شكواها * وأوى[٢] لبلواها * وقال يا أمَةَ اللهِ صبرًا * فإنَّ مَعَ العُسر يُسرًا * وما أتمَّ كلامهُ الَّا وابوها قد اقبل * وقال يا مولايَ لا تكُنْ كقاضي جُبَّلْ[٣] * وانشد

ما كَذَبَتْ ولا بها من عارِ   لكنَّ ذاكَ ليسَ بِاْختياري
فانَّها من أَحسَنِ الجوارِي   بديعةٌ في أَعيُنِ النُظَّارِ
كالشمس في رائعةِ النَهارِ[٤]   فصُنتُها كدُرَّةِ البِحارِ
حتى أَرى كُفْأً من الأَصهارِ   وانني شيخٌ غريبُ الدارِ
صِفْرٌ[٥] من الدِرهَمِ والدينارِ   أَنتَظِرُ العفوَ[٦] من الأَحرارِ
وأُحسِنُ الصبرَ على الأَقدارِ   فاْحكُمْ بما ترى ولا تُمارِ

ولما فرغ الشيخ من اباتهِ * قال شَهِدَ اللهُ ان موت الذليل خيرٌ من حياتهِ * وانني قد كنتُ نُشبَةً * فصرتُ عُقبَةً[٧] * وطالما كنت آكِلَ القِصاعِ[٨] * وأُجِمُّ الكَيْلَجَة والصاعَ[٩] * حتى استولَتِ النُحُوس * وخَلَتْ

لما طعامًا. فلما طال عليها ذلك اكلت ذنبها من الجوع فصارت مثلاً

١ عظَّم ٢ رقَّ ٣ اسم مدينة كان بها قاضٍ يحكم للخصم الواحد اذا حضر مجلسهُ . فاذا جاءَ الاخر ينقض حكمهُ الاول ويحكم بخلافهِ . فضُرِب بهِ المثل يقال فلانٌ اجهل من قاضي جُبَّل ٤ معظمهُ وافضلهُ . ويقال رابعة بالباء اي الساعة الرابعة منهُ ٥ خالٍ ٦ ما ياتي بغير طلب

٧ مثلٌ . اي كنت اذا نشبت برجلٍ اصبتهُ بما شئت واليوم قد اعقبت ورجعت

٨ يقال قصعةٌ مكلَّلة اذا كانت مغشَّاة بقطع اللحم ٩ أجَمَّ المكيال ملأهُ الى راسهِ والكيلجة مكيالٌ ياخذ اربعة ارطال . والصاع مكيال ياخذ ثمانية

قِدرُ بني سَدُوس(١) * فأنكرَني الصميمُ(٢) والحميم(٣) * وجفاني السميرُ(٤) والنديم(٥) * فيا ليتني متُّ قبل هذا البلاء العظيم * قال وكان القاضي قد أُشرِبَ قلبُهُ حُبَّ فتاتهِ * لِما رأى من بلاغتها وسمِعَ من صِفاتهِ(٦) * فقال يا هذا انك قد أَثِمتَ بحبسك هذه الحُرّة * أَما سَمِعتَ أنّ امرأةً دخَلَت النارَ في هِرّة(٧) * فخذ هذه الخمسَ المِئين(٨) * ودَعِ الفتاةَ عندي في قرارٍ مكين * الى ان يأتيَ اللهُ بالفتح المبين * فأَذعَنَ(٩) الشيخُ لحكمهِ * على رغمهِ * وقال عَلِمَ اللهُ اني ما كنتُ لِأَرضَى(١٠) بِدُون(١١) * ولكن اذا لم يكن ما تُريدُ فأَرِدْ ما يكون(١٢) * ثم انثنى الى وَداع ابنتهِ * ودمعُهُ يسيل على وجنتهِ * وانشد

لِلّهِ يا ليلى أَذكُرِي اباكِ اذا رأَيتِ فقرَهُ اغناكِ(١٣)

أَثْنِي على القاضي الذي احياكِ بلطفهِ فانهُ مولاكِ

وانني هيهاتِ أَن اراكِ

---

١ بنو سدوس قبيلة من العرب كان لهم قدرٌ عظيمة تَسَعُ جزورين. وكان الطم بن عيّاش السدوسيُّ يطبخ فيها ويطعم الناس حتى مات فلم يخلفهُ احد في ذلك فقيل خَلَتْ قِدرُ بني سدوس ٢ الخالص النسب ٣ الصديق

٤ الجليس على الحديث ليلاً ٥ الجليس على الشراب ٦ اي من اوصافهِ التي ذكرها عنها ٧ قطّة . وهو حديثٌ يقول ان امرأةً دخَلت النار في هرّةٍ حبستها فلا اطعمتها ولا تركتها تاكل من خشاش الارض . اي دَخلَت النار لاجل هرّةٍ فَعلَت بها ذلك فكم بالحري اذا كانت امرأةً ٨ جمع مائة

٩ خضع ١٠ اللام للجحود ١١ شيءٍ دني

١٢ مَثَل ١٣ اي انها قد اتصلت الى السعادة عند القاضي بسبب فقر ابيها

قال سهيل وكان الشيخ قد تنكّر[1] فأشتبهت * الى ان ذكر ليلى[2] فأنتبهت * لكنني ضربت عنهُ صفحًا * لعلّي ارى لذلك المتن شرحًا * فلما انصرف اشار القاضي الى بعض حَشَمهِ * أنْ ينطلق بالفتاة الى دار حَرَمهِ * فبوّأها[3] صَهْوة[4] مهرةٍ غرّاء[5] * واخذ بها يخترقُ الغبراء[6] * حتى اذا مرّت على دَسكرةٍ[7] * وَقَفَت مستنكرة * وقالت يافُلُ[8] قد أنهكني[9] اللَغَب[10] * وأهلكني السَّغَب[11] * فهل تتركني ريثما أستجمّ[12] من القَلَق * وتُدرِكني بما يُمسِك الرَّمق[13] * فلبّى[14] وأنطلق * قال وكنت قد تبعتها بناقتي عن كَثَب[15] * حتى لم يكنْ بينَ السرج[16] والقَتَب[17] * إلّا كما بين الرَّتَب والعَتَب[18] * فلما لَوَى عِذارهُ[19] قالت ياسُهيلُ تلقّف[20] منّي * وأبلغ الغلامَ عنّي

---

١ غيّر زيّهُ ٢ اي حين قال ياليلى اذكري اباكِ

٣ اي اركبها ٤ مقعد الفارس من الفرس ٥ ذات غرّةٍ وهي بياضٌ في جبهتها فوق الدرهم ٦ الارض ٧ مزرعة

٨ اي يا فلان وهو يستعمل في النداء وندر في غيرهِ كقول ابي النجم العجلي في لجّةٍ أَمسِكْ فُلانًا عن فُلِ ٩ اضعفني ١٠ التعب

١١ الجوع ١٢ استريح ١٣ القوة

١٤ اجاب مطيعًا ١٥ قرب ١٦ اي سرج مهرتها

١٧ اي قتب ناقتي وهو رحلها ١٨ الرَّتَب ما بين السبّابة والوسطى والعَتَب ما بين الوسطى والبنصر . والسبّابة هي ثانية الاصابع مما يلي الابهام . وكذلك البنصر مما يلي الخنصر . والوسطى ما بينهما . يقول انهُ كان محاذيًا لها حتى لم يكن بين سرج فرسها ورحل ناقتهِ الا كما بين هاتين المسافتين من اصابع اليد

١٩ اي امال وجههُ عنها ٢٠ اي خذ

شيخٌ أَشدُّ جُنوناً من دُقَّةَ بنِ عُبابَه[١]
قد خاتَلَتهُ[٢] فتاةٌ واستجهلَتهُ[٣] صَبابَه[٤]
فحَيِّ شيخَكَ[٥] عنّي وقُل متى جئتَ بابَه
ميعادُنا يومُ حشرٍ اذا أستجدَّ شَبابَه[٦]

ثم عَصَفَت[٧] بمطيَّتها كما انتشبَ السهم * او كما خَطَرَ الوهم[٨] * فعلَّقتُ الابيات في رُقعة * وأَودَعتُها تلك البُقعة[٩] * وانطلقتُ في أَثَر الفتاة إِحضاراً[١٠] * فلم الحق لها غُباراً * ولا عرفتُ لها قراراً * فخرجتُ من الدِيار الشاميَّة * وانا أَحتسب[١١] الله على الفِتَن الخزاميَّة[١٢]

المَقامةُ السابعةَ عشرةَ

وتُعرَف بالحِكَمِيَّة

اخبر سهيلُ بنُ عبّادٍ قال خرجتُ في قافلة[١٣] * بعِصابةٍ حافلة[١٤] *

---

١ رجل يضرب به المثل في شدة الجنون ٢ خدعتهُ
٣ جعلتهُ جاهلاً ٤ شوق ٥ تريد الشيخ في السن
٦ تقول لغلام القاضي ان يقول له متى عاد اليهِ ان ميعاد الاجتماع بينها وبينهُ يوم القيامة حين يعود الى شبابهِ جديدًا لانهُ شيخٌ وهي لا ترضى بهِ . وكل ذلك على سبيل التهكم
٧ اسرعت ٨ الفكر ٩ اي تركتها له في تلك البقعة الى ان يعود ١٠ ركضاً شديدًا ١١ اي اقول الله حسبي بمعنى اني استعيذ بهِ ١٢ المنسوبة الى ميمون بن خزام وصاحبهِ
١٣ رفقاء في السفر ١٤ اي مع جماعةٍ كثيرة

فكنّا نَصِلُ الإسْآدَ(١) بالتأويب(٢) * ونُراوِحُ بين الإهذاب والتقريب(٣) * حتى أفضَتْ(٤) بنا الرحلة * الى شاطئ دِجلة(٥) * فنزلنا القَضَّ والقضيض(٦) * في أكْناف(٧) ذلك الحضيض(٨) * فراقتنا(٩) فاكِهتُهُ وفكاهتُهُ(١٠) * وشاقتنا نُزهتُهُ ونَزاهتُهُ(١١) * فأقمنا ثلاثًا نجتني قُطُوفَ أفنانِهِ المَيلاءِ(١٢) * ونشربُ صافيَ تلك الجَيلاءِ(١٣) * حتى اذا أَزِفَ(١٤) الرحيل * وزُمَّتِ الهَجْمةُ(١٥) والرعيل(١٦) * قيل هذا يوم النيروز(١٧) * ولا بُدَّ للناس من البروز(١٨) * فلَبَّدَ القيروانُ عَجاجتَهُ(١٩) * وبَلَّدَ(٢٠) لَجاجتَهُ * ولما ألقتِ الغزالةُ(٢١) لُعابَها(٢٢) * وضربَتِ الضُّحَى(٢٣) أطنابَها * نَفَرَ(٢٤) القوم ثُباتٍ(٢٥) في تلك الرِّباع(٢٦) * وانتشروا مَثنى وثُلاثَ ورُباعَ(٢٧) * فلما انتظمت

---

١ سير الليل كله ٢ سير النهار كله ٣ الاهذاب الركض الشديد . والتقريب المشي السريع دون الركض . اي نستعمل هذا تارةً وذاك اخرى

٤ انتهت ٥ نهر بغداد ٦ اي باجمعنا . ويقال القضُّ الحصى الصغار والقضيض الحصى الكبار وهذا ماخوذٌ منهُ اي نزلنا صغارنا وكبارنا

٧ جوانب ٨ الارض المنخفضة ٩ اعجبتنا

١٠ طلاوته ١١ نظافتهُ ١٢ اسي نقطف ثمار اغصانهِ المائلة ثقلاً ١٣ الماء الذي لا تصيبهُ الشمس

١٤ قرب ١٥ جماعة الابل ١٦ جماعة الخيل

١٧ موسم يكون في ايام الربيع فيخرج الناس فيهِ للتنزُّه . وقيل هو اول يوم في السنة

١٨ اي الخروج الى ظاهر المدينة ١٩ اي سكّنت القافلة غبارها . وهو مثلٌ يقال لَبَّد فلانٌ عجاجتهُ اي عدل عما كان قد عزم عليهِ

٢٠ من البلادة وهي ضدُّ الحدّة ٢١ الشمس عند طلوعها

٢٢ شعاعها ٢٣ جمع ضحوة وهي ارتفاع النهار

٢٤ انتشر ٢٥ جماعات ٢٦ جمع رَبع

٢٧ اي اثنين اثنين وثلثة ثلثة واربعة اربعة

القِتَامِ[١] * وجلست القِيامُ في الخيام * نُحِرَتْ[٢] الجُزُرُ[٣] وشُبَّتْ[٤] النار * وفاحَ العُثانُ[٥] والقُتارُ[٦] * واخذ القومُ في تداوُل الألحان * وتناوُل بنتِ الحانِ[٧] * الى ان نَثَرَ الاصيلُ[٨] على نُور الشمس نَوْرَ البَهارِ[٩] * وكاد جُرفُ[١٠] النهار ينهار[١١] * فنهضنا * من حيثُ رَبَضْنا[١٢] * وأقبلْنا * الى حيثُ قابَلْنا[١٣] * واذا مَوكِبٌ[١٤] من الرجال * قد ازدحموا على شيخٍ بالٍ[١٥] * رَثِّ الجسم والسربالِ[١٦] * وهو قد أَنَّ من شدَّة الكَلالِ[١٧] * وشَرَعَ يُوصي رجلًا بين يديهِ فقال * يا بُنَيَّ لا تسلِّم نفسك الى هواك * ولا تستودع سِرَّك سِواك * ولا تفوِّض امرك * إلَّا لمن يعرفُ قدرَك * ونزِّهْ نفسك عن الخسائس[١٨] * وقلبك عن الدسائِس[١٩] * واحفَظ لِسانَكَ من الخَلَل * قبل ان تحفظَ رِجلك من الزَّلَل * واقتصدْ[٢٠] * في ما تعتمد * ولا تستعجل * في ما تستعمل * ولا تَهرِفْ[٢١] * بما لا تعرف * ولا تطمع * في ما تجمع * ولا تصدِّق كل ما تسمع[٢٢] * ولا تنقُلِ القَدَمَ * الى

١ الجماعات ٢ ذُبِحَت ٣ الذبائح
٤ أُضرِمت ٥ الدخان ٦ ما يفوح من بخار اللحم على النار
٧ الخمرة ٨ اخر النهار بعد العصر
٩ النَور الزهر . والبهار نباتٌ لهُ زهرٌ اصفر . كنى بذلك عن اقتراب زوال الشمس
١٠ الجُرف المكان المرتفع الذي اخذ السيل جوانبهُ ١١ ينهدم
١٢ جلسنا ١٣ اي الى المكان الذي قابلناهُ
١٤ محفل ١٥ اي رثيث . ماخوذ من بِلَى الثوب
١٦ الثوب ١٧ الاعياء ١٨ الامور الدنية
١٩ الخبائث المضمرة ٢٠ لا تبالغ ٢١ اي لا تتكلم . واصلهُ من الهرف وهو الاطناب في المدح او المدح عن غير خبرةٍ . والعبارة مثلٌ ٢٢ مثلٌ

ما يُعقِب النَدَم * ولا تمشِ في الارض مَرَحاً[1] * ولا يَستَفِزَّكَ[2] الدهرُ فَرَحاً او تَرَحاً[3] * ولا تمتهِنِ[4] الضعيفَ الساقط * ولو كان ماقطَ بْنَ لاقط[5] * ولا يكُنْ حُبُّكَ كَلَفاً[6] * ولا بُغضُكَ تَلَفاً[7] * واذا استغنيتَ فلا تبطَر * واذا افتقرتَ فلا تَضجَر * واذا ابتُليتَ فاَصطَبِر * واذا رايتَ العِبرة فاَعتَبِر * واذا اردتَ ان تُطاع * فَسَلْ ما يُستَطاع[8] * واذا حدَّثتَ فعليك بالإِيجاز[9] * ولا تُلبِّسِ الحقيقةَ بالمجاز * ولا تَعِدْ إِلَّا وانت قادرٌ على الإِنجاز * ولا تُبادِرْ بالجَواب * قبلَ اَستيفاءِ الخِطاب * ولا تَقضِ الدَّينَ بالدَّين[10] * ولا تطلب اثرًا بعد عَين[11] * واَعلَمْ أَنَّ

١ نشاطًا وبطرًا ٢ يستخفّك ٣ اي ينبغي ان تلزم الوقار والرصانة في حال السرور والحزن ٤ تحتقر

٥ يقولون فلان ماقط بن لاقط اي خسيس دني. واللاقط هو العبد المُعتَق. والماقط عبد اللاقط فيكون عبد العبد ٦ غرامًا ٧ اي اذا احببت فلا تكن عاشقًا واذا ابغضت فلا تكن عدوًّا . يريد التوسط في ذلك. وهو مثلٌ

٨ اي اذا اردت ان يُقبَل سؤالك فاطلب ما يستطاع بذله لك. وهو مثلٌ

٩ الاختصار ١٠ اي اذا علاك دينٌ فلا تستدِن ايضًا لوفائهِ ولكن اجتهد في اكتساب ما تفي بهِ ١١ مثلٌ اول من قالهُ مالك بن عمرو العاملي. وذلك ان بعض ملوك غسّان كان يطلب رجلاً من بني عاملة فظفر برجلين وهما مالك وسمّاك ابنا عمرو فحبسهما عندهُ زمانًا. ثم دعاهما فقال لهما اني قاتلٌ احدكما فأيّكما اقتل . فجعل كل واحدٍ منهما يقول اقتلني مكان اخي. فقتل سمّاكًا وخلّى سبيل مالك . فقال سماك

أَلاَ أَبلِغْ قُضاعةَ ان جئتهم وخُصَّ سَراة بني ساعده
وأَبلغْ نزارًا على نأيها بأنّ الرماح هي العائده
وأُقسِمُ لو قتلوا مالكًا لكنت لهم حيةً راصده
فيا أُمَّ سمّاكَ لاتجزعي فللموت ما تَلِد الوالده

لكلِّ صارمٍ[١] نبوةٌ[٢] * ولكلِّ جوادٍ[٣] كبوةٌ[٤] * ولكلِّ عالمٍ هفوةٌ[٥] * ولكلِ مقامٍ مَقال * ولكل دهرٍ رجال * ولكل قضاءٍ جالب * ولكل دَرٍّ حالب * ومن حَسُنت سريرتُهُ * حُمِدَت سيرتُهُ * ومن اطاع غَضَبَهُ * اضاع أَدَبَهُ * ومن تأَنَّى * نال ما تمنَّى * ومن سعى * رَعَى[٦] * ومن جالَ[٧] * نال * ومن قلَّ * ذلَّ * والحُرُّ حُرٌّ * وان مسَّهُ الضرُّ * والكَذِبُ داءٌ * والصِدقُ شفاءٌ * وطعنُ اللِسان * كوَخْزِ السِنان * وظَنُّ العاقل * اصحُّ من يقينِ الجاهل * والظَمأُ القامح * خيرٌ من الريِّ الفاضح[٨] * وعليك بالمُحاجزَة[٩] * قبلَ المُناجزَة[١٠] * وبالإيناس * قبل الإبساس[١١] * وبالعِتاب * قبلَ العِقاب[١٢] * وأَستَعِذْ باللهِ من الشيطان

وانصرف مالك الى قومهِ فلبث فيهم زمانًا . ثم ان ركبًا مرُّوا بهم فتغنَّى احدهم بقول سماك واقسم لو قتلوا مالكًا الى اخرهِ فسمعتهُ امهُ فقالت يا مالك لاكانت الحيوة بعد سمَّاك اخرج في طلب دم اخيك . فخرج فلقي قاتل اخيهِ يسير في اناسٍ من قومهِ فهمَّ بقتلهِ فقالوا لهُ يا مالك لك مائةٌ من الابل فكفَّ عنهُ فقال لا اطلب اثرًا بعد عين اي لا آخذ الدِية وهي اثر الدم واترك العين اي القاتل . ثم حمل عليهِ فقتلهُ فذهب قولهُ مثلًا

١ سيف قاطع ٢ كلال ٣ فرس كريم

٤ عثار ٥ زلَّة ٦ اي صادف المرعى

٧ طاف في الارض ٨ الظمأُ العطش والقامح اسم فاعل من قولهم قمح البعير اي اشتدَّ عطشهُ حتى فتر شديدًا . وكانهُ من الاسناد المجازي كما في ليلةٌ ساهرة ونحوهِ . هذه الرواية المتعارفة . قال الازهري وهذا خلاف ما سمعناهُ من العرب والمسموع منهم الظمأُ القامح خيرٌ من الريِّ الفاضح ومعناهُ العطش الشاقُّ خيرٌ من ريٍّ يفضح صاحبهُ

٩ الممانعة ١٠ المبارزة والقتال . اي عليك بالمسالمة قبل المعاجلة في الشر

١١ هو ان يقال للناقة عند الحلب بَس بَس لتسكن وتدرّ . والمعنى عليك بالمؤانسة لصاحب الحاجة قبل طلبها ١٢ كل ما مرَّ من قولهِ لكل صارمٍ نبوة الى هنا من امثال العرب

الخنّاس[١] * الذي يُوَسوِسُ في صدور الناس * قال فلما استتمَّ كلامهُ قال انهُ من سُلَيمان[٢] * وانها لمن وصايا لُقمان[٣] * فأدرسْها كلما شَهِدتَ الشهر[٤] * وأذكُرْ شيخكَ[٥] الذي اعترك الدهر * وقلَّبَ اهلهُ البطنَ والظهر * فعرف منهم السِرَّ والجهر * ثم ثابَ[٦] اليهِ بعضُ الرمق[٧] فتجلّد * ورَأرأ[٨] بحدقتيهِ وانشد

انّي لقد جرَّبتُ أخلاقَ الورَى حتى عرفتُ ما بدا[٩] وما أختفَى

كلٌّ يَذُمُّ الناس فالذي نجا من ذَمِّهِ يَدخُلُ في ذمِّ المَلا[١٠]

والمرءُ مطبوعٌ على البخلِ اذا جادَ فجودُهُ عن العِرضِ فِدَى[١١]

يُريدُ أن يغترفَ البحرَ ولا يَترُكَ منهُ قَطرَةً تُروِي الظَما

يَنسَى من المُحسِنِ طَودًا[١٢] قد رَسا وليس ينسَى ذَرَّةً مِمَّن أسا[١٣]

ولا يُحِبُّ غيرَ نفسِهِ فما أَحَبَّهُ فَهوَ الى النفس أنتهى[١٤]

---

١ الذي عادتهُ ان يخنس اي يتاخر اذا ذكر الانسان ربهُ

٢ اي ان هذا الكلام الذي تكلم بهِ هو من سليمان بن داود صاحب الحكمة الشهيرة . يريد ان يشبّه نفسهُ بهِ على سبيل التجريد

٣ حكيم العرب المذكور آنفًا. اوصى بنيهِ عند وفاتهِ وصيَّةً جليلة لا موضع لها هنا

٤ اي كلما رايت هلال الشهر

٥ يريد نفسهُ . اي اذكرني كلما رايت الهلال

٦ رجع

٧ بقية الروح في المريض

٨ نظر نظرًا مضطربًا

٩ ظهر

١٠ اي كل واحد يذمُّ الناس مستثنيًا نفسهُ حينئذٍ . ولكنهُ يدخل في هذا الذم متى تكلم غيرهُ بهِ . فالذي نجا من ذم نفسهِ يدخل في ذم الجماعة

١١ يعني ان الانسان بخيلٌ بالطبع فاذا جاد لم يكن جودهُ مجرَّدًا وانما يكون فداءً عن عرضهِ لئلا يقال انهُ بخيلٌ فيُعاب بذلك

١٢ جبلًا

١٣ اي اذا احسنت اليهِ احسانًا عظيمًا كالجبل ينساهُ . فان اساءت اليهِ بقدر الحبَّة الصغيرة من الهباءِ لا ينسى

١٤ يقول ان الانسان لا يحبُّ غير نفسهِ محبة صحيحة لذاتها . فان احب غير نفسهِ فانما ذلك

يعرفُ كلٌّ حالهُ في ما مضى ... إلاَّ الذي كان دنيًّا فارتقى
وكلُّ علمٍ يُدرِكُ المرءُ سوى ... عِرفانِ قَدْرِ نفسِهِ كما اقتضى (١)
بالعقلِ والدِّينِ لهُ كلُّ الرِّضى ... أمَّا بمالِهِ وجاهِهِ فلا (٢)
وكلَّما عقلُ الفتى قلَّ اكتفى ... بهِ كما ظنَّ فسرَّ وازدهى (٣)
قد طُبِعَ الناسُ على الظُلمِ فما ... سَلِمَ أمرٌ لامرئٍ إلَّا بغى
يُؤذي الجهولُ نفسَهُ فإن جنى ... يوماً عليكَ لا يُلامُ بالأذى
ويذخرُ الشيخُ لدهرٍ ويرى ... بعينهِ الموتَ لدى البابِ استوى (٤)
ينعمُ البعضُ بمالٍ يختبي ... وبعضهم يبذلهُ في ما اشتهى
مَن عاشَ بالتقتيرِ (٥) من ذوي الغِنى ... فانهُ أفقرُ مَن فوقَ الثرى (٦)
كلٌّ يعدُّ نفسَهُ نِعمَ الفتى ... فمَن هوَ اللئيم منا يا تُرى (٧)
لو عَرَفَ الإنسانُ عيبَهُ لَمَا ... رايتَ عيباً فيهِ ما طالَ المَدَى (٨)

لعلاقةٍ تعود الى نفسهِ . كما اذا احب نسيبًا لهُ او صديقًا يسرُّ بهِ او من يرجو فائدة منهُ ونحو ذلك . فكل ما ذُكِر لا بد ان ينتهي الى نفسهِ

١ اي ان الانسان يستطيع ان يدرك كل علمٍ في الارض. واما علم معرفة النفس فلا يستطيع ان يدركهُ على حسب ما يقتضيهِ الحال . ولذلك نرى كل انسان يعتقد نفسهُ فوق ما هي في الواقع او اقلّ مما هي او بخلاف ما هي في الجودة والرداءة

٢ اي فلا يرضى

٣ تكبر وافتخر

٤ اي ان الشيخ يذخر اموالاً لاجل دهر طويل مع انهُ يرى الموت منتصبًا ببابهِ لانهُ قد بلغ غاية ما يمكن ان تعيش الناس

٥ ضيق العيش والشح

٦ يقول ان من عاش عيشةً ضيقة وبخل على نفسهِ وهو غنيٌّ فذلك افقر الناس . لان كثيرين من الفقراء يعيشون عيشةً اوسع من عيشتهِ

٧ يقول ان الناس لا بد ان يكون فيهم رجل كريم وآخر لئيم ونرى كل واحدٍ يعدُّ نفسهُ كريمًا فمن هو اللئيم منهم على هذه الحالة

٨ اي لو كان الانسان يعرف العيب الذي فيهِ لكان ينزعهُ من نفسهِ لانهُ لا يرضى ان يكون فيهِ عيب . وعلى ذلك يلزم ان يكون سالمًا من العيوب وهو محال

وكلُّ عيبٍ كانَ من طيِّ الحشى[١] في المرءِ ينمو فيهِ كلّما نشا

لا يشعُرُ الجاهلُ بالجهلِ كما لايشعرُ السكرانُ إلّا ان صحا

لا يعرفُ الصحيحُ قيمةً لِما كانَ مِنَ الصحّةِ حتى يبتلَى[٢]

لا يحمدُ القومُ الفتى إلّا متى ماتَ فيُعطَى حقَّهُ تحتَ البلَى[٣]

لو كانَ كلٌّ يعرفُ الحقَّ سوىً[٤] لكانَ كلُّ الناسِ اهلًا للقضا[٥]

مَن قالَ لا أَغلَطُ في امرٍ جرى فانها اولُ غلطةٍ ترى[٦]

وقلّما ابصرتَ نعمةً على شخصٍ ولانقولُ قد ضاعَتْ هُنا[٧]

وقلّما كانَ شجاعًا في اللقا إلّا عزيزُ النفسِ والجودُ كذا[٨]

وكلُّ ما في غيرِ مثواهُ ثوى يَسمُجُ[٩] في العينِ ويؤذي مَن رأى[١٠]

وكلُّ ما عن منهجِ[١١] الطبعِ التوى تُنكِرُ النفسُ ولو نفعًا جنى[١٢]

وكلُّ مَن تاهَ[١٣] دلالًا وادّعى مستكبرًا فذاك ناقصُ الحجى[١٤]

١ اي من اصل الخلقة ٢ اي حتى يبلى بالمرض ٣ اي ان الناس لايعرفون قيمة الانسان في حياته ولايحمدون افعالهُ ولكن متى مات يتاسفون عليهِ ويذكرون احسانهُ فيعطونهُ حقهُ وهو قد بلي في التراب ٤ اي مستقيمًا

٥ اي يصلح ان يكون قاضيًا ٦ اي من ادّعى انهُ لايغلط في امرٍ فهذا اول غلط رايناهُ منهُ لانهُ لايمكن ان يكون معصومًا من الغلط فقد غلط في حكمهِ هذا

٧ اي قلّ من يقوم بحق النعمة اما لقصورهِ عن حسن التصرف بها واما لبخلهِ مع السعة المستفادة منها فتكون قد ضاعت عندهُ ٨ يعني ان الشجاعة تستلزم عزّة النفس فليس احد يحب الموت ويكره الحيوة. ولكن الشجاع لعزّة نفسهِ وشهامتهِ يخاطر بنفسهِ ويتعرض للقتل حتى لا يقال انهُ جبان ضعيف. وكذلك الكريم يبذل مالهُ لاكراهةً للمال ولكن حتى لا يُعاب بالبخل ٩ يقبح ١٠ اي كل شيءٍ نزل في غير موضعهِ يكون قبيحًا في العين ومؤذيًا في النفس ١١ طريق

١٢ اي ولو افاد منفعةً ١٣ تكبّر ١٤ العقل

وكلُّ مَن شابَ على خُلقٍ فــلا تَنصحْهُ فَهوَ ليسَ من اهل الهُدَى[1]
وكلٌّ مَن لاخيرَ منـهُ يُرتجَى إِن عاشَ او ماتَ على حَدٍّ سَوا

فلما فرغ من ابياتهِ استهلّت[2] دموعهُ من المآقي[3] * وقال سُبحانَ الحيُّ الباقي * ثم سَجا[4] على مضجعهِ حتى خِيلَ أَنَّ روحهُ قد بلَغتِ التراقي[5] * فأَخذتِ القومَ الشَفقة * وقالوا لغلامهِ خذ هذه الصَدَقة * ان ماتَ فللتجهيز[6] وان عاشَ فللنَفقة * ثم وَلّوا الأَدبار * وهم يَضجُّونَ بالدُّعاءِ لهُ والاِستغفار * قال سهيلٌ فلما خلونا وانتفتِ التَقيَّة[7] * نَفَضَ عن نفسهِ غُبار المنيَّة * وقال يا غلامُ اذهَبْ بهذه الدَّسْتجة[8] * فجئنا بما نشربُ الهَفتجة[9] * فابتهجتُ

١ اي كل من بلغ المشيب وفيهِ خصلة منكرة لم يغيرها فلا تطمع في تركهِ اياها بعد ذلك . واعلم ان هذه الابيات تحتمل ان تكون من تامّ الرَّجز مُقفّاةً او من مشطورهِ على مذهب من يقول ان المشطور نصف بيتٍ لا بيتٌ . وهو احد الاقوال السبعة كما ذكرنا في شرح المقامة الخزرجية واليهِ ميلُ ابن الحاجب . وعلى كلا الوجهين لايكون فيها تضمين لان التعلّق انما يكون قد وقع في وسط البيت لا بين القافية واول البيت الثاني . وعلى ذلك قول بشّار بن بُرْد

يا بنت من لم يكُ يهوى بنتا ما كنتِ الاَّ خمسةً او ستّا
حتى حللتِ في الحشى وحتى فَتّتِّ قلبي من جَوًى فانفتّا

وقول سهل بن مالك الغسّاني

قد علم الاقوام ان شِمْرا كان مليكًا في الانام دهرا
وقبلهُ الحرث كان عصرا أُعطي على كل الملوك نصرا

وامثال ذلك كثيرة في اشعارهم
٢ سالت
٣ جمع المأقي وهو مقدم العين مما يلي الانف
٤ شَخَصَ
٥ اعالي الصدر
٦ قضاء حوائج دفنهِ
٧ الحذر
٨ الزجاجة الكبيرة
٩ سبعة اسابيع من الايام

بإرجاءِ حَينهِ (١) * وتأمّلتهُ فاذا هو الخزاميُّ بعينهِ * فعجبتُ من رِيائهِ ومَينهِ (٢) * وقلت يا ابا ليلى كيف تَعِظُ بما ذكرت * وتَصِفُ الناس بما انكرت * فأشاحَ (٣) بوجههِ خَجِلًا * ثم انشد مرتجلًا (٤)

وَصَفْتُ الناسَ بالنُكْرِ وأني لَسْتُ بالناسي
ولكن نَسِيَ الغافلُ أَنّي أَحَدُ النـاسِ (٥)

ثم قال يا ابا عُبادة ليسَ من العدل * سُرعةُ العذل (٦) * ومن لا يُؤخَذ بالأشعبيّةِ (٧) * فخُذهُ بالشَغرَبيّةِ (٨) * واني قد أفدتُ من الحِكَم والأمثال * ما لا يُعادَلُ بدِرهَمٍ ولا مثقال (٩) * فاما ان تبذلَ كما بذلَ القوم * وإلّا فالسكوتَ عن اللوم (١٠) * قال فامسكتُ عن معاذيرهِ الملفَّقة * وان لم يَضلَّ دُرَيصٌ نفقه (١١) * ولَبِثتُ في صُحبتهِ بالعِراق * الى ان قضى اللهُ بالفِراق

١ اي بتاخير موتهِ ٢ كذبهِ ٣ اعرض
٤ من غير تفكُّر ٥ يقول انني وصفت الناس بالمنكرات ولم انسَ ذلك . ولكن انت ايها الغافل نسيت انني واحد منهم ينبغي ان امشي في طريقهم واحذ و حذوهم
٦ الملامة . وهو مثلٌ ٧ اي من لا يُطمَع في معروفهِ
٨ حيلة تكون بين المتصارعَين بان يُعثِر احدهما الآخر حتى يصرعهُ . وقد تُستعار للحيلة في غير ذلك ٩ اي من الفضة والذهب يريد انهُ لم يظلم القوم بما اخذهُ منهم لانهُ نال اقلَّ مما يستحقهُ بالنسبة الى ما افادهم بهِ ١٠ اي انهُ صار يجب على سهيل ان يكافئهُ على تلك الفوائد لانهُ كان من جملة السامعين لها . فيقول لهُ اما ان تؤدي ما عليك كما فعلت الجماعة وإلّا فليكن جزائي منك السكوتَ عن الملامة
١١ يقال ضَلِلتُ المسجدَ والدار اي لم اعرف موضعها . ودُرَيصٌ ولد الفارة واليربوع والنَفَق الجحر . وهو مثلٌ يضرب لمن يُعنَى بامرهِ ويُعِدُّ لخصمهِ حجةً ثم ينساها عند الحاجة . يقول انني امسكت عن جوابهِ ولو كنت لم اعجز عنهُ ولم انسَ الحجة التي احتجُّ بها عليهِ

المقامة الثامنة عشرة

وتُعرف بالرَّجبيّة

حكى سهيلُ بنُ عبّادٍ قال نزَلتُ بقومٍ [1] من العَرَب * في أثناءِ رَجَب [2] * وكانوا قد ارتبطوا القنابلَ [3] * واعتزلوا الصوارمَ [4] والذوابلَ [5] * واجتمعوا حتى اختلطَ الحابلُ بالنابلْ [6] * فرايتُ جيشاً كاولاد فارزٍ [7] وعُقفان [8] * قد تألّفَ من أُسودِ بيشةَ [9] وظِباءِ عُسفان [10] * فلَبِثتُ عندهم بِضعةَ [11] ايام * في بعض اطراف الخيام * وكنت كلَّ يومٍ اشهدُ المحافل * واتخلّل الجحافل [12] * واسمعُ الشاعر * والناثر [13] * وأَطرَبُ للشادي [14] * والحادي [15] * حتى اذا كُنتُ يوماً ببعض الأَندِية [16] * وقد سالتِ الشِعابُ

---

١ اي عند قومٍ ٢ الشهر المعروف . وكانت عادتهم ان يتركوا الحرب فيهِ حتى اذا لقي الرجل قاتل ابيهِ لا يتعرض لهُ . ولذلك يقال لهُ الاصمُّ لانهُ لا يُسمَع فيهِ صهيل الخيل ولا رنّة السلاح ولا جَلَبة القتال ٣ الخيل

٤ السيوف ٥ الرماح ٦ مثلٌ يضرب للاشتباك . يقال ان المراد بالحابل السدى و بالنابل اللحمة ٧ جد النمل الاسود

٨ جدُّ النمل الاحمر . اي رايت جيشاً كثيراً كالنمل ٩ وادٍ بطريق اليمامة يوصف بالاسود ١٠ مكان يوصف بالغزلان . والمراد بالاسود رجالهم وبالغزلان نساؤهم ١١ بين الثلثة والعشرة وهو يجري مجرى اسماء العدد في التذكير والتانيث ١٢ الجيوش ١٣ المتكلم بالنثر وهو ما ليس بشعر ١٤ المغنّي ١٥ الذي يسوق الجمال بالغناء

١٦ الجامع

والأودية[1] * أقبلَ شيخٌ ضَئِيل[2] * تليهِ امرأةٌ اكبرُ من عجوز بني اسرائيل[3] * فلما وَقَفَ بنا قال حيّى اللهُ الموالي[4] * وأعزّ بهم المعالي[5] والعوالي[6] * انني طالما أيمنتُ[7] وأشأمتُ[8] * وأنجدتُ وأتهمت * وأحجزتُ واعرقت * وغَرّبتُ وشرّقت * وشَهِدتُ الولائم[9] والوضائم[10] * وشاهدتُ العزائم والعظائم * ورُضتُ[11] الرِجال * وخُضتُ الآجال[12] * ولَقِيتُ السرّاءَ والضرّاءَ * ومارستُ الحسناءَ والخشناءَ * وأترعتُ[13] العِساس[14] والجِفان[15] * وملأتُ الثُبَنَ[16] والأردان[17] * وأجزتُ[18] الخطباءَ والشعراءَ * واحسنتُ الى العُفاة[19] والفقراءَ * وها انا الآنَ قد صِرتُ نحساً مستمرًا * لا أملِكُ نفعاً ولا ضرًا * ولا اذكرُ مما لَقِيتُ حُلوًا ولا مرًّا * حتى كاني الآنَ قد وُلِدتُ على هذا البِساط * تُدرِجني[20] هذه الحَيزَبُون[21] بالقِماط[22] * فاعتبروا بما رايتم وسمعتم * وخذوا الأهبة لانفسكم ما استطعتم * فان الزمان * ليس فيهِ امان * والدنيا الغَرُور * لا يتمُّ فيها سُرُور * والحيوة ظِلٌّ زائل * والنعيم لونٌ حائل[23] * والسعيد من نظر لنفسهِ * قبل

١ اي كان ذلك غبَّ مطرٍ سالت المياه بعدهُ. ومن عادتهم الخروج في مثل هذا الوقت
٢ نحيف الجسم ٣ يقال هي مريم اخت موسى . وهو مثل عندهم في الكبر
٤ السادات ٥ المراتب العالية ٦ اسنّة الرماح
٧ اتيت اليمن ٨ اتيت الشام .وهكذا ما يليهِ ٩ اطعمة الاعراس
١٠ اطعمة المناحِ ١١ من ترويض الخيل ١٢ اوقات الموت
١٣ ملأت ١٤ الاقداح العظيمة للشراب ١٥ آنية الطعام
١٦ جمع ثبنة وهي ذيل الثوب اذا عطفتهُ ووضعت فيهِ شيئاً ١٧ الاكمام وقد مرَّ
١٨ اعطيت جائزةً ١٩ القُصّاد ٢٠ تلفّني
٢١ العجوز الكبيرة ٢٢ لفافة الطفل ٢٣ متغير

حلول رمسهِ[١] * وكَفَّرَ[٢] عن ذنبهِ * قبلَ لقاءِ ربّهِ * فلما فرغ الشيخ من كلامهِ اعتمدَ على عصاهُ * وبرزتِ العجوز كالسِّعلاةِ[٣] * وقالت يا كِرامَ العَرَبِ إنَّ اللهَ قد أَمرَ بالمعروف عِبادَهُ * كما أَمرَ بفُروضِ العِبادة * فعليكم بالمُروءَةِ والكَرَم * ورعاية الذِمَمِ[٤] والحُرَمِ[٥] * وحافظوا على الوفاءِ ولو أَفضى[٦] الى الخَسْفِ[٧] * وأَحدُسوا[٨] لوَفْدكم[٩] ولو بمُطفِئةِ الرَّضْفِ[١٠] * فإنَّ بِئسَ الرِّدْفُ لا بعدَ نَعَمْ[١١] * والكثير خيرٌ من القليل والقليلُ خيرٌ من العَدَمِ[١٢] * قال فرضخوا[١٣] لها بما حضر * وقالوا خيرُ الناسِ مَن عَذَرَ[١٤] * فتناوَلَ الشيخ ميسورَهم[١٥] وقال اني قد قبلتُ بِرَّكم[١٦] بالجَنانِ[١٧] * لا بالبَنان * وحَقَّ عليَّ مدحكم بالقلب لا باللِسان * ثم دَنا فتدَلّى[١٨] * وانشد وهو قد ولّى

حَلُموا فما ساءَت لهم شِيَمٌ[١٩] سَمَحوا فما شَحَّتْ لَهُم مِنَنُ[٢٠]

سَلِموا فلا زَلَّت لهم قَدَمٌ رَشِدوا فلا ضَلَّتْ لهم سُنَنُ[٢١]

---

١ قبره ٢ قدّم كفّارة ٣ انثى الغول
٤ العهود ٥ كرامات الناس ٦ أدّى
٧ المشقّة وتحمُّل المكروه ٨ من الحَدْس وهو اضجاع الشاة للذبح
٩ القادمين عليكم ١٠ الرَّضْف الحجارة تُحمَى ويُلقَى عليها اللحم . ومُطفِئة الرضف النعجة المهزولة التي تطفئ الرضف بما يسيل منها من المائية . اي اكرموا ضيفكم ولو بمثل هذه النعجة . وهو مَثَلٌ ١١ الرِّدف الراكب خلف الراكب. اي بِئسَ الاشياء المتعاقبة ان تقول لا بعد ما قلت نَعَمْ . وهو مبنيٌّ على قولها حافظوا على الوفاء . والعبارة مَثَلٌ
١٢ وهذا مبنيٌّ على قولها احدسوا لوفدكم ولو بمطفئة الرضف
١٣ اعطوا قليلاً ١٤ مَثَلٌ ١٥ ما تيسّر معهم
١٦ احسانكم ١٧ القلب ١٨ تعلّق بنفسهِ منحنيًا
١٩ اخلاق ٢٠ نِعَم ٢١ طُرُق

قال وكان في المَوقِفِ فتىً شديدُ الخُنْزُوانة[١] * قد انتصبَ كالأُسْطوانة[٢] * فلما ادبرَ الشيخ قال اني لَأعرِفُ هذا الخبيث * وقد رابني ذكرُ القلبَ في الحديث[٣] * فاقلبوا البيتين * لعلَّ بهما شيئاً من الشَين * فابتدر رجلٌ الى قلبهما * بعد كَتْبهما * واذا هو يقولُ بهما

مِنَنٌ لهم شَحَّتْ فما سَمَحوا شِيَمٌ لهم ساءَت فما حَلُموا
سُنَنٌ لهم ضَلَّتْ فلا رَشِدوا قَدَمٌ لهم زَلَّت فلا سَلِموا

فلمَّا سمعَ القومُ ذلك استشاطوا[٤] غَضَباً * وقالوا مَن لنا بردِّ هذا الرجيم[٥] فنجعلَهُ للناس أدَباً * قال الفتى انا لها[٦] فاني أعلَمُ بمَهَبِّ ريحِهِ * ومَدَبِّ طليحِهِ[٧] * فأركبوهُ متنَ طِمِرَّة[٨] * وقالوا هَلاَ[٩] يا ابنَ الحُرَّة * قال سهيلٌ وكنتُ قد عرفتُ سريرة تلك الصِناعة[١٠] * فانسللتُ في أَثَر الفتى من بينِ الجماعة * فما ادركتهُ إلاَّ على بريد[١١] * واذا هو قد جلس بين الخزاميِّ وابنتهِ على ذلك الصعيد[١٢] * فلما رآني[١٣] وَثَبَ اليَّ وقال لا يَفُلُّ[١٤] الحديدَ الاَّ الحديد[١٥] * فاهتزَّ الشيخ تِيهاً[١٦] * وانشد بديهاً[١٧]

---

١ الكبرياء ٢ العمود ٣ اسيء حيث قال وحق عليَّ مدحكم بالقلب لا باللسان. يقول انهُ ارتاب في لفظ القلب ان يكون قد اراد بهِ المعنى المصدري اي العكس ٤ احتدُّوا ٥ اي من يسعى لنا بردِّهِ الينا ٦ اي انا لهذهِ المهمة ٧ الطليح الجمل الذي جهدهُ السير. يريد انهُ اعلم الناس بمسالكهِ وطرقهِ ٨ فرس كريمة ٩ كلمة تُزجَر بها الخيل حثًّا على المسير ١٠ اي عرف الاشخاص الذين كانوا يتداولون هذه الوقائع وعلم انها حيلة منهم ١١ اربعة فراسخ وهي اثنا عشر ميلاً ١٢ وجه الارض ١٣ اي الفتى ١٤ يكسر ١٥ مثلٌ معناهُ انهُ لا يفعل بالشيء الا ما كان كفوًّا لهُ ١٦ كبرًا ١٧ ارتجالاً

هذا غُلامي(١) لا تَسلْ عن خِيمهِ(٢) ان الشِراكَ(٣) قُدَّ(٤) من أَدِيمِهِ(٥)
لمَّا رأى الحيَّ الى زعيمِهِ(٦) قصَّرَ في الوفاء عن تعليمِهِ
تلقَّفَ(٧) المُهرَ لا من شومِهِ(٨) لكن ليقضي الدَّينَ من غريمِهِ(٩)

ثم قال يا ابا عُبادة ان الله لم يختصَّ برزقِهِ * احدًا من خَلقِهِ * فمن ظَفِرَ بشيءٍ فقد أَخَذَهُ بحقِّهِ(١٠) * لكن اخافُ أَنَّ القومَ(١١) لا يأخذون بهذه الفتوى * فلننصرفْ قبل ان تَحِلَّ بنا البلوَى(١٢) * ثم نهض الى بعيره المعقول(١٣) * وهو يقول

انا ابنُ أُمِّ الدهر(١٤) يا ابنَ المُنجِبَه(١٥) رُزِقتُ بين الناسِ حَظَّ الغَلَبه
بكُلِّ وادٍ أَثَرٌ من ثَعلَبَه(١٦)

---

١ هو غلامهُ رجب كان معهُ وهم لا يدرون انهُ غلامهُ ٢ طبيعتهِ وخُلُقهِ
٣ سَيرٌ يُشَدُّ بهِ النعل ٤ قُطِعَ طولاً ٥ اي من الجلد الذي قُدَّ منهُ الشراك. وهو مثلٌ يضرب للمتقاربين في الامر. يقول هذا غلامي وهو يقرب مني في التدبير والحيلة لانهُ قد اخذ الصناعة عني ٦ رئيسهِ
٧ اخذ بسرعةٍ ٨ اي رداءتهِ ٩ يعتذر عن اخذ الغلام للمهر بقولهِ انهُ لما رأى اهل الحي حتى اميرهم قصَّروا في وفاءِ حق التعليم الذي وعظهم بهِ ولم يعطوا مولاهُ الا قليلاً اخذ المهر نظير ما بقي لهُ عندهم من هذا الحق كما يستوفي صاحب الدَّين بقيَّة دينهِ من غريمهِ ١٠ هذا تمهيد آخر لاخذ الفرس. يقول ان الله خلق الرزق شائعًا بين عبادهِ غير مختص باحدٍ منهم فكل واحدٍ لهُ حقٌّ في هذا الرزق كما للآخر. وعلى ذلك فمن ظفر بشيءٍ فقد اخذهُ بحقهِ ١١ اي العرب اصحاب المهر
١٢ اي قبل ان يتبعونا فيوقعون بنا ١٣ المقيَّد
١٤ اي انا اخو الدهر ١٥ التي ولدت النُجَباءَ ١٦ اي في كل مكان مكيدةٌ مني. وهو مثلٌ قالهُ رجلٌ من بني ثعلبة رأى من قومهِ ما يسوءهُ فانتقل الى غيرهم فرأى منهم مثل ذلك

قالَ سهيلٌ فسِرتُ في صُحبتهِ على حَذَرٍ[1] * ولَبِثنا في اجتماعنا الى ان فرّقنا القَدَر[2]

اَلمَقَامَةُ ٱلتَّاسِعَةَ عَشْرَةَ

وتُعرَف بالخطيبيَّة

حَدَّثَنا سهيلُ بنُ عبَّادٍ قال ارتبعتُ ربيعاً بالبادية * أَصفَى من ماء غادية[3] * فما تركتُ حيّاً ولا نادياً[4] * ولا جبلاً ولا وادياً * الّا سعيتُ اليهِ على قَدَمي * وخاطرتُ في اعتمارهِ[5] بِدَمي * فبينما انا في حِلَّةٍ[6] اذ قامَ مُنادٍ على كثيبٍ[7] * يقول حيَّ هَلَ[8] على الخطيب * فوفدتُ اليهِ في مَن وَفَد * واذا شيخٌ اكبر من لُبَدَ[9] * عليهِ حُلَّةٌ من سَبَدٍ[10] * فلما تألَّبَ[11] الجَيْش * وسكَنَ الطَّيْش * كبَّرَ[12] واستغفرَ[13] * وقرأَ ما تيسَّرَ[14] * ثم قال الحمد لله الذي جعلَ العَرَبَ في وجنة العِبادِ شامةً[15] * كما جعل ارضهم على

---

١ اي وانا خائفٌ من اصحاب الفرس ان يدركونا ٢ امر الله

٣ الغادية السحابة المنتشرة صباحًا . وهو مثلٌ ٤ محفلاً وقد مرَّ

٥ قصدهِ ٦ منزلة قومٍ ٧ تلّ رمل

٨ اسم فعل مركب كخمسة عشر يُستَحَثُّ بهِ على الاقبال ٩ اسم نسر من النسور السبعة التي اختارها لقمان بن عاد على ما يزعمون . عاش دهرًا طويلاً فضُرِبَ بهِ المثل في الكبر . وهو المراد بقولهم طال الابد على لُبَد ١٠ شعر . وهو لباس الزُهَّاد

١١ اجتمع ١٢ قال الله اكبر ١٣ قال استغفر الله

١٤ اي من القرآن ١٥ نقطة سوداء في الجلد . اي جعلهم زينة للناس كما ترى

بَدَنِ[1] البِلادِ هامة[2] * امَّا بعدُ فانكم يا معاشرَ العرب اكرمُ الناس نَسبًا * وافضلُهم حَسَبًا[3] * وافصحُهم لِسانًا * واثبتُهم جَنانًا[4] * واضربُهم بالسيوف * واقراهم للضيوف * واكثرُهم ابتذالًا للمكارم * واحتمالًا للمغارم[5] * واعتقالًا[6] بالرماح واشتمالًا[7] بالصوارم[8] * ولكم حفظُ العُهود * وانجاز الوُعُود * ومُراعاةُ الجِوار * والفِرارُ من العار * وحمايةُ الارباض[9] * وبذلُ النفوسِ دونَ الاعراض * وخَوضُ الليل * بالرَّجْل والخيل * ولكم الخِطابُ المُفعِم[10] * والجَوابُ المُفحِم[11] * والنظمُ البديه[12] * والنثرُ النبيه[13] * والقلوبُ الجَرِيَّة[14] * والنفوس الأَبِيَّة[15] * لا تَدِينُون[16] لسُلطان * ولا يُتَيِّمكم[17] هَوى الاوطان * ولا ترتكبونَ الدنايا[18] * ولا تُبالونَ بالمنايا * ولا تَرُوعكم الاهوال * ولو انّها من الاغوال[19] * ولا تقبلون الهَوان[20] * ولو جاءَ بالهَيل والهَيلَمان[21] * بلادكم افضلُ الارض

الوجنة بالشامة ١ البدن ما دون الراس من الجسد

٢ راسًا ٣ ما ينشئهُ الرجل لنفسهِ من المفاخر

٤ قلبًا ٥ ما يلتزم الرجل بهِ من الدية والكفالة وغيرها

٦ وضع الرمح بين فخذ الفارس والسرج ٧ وضع السيف تحت الثوب

٨ السيوف القاطعة ٩ ما حول الدار ١٠ الذي يملأُ المسامع

١١ المُسكِت ١٢ بلا استعداد ١٣ الذي يُذكَر بين الناس

١٤ من الجُرأَة أُجرِي مجرى نبيٍّ ونحوهِ ١٥ العزيزة

١٦ تخضعون ١٧ يستعبدكم ١٨ الامور الدنية

١٩ يزعمون ان الاغوال مخلوقاتٌ مفزعة . وعلى ذلك قول عنترة

والغول بين يديَّ يرمي نفسهُ فيكاد يعثر بالسماك الاعزلِ

بنواظرٍ زُرق ووجهٍ اسودٍ واظافرٍ يُشبِهْنَ حدَّ المِنجَلِ

٢٠ الذلّ ٢١ اي بالمال الكثير والخيرات العظيمة وهو من امثالهم

تُربة * وأرفعُها هَضبة[١] * واحلاها ماءً * واصفاها هواءً * وأطيبُها جَرْعَى[٢] * وأخصَبُها مَرْعَى * وأطولُها نخلة * وأسمَنُها رِخْلةً وسَخْلةً[٣] * وغلامكم احكم من كُهولِ[٤] الناس * وأفتكُ من فتيانهم صَبيحةَ الباس[٥] * وفتاتكم احذقُ من فحول الرجال * وافصح منهم في المقال * وشاعركم المرتجل[٦] * أبلغُ من شاعرهم المحتفل[٧] * وصُعلوككم[٨] المُعسِر * أجودُ من اميرهم المُوسِر[٩] * وفيكم الكاهنُ[١٠] والعائفُ[١١] * والحكيمُ[١٢] والقائفُ[١٣] * والفقيهُ[١٤] والخطيبُ[١٥] * والمنجِّمُ[١٦] والطبيب * ومنكم التبابِعةُ[١٧] والمَناذِرةُ[١٨] * والابطالُ والجبابرة * والكرامُ الذين تسيرُ بهم الأمثال * ويَعِزُّ[١٩] لهم المِثال * فجِدُّوا في جَدَد[٢٠] الفخر * وتواصَوا[٢١] بالصبر * على نوائب[٢٢] الدهر * وحافظوا على ما لكم من

١ جبلاً ٢ ارض ذات نبات طيب الرائحة

٣ الرخلة النعجة والسخلة ولدها ٤ بين الشيوخ والشباب . وانما اختصَّ الكهول لان الشيوخ قد تضعف عقولهم كبرًا والشباب قد لا تكون استحكمت عقولهم

٥ اي يوم الحرب ٦ الذي يقول الشعر من غير رويَّةٍ ولا استعداد

٧ المستعد اهتمامًا ٨ فقيركم ٩ الغني

١٠ الساحر ١١ الذي يتفاءل باسماء الطير ومساقطها واصواتها . ويقال لهُ الزاجر ايضًا ١٢ صاحب الراي والدهاء ١٣ الذي يتتبَّع الآثار فيعرف اصحابها من هيئتها . وهي قيافة الأثر . وقد يستدلُّون من هيئات الاعضاء على المشاركة والاتحاد بين الشخصين في النسب والولادة وغيرها . ويقال لها قيافة البشر . وهي مخصوصة ببني مُدلج من العرب لم يكن يعرفها غيرهم ١٤ العالم بالشريعة

١٥ الواعظ ١٦ العالم باحكام النجوم ١٧ ملوك اليمن

١٨ ملوك العراق ١٩ لا يكاد يوجد ٢٠ الارض الصلبة . وهي احسن المسالك عندهم فانهم يقولون من سلك الجَدَد أمِنَ العثار

٢١ اوصوا بعضكم بعضًا ٢٢ حوادث

المآثر[1] والآثار * وأشطروا شطر[2] من تقدّمكم من خوالي[3] الأعصار * وأذكروا ايامهم المخلّدة في بطون الاسفار[4] * لتكونَ لانفسكم كالريحان[5] ولعزائمكم كالمضمار[6] * قال فانبرى[7] له شيخ كالأفعوان[8] * عليه حلّة أرجوان[9] * وقال يا مولايَ قد مدحتَ فأكرمتَ * ونصحتَ فأحكمتَ * ولكن ما هيَ ايامُ العرب التي أشرتَ اليها * ومواقعها[10] المنصوصُ عليها * ففكّر * ثم قدّر * ثم قالَ قد أنسانيها الشيطانُ فذكّر[11] ان كنتَ ممّن تذكّر[12] * فأطرقَ برهةً وهو ينكت[13] في الارض * ثم قال تعالَوا أتلُ عليكم ما يبقى ذكرهُ الى يوم العَرْض[14] * وانشد

قد ذَكَرَ القومُ لِأيّامِ العَرَب ... مواقعاً تُدعَى بهنّ كاللّقب
من ذلكَ الكَدِيدُ والبيداءُ ... بُعاثُ والفُترةُ والهَيماءُ
كذا كُلابٌ مَنعِجُ الجِفارُ ... والجَحرُ والزخيخُ والسِّتارُ
شَمطةُ والزَورُ غبيط المُدره ... كذا الغبيطانِ اللِوَى وبثره
جَوٌّ نَطاعِ ذو طُلوحِ والعِنَب ... دُرنَى الكُحَيلُ والغدير ذو نَجَب
نخلةُ فَيفُ الريحِ قَرنٌ فَلجُ ... طُوالةٌ وَقَبى زَرُودُ المَرْجُ
عُوَيرِضُ الحدائقُ النِسارُ ... قُشاوةٌ كُفافةٌ سِنجارُ

١ المفاخر
٢ يقال شطرت شطرَهُ اذا قصدت قصدَهُ
٣ مواضي
٤ الكتب
٥ النبات الطيب الرائحة
٦ الميدان الذي تُراض بهِ الخيل
٧ اعترض
٨ ذكر الافاعي
٩ اي عليهِ ثيابٌ حمر
١٠ الامكنة التي وقعت فيها
١١ اي ذكّرني بها
١٢ حفظ
١٣ يضرب بأصبعهِ
١٤ القيامة

ذَرَحْرَحٌ خَوٌّ خُوَيٌّ دابُ   عينُ أَباغٍ قادمٌ إرابُ
غُراعِرُ النِّهْيُ الربيعُ مَلْهَمُ   نجرانُ والعينانِ غَولٌ رَقَمُ
ذو الأَثْلِ ذاتُ الرِمْرِمِ النَّشَّاشُ   عُنَيزَةٌ عَقَبَةٌ أَعشاشُ
وواردات الجِنْوُ رَحْرَحانُ   والدَرَكُ الشُوبانُ والسُّلَّانُ
شِعبُ خَزازَى والعُظالَى حاطبُ   قُراقِرُ الذُّنَيبةُ الذنائبُ
جَبَلَةُ القَرْعاءُ والصليبُ   ظَهْرٌ وذاتُ الحَرْمَلِ الكثيبُ
أُوارَةٌ لِهابَةٌ ذو قارِ   أَقرنُ وَجٌّ حِيرةٌ سَفارِ
شعواءُ والهَباءةُ المُرَتَّبُ   قَطَنُ ذو حِسَى الفَرُوقُ نُحَسَبُ
بُسْيانُ والمريرُ ذو أَحثالِ   وما عَسَى نُحصِي من الرمالِ(1)

1 هذه الاسماءُ لامكنةٍ وقعت فيها الحروب بين العرب فنُسِبَت اليها . واما تفصيلها فكان يوم الكديد بين بني سُليم وبني كنانة . ويوم البيداءِ بين بني حِمْيَر وبني كلب . ويوم بعاث بين الأَوْس والخزرج . وكذلك يوم الحدائق ويوم الربيع ويوم الدَرَك ويوم حاطب * ويوم العُترة بين بني عامر وبني خالد . ويوم الهيماءَ بين تيم اللات ومجاشع . ويوم الكُلاب بين تميم وتغلب . ويوم منعج بين يربوع وكِلاب . ويوم الجِفار بين بكر وتميم . وكذلك يوم السِتار ويوم الزَّور ويوم بثرة ويوم خُوَيٍّ ويوم العُظالى ويوم الصليب ويوم سَفارِ وهو مبنيٌّ على الكسر ويوم المرير ويوم ذي احثال * ويوم المجَزّ بين دَوْس وكنانة . ويوم الزخيخ بين تميم واليمن . ويوم شمطة بين هاشم وعبد شمس . ويوم غبيط المدرة بين يربوع ومجاشع . وكذا يوم الغبيطَين * ويوم اللوى بين ثعلبة ويربوع . ويوم جَوّ نطاع بين سعد وهَوذة . ويوم ذي طُلوح بين ضربّة ويربوع . ويوم العِنَب بين قُرَيش وعامر . ويوم دُرنَى بين طُهيَّة وتيم اللات . ويوم الكُحيل بين سعد وحنظلة . ويوم الغدير بين غَطَفان وجُشَم . ويوم ذي نَجَب بين تميم وعامر . وكذلك يوم رَحرَحان * ويوم نخلة بين قريش وقيس عيلان . ويوم فيف الريح بين خثعم وعامر . وكذلك يوم القَرْن * ويوم فلج بين عامر وحنيفة . ويوم طوالة بين غطفان وعامر . ويوم وقبى بين مازن وبكر . ويوم زَرُود بين تغلب ويربوع

وكذلك يوم اراب * ويوم المرج ويقال له مرج حليمة بين تميم وغسّان . ويوم عُوَيرِض بين بكر وتغلب . وكذلك يوم النهي ويوم عُنَيزة وفيهِ قُتِل مرّة ابو جسّاس . ويوم العَقَبة وفيهِ وقع المهلهل في اسر الحرث بن عبّاد اليشكري . ويوم واردات وفيهِ قُتِل همّام بن مرّة . ويوم الجنو ويوم الشِعب ويوم الذنائب . وهي ايام حرب البسوس * ويوم النِسار بين ضبّة وتميم . ويوم فُشاوة بين شيبان ويربوع . ويوم كُنافة بين فزارة وتميم . ويوم سنجار بين تغلب وقيس . ويوم ذَرَحْرَح بين سعد وغسّان . ويوم خوّ بين يربوع واسد . ويوم داب بين ضبّة وكلاب . وكذلك يوم قادم ويوم الغَول * ويوم عين اباغ بين غسان ولخم . ويوم عراعر بين عبس وكلب . ويوم مَلْهَم بين تميم وحنيفة . ويوم نجران بين تميم والحرث بن كعب . ويوم العينين بين مِنقَر وعبد القيس . ويوم الرَّقَم بين فزارة وعامر . ويوم ذي الأَثل بين جُشَم وعبس . ولذي الاثل يومٌ اخر بين سليم واسد وفيهِ قُتِل صخر اخو الخنساء . ويوم ذات الرمرم بين عامر وعبس . ويوم النشّاش بين عامر واهل اليامة . ويوم اعشاش بين مالك وشيبان . ويوم السوبان بين عبس وحنظلة . وكذلك يوم اقرن * ويوم السلاّن بين ربيعة ومذحج . ويوم خَزازَى بين قحطان ونزار . ويوم قراقر بين بكر ومجاشع . ويوم الدُّثينة بين مازن وسليم . ويوم جبلة بين عبس وذبيان . ويوم القرعاء بين مالك ويربوع . ويوم ظهر بين تميم وحنيفة . ويوم ذات الحرمل بين عبس وتميم . ويوم الكثيب بين شيبان وضبّة . وفيهِ قُتِل بسطام بن قيس الشيباني . ويوم اوارة بين لخم وتميم . ويوم لهابة بين كعب وعبد شمس . ويوم ذي قار بين شيبان وجنود كسرى . ويوم وَجّ بين ثقيف وهَوذة . ويوم الحيرة بين لخم وتغلب . ويوم شعواء وما يليهِ الى الفروق بين عبس وفزارة . وهي ايام حرب سباق الخيل . وللفَرُوق يومٌ اخر بين عبس وسعد تميم قيل وفيهِ قتل عنترة بن شداد . وكان قاتلهُ معوية بن حُصَين بن عبادة القيسي . والمشهور ان قاتلهُ وَزَر بن جابر النبهاني الملقّب بالاسد الرهيص . وكان قد اغار على قومهِ فاطردلهم طريدةً وهو يقول

كانما آثارها بالجثجثِ   آثار ظلمان بقاعٍ محدثِ

وكان وَزَر في عينهِ فرماهُ وقال خذها وانا ابن سُلَمَى . فعاد الى اهلهِ مجروحًا وهو يقول

وإن ابن سلمى فاعلموا عندهُ دمي   وهيهات لا يرجَى ابن سلمى ولا دمي

رماني ولم يدهش بازرقَ لَهذَمٍ   عشيّة حلّوا بين نَعفٍ ومَخرِمِ

قال سهيلٌ فكبَّرَ القومُ وقالوا حَدِّثْ عن البحرِ ولا حَرَجَ[١] * انك لأحفظُ من حمَّادٍ[٢] وأجمعُ من ابي الفَرَجِ[٣] * قال علِمَ اللهُ اني لستُ من الافاضل الكَمَلة * ولكن عرَفَ حُمَيقٌ جَمَلَهُ[٤] * فسُقِطَ في يد الخطيب[٥] واستكانَ[٦] * وقال قد قُدِّرَ فكان * ولقد أَبَنْتَ فأحسنْتَ * فَمَن وممَّن أنت * قال ان كنتَ لا تَرضَى * ان تأكل الجُبن عُرْضًا[٧] * فانا سَرَنْدَلُ بْنُ عَرَنْدَل *

وقيل غزا بني طي بقومهِ فانهزمت عبس فدخل غابةً هناك وكان فيها رقيبٌ للقوم فرماهُ بسهم فقتلهُ. والله اعلم * واما يوم بُسْيان وهو الباقي من الايام فكان بين فزارة وجُشَم. وقولهُ وما عسى نحصي من الرمال اي ان هذه الايام كثيرة لا تُحصَى. وهو كذلك فان الشيخ ابا الفرج الاصفهاني وضع فيها كتابًا جمع فيهِ الفًا وسبعمائة يوم

١ مثلٌ يضرب لمن توسَّع في الامر

٢ هو حمَّاد بن ميسرة بن المبارك بن عُبَيد الديلمي الكوفيّ كان اعلم الناس بايام العرب واخبارها واشعارها ولغاتها فقيل لهُ حمَّاد الراوية. قيل ان الوليد بن يزيد الامويّ قال لهُ يومًا كم تحفظ من الشعر فقال اني انشدك على كل حرفٍ من حروف الهجاء مائة قصيدة كبيرة سوى المقاطيع من شعراء الجاهلية فضلاً عن شعراء الاسلام. فامرهُ بالانشاد فانشد حتى ضجر الوليد فوكل بهِ من يسمع لهُ فانشد الفين وتسعمائة قصيدة للجاهلية. فامر لهُ بمائة الف درهم

٣ هو عليُّ بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم الأُمويّ المعروف بابي الفَرَج الاصفهاني صاحب كتاب الاغاني الذي وقع الاتفاق على انهُ لم يُكتَب في بابهِ مثلهُ. قيل انهُ جمعهُ في خمسين سنة وحملهُ الى سيف الدولة بن حمدان فاعطاهُ الف دينار واعتذر اليهِ. ويحكى عن الصاحب بن عبَّاد انهُ كان يستصحب في اسفارهِ حمل ثلثين جملاً من كتب الادب ليطالعها فلما وصل اليهِ كتاب الاغاني اكتفى باستصحابهِ فلم يستصحب غيرهُ. وكان ابو الفرج شديد العناية باخبار العرب فجمع من ايامهم ما جمع كما مرَّ

٤ مثلٌ معناهُ ان الاحمق مهما كان ناقص العقل يعرف جملهُ. والشيخ يقول انهُ ليس من الافاضل البالغين في المعرفة ولكنهُ مهما كان غبيًّا يعرف هذه المسئلة التي لا يجهلها مثلهُ. اراد ان يحتقر هذه المسئلة تنبيهًا على غباوة الخطيب وتصغيرًا لهُ في اعين القوم

٥ اي ندم على خطبتهِ

٦ خضع وذلَّ

٧ يقال كل الجبن عرضًا اي لا تسأل عمَّن عملهُ

من بني الشَّمَرْدَلِ[1] * فَعَجِبَ القوم من براعتهِ ورقاعتهِ * واكبروا سِرَّ صِناعتهِ * وقالوا اهل تُمْلي علينا ما انشدت * وسنجزيك بما أفدت * فقال ان لي كاتباً اجرى من السيل * في الليل[2] * ثم قال هَلُمَّ يا سُهَيل[3] * فلما اقبلتُ عليهِ قال اكتب يا بُنَيَّ * وأَخَذَ يُملي عليَّ * فلما فرغنا من الإملاء والتعليق * افرغوا علينا ما يليق * واعتذروا من الإجحاف[4] بالخليق[5] * قال وكنت قد عرفت ان الشيخ صاحبُنا ابنُ الحزام * فما صدَّقتُ ان أفلَتَ من الزِحام * حتى تعقَّبتُهُ[6] وهو يعدو في أُخرَيات[7] الخيام * فاستوقفتهُ فأَبَى * وقال مَوعِدُنا مَهَبُّ الصَبا[8] * فرجعتُ بينَ الخَيبةِ والظَّفَر * اذ حُرِمتُ صُحبتَهُ ورُزِقتُ نَفَقةَ السَفَر

اَلْمَقَامَةُ ٱلْعِشْرُونَ

وتُعرَف بالبَصريَّة

١ قولهُ فانا سرندل بن عرندل اراد بذلك ان يموّه عليهِ ولا يعرّفهُ باسمهِ ونسبهِ . وذلك قد وقع في نسب بعض المحدّثين وهو مُسَدَّد بن مُسَرهَد بن مُجَرهَد بن مُسَربَل بن مُغَربَل بن مُرعَبَل بن مُطَربَل بن أَرنَدَل بن سَرَندَل بن عَرَندَل بن ماسك بن المستورد الاسدي . واما بنو الشمردل فلا تُعرَف قبيلةٌ بهذا الاسم . فيقول الشيخ ان كنت لا ترضى ان تسمع هذا الكلام ما لم تعرف اسم القائل ونسبهُ فانا فلان ٢ مثل يُضرَب للماضي في اموره ٣ يريد ان يكتب سهيل لياخذ منهم اجرة الكتابة

٤ يقال اجحف بهِ اي انتقص منهُ ٥ الواجب

٦ مشيت وراءَهُ ٧ اطراف ٨ الريح الشرقية . اي ميعاد اجتماعنا مهبُّ هذه الريح وهو مكان مجهول . قال ذلك لانهُ لم يُرِد ان يقف لهُ ولا يعرّفهُ

حَدَّثنا سهيلُ بنُ عبَّادٍ قال قَدِمتُ البَصرةَ ذاتَ العُوَيم (١) * في رَكْبٍ من بني الهُجَيم (٢) * فجعلتُ اطوفُ بها ما اطوف * حتى انتهيتُ الى مِرْبَدها (٣) الموصوف * واذا في ساحتهِ قومٌ قد توسَّدوا ثَراها (٤) * وهم كالحَلْقة المُفرَغة لا يُدرَى أينَ طَرَفاها (٥) * فطارحتُهم سُنَّةَ التسليم * وقلتُ هل في الكأسِ حَظٌّ لنديم (٦) * قالوا قد اتيتَ اهلًا * ونَزَلتَ سهلًا (٧) * فجلستُ لديهم جُلُوسَ التلاميذ * بحضرة الاساتيذ * واخذوا يتداولونَ الفنون * ويُبرِزونَ كُلَّ مكنون * حتى خاضوا في فنِّ البديع (٨) * وافاضوا في التجنيس والتنويع (٩) * وكانَ في صَدْرِ الحَلْقة شيخٌ أفطسُ العَرْتَبة (١٠) * كأنَّهُ احدُ الأغرِبة (١١) * فقال قد علمتم ايها الناس * أنَّ اعظم

---

١ اي في بعض الاعوام بالمكان الذي ينصرف اليهِ

٢ بطن من بني تميم ٣ ساحة تُحبَس فيها القوافل. وكانت العرب تجتمع اليها من الاقطار فكانوا يتناشدون الاشعار ويبيعون ويشترون كما يفعلون بسوق عكاظ

٤ اي اضطجعوا على ترابها ٥ هذا مثلٌ قالتهُ فاطمة بنت الخرشب الأنمارية امراة زياد العبسي. كان لها سبعة اولاد ذكور من نجباء العرب فقيل لها يومًا ايُّ اولادك افضل قالت الربيع لا بل عمارة لا بل فلان. ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايُّهم افضل. هم كالحلقة المفرغة لا يُدرَى اين طرفاها. اي هم كالدائرة لا يدرى اولها من اخرها. وسياتي ذكرهم في شرح المقامة العبسية ٦ اي هل لي نصيب في مجالستكم

٧ هذا تقدير قولهم للقادم اهلًا وسهلًا فصرَّح بهِ هنا ٨ هو الفنُّ المشهور. قيل اول من وضعهُ عبد الله بن المعتزّ بن المتوكل بن المعتصم بن هرون الرشيد العبَّاسي وصنَّف فيهِ كتابًا لطيفًا. وكانت وفاتهُ سنة مائتين وست وتسعين للهجرة

٩ من البديع ما يقال لهُ الجناس وهو اللفظيُّ. ومنهُ ما يقال لهُ النوع وهو المعنويُّ. وهذا هو المراد هنا بالتجنيس والتنويع ١٠ الانف

١١ اي اغرِبة العرب وهم سودانهم سُمُّوا بذلك لسوادهم. وهم في الجاهلية عنترة بن معوية بن

الجناس * ما لا يستحيل بالانعكاس[1] * فمن ظَفِرَ بفرائدهِ[2] الحُسنَى * فاز بالمقام الأسنَى[3] * وسُلِّمَ لهُ البديع لفظًا ومعنًى * قالوا نراكَ من اهل الدار * وفُرسانِ المِضمار[4] * فحدِّث بنعمة ربِّك * ولا تكتم ذخيرةَ لُبِّك * قال نَعَم كنتُ قد نظمتُ ابياتًا منهُ في الصباءِ * وهي مُعجِزَةٌ عند الأُدباءِ * قالوا ان رايتَ أن تُنشِدَنا اياها فلك المِنَّة * وقد دفعتَ عن نفسك الظِنَّة[5] * فتلا إنَّ بعضَ الظَنِّ إثم * ثم قال اسمعوا يا أُولِي العلم * وانشد يقول

قَمَرٌ يُفرِطُ عَمْدًا مُشْرِقٌ ... رشَّ ماءَ دمعُ طَرْفٍ يرمُقُ[6]

قُرطُهُ يَفدِي جِلاهُ أَيمَنٌ ... من مياهِ الجيد فيهِ طُرُقُ[7]

شداد وخُفاف بن نَدْبة وابو عُمَير بن الحُباب وسُلَيك ابن السلكة وهشام بن عُقْبة وهو من المخضرمين . وفي الاسلام عبد الله بن خازم وعُمَير بن ابي عُمَير وهمَّام بن مطرِّف ومنتشر بن وهب ومطر بن اوفى وتأبط شرًّا والشنفرى وحاجز

١ هو جناسٌ يقال لهُ المقلوب المستوي ايضًا . وهو ان ياتي المتكلم بكلام يستوي في القراءة طردًا وعكسًا نحو رمحٌ احمر . فانك اذا ابتدأت في القراءة من آخر حروفهِ بالتبعية الى اولها كان الحاصل من ذلك رمحٌ احمر ايضًا . وكذلك ارضٌ خضراء وعقربٌ تحت برقع وكلٌّ في فلكٍ وغير ذلك ٢ جمع فريدة وهي الدرة الكبيرة في العقد

٣ الاشرف ٤ الميدان وقد مرَّ ٥ اي اذا انشدتها دفعت عن نفسك التهمة بانك قد ادَّعيت بما ليس عندك ٦ قولهُ يُفرِط اي يتجاوز الحد ويرمق ينظر . اي ان العين التي تنظرهُ ترشُّ دمعها في محبتهِ

٧ القرط ما يُعلَّق في اسفل الاذن . والجيد العنق . يعني ان قرطهُ المعلق في اذنهِ اليمنى يكون فداءً لنقاءِ بدنهِ لانهُ انقى منهُ . واراد بالمياه المضافة الى الجيد ما يكون في نصل السيف من الفرِنْد تشبيهًا لجيدهِ بالسيف في البياض واللمعان . اي ان جيدهُ يكسو القرط فرندًا تتشعَّب منهُ طرقٌ فيهِ كما يتشعب فرند السيف في صفحتهِ

قَبَسٌ يدعو سَناهُ إن جَفا فجناهُ أُنسُ وعدٍ يَسبِقُ (١)
قد حلا كاذبُ وعدٍ تابعٌ لَعِباً تدعو بذاكَ الحَدَقُ (٢)
قَرَّحَت ذا عَبَراتٍ أَربَعٍ عَبَراتٌ أَربَعٌ إذْ تُحرِقُ (٣)
قَلِقٌ يلثِمُ نادِيَ عَبْلَةٍ لبعيدٍ إنَّ مِثلي قَلِقُ (٤)
قَفرةُ الربعِ اهالت فِتْيَةً فَتَلاها عِبَرٌ لا تَرفُقُ (٥)
قد حماها رَكْبُ ليلٍ حافظٌ فاحَ ليلٌ بِكَراها مُحدِقُ (٦)
قَرَّ في إلْفٍ نَداها قلبُهُ بِلقاها دَنِفٌ لا يفرقُ (٧)

١ القَبَس شعلة النار . وسناهُ نورهُ . اي ان نور هذا القبس يدعو الناس اليهِ كما تدعو الاضياف نار القرى . فان جفا كانت الفائدة منهُ التعلل بما سبق من وعد هذه النار بالضيافة
٢ الاشارة في قولهِ بذاك الى اللعب من باب وضع المُظهَر موضع المضمر كما في قول الشاعر تريدين قتلي قد ظفرتِ بذلكِ . اي قد حلا وعدهُ الكاذب الذي يتبع تلاعب احداقهِ التي تدعو بهِ الى الهوى
٣ قولهُ ذا عبراتٍ اي صاحب دموعٍ يريد بهِ العاشق . ويمكن ان يكون على تقدير حذف مضاف اي جفنَ ذي عبراتٍ او محاجرهُ ونحو ذلك . وذكرانها اربعٌ لان كل عينٍ يسيل منها عبرتان من طرفيها . وقولهُ اذ تحرق لان دموع الحزن حارّة فهي تقرّح بحرارتها
٤ الناديـ المجلس . والعبلة الممتلئة البدن . وبعيد صفة لموصوف محذوف . اي يقبّل ارض نادي امرأةٍ هذه صفتها . وهذا النادي لصاحبٍ بعيدٍ كنايةً عن رحيل قومها بها . وقولهُ ان مثلي قَلِقٌ اي ان مثلي لابد ان يكون قَلِقًا وهو التفاتٌ من الغيبة الى التكلم
٥ يقول ان هذه الحبيبة قد اقفرت دارها لرحيلها فالقت هولاً على الفتيان الذين يتصبّبون بها فجرَت وراءها منهم دموعٌ متواترة لا تتلطف بهم ولا تكفّ عن سيلانها
٦ اي انها مصونةٌ تحميها فرسانٌ في الليل عند نومها . ثم يقول ان الليل الذي تنام فيهِ يتعطر بانفاسها فتفوح روائحهُ
٧ نداها جودها . والدَّنِف المريض المجهود . وهو مبتدأ والجملة قبلهُ خبرٌ . ويفرَق يخاف . اي ان هذا العاشق المريض كان قد استقرّ قلبهُ من الخفقان عند الفتهِ على جودها باللقاء فكان طيّب القلب لا يخاف

قَطَنَتْ هَيْفاءَ فيهِ آمِنًا إِنَّما هيفاءَ فيهِ تنطِقُ(١)

قِفْ أَلَا قاضٍ فإِنّي ضاقَ بِي رَيبُ قاضينا فضاقَ الأُفُقُ(٢)

قَلَمٌ يجري سيلقَى ضَرَمًا مَرَّ ضِيقٍ ليس يُرجَى مَلَقُ(٣)

قِيلَ إِفتَحْ بابَ جارٍ تَلْقَهُ قُلتُ راجٍ بابَ حَتْفٍ أَليَقُ(٤)

قَلَّ طَعْمٌ دُونَهُ رَدٌّ بكم كَبِدٌ رَهْنٌ ودمعٌ طَلِقُ(٥)

فلمَّا فَرَغَ من ابياتهِ صَفَّقَ القَوم * وقالوا لا عَهْدَ لنا بمثل هذه قبل اليوم * فان هذا الجناس كالعَدَد المعدول * لم يتجاوز اربعةً في المنقول(٦) * قال

١ هيفاءَ اسم الحبيبة اي انها سكنت في قلبهِ فاستامن بذلك . واذا تكلم فهي التي تتكلم في قلبهِ لان الكلام ينبعث من القلب ٢ يقول لصاحبهِ قف عليَّ اليس قاضٍ آخر ينصفني فان بغي قاضينا نحن العشاق قد جعلني في ضيقٍ حتى ضاقت عليَّ جوانب الارض ٣ المراد بالضرم النار وبالملَق التلطف . اي ان قلم هذا القاضي الذي يجري في الحكم علينا سيلقى نارًا من عذاب الله . وقولهُ ليس يرجى مَلَقٌ يحتمل ان يكون صفةً قد حُذِف عائدها كما في نحو واتَّقوا يومًا لا تجزي نفسٌ عن نفسٍ شيئًا اي لا تجزي فيهِ . فيكون التقدير ليس يرجى لهُ ملقٌ . ويحتمل الاستئناف على تقدير سوالٍ كانهُ قيل اليس يرجى لهُ ملقٌ فقال ليس يرجى ٤ حاصل ما في البيت انهُ يقول قد أُشير عليَّ باستبدال هذه الحبيبة البعيدة بغيرها ممن حولي من الجيران فقلت ان الراجي لفتح باب الموت اجمل من الراجي لفتح باب الاستبدال ٥ انصرف في هذا البيت الى خطاب احبتهِ فقال ان الطعم الذي يؤدّي في حبهم الى فك كبدهِ المرهونة وكفّ دمعهِ الطلق هو قليلٌ لا يعتدُّ بهِ . اشار بذلك الى الحتف المذكور في البيت السابق اي ان طعمهُ قليلٌ عندهُ اذا ادّى الى الردّ المذكور لان الحالة التي هو فيها امرُّ منهُ . ويحتمل ان يكون المراد ان طعم الموت المذكور في البيت السابق هو الذي يفك رهن كبدهِ ويكفّ انطلاق دمعهِ وما دون هذا الطعم ما يقضي هذه الحاجة فهو قليلٌ في الوجود . وفي قولهِ رُدَّ بكم على كلا الوجهين استخدامٌ لا يخفى

٦ العدد المعدول في نحو جاءَ القوم أُحادَ ومثنى ونحوها اي واحدًا واحدًا واثنين اثنين .

سهيلٌ فانبرى لهُ رجلٌ اشمطُ(١) العارضين(٢) * يكادُ يشربُ الرافدين(٣) * وقال يا هذا ان الفخرَ بالأثير(٤) * لا بالكثير * وانما يُنافَسُ في الثمين * لا في السمين * فكم فِئةٍ قليلةٍ غلَبت فِئةً كثيرةً باذنِ اللهِ واللهُ مع الصابرين * قال صدقتَ ان خيرَ الكلام ما قلَّ وجلَّ * ولكن من ادّعى بلا بيّنةٍ فقد زلَّ وذلَّ * قال اعوذُ باللهِ من زلّةِ العَمْد(٥) * وسفاهةِ العبد * اني نظمت بيتين لبعض الأمراء * طَرْدُها(٦) مديحٌ وعكسها هِجاءٌ * فكانَ يُنظَرُ اليهما بعين الأحْوَل(٧) * ويَقْصُرُ عنهما الباعُ الأطوَل * قال فهلُمَّ بما فتح اللهُ عليك * قال لَبَّيكَ(٨) وسَعْدَيك(٩) * وانشد

باهي المَراحِمِ لابِسٌ كَرَماً قديرٌ مُسنِدُ(١٠)

وهو لم يُسمَع من العرب الا الى الاربعة فلم يقولوا جاءَ واخماس في رواية الاكثرين. وكذلك هذا الجناس فانهُ لم ينظَم منهُ اكثر من اربعة ابياتٍ وهي التي نظمها الشيخ الحريري في مقاماتهِ

١ مختلط السواد بالبياض ٢ صفحتي الوجه ٣ الفرات ودِجلة ٤ النفيس ٥ اي الزلّة التي صدرت عن قصدٍ ٦ نقيض العكس ٧ يقال ان الاحول يرى المنظورات مضاعفةً فيرى الواحد اثنين والاثنين اربعة وهلمَّ جرًّا. فيقول ان هذين البيتين اذا عكِسا يحصل من عكسهما بيتان غير الاولين بخلاف الابيات السابقة فان البيت منها اذا عكِس يكون الحاصل منهُ ذلك الكلام بعينهِ. وعلى هذا فيكون كل بيتٍ منهما بيتين احدهما مديحٌ والاخر هجاءٌ وهي صناعةٌ غريبةٌ لم يسبق اليها احدٌ من الشعراء

٨ اجابةً بعد اجابةٍ ٩ مساعدةً بعد اخرى ١٠ قولهُ باهي المراحم اي حسن المراحم بناءً على انها تقع منهُ بحيث تحسن الرحمة لان من المراحم ما ليس بحسنٍ لوقوعهِ حيث يجب القصاص. وقولهُ لابسٌ كرمًا اي ان الكرم قد صار لباسًا لهُ لشدة اشتمالهِ عليهِ. وقولهُ مُسنِدٌ صفةٌ لقدير كالقيد لهُ لان القدير اذا لم يكن مسندًا للناس فلا خير في قدرتهِ

بابٌ لكُلِّ مُؤمِّلٍ غُنمٌ لَعَمرُكَ مُرفِدُ(١)

ثم عَمَد الى قلبها * فاذا هو يقول بها

دَنِسٌ مَرِيدٌ قامرٌ كَسْبَ المحارمِ لا يَهابْ(٢)
دَفِرٌ مُكِرٌّ مُعلَمٌ نَغِلٌ مُؤمِّلُ كُلِّ بابْ(٣)

قال فاستَفزَّت(٤) القوم تلك الصِناعةُ العذراءُ(٥) * وقالوا عَلِمَ اللهُ انها لَأَغربُ من العنقاءِ(٦) * ثم اقبلوا على الرجل يَرجُمونهُ بالأَحداقِ(٧) * وقالوا فِداكَ اهلُ العِراق * فمن أَنتَ ومن أَيِّ الآفاق * فتنهَّد * ثم انشد

أَقبلتُ من ارضِ اليمامَه(٨) أَبغي العِراقَ على استِقامَه(٩)
جُبتُ(١٠) الدَلامِسَ(١١) بالعَرامِسِ(١٢) في النَّعامةِ(١٣) كالنَّعامَه(١٤)
زُرتُ الكِرامَ لِأَنَّني قد كُنتُ من اهلِ الكَرامَه
أَتلَفتُ مالي في النَّدَى(١٥) لا في الصَبابةِ والمُدامَه

١ الغُنم بالضم ما تنالهُ بغير مشقَّةٍ . والمُرفد المُعين ٢ المَريد العاتي المتجبِّر . والقامر الذي يلعب بالقمار ٣ الدَفِر النَتِن وقولهُ مكرٌّ يحتمل ان يكون من الكرير وهو صوت المخنوق اي دفرٌ محدثٌ للكرير بخبثهِ . او ان يراد بهِ صاحب الحملة في الحرب فيكون بكسر الميم وفتح الكاف . والمعلَم من وسم نفسهُ بعلامة الحرب . وَصَفَ هذا الدَفِر بها كنايةً عن شدتهِ وقوَّة ريحهِ الخبيث . والنَغِل الفاسد النسب وهو يعود الى الرجل المهجوّ . فكانهُ يقول هو دَفِرٌ شديد وهو نَغِلٌ ايضاً ٤ استخفَّت

٥ التي لم يسبق اليها احد ٦ طائرٌ يُضرَب بهِ المثل في الغرابة لعظم جثتهِ واقتدارهِ وقد مرَّ ذكرهُ ٧ اي تتراكم ابصارهم عليهِ ٨ مدينة قديمة على ست عشرة مرحلة من البصرة الى نحو الحجاز ٩ اي على خطٍّ مستقيم

١٠ قطعت ١١ الظلمات ١٢ النياق الشديدة

١٣ المفازة ١٤ تحتمل الطائر المعروف وفرس الحرث بن عباد التي مرَّ ذكرها في المقامة الخزرجية ١٥ الكرم

أَقرِي الضُيوفَ وأَقتَرِي[1] حَمْلَ الحَمالةِ[2] والغرامَه

وأَسُدُّ خَلَّةَ مُقتِرٍ[3] وأَرُدُّ لَهفةَ ذي ظُلامَه

وأُجيزُ كُلَّ مُقرِّظٍ[4] عن كُلِّ شِعرٍ او مَقامَه

قسَّمتُ مالي في المَلا ونَسِيتُ سَهْمي في الحُتامَه[5]

وسَقَيتُهم ماَئي فرُحتُ كأنَّني كعبُ بنُ مامَه[6]

بَرِحَ الخَفا[7] فنَدِمتُ لكن حيثُ لا تُجدِي[8] النَدامَه

دَرَجَ[9] الصِبا والمالُ وآل نفسُ العَزيزةُ والشَهامَه

عذَّبتُ نفسي بالقُنو طِ[10] وعذَّبتني بالمَلامَه

قد كنتُ أَطمَعُ في الغِنَى واليومَ أَقنَعُ بالسَلامَه

فلما انتهى الى هذا البيت أَنَّ كالمريض * وقال حالَ[11] الجريضُ[12] * دُونَ القريض[13] * وأَثرت[14] شُؤُونُهُ[15] تفيض * فرَثَى القومُ لبَلْواهُ *

١ اتبّع ٢ ما يتحمله الرجل عن القوم من الدية ونحوها

٣ اي اقضي حاجة فقيرٍ ٤ اي اعطي كل مادحٍ جائزة

٥ ما بقي على المائدة من الطعام . اي قسَّمت مالي بين الناس ونسيت ان اترك لنفسي حصةً من بقية هذا المال ٦ هو الذي سقى رفيقهُ النمريَّ نصيبهُ من الماء ومات عطشًا كما مرَّ في شرح المقامة الكوفية ٧ اي ظهر المكتوم

٨ تنفع ٩ ذهب ١٠ قطع الرجاء

١١ اعترض ١٢ الريق يُغَصُّ بهِ ١٣ الشعر . وهو مثلٌ اصلهُ ان رجلًا كان لهُ ابنٌ نبغ في الشعر فنهاهُ عنهُ . فجاش بهِ صدرهُ ومرض حتى اشرف على الموت فاذن لهُ ابوهُ حينئذٍ في قول الشعر فقال حال الجريض دون القريض . اي ان غصة الموت حالت بينهُ وبين قول الشعر فذهب قولهُ مثلًا

١٤ شرعت ١٥ مجاري دموعهِ

وفَثَأُوا[1] ماجاش[2] من جواه[3] * وقالوا جمع الله شملك * فأين خلّفت[4] أهلك * قال قد خلّفت الجربّة[5] * في الشربّة[6] * لا يملكون حبّة[7] * وهم ينتظرون إيابي[8] على الأثر * كما تنتظر الارض وسمي[9] المطر * فجمعوا له قبصة[10] من العين[11] * وقبضة[12] من اللجين[13] * وقالوا ان الكريم أولى بالكرم * قال نعم * واهل الحرمة يرعون الحرم * قال سهيل وكنت قد عرفت انه الخزاميّ عند نظري اليه * لكنني انكرت أغبرار عارضيه[14] * فلما فصلنا عن المكان قلت حيّ الله ابا ليلى * قال وميمون يفدي سهيلا * قلت عهدي بك شيخا فكيف رجعت كهيلا[15] * فانشد

لا تنكرنّ ما ترى من الشمط[16] ان السواد والبياض اذ وخط[17]

من طرف الأمور فاخترت الوسط[18]

فانعكفت عليه انعكاف المغرم الكلف[19] * واعتنقته اعتناق اللام للألف[20] * فاخذ يسايرني على رسله[21] * حتى انتهى بي الى رحله * وأقمت

---

١ سكّنوا ٢ يقال جاشت القدر اذا غلت
٣ حرقته ٤ تركت خلفك ٥ العيال يأكلون ولا ينفعون
٦ مكان في بلاد العرب ٧ من الذهب او من الحنطة
٨ رجوعي ٩ مطر الخريف ١٠ ما يؤخذ بين الاصابع
١١ الذهب ١٢ ما يقبض بالكف ١٣ الفضة
١٤ اي انه لم يثبت معرفته لانه يعهده اشيب فرآه بين الشيب وسواد الشعر لانه كان قد خضب لحيته ١٥ متوسط السن . وفي تصغيره دلالة على قلة كهولته فيكون اميل الى الشباب ١٦ اختلاط السواد بالبياض ١٧ ظهر
١٨ اي ان السواد والبياض طرفان وما بينهما وسط وهو المختار فانهم يقولون خير الامور الوسط ١٩ المولع ٢٠ لا باعتبار الخط عند اجتماعهما معا
٢١ مهله

في صُحبتِهِ قريرَ العين * الى أن نَعَبَ بيننا غُرابُ البين

اَلْمَقَامَةُ ٱلْحَادِيَةُ وَٱلْعِشْرُونَ

وتُعرف بالدمشقيّة

أَخبرَ سهيلُ بنُ عبّادٍ قال نَحوتُ[1] من بعض الأَنحاءِ[2] * نحو دِمشقَ الفيحاءِ[3] * فجعلتُ اتتبّعُ الرياحَ الدوارسَ[4] * واتفقّدُ الآثارَ الطوامسَ[5] * واتعهّدُ الأَنديةَ والمجالس * حتى انتهيتُ الى إِحدَى المدارس * فتخلّلتُ حَلْقةَ الطَلَبة * وقد سَكَنَتِ الابصارُ وسَكَتَتِ الجَلَبةُ[6] * واخذ القومُ يتذاكرون هُنالِك * حتى جَرَى ذكرُ خُلاصة ابنِ مالكٍ[7] * فقال الأُستاذ لاجَرَمَ إِنّها لَإِحدَى الكُبَرِ[8] * وعِبرةُ العِبَر * ولكن قد كانَ ذلكَ إِذِ الناسُ ناس * لايلهجونَ بعِذارِ الآسِ[9] * وحَبَبِ الكاسِ[10] * قال وكانَ شيخُنا ميمونُ بن خزام * قد رَبَضَ في ذلك المقام * فانتدبَ من مجثَمِهِ[11] كالصَمْصام[12] * وقال يا قوم ان المعترف بالفضل لهذا الإِمام المشهور *

---

١ قصدتُ ٢ الجهات ٣ لقب دمشق

٤ التي تمحو الآثار ٥ المختفية ٦ اختلاط الاصوات

٧ هي الالفية المشهورة . وانما قيل لها الخلاصة لانهُ كان قد نظم ارجوزة اطول منها سماها بالكافية ثم استخلص منها هذه فسماها الخلاصة . وعلى ذلك قولهُ في اخرها احصى من الكافية الخلاصة

٨ جمع كبرى ٩ كنايةٌ عن حب الجمال

١٠ ما يطفو على وجه الكاس من الفقاقيع ١١ مجلسهِ

١٢ السيف الصارم الذي لا ينثني

كالمعترف للشمس بالنور * او للطَّودِ[١] بالظهور[٢] * واما في هذا الزمان فقد بَقِيَ مَن اذا سُئِلَ يُجيب * واذا تجشَّم[٣] الإنشاءَ يُصِيب * فللارض من كأسِ الكِرامِ نصيب[٤] * فقالوا ما نرى ذلك إلَّا كالكِبريت الاحمر[٥] * يُذكَرُ ولا يُبصَر * فان لم يكن ذلك حديثًا يُفترَى[٦] * لا تطمئنُّ قلوبنا حتى نرى * قال أَشهَدُ للّٰه إنكم لَمِنَ المُنصِفين[٧] * واللّٰهُ يشهدُ أَنِّي لستُ من المُرجِفين[٨] * ان عندي ابياتًا مُعتاصةً[٩] * جامعة الباكورة[١٠] والخُصاصة[١١] * خَلِيقةً[١٢] بان تُدعَى خُلاصة الخُلاصة * قالوا اننا نتوقَّع[١٣] سَماعَ مثلِها * فان شِئتَ فاستَجْلِها[١٤] * فهبَّ كعاصفة[١٥] القَبول[١٦] * واندفع يقول

بسائطُ الكلامِ حينَ يُبنَى إسمٌ وفعلٌ ثُمَّ حرفُ مَعنَى[١٧]
والحرفَ واسمًا مثلَهُ والفعلَ لا كاسمٍ بنَوا واعرَبوا ما فَضِلا[١٨]

١ الجبل العظيم ٢ يعني ان ذلك معلومٌ عند الجميع لا يستطاع انكارهُ فلا فضل للمعترف بهِ ٣ تكلَّف ٤ مثلٌ. اي ان العلماء الاوائل قد تركوا فضلةً للمتأخرين كما ان الكرام اذا شربوا من الكاس يتركون فضلةً يفرغونها على الارض ٥ مثلٌ يُضرَب لما لا يوجد ٦ يُختلَق
٧ اي انهم قد انصفوا في طلبهم الوقوف على حقيقة ما ادَّعاهُ لكي يثقوا بكلامهِ
٨ يقال ارجف القوم اذا اكثروا من الاخبار الكاذبة ٩ ممتنعة
١٠ اول الفاكهة ١١ ما يبقى في الكرم بعد قطافهِ
١٢ حريَّة ١٣ ننتظر ١٤ اظهرها
١٥ الريح الشديدة ١٦ ريح الشرق ١٧ اراد ببسائط الكلام اجزاءهُ التي يتركب منها. وقيَّد الحرف باضافتهِ الى المعنى احترازًا عن حرف الهجاء فانهُ لا يؤتى بهِ لمعنًى ١٨ يقول ان العرب قد بنوا الحرف والاسم الذي يشبه الحرف وهو الضمائر والموصولات والاشارات واسماء الافعال والاصوات والكنايات وبعض

وأسمًا كفعلٍ مثلَ فعلٍ كأسمٍ ... إفتحْ لمنعِ صَرفِهِ وضُمّ (١)
رَكِّبْ وزِنْ وأعْدِلْ وأَنِّثْ وأجمعِ ... وزِدْ ذوصِفْ وأعجِمْ وعَرِّفْ تَمنعِ (٢)
وأَطلِقِ المصروفَ ثمَّ نَوِّنِ ... والجزمَ خُذْ للفعلِ وأتركْ ما بُني (٣)
وكُلُّ إعرابٍ بلفظٍ حاصلُ ... او نِيَّةٍ حيثُ دَعاهُ العاملُ (٤)
فالرفعُ في أسمٍ للذي قد أُسندا ... اليهِ والمُسنَدِ منهُ أعتُمِدا (٥)
وَهْوَ اذا جُرِّدَ لفظًا يُعتبَرَ ... بالمبتدا والمُسندُ التالي خَبَرَ (٦)

الظروف والمركّبات . والفعل الذي لا يشبه الاسم وهو الماضي والامر . واعربوا ما بقي من الالفاظ وهو الاسم الذي لا يشبه الحرف وهو المتمكن في الاسمية . والفعل الذي يشبه الاسم وهو المضارع

١ اي ان الاسم الذي يشبه الفعل وهو ما لا ينصرف يجري في الاعراب مجرى الفعل الذي يشبه الاسم وهو المضارع . فيُفتَح ويُضَمّ فقط ولا يُكسَر ولا يُنوَّن كما في الفعل وانما قال لمنع صرفهِ تمييزًا لهُ عما فيهِ شبه الفعل كاسم الفاعل ولكنهُ لا يجري هذا المجرى لكونهِ منصرفًا

٢ لما ذكر منع الصرف في البيت السابق ذكر العلل المانعة وهي التسع المذكورة في هذا البيت . ولا سبيل الى بسط الكلام عليها هنا

٣ اي أجرِ على الاسم المنصرف جميع الحركات منوّنًا واجعل الجزم للفعل واترك المبنيات فانها ليست في شيءٍ من الاعراب

٤ يقول ان كل اعرابٍ يكون باللفظ وهو الظاهر . او بالنيّة وهو ما كان تقديرًا او محلاً وانما يكون ذلك حيث يدعوهُ العامل فاذا فُقد العامل فُقد الاعراب

٥ اي ان الرفع في الاسم يكون للمسند اليهِ . ويدخل تحتهُ المبتدا والفاعل ونائبهُ . وللمسند ايضًا . ويدخل تحتهُ خبر المبتدا والصفة التي يبتدا بها نحو هل قائمٌ اخواك فانها مسندةٌ الى ما بعدها . وذلك بحسب الوضع فلا يُشكِل بما تخلّف عنهُ لعارضٍ . وفي قولهِ اعتُمد اشارةٌ الى ذلك

٦ اي ان الاسم اذا جُرِّد لفظًا فهو المبتدا والمُسند الذي يليهِ خبرٌ لهُ . اراد بقولهِ لفظًا ما يقوم بهِ الابتداءُ وهو التجرد عن العوامل اللفظية . واحترز بقولهِ التالي عن المُسنَد السابق في نحو هل قائمٌ أخواك فانهُ ليس بخبرٍ . ولا يشكل بنحو قائمٌ زيدٌ لان العبرة بالوضع

او لا فإنْ كانَ اقامَ فعلَهُ ففاعلٌ او لا فنائبٌ لهُ[١]
والنصبُ للمُلابِسِ الفعلِ على ما دونَ إسنادِ اليهِ جُعِلا[٢]
فإن يكُن نفسَ الذي تعلَّقا بهِ فمفعولٌ يُسمَّى مُطلَقا[٣]
او إنْ يُصِبْهُ فهو مفعولٌ بهِ او لا فمَعْهُ ان يكُن من صحْبِهِ[٤]
او لا ففيهِ او لهُ او دُونَهُ ان كانَ ذاكَ وبهِ يَدعُونَهُ[٥]
او لا فما يُبيِّنُ الصِّفاتِ حالٌ وتمييزٌ مُبيِّنُ الذاتِ[٦]
والخفضُ قد خُصِّصَ بالمُضافِ اليهِ مُطلَقًا بلا خِلافِ[٧]
وتابعٌ ما مرَّ إنْ يُقصَدْ حَصَل بالحرفِ عطفٌ وبلا حرفٍ بَدَل[٨]

---

١ اي ان المسند اليهِ اذا لم يكن مجرَّدًا فان كان فعلهُ قد قام بهِ فهو فاعلٌ والا فهو نائب الفاعل ٢ يقول ان النصب لما تعلّق بهِ الفعل على غير جهة اسنادهِ اليهِ . ويدخل تحت ذلك كل ما سوى الفاعل ونائبهِ من متعلقات الفعل

٣ اي ان كان ذلك الاسم هو نفس الفعل الذي تعلّق بهِ في المعنى فذلك هو المفعول المُطلَق نحو ضربتُ ضربًا . فان الضرب في المعنى هو نفس الفعل المتعلق بهِ

٤ اي اذا وقع الفعل على الاسم الملابس لهُ فهو مفعولٌ بهِ . والّا فان وقع الفعل بمصاحبتهِ فهو المفعول معهُ ٥ اي وان لم يكن كذلك فان كان قد وقع الفعل فيهِ فهو مفعولٌ فيهِ . او لاجلهِ فهو مفعولٌ لهُ . او كان قد وقع خُلُوًّا منهُ فهو المفعول دونهُ اي المستثنى وهي عبارة الجوهريّ . وذلك لان قولك قام القوم الّا زيدًا يفيد قيامهم دونهُ وهو ظاهرٌ

٦ اي وان لم يكن شيءٌ من ذلك فما يبيّن الصفة منهُ فهو الحال . وما يبيّن الذات فهو التمييز . واعلم ان الذات اعمُّ من ان تكون مذكورةً او مقدَّرة كما ذكر ابن الحاجب فيشمل تمييز النسبة ٧ يقول ان الخفض مختصٌّ بما يضاف اليهِ مطلقًا اي على كل حال . فيدخل تحتهُ المضاف اليهِ اللفظي والمعنويّ والجُمَل المضاف اليها كقمت حين قام زيدٌ . فان الجملة مخفوضة المحل باضافة الظرف اليها ٨ يقول ان التابع لهذه المذكورات ان كان مقصودًا بالنسبة بواسطة حرفٍ فذلك هو العطف نحو جاء زيدٌ وعمرٌو . فان

او لا فتأكيدٌ لتقريرٍ ومن وصفٍ لكشفٍ صِفْ ومن ذاتٍ أَبِنْ (١)

ويُرفَعُ الفعلُ اذا تجرَّدا وَهْوَ جميعاً عاملٌ مُطَّرِدا (٢)

وحيثما اختصَّ بجُملةٍ نَصَب ما بعدَ مرفوعٍ لهُ كيفَ انقلَب (٣)

فإِنْ كفاهُ واحدٌ فَهْوَ خبَر او لا فمفعولٌ على نسخِ الأَثَر (٤)

والحرفُ عاملٌ اذا اختصَّ فما بمُفرَدٍ اسمٍ خُصَّ جرًّا لَزِما (٥)

او جُملةٍ فإِن يكُن كالفعلِ يَنْصِبْ فيَرفَعْ بخلافِ الاصلِ (٦)

عمرًا مقصودٌ بنسبة المجيء اليهِ ايضاً وذلك بواسطة الواو . وإن كان مقصودًا بدون حرفٍ فهو البدل نحو قام اخوك زيدٌ . فان زيدًا مقصودٌ بالنسبة ولكن بدون حرف

١ اي وإن لم يكن كذلك فان افاد تقريرًا فهو التوكيد لانهُ يقرر النسبة او الشمول . وإن افاد ايضاحًا فان كان صفةً فهو النعت . وإن كان ذاتًا فهو عطف البيان

٢ اي ان الفعل المعرب يُرفَع اذا تجرَّد عن الناصب والجازم . واستغنى عن تقييدهِ بالمعرب هنا لما سبق في اول الابيات . والفعل جميعهُ عاملٌ قياساً مطردًا . فلا يخلو من عملٍ في مذكورٍ او مقدَّر سوآءٌ كان معربًا ام مبنيًا . مشتقًا ام جامدًا

٣ يقول ان الفعل الذي يختص بدخولهِ على الجملة وهي المبتدأ والخبر يرفع ما أُسند اليهِ وينصب ما يليهِ كيف كان . والمراد بذلك الافعال الناسخة للابتدآءِ فانها تختص بالدخول على الجمل الاسمية

٤ هذا تفصيل لمعمولات هذه الافعال . يقول ان كانت تكتفي بمعمولٍ واحد بعد المرفوع فهو خبرٌ وذلك في باب كان وكاد . وإن طلبت معمولين او ثلثة نُصِب ما تطلبهُ على المفعولية بنآءً على نسخ اثر الابتدآء والخبرية

٥ يقول ان الحرف يعمل بشرط اختصاصهِ . فما اختص بالاسم المفرد عمل فيهِ الجرَّ وهو الاعراب المختص بالاسم . فان لم يختص كهل ونحوها لم يعمل

٦ اي ان الحرف اذا اختصَّ بدخولهِ على الجملة فان كان يشبه الفعل ينصب ما يليهِ ويرفع الآخر عكس عمل الفعل فانهُ يرفع ثم ينصب . والمراد بهذه الاحرف انَّ واخواتها فانها تشبه الافعال في معناها وهيئتها لانها على ثلثة احرف فصاعدًا وهي مفتوحة الاواخر . ولذلك يقال لها الحروف المشبهة بالافعال

وشِبْهُ فعلِ النَفيِ مِثلَهُ جُعِل   فإن نَفَى الجنسَ على العكسِ حُمِل (١)
وما يَخُصُّ الفعلَ مِمّا غَيَّرا   زَمانَهُ وليسَ كالجُزءِ يُرَى
إن يكْفِهِ مستقبلٌ دُونَ طَلَب   يَنصِبْ وباقيهِ بهِ الجزمُ وَجَب (٢)
والإسمُ إن ضُمِّنَ معنى عاملِ   سِواهُ يَعمَلْ مثلَهُ كالحاملِ (٣)
وربَّما أُعمِلَ بالتشبيهِ   ما ليسَ للإعمالِ حقٌّ فيهِ (٤)

١ اراد بشبه فعل النفي ما ولا النافيتين المشبهتين بليس وما حُمِل عليهما وهو إنْ ولاتَ. فان هذه الاحرف تعمل عمل ليس في رفع الاسم ونصب الخبر. وقولهُ فان نفى الجنس اشارةٌ الى لا فانها اذا أُريد بها نفي الجنس تعمل عكس هذا العمل فتنصب الاسم وترفع الخبر

٢ يقول في هذين البيتين ان الحروف التي تخص الفعل مما يغيّر زمانهُ وليست كالجزء منهُ هي التي تعمل فيهِ. لانها ان لم تغيّر معناهُ بتحويل زمانهِ لا تغيّر لفظهُ بتحويل اعرابهِ. واذا كانت كالجزء منهُ مثل سين الاستقبال لا تعمل فيهِ ولو غيرت زمانهُ من الشيوع الى التخصيص لان جزء الكلمة لا يعمل فيها. ثم ينفصّل هذا العمل فيقول ان هذه الحروف اذا كانت تكتفي بفعل مستقبل خالية من معنى الطلب كما في أن المصدريَّة تنصبهُ. فان تخلَّف قيد الاكتفاء بالفعل الواحد كما في إن الشرطية او قيد بقاء الاستقبال كما في لم او قيد الخلوّ عن الطلب كما في لام الامر عملت الجزم

٣ يقول ان الاسم ليس لهُ حقٌّ في العمل. غير انهُ اذا تضمَّن معنى عاملٍ غيرهِ يعمل عملهُ كانهُ حاملٌ لهُ. وذلك في الصفات والمصادر واسماء الافعال فانها تتضمن معنى الفعل وتعمل عمل ما تضمنت معناهُ منهُ. وفي اسماء الشرط فانها تتضمن معنى ان الشرطية وتعمل عملها

٤ يقول ان الغير العامل قد يشبهونهُ بالعامل فيُعمِلونهُ. كالاسم الجامد الواقع مبتدأً فانهُ يرفع الخبر في الاصحّ. وانما عمل فيهِ لانهُ طالبٌ لهُ طلبًا لازمًا واصل العمل للطلب. فشبَّهوهُ بما يعمل فاعملوهُ. وكذا الواقع في باب التمييز نحو ملكت عشرين عبدًا. فانهم شبَّهوا ذلك بالضاربين زيدًا فاعملوهُ. ومن ذلك الصفة المشبهة فانهم يُعمِلونها عمل اسم الفاعل لشبهها بهِ. وهي لا تستحقُّ العمل لدلالتها على الثبوت بخلاف الفعل

وجُملةٌ حلّت محلَّ المفردِ لها بإعرابٍ محلًّا قُلِّدِ[1]
وقلَّ ما ندَّ وهذا يُعتمَد كأحرفِ الهجاءِ حتى في العَدَد[2]

قال فعجِبَ القومُ من ذلك الجمع الضابط * والسردِ الرابط * وقالوا علِم الله الذي أنزلَ الفروض * إنها لأجمَعُ من قولهم كلُّ شَرْفاءَ وَلُودٌ وكلُّ سكّاءَ بَيُوضٌ[3] * فمَن ضاربُ[4] هذهِ الحديقة[5] * وناسجُ هذه البُردةِ الصفيقة[6] * قال هُوَ صاحبكم[7] الذي لا يَصحَبُ بناتِ غَيْرٍ[8] * وقد صرفتُ عليها سَنَةً كحَولِيّات زُهَير[9] * لكنني طالما كتمتُها عمّن لا يعرفُ

١ يقول ان الجملة التي تحلُّ محلَّ المفرد يُعطى محلُّها من الاعراب ما يستحقهُ ذلك المفرد كالواقعة خبرًا او حالاً او مضافًا اليها وغير ذلك ٢ اي قلَّ ما شرد من هذه الحظيرة. وذلك اما باعتبار الفروع كاحكام المنادى . او باعتبار الضوابط كخروج واو المصاحبة عن عمل الجرّ مع اختصاصها بالاسم المفرد. ثم يقول ان هذه الابيات تُعتمَد كالاحرف الهجائية في كونها واقعةً بحيث تتألف منها مسائل شتى في النحو كما يتألف الكلام من الاحرف الهجائية . وقد تمَّ هذا الشبه بكونها موافقةً لاحرف الهجاء في العدد. وهي تسعة وعشرون في الصحيح. وقد جمعها بعضهم بقوله

غيثُ خِصبٍ طوق عزٍ ظلُّهُ تاج ذكرٍ ضدُّ مُغشٍ أحسَنُ

وكذلك هذه الابيات باعتبار ان كل شطرين منها بيتٌ كما جرى عليهِ شرّاح الخلاصة وغيرها حيث يقولون حاصل ما في البيت مثلاً ويعنون بهِ الشطرين كليهما. وقد علّقنا عليها هذا الشرح المختصر تقريبًا لمأخذها. ولو استوفينا شرحها لاقتضى كتابًا براسهِ

٣ الشرفاءَ الطويلة الاذن ونقيضها السكّاءَ . يعنون بذلك ان ما كان لها اذنٌ من اناث الحيوانات فهي تلد. وما ليس لها اذنٌ تبيض . وهو ضابطٌ يجري على كل انثى من الناس والبهائم والطير . فيقولون ان هذه الارجوزة قد جمعت من مسائل النحو فوق ما جمعت هذه العبارة ٤ مقيم ٥ بستان مسوَّر بحائط

٦ المتلززة المتينة ٧ يعني نفسهُ ٨ اي لا ياخذ كلام غيرهِ

٩ هو زهير بن ابي سُلمى المُزَنيُّ الذي مرَّ ذكرهُ في المقامة الخزرجية . لهُ قصائد كان ينظم

قَدْرَها * ولا يُؤَدّي مَهْرَها * قالوا قدِ استكرَمْتَ فارْتَبِطْ[١] * وفَلَجَتْ[٢] سِهامُكَ فاغتَبِطْ[٣] * لكنَّ ذلك يُرَتَّب * على ان تُمْلِيَها فتكتَب[٤] * قال نَعَمْ فاكتب يا بُنَيَّ[٥] * واندفقَ في إملائِها عليَّ * حتى اذا فرغنا من تعليقِ الاساطير * انهالت[٦] عليَّ الدراهمُ وعليهِ الدنانير * فلما أفعمَ الإناءَ * ودَّعَ القومَ وأحسنَ الثناءَ * فشيَّعوهُ الى الفِناءِ[٧] * وخرج بي يعدو كالطريد * حتى انتهينا الى باب البريد[٨] * فقال كيفَ أنت وقصعةَ من ثَرِيدٍ[٩] * قُلتُ على ما تُرِيدُ[١٠] * فدخلَ بي الى غُرْفةٍ أبهى من قصر غُمدانَ[١١] * على وَدْفةٍ[١٢] ابهج من شِعب بَوَّانَ[١٣] * وقالَ يا ليلى[١٤] الهاجدة[١٥] * قد تلوتُ لكِ سُورةَ النجمِ[١٦] فعليكِ بسُورةِ المائدة[١٧] * فقالت

اهلًا بمن زارَ دارَ اهلٍ وهْوَ لنحرِ الجزورِ أهلُ

الواحدة منها في اربعة اشهر . ويهذّبها بنفسهِ في اربعة اشهر . ويعرضها على اصحابهِ الشعراء في اربعة اشهر . فلا يشهرها حتى ياتي عليها حولٌ . ولذلك لُقّبت بالحوليّات . قيل انهُ كان اشعر العرب في الجاهلية . وكان ابوهُ ربيعة وخالهُ بشامة وابناهُ كعب وبُجَير واختاهُ سُلمى والخنساء وابن ابنهِ المضرب كلهم شعراء . وذلك ما لم يتفق لغيرهِ

١ مثلٌ . يعني قد نزلت على كرامٍ فاربط مطيّتك ٢ فازت وظفرت

٣ من الغبطة وهي حسن الحال ٤ اي لكن هذه الكرامة لك تتوقف على ان تملي علينا هذه الارجوزة فنكتبها

٥ المراد بهِ سهيل

٦ انصبّت ٧ ساحة الدار ٨ مكان بدمشق

٩ طعام من اللحم واللبن والخبز وقد مرَّ ذكرهُ في المقامة التغلبية

١٠ اي انا على ما تريد ١١ قصرٌ باليمن يوصف بالرونق والزخارف

١٢ روضة خضراء ١٣ مرجٌ ببلاد فارس . وهو احدى جنان الدنيا الاربع

١٤ ابنتهُ ١٥ المصلّية ليلًا ١٦ احدى سُوَر القرآن والمراد اني اتيتك بسُهَيل لانهُ مسمّى باسم النجم ١٧ سورة اخرى من القرآن . والمراد اتيانها بالطعام

تَطابَقَ الضيفُ مع قِراهُ ذاكَ سُهَيلٌ وذاكَ سَهْلٌ[١]

قال فابتدرتُها بالتَّغلِيَة[٢] * وقُلتُ من غير تَرْوِيَة[٣]

بعضُ السُّهَيلَينِ زارَ لَيلَى في الليلِ والبعضُ زارَ ليلاً[٤]

فذا سُهَيلٌ وذا سُهَيلٌ وذاكَ ليلٌ وتلكَ لَيلَى

قالت حيَّاكَ اللهُ يا ابا عُبادة * ومتَّعنا منك بالوِفادة[٥] * أنتَ في ضِيافة الوالد والوَلَد[٦] * ما دُمتَ حِلًّا بهذا البلد * فمكثنا رَيثَما انقضى شهرا قُماح[٧] * وقال السفرُ حَيَّ على الفَلاح[٨] * فاستوى كلٌّ على مَطِيَّتِهِ[٩] * وعادَ لِطِيَّتِهِ[١٠]

اَلْمَقَامَةُ ٱلثَّانِيَةُ وَٱلْعِشْرُونَ

وتُعرَف بالسروجية

اخبرَ سهيلُ بن عبَّادٍ قال أَرَدتُ الخُرُوج * الى سَرُوجَ[١١] * لَعلِّي

١ قالت ذلك لانها لما قال ابوها قد تلوت لك سورة النجم عرفت ان المراد بذلك سهيل

٢ السلام من بعيد ٣ تفكُّر ٤ مفعول به لا فيه. جعل ظهورهُ في الليل بعد خفائهِ بمنزلة قدوم الزائر بعد غيبته ٥ الزيارة

٦ تريد نفسها ٧ اشد الشتاء بردًا. وهما في مقابلة شهرَي ناجر في الصيف

٨ اي وطاب السفر ٩ ركوبته ١٠ المكان الذي يقصدهُ

١١ مدينة في ارض الجزيرة بين نهر الكوفة وهو الفرات ونهر بغداد وهو دجلة. واليها نسبة ابي زيد السروجيّ الذي بنى الشيخ الحريريُّ مقاماته عليه. وهو المراد بقول سهيل لعلّي اجد لأبي زيدٍ اثرًا كما سترى

أَجِدُ لِأَبِي زيدٍ أَثَرًا اتيمَّن[1] بهِ * او أَعثُرُ على احدٍ من عَقِبهِ[2] * فحسرت[3] عن ساقي ويدي * وقلتُ سَرُوجَ يا ناقَ فسِيرِي وخِدِي[4] * وما زِلتُ استغرقُ[5] اليومَ رَمَلًا[6] * وأَتخذُ الليلَ جَمَلًا[7] * حتى كنت في ليلةٍ أُغير وأُنجِدُ[8] * واسترشدُ ولا مُرشِد * واذا راكبٌ يُنشِد

أَيتُّها الناقةُ إِنْ طالَ السَّفَر   لا تجزعي منهُ فقد طالَ الحَضَر[9]

أَقَمتِ شَهرَ صَفَرٍ حتى صَفَر[10]   وقد أَتى شهرُ ربيعٍ واشتهر

فبادِري لا تَقِفي الى السَّحَر   وصابِري فانني ممَّن صَبَر

سِيَّانِ عندي كلُّ وِرْدٍ[11] وصَدَر[12]   وكلُّ نومٍ عند جفني وسهر

أَطوى[13] وليسَ للطَّوى[14] بي من أَثَر   وأَخبِطُ الليلَ على غيرِ حَذَر

يُؤْنِسُني سُهَيلُ[15] ان غابَ القَمَر[16]

قال فلما سمعتُ هذه الابياتَ الحَماسيَّةَ[17] * استنشيتُ منها النفحةَ الخزاميَّةَ[18] * فقلت

---

١ اتبرَّك   ٢ نسلهِ   ٣ شمَّرت

٤ اي اسرعي . وهو تضمينٌ من ابياتٍ للحريري في مقاماتهِ

٥ يقال استغرق الشيء اذا احاط بجملتهِ   ٦ بين المشي والركض

٧ يقال اتخذ الليل جملًا اي سارهُ كلهُ   ٨ اي اهبط الى الغور وهو المكان المنخفض . واصعد الى النجد وهو المكان المرتفع   ٩ نقيض السفر

١٠ فرغ   ١١ مشى بيٍّ وهو البِتَل   ١٢ القدوم على الماء

١٣ الرجوع عن الماء   ١٤ اجوع   ١٥ الجوع

١٦ نجم صغير   ١٧ نسبة الى الحماسة وهي ان يفتخر الرجل بنفسهِ وشجاعتهِ . ويحتمل النسبة الى ديوان الحماسة الذي جمعهُ ابو تمَّام الطائي من مختارات اشعار العرب

١٨ يريد انهُ استنشق منها رائحة ميمون الخزامي

سُهَيلُ ارضٍ ام سُهيلُ الفَلَكِ[1] يا ايها اللابسُ ثوبَ الحَلَكِ[2]
إنَّكَ عندي مَلَكٌ في مَلِكِ[3]

فنَزَلَ الرَجُلُ وقال ما لنا وسُرَى الليل * اذا طَلَعَ سهيل * رُفِع كيلٌ ووُضِع كيلٌ[4] * فوثبتُ اليهِ كأَبي فِراس[5] * واذا كُلُّنا في فِراستهِ[6] إياس[7] * وقضينا غابر[8] ليلتنا في تلك البِطاح[9] * الى ان تبلَّج[10] وجهُ الصَباح * فنهضَ وقالَ ابنَ الوِجْهة[11] يا صاحِ[12] * قلتُ قد مَلَكْتَ دهرًا * فأَدِلْني[13] شهرًا * قال انا إِمَّعَةٌ[14] لك في هذه المَرَّة * ولو نَزَلت بي على ابي مُرَّةَ[15] * فسِرتُ بين يديهِ كالدليل * وسار في إِثْرِي كالضليل * واخذنا نخترقُ الأَدغالَ[16] والشواجن[17] * ونَرِدُ[18] العَذْبَ[19] والآجِنَ[20] * حتى

١ يعني أَسُهَيل الارض الذي تريدهُ بقولك يؤنسني سهيل اي انا ام هو سهيل الفلك اي النجم المعروف . ٢ شدَّة السواد . كنى بهِ عن سواد الليل الذي كان يسترهُ

٣ اي انك عندي واحدٌ من الملئكة قد حلَّ في جسم مَلِكٍ من البشر

٤ مثلٌ يريدون بهِ ان هذا النجم اذا طلع تنقضي ايام الحر وتُقبِل ايام البرد فيتركون حوائج ذلك وياخذون في حوائج هذا . ثم شاع استعمالهُ في غير ذلك . وهذا الرجل يقول المثل مريدًا بهِ ترك السفر واخذ النزول في ذلك المكان ٥ الاسد

٦ الفراسة صدق النظر والظنّ ٧ هو اياس بن معوية الذي يضرب بهِ المثل في الفراسة والحذاقة . وقد مرَّ ذكرهُ في المقامة التغلبية

٨ باقي ٩ الاراضي المنخفضة ١٠ ظهر

١١ الناحية التي تتوجه اليها ١٢ اي يا صاحب ١٣ اي فاعطني الدولة

١٤ تابعٌ مطيع ١٥ ابليس ١٦ الغابات

١٧ الاودية الكثيرة الشجر ١٨ اي نشرب ١٩ الماء الطيب

٢٠ الماء المتغير الطعم واللون

دخلنا سَرُوجَ في صُبحةِ يومٍ داجنٍ[١] * فترجّلنا[٢] عن أنضآئنا[٣] الطليحة[٤] * ونزلنا في غُرفةٍ[٥] فسيحة * ولَبِثنا هناك بِضعاً[٦] من الليالي * نتفقّدُ البُرجَ المُشيَّدَ[٧] والطَلَلَ[٨] البالي * ونلتمس[٩] آثارَ من كان في العُصرِ الخالي[١٠] * حتى كانَ يومُ المِهرَجان[١١] * فَضَبَثَتْ[١٢] مخالب[١٣] الشيخ بالصَوْلَجان[١٤] * وقال هذا يومٌ يجتمعُ فيهِ الإنسُ والجانّ * وخرج بي في صَدْرِ ذلك اليوم * حتى انتهينا الى مُنتَدًى[١٥] القوم * فوجدنا هناك فِجاجاً[١٦] * ومآءً ثجّاجاً[١٧] * وناساً يدخلون افواجاً * فتوسّم الشيخُ أوجُهَ الناس[١٨] * وجلس عن جانب أوجَهِ[١٩] الجُلّاس * فلما سَكَنَتِ الضوضآءُ[٢٠] * أعرَضَ بوجههِ الى الفضآء * وقال يا ابا عُبادةَ اني قد ازمعتُ السَفَر * ولا ادري هل يجمعُ بيننا القَدَر * فخُذْ عني ما أُلقيهِ اليك * واللهُ خليفتي عليك * قُلتُ أَطرِف بما عندَك * لا ذُقتُ فَقْدَك * ولا حَيِيتُ بعدَك * فقال يا بُنيَّ اذا رَكِبتَ متنَ الصحرآء[٢١] * فاطلُب خدّاً

١ فيهِ غيوم ٢ نزلنا ٣ ركائبنا المهزولة
٤ التي جهدها السير ٥ عِلّيّة ٦ ما بين الثلث والعشر . وقد مرّ
٧ المرفوع ٨ رسم الدار
٩ يقال التمسهُ اي طلبهُ متفتشاً عليهِ ١٠ الماضي
١١ موسمٌ يكون في ايام الخريف تخرج الناس فيهِ للتنزه . وهو من اعياد الفُرس كالنيروز
١٢ علقت ١٣ المخالب اظفار السباع استعارها لهُ تشبيهاً بها في الافتراس
١٤ عود منعطف الراس ١٥ مجتَمَع ١٦ طرقاً واسعة بين جبال
١٧ مندفقاً ١٨ تفرّس فيها ١٩ افضل
٢٠ اصوات الناس ٢١ البرّيّة فيكون المتن ما ارتفع وصلب منها . او المطيّة التي في لونها بياضٌ وحمرةٌ فيكون المتن ما حول صلبها . والمراد اذا سافرت

العذراء[1] * وإذا نمتَ فاعتنقِ الصبي[2] * ولا تُصلِّ على النبي[3] * واقنع بالسمراء[4] * اذا عزّتِ[5] البيضاء[6] * واشرب من كأس الفاجر[7] * لا من كأس التاجر[8] * وتصدّق على الامير[9] * بجنى غرس الفقير[10] * واذا كُلّفت حملَ الجِنازة[11] * فاطلب المَفازة[12] * واذا اعتمدتَ السلب[13] في الليل * فعليك بنهبِ الخيل[14] * واذا دخلتَ الحلْقة فاحذِفِ السلام[15] * واقتصِر على ما كَذَبَ[16] من الكلام * وحرِّم الصبر[17] على الاسير * والجبر[18] على الكسير * واقطعِ السواعد[19] * ولا تتبعِ القواعد[20] * واختر من النساء العليلة[21] المتنصِّفة[22] * واحذرِ المتجمِّلة[23]

١ لقب الكوفة . قيل لها ذلك لان ارضها رملة حمراء . وانما امَرَهُ بطلبها لانها مدينة العراق الكبرى . وهم يصفونها بانها قبّة الاسلام ودار هجرة المسلمين . وفيها كانت خِطَط العرب في ايام عثمان بن عفّان . واليها تُنسَب جماعة من العلماء والنحاة والشعراء . واهلها ممن يُوثَق بعربيّتهم ويُستشهَد بكلامهم . قال بعض الفضلاء حيثما وُجِد خلافٌ بين البصريين والكوفيين فمذهب البصريين اصحُّ من جهة اللفظ ومذهب الكوفيين اصحُّ من جهة المعنى ٢ السيف ٣ الطريق

٤ الحنطة كناية عن الخبز ٥ قلَّ وجودها ٦ الفضة

٧ مستنبط الماء من الينبوع ٨ بائع الخمر ٩ قائد الاعمى

١٠ حفرةٌ تُترك حول النخلة الصغيرة ليجتمع فيها ماء المطر ١١ زقّ الخمر

١٢ النجاة او الفلاة ١٣ السير ١٤ نوع من الركض . اي اسرع لئلاً يدركك سوء ١٥ خففهُ ولا تُطِل بهِ ١٦ وجب . ومنهُ قول الامام عُمَر كَذَبَ عليكم الحج اي وجب ١٧ الحبس الى ان يموت المحبوس

١٨ القهر والاغتصاب ١٩ اعبر مجاري المياه ٢٠ النساء اللواتي لم يتزوّجْنَ

٢١ المطيّبة مرةً بعد اخرى ٢٢ المستترة بالنصيف وهو الخمار

٢٣ التي تاكل الشحم

المُتَعَفِّفَة(١) * وأَعرِض عن الشافع(٢) * الى الدافع(٣) * وأنحَرِ الشاري(٤) كالبائع(٥) * وأَضرِبِ الساعي(٦) * بعَصا الراعي(٧) * وفَضِّلِ القوافل(٨) * على النوافل(٩) * والغريب(١٠) * على النسيب(١١) * والإجارة(١٢) * على الإمارة(١٣) * وقدِّمِ زيارة المَيْت(١٤) * على حجّ البيت(١٥) * واحذر لنفسك من الصوم(١٦) * وادخل السوق عند النوم(١٧) * واتبع مِلاحَ(١٨) الجواري(١٩) * ولا تتبع الكاتب(٢٠) والقاري(٢١) * وأطرُدِ اللابس(٢٢) وأَكْرِمِ العاري(٢٣) * وأفترِسِ الليلَ(٢٤) والنَهار(٢٥) * حتى يتيسَّر لك الفُرار(٢٦) * وأحرِص على الأعراض(٢٧) دُونَ الجواهر(٢٨) * وأعدِلْ عن المُسلِمات(٢٩) الى الكوافر(٣٠) *

١ التي تشرب فضلة اللبن ٢ الشامة في الخد. كنايةٌ عن المنظر الحُسن
٣ الناقة التي يدرُّ لبنها من نفسهِ ٤ واحد الشُراة وهم طائفةٌ من الكفار ٥ ولد الظبي ٦ النمّام
٧ الوالي. يريد ان يشكوهُ اليهِ فيؤدّبهُ ٨ الرفاق في السفر
٩ اولاد الاولاد ١٠ يريد الغريب من الكلام ١١ التغزُّل في النساء
١٢ من قولهم اجارهُ اذا حماهُ ممن يطلبهُ بسوء ١٣ من قولهم امارهُ اذا اعطاهُ زادًا ١٤ المريض بنحو الغشي والصرع
١٥ زيارة القبر ١٦ القيام بلا عمل ١٧ الكساد
١٨ الريح التي تجري بها السفينة ١٩ السُفُن
٢٠ الذي يخرز القربة اذا انشقَّت ٢١ صانع الضيافة. يريد انهُ اذا ركب البحر مبتعدًا فذلك خيرٌ لهُ من اتباع هذين لئلاَّ يُظَنّ انهُ قد تبعهما طمعًا في الطعام والشراب ٢٢ المدلّس ٢٣ الضيف
٢٤ ولد الكروان. وهو طائرٌ ٢٥ ولد الحُبارَى. وهو طائرٌ اخر
٢٦ حمار الوحش. اي اقنع بالقليل حتى يتيسَّر لك الكثير ٢٧ جمع عِرْض بالكسر
٢٨ الحجارة الكريمة ٢٩ اللواتي يبتذلنَ للرجال ٣٠ المستترات

وكُنْ من العواطل[١] * ولا تُحاوِل قطع خيط الباطل[٢] * وأَنكِرِ[٣] الشَهادة[٤] * حيثُ لا ترى الإِفادة * وأَضرِب[٥] كَبِدَ[٦] الإمام[٧] * وأَستعْدِ الله[٨] ما بَقِيتَ والسلام * قال وكان القوم قد أَرعَوهُ سَماعًا * فانكروا عليهِ إِجماعًا * لكنهم اعتصموا[٩] بالحَزْم[١٠] * فصبروا كما صبر أُولو العَزْم[١١] * حتى اذا فَرَغَ من توصيتهِ * اخذوا بناصيتهِ * وقالوا أَولَى لكَ[١٢] يا شَوْلَة عَدْوان[١٣] * وهَيْلَة غَطَفان[١٤] * قد امرتَ بالسُوء ونهيتَ عن الإحسان * فأَرغَى الشيخُ وأَزبَدَ * وقال ما أَشبَهَكم بولد الخليلِ بنِ أَحمَدَ[١٥] * لو كنتم

---

١ الذين تركوا الاعمال ٢ ما يدخل من الكُوَّة من شعاع الشمس كالحبل . اي كن متعطلاً فارغًا من العمل ولا تعمل عملاً لا فائدة فيهِ ولا اثر لهُ كمن يريد قطع هذا الخيط
٣ لا تقبل ٤ الحضور ٥ اقرع
٦ وسط ٧ الطريق . اي اسلك في وسط الطريق غير منحرف الى احد الجانبين
٨ استعن بهِ ٩ تمسكوا
١٠ ضبط الامر والاخذ فيهِ بالثقة ١١ اي اصحاب العزم وهم المذكورون في القرآن . قال الزمخشريّ هم اصحاب الجدّ والثبات والصبر . وقيل المراد بهم نوح وابرهيم واسحق ويعقوب ويوسف وايوب وموسى وداود وعيسى
١٢ كلمة شتم وتهدُّد ١٣ جارية كانت لبني عدوان وكانت تنصحهم فتعود نصيحتها عليهم وبالاً فصارت مثلاً ١٤ عنزٌ كانت عند بني غطفان تنطح من يأتيها بالعلف وتأنس بمن يحلبها . كنى بذلك عن معاكسة الواجب ١٥ هو الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيديّ . وهو الذي استنبط علم العروض . قيل انهُ كان يومًا يقطّع بيتًا من الشعر فدخل عليهِ ولدٌ لهُ ورآهُ يحدّث نفسهُ بكلامٍ غريب . فخرج وهو يقول جنَّ ابي فاجتمع الناس عليهِ . ولما علم القصة نظر الى ولدهِ وقال

لو كنتَ تعلم ما اقول عذرتني او كنتُ اجهل ما تقول عذلتكا
لكن جهلتَ مقالتي فعذلتني وعلمتُ انك جاهلٌ فعذرتكا

تعلمونَ ما وراءَ الفِدام[1] * من صفوةِ المُدام[2] * لنكَصَ[3] عليكم الملام *
قالوا فارفعِ الغِشاءَ[4] * ولكَ عندنا ما تشاءُ * قال عَلِمَ الله انكم لو
دخلتم البيوت من ابوابها[5] * لكنتم اهلها وأَولى بها * أَمَّا الآنَ وقد لَقِيتُ
منكم الأَمرَّين[6] * وجاوز الحِزامُ الطِبيَين[7] * فلأُصلِيَنَّكُم[8] بنارَين * ولا
ابيعكم العِبارة إلّا بدينارَين * فأَذعَنَ القوم لحكمهِ * اذ رأَوا طليعةَ
علمهِ[9] * وقالوا قد كَثَبَكَ[10] الصيدُ فارمِهِ[11] * حتى اذا فتَق * ما كان
قد رَتَق[12] * صاحتِ الجماعة الله اكبر * قد نُشِرَ[13] السَّروجيُّ[14] قبل
يوم الحشرِ[15] * قال إنَّا قد احصينا كلَّ ذلك عَدَدًا * ولو شِئنا لَجِئنا
بمثلهِ مَدَدًا[16] * فنفحوهُ[17] بالدنانير * وأَلقَوا اليهِ المعاذير * قال سهيلٌ
فلما تلقَّف المال اشار اليَّ * وقال ان كنتم قد نَسِيتم الراشنَ[18] فعليَّ *

والشيخ قد اشار الى هذه القصة مشبهًا اياهم بهِ في كونهم يتوهَّمون خلاف المراد ويحكمون بخلاف الواقع

١ ما يُوضَع في فم الابريق ليُصفَّى بهِ ما فيهِ

٢ الخمر ٣ رجع ٤ اي اشرح لنا

٥ اي لو طلبتم ذلك بالطريق المأنوس ٦ اي الجهد والبلاء . وهو مثلٌ

٧ مثلٌ اي بلغ الامر غايتهُ . والطِبي حلمة الضرع من الخيل وغيرها

٨ اي احرقكم ٩ الطليعة مقدمة الجيش . اي لما سمعوا كلامهُ الذي يدل على بلاغتهِ كما تدل الطليعة على قدوم الجيش

١٠ قاربك ١١ مَثَل ١٢ خاطه . اي شرح ما كان قد ابهم

١٣ عاد الى الحيوة ١٤ يريدون ابا زيد الذي بنى الحريري في مقاماتهِ عليهِ كما مرَّ . وذلك مبالغةٌ منهم في التشبيه

١٥ القيامة ١٦ اي كثيرًا ١٧ اعطوهُ

١٨ الراشن ما يُعطى لتلميذ الصانع حلوانًا . يدَّعي ان سهيلًا تلميذهُ فيقول ان كنتم قد نسيتم

فحصبوني[1] بدُرَيهمات[2] * وقالوا لا تأسَ[3] على ما فات * فخرجنا نجرُّ الذُيول * وراح الشيخُ يقول

يارُبَّ يومٍ قد فرعتُ الظُنبوبَ[4] مندفقًا فيهِ أندِفاقَ الشؤبوب[5]

أشربُ بالزِقِّ[6] واسقي بالكُوب[7] والناسُ بينَ غالبٍ ومغلوب

انا ابو لَيلَى وسيفي المعلوب[8]

فقلت

أنتَ الخزاميُّ الذي يشفي الضَنَى طافَ بكَ المدحُ فمن رامَ الثنا

---

١ اصابوني ٢ اي دراهم قليلة حلوانة فانا اعطيهِ

٣ تحزن ٤ عظم الساق . وذلك كناية عن الجد والاسراع

٥ الدفعة من المطر ٦ اناء للخمر من جلد ٧ الكوز الذي لا عروة لهُ .

يريد انهُ لايزال متغلبًا على الناس ينال منهم الكثير ولا ينالون منهُ الا قليلًا

٨ المعلوب سيف الحرث بن ظالم المرّي . كان يطلب خالد بن جعفر الكلابي بثار زهير ابن جذيمة العبسي . وكان خالد في جوار الملك الاسود خوفًا من بني عبس فقصدهُ الحرث حتى دخل عليهِ عند الملك في الخَوَرْنَق وجرى بينهما كلامٌ يدل على شدة غضب الحرث فانذرهُ الملك فلم ينتبه . ولما ذهب الى مضجعهِ اتاهُ الحرث فركز رمحهُ ووقف فرسهُ على الباب ودخل فوجدهُ نائمًا وبجانبهِ اخوهُ عروة . فرفسهُ برجلهِ فانتبه . فقال لهُ خذ سيفك فنهض واخذ سيفهُ . ولما استوى والسيف في يدهِ استطال عليهِ الحرث وابتدرهُ بضربةٍ فقتلهُ . وصاح اخوهُ عروة فتهدّدهُ فسكت . وخرج الحرث فركب فرسهُ وانصرف . ولما خرج الحرث صاح عروة فانتبه الملك وجنودهُ وسعت الخيل في طلبهِ فلما ادركهُ القوم انثنى اليهم فقاتلهم وقتل منهم وجرح فكفُّوا عنهُ . فمضى لسبيلهِ وهو يقول انا ابو ليلى وسيفي المعلوب . وكان يكنى بابنتهِ كالخزامي

لَقَبَ او سَمَّى وان شاءَ كَنَى[١] أَرسَلَكَ اللهُ حديقةً[٢] لنا
فيها نَزاهةٌ وظِلٌ وجَنَى[٣]

قال اكرمتَ يا سهيل * فشَمِّرِ الذَيل * وبادِرِ اللَيل[٤] * قلت اني لك أَطوَعُ من ثَواب[٥] * وأَتبعُ من البادية لمواقع السَحاب[٦] * وخرجتُ في صُحبتهِ تلك الليلة الى السواد[٧] * وكنت أَوَدُّ لو أَصحبهُ الى بَرْكِ الغِماد[٨]

أَلمَقَامَةُ ٱلثَّالِثَةُ وَٱلْعِشْرُونَ

وتُعرَف بالموصليَّة

قال سهيلُ بنُ عبَّادٍ شخصتُ من حَلَبَ الشهباءَ[٩] * الى المَوصِل الحدباءَ[١٠] * حتى اذا دخلتها اتيتُ الخان * واذا شيخنا الخزاميُّ في حُجرةٍ على الخِوان[١١] * فلما رآني وَثَبَ عن الطَعام * وأَبتدَرَني[١٢] بالسلام *

١ اي من رام ان يمدحك فان قال انك الخزامي كان ذلك مدحًا لك لانهُ نسبة الى نوع من الرياحين . وان قال انك ميمون فكذلك لانهُ بمعنى مُبارَك . وكذا ان قال ابو ليلى فانها كنيةٌ جرت على رجال من مشاهير الناس كالمهلهل بن ربيعة والحرث بن ظالم وغيرهما

٢ اي بستانًا ٣ ثمر ٤ اسبق قبل ان يُدجي علينا

٥ هو رجلٌ من العرب سافر سفرًا طويلاً ثم انقطع خبرهُ . فنذرت امرأتهُ ان جاءَ ان تخزم انفهُ وتجيءَ بهِ الى مكة . فلما قدم اخبرتهُ بذلك فاطاعها عليهِ فضُرِب بهِ المثل

٦ ذلك لان العرب يتبعون في نزولهم الاراضي المطورة طلبًا للمراعي

٧ اي الى سواد العراق وهو قطعةٌ منهُ

٨ يقال انها آخر معمورةٍ في الارض

٩ لقب حلب ١٠ لقب الموصل ١١ المائدة قبل ان يوضع عليها الطعام ثم استعمل لها مطلقًا

١٢ سبقني

فابتهجتُ بهِ ابتهاجَ الساري[1] بالقمر * ونَسِيتُ ما مرَّ بي من بوارح[2] السفر * ثم جلسنا نتناولُ ما طَهَتْ[3] ليلى من الألوان[4] * وهي تختلف[5] الينا باللحوم والألبان * فقال الشيخ قد جمعنا بين ليلى وعمّها[6] * أفلا نجمعُ بين ليلى وأمّها[7] * فما لَبِثَت أن جاءَت بزُجاجةٍ بيضاءَ * فيها سُلافةٌ[8] سوداءُ * وقالت ما أحسنَ الليل * اذا اجتمع بسُهَيل * قال وكان في الحضرة فتى من رَكْبِ القَيرَوان[9] * عليهِ مُطرَفٌ[10] من الأُرْجُوان * فَعلِقَ الجاريةَ[11] وافتتنَ بها * لِمَا رأى من ظَرْفها وأَدَبها * فقال ليس في المَوصِل ان شاءَ الله الاَّ صِلَةُ الحبل[12] * واجتماع الشمل * فقالت اذا اجتمع الرَجُلُ باهلِهِ[13] * فسيُغنِيهِ اللهُ من فضلِهِ * ففَطِنَ الشيخُ ذو الهَول والغَول[14] * لِما دار بينهما من لحن القَول[15] * وقال قد قضى الله باليُسرَى[16] * فلكَ البُشرَى * واعلم انهُ قد خَطَبَ اليَّ اكرمُ الاصهار * على مَهْر الف دينار * فلم يسمح بفراقِ جنّتي جَناني[17] * ولم يَطِبْ عن روحي وراحي[18] وريحاني[19] *

---

١ الماشي ليلاً ٢ شدائد ٣ طبخت
٤ اصناف الطعام ٥ تتردّد مرةً بعد اخرى ٦ اي سهيل
٧ اراد الخمرة السوداءَ لانهم يقولون لها امّ ليلى ٨ خمرة
٩ القافلة ١٠ ثوب ١١ تعلّق قلبهُ بها
١٢ يريد اتصالهُ بها تفاؤلاً باسم الموصل وهو قد اضمر في نفسهِ الزواج بها
١٣ تريد زوجتهُ ١٤ من قولهم غالهُ اذا اخذهُ من حيث لا يدري
١٥ ما تخاطب بهِ صاحبك بحيث يفهمهُ دون غيرهِ. وقد مرَّ
١٦ نقيض العُسرَى ١٧ قلبي ١٨ خمرتي
١٩ الريحان النبات الطيب الرائحة . كنى بهذهِ المذكورات عن الجارية

غيرَ أنَّ البيع مُرتَخَصٌ وغالٍ[١] * فلا يحول[٢] بيننا المال * قال ان في يدي مِائَةَ دينارٍ ان كانت تكفيها * فبُورِكَ[٣] لك فيها * قال هيهات[٤] * ولكن هات * فلما قبض المال قال جُعِل مُباركًا اينما كان * ولكن تُنظِرُني[٥] هُنَيهةً[٦] من الزمان * فتواعدا الى أَجَلٍ مُسَمًّى * وذهب الفتى جَذْلانَ[٧] بكشف الغُمَّى * وأَنكشافِ المعَمَّى[٨] * قال فلما حان أَجَلُ الزِفافِ[٩] * اقبل الفتى كالغُدافِ[١٠] * فوجد الشيخَ يتأَهَّبُ للرحيل * ويُودِّعُ من هناك من ابناءِ السبيل[١١] * فأَجفَلَ الفتى أَيَّ إِجفال * وقال ما بالكم تزمُّون الجِمالَ[١٢] * قال يا بُنَيَّ اني قد صرفتُ الدنانير بين الجِفان والكُؤُوس[١٣] * فلم يبقَ لي ما يقوم بتجهيز العروس * فأَرَدتُ ان اتحوَّل الى الحلَّة[١٤] اذ ذاك * لأَقضِيَ حقَّها بتَلِيَّةٍ[١٥] لي هناك * فأَشهَدَ الفتى أَن ليس لهُ عندهُ

١ مثلٌ اول من قالهُ أُحيحة بن الجُلاَح الأَوسيُّ . كان قيس بن زهير العبسي صديقًا لهُ فاتاهُ لما وقع الشرُّ بينهُ وبين بني عامر الذين قتلوا اباهُ يريد ان يتجهَّز لقتالهم . وقال لأُحيحة يا اباعمرٍو نُبِّئتُ ان عندك درعًا فبِعْني اياها او هَبْها لي . فقال يا اخا عبس ليس مثلي يبيع السلاح ولا يفضل عنهُ . ولولا اني أكره ان استلئم الى بني عامر لوهبتها لك ولحملتك على سوابق خيلي . ولكن اشترِها مني بابن لَبُون فان البيع مرتخصٌ وغالٍ فارسلها مثلاً

٢ يعترض ٣ مجهول بارك ٤ اي هيهات ان تكفيها

٥ تمهلني ٦ حينًا يسيرًا ٧ مسرورًا

٨ الكلام الغامض . وهو يغلب على فنٍّ من فنون اللغز . اراد بهِ ما كان يضمرهُ ويناجي الجارية بهِ ٩ الزفاف اهداءُ العروس الى بعلها ١٠ النسر الكثير الريش ١١ المسافرين

١٢ كناية عن الرحيل ١٣ اي بين الطعام والشراب

١٤ مدينة على غربي الفرات ١٥ بقية دَينٍ

عَرْضٍ[1] ولا نَقْدٍ[2] * وقال هَلُمَّ الى القاضي لإمضاءِ العَقْدِ * فانطلق معهُ الشيخ والجارية * وهو يُرِيدُ ان يأْخُذَها ولو بقُرْطَيْ مارية[3] * فلما دخلوا على القاضي قال الشيخ يا مولايَ ان هذا الفتى قد خطبَ امرأَتي[4] اليَّ * وهيَ غيرُ مُطلَّقةٍ من عِصمتي ولا مُطلَقةٍ من يَدَيَّ * فاعقِد لهُ عليها ان رأَيت * والّا فقل لهُ اذهب من حيثُ اتيت * فقال الفتى كلّا يا مولايَ انها سليلتُهُ * لا حليلتُهُ * فقال القاضي ان جئتَ ببيِّنةٍ لذاك * والّا فقد سقطت دعواك * ولما نظر القاضي الى توقُّفهِ * امر بطردهِ عن موقفهِ * واخذ يُعنِّفُ[5] الشيخ على سُوءِ تصرُّفهِ * فتباكى[6] الشيخ وتنهَّد * ثم اشار الى القاضي وانشد

قد رَجَمَ[7] الدهرُ بشُهبِ[8] النحسِ حتى هَمَمتُ بفِراقِ عِرسي[9]

خوفاً عليها من حُلُولِ الرَّمْسِ[10] لشِدَّةِ العيشِ وضَنكِ[11] النفسِ

ما بَرِحَت مُذْ أَربعٍ او خمسِ تُصبِحُ في مَجاعةٍ وتُمسي

ولا ارى في راحتي من فَلْسِ يقومُ بالطُّعمِ لها واللِبسِ

---

١ واحد العُرُوض وهي الاسباب والامتعة ٢ واحد النقود وهي الدنانير والدراهم ٣ هي مارية بنت ارقم بن تعلبة الحميريّ من ملوك اليمن كان لها قرطان في كل واحد منها دُرَّة كبيضة الحمامة لم يرَ الناس مثلها ولم يدروا ما قيمتها . وهما مثلٌ يضرب في الشيء الثمين ٤ يدَّعي ان الجارية زوجتهُ

٥ يلوم ٦ تظاهر بالبكاء ٧ رَمَى

٨ هي ما يظهر في الليل كاسهمٍ نارية . ومن الناس من يتشاءَم بها

٩ زوجتي . يريد ان يُرِيَ القاضي انهُ كان يريد حقيقةً ان يعطي الفتى اياها

١٠ القبر ١١ ضيق

وَهِيَ فَتَاةٌ مِن سَرَاةِ(١) عبسٍ اخوالُهـا من آلِ عبـدِ شمسِ
معتـادةٌ نحـرَ المَهَى(٢) بالأمسِ وشُربَ ألبانِ العِشارِ(٣) الدُّخسِ(٤)
ومَلْبَسَ السُندُسِ(٥) والدِّمَقْسِ(٦) لكنَّهـا من طيبِ ذاك الغرسِ(٧)
قد أَنِفَتْ(٨) مِن ارتكابِ الرِجسِ(٩) فأنكَرَت خُرُوجَهـا من حبسي
وقد شكوتُ عِلَّتي للنَطْسِ(١٠) عساهُ يسقيني شَرابَ الوَرْسِ(١١)
فيكتفي الناقِهُ(١٢) شرَّ النُكْسِ(١٣)

ولما فرغ الشيخ من الإنشاد * رقَّ لهُ القاضي حتى استهلَّ(١٤) دمعُهُ او كاد(١٥) * وقالَ ايها الشيخ لا عَجَب * اذا أَدرَكَتْكَ حِرفةُ الأَدَب(١٦) * فاْعتَنِمِ(١٧) الآنَ بهذهِ الدَرَيهِمات على امر نفسِكَ * وأَنفِق مما رَزَقَكَ اللهُ حلالًا طيِّبًا واتَّقِ اللهَ في امر عِرسِكَ * فأَخَذَ نِحلةَ(١٨) القاضي وأثنى عليهِ

١ اشراف ٢ بقر الوحش ٣ النياق الوالدة
٤ السمان المكتنزات اللحم ٥ الديباج ٦ الحرير
٧ الاصل ٨ كبرت نفسها ٩ الدنس والاثم
١٠ الطبيب الحاذق يريد بهِ القاضي ١١ ثمر شجر يجلب من اليمن بلون الزعفران ينفع في بعض تراكيب الادوية . كنى بهِ عن الذهب
١٢ الخارج من مرضهِ ١٣ الرجوع الى المرض . اي فلا يحتاج ان يفعل مثل هذا بعد ذلك ١٤ سال ١٥ اي كاد يستهلُّ
١٦ اي صناعة . وهو ماخوذٌ من قول بعضهم في عالمٍ فقير

ما فيهِ ليتٌ ولا لَوٌّ فتنقصَهُ وانما ادركتهُ حرفة الادبِ

يريد انهُ ليس فيهِ ما يُعاب بهِ ولكن قد ادركتهُ حرفة الادب التي من شانها الفقر . والى هذا اشار القاضي بقولهِ ادركتك حرفة الادب اي لا عجب في فقرك فانك عالمٌ وهذا شان العلماء فان العلم مقرونٌ بالافلاس ١٧ استعن
١٨ عطية

بما استحقّ * وقال مثلُكَ مَن قَضَى[١] الحقّ * وقَضَى[٢] بالحقّ * قال سهيلٌ فلما فَصَلْنا عن باحة[٣] القَضاء * وحصلنا في ساحة الفَضاء * قال يا بُنَيَّ أقرُبْ * وخذ هذه الرُقعة وأكتُب

قُلْ للذي[٤] رامَ الفَتاةَ المُحصَنه[٥] ان كُنتَ تبغي شِركَـةً عن بيِّنه

فَلْنَتَهـايأْ سَنـةً بعـدَ سَنه[٦] لكِنَّ هذا العامَ يُقضَى لي أنَه[٧]

اذ قد بدأتُ فيهِ بعضَ أزمِنه[٨] حتى اذا ما نَفِدَت[٩] هذي الهَنه

زَففتُهـا حـاليـةً مُزَيَّنـه اليكَ اذ تبغي بأيِّ الأمكِنـه[١٠]

لكن على شريطـةٍ معيَّنـه تبذِلُ لي من مَهرِها نِصفَ الزِنه[١١]

ثم قال يا فُلان * قد أستحيتُ من دخوليَ الخان * فأرى ان نَترُكَ الجَوادَ ونَنساب * وتأخُذَ مالي هناك من الاسباب[١٢] * وتُلصِقَ هذه

---

١ وَفَى ٢ حكم ٣ ساحة الدار

٤ يريد الفتى الذي خطب الجارية ٥ المصونة

٦ يقول ان هذه زوجتي فان كنت تريد ان تشاركني فيها شركةً شرعية فلتكن لي سنةً ولك سنةً وهو المراد بقولهِ فلنتهايأْ . والمهايأة من احكام الشريعة في ما لا يحتمل القسمة كالعبد ونحوهِ . وهذا وما يليهِ من باب التهكم والسخرية على الفتى

٧ اي انا بابدال الالف هاءً وهو مستعملٌ في كلامهم . وعليهِ يُروَى قول حاتم هكذا فصدي أنَهْ . ما سياتي في شرح المقامة الانبارية

٨ يقول اذا تهايأْنا فلتكن هذه السنة لي لانني قد ابتدأْت فيها فتلبث عندي الى فراغها

٩ فرغت

١٠ يقول متى فرغت هذه المدة اليسيرة الباقية من السنة ارسل المرأة اليك لابسةً حلاها مزينةً في الزمان والمكان اللذين تريدها

١١ اي نصف الدراهم التي وزنتها لاجل مهرها ١٢ الامتعة

الرُّقعةَ بالهِباب[١] * ثم تُوافيني الى باب المدينة * لنرحلَ من هناك بالظعينة[٢] * قال ففعلتُ كما أَمر * لكنني لم أَجِدْ إلَّا خُفًّا باليًا فوافيتهُ بهِ على الأَثَر * حتى اذا افضيتُ[٣] الى الميعاد[٤] * لم أَجِدِ الشيخ ولا الجواد * فانثنيتُ أُريدُ الدخول[٥] * واذا رُقعةٌ على الرِتاج[٦] قد كَتَبَ فيها يقول

أَلا قُلْ لِابنِ عبّادِ بْنِ صخرٍ عليكَ تحيّةٌ ولكَ البقاءُ[٧]

تركتَ رَكُوبةً[٨] واخذتَ أُخرى[٩] فراحلةٌ براحلةٍ سَوَاءُ

قال فرجعتُ حينئذٍ بخُفِّ ميمون[١٠] * واستعذتُ باللهِ من مكرِ كل خَؤُون

اَلْمَقَامَةُ ٱلرَّابِعَةُ وَٱلْعِشْرُونَ

وتُعرَف بالمعرّيّة

حَدَّثَنا سهيلُ بن عبّادٍ قال اتيتُ مَعرَّةَ النُعمان * في ما مرَّ من الزمان * فطَفِقتُ أَجوبُ في شوارعِها * وأَجُولُ بين اجارِعِها[١١] * وانا اتنسَّمُ اخبارَ العُلماءِ والشُيوخ * واتفقَّد آثارَ بني تَنُوخ[١٢] * حتى

---

١ اي باب الخان ٢ الجارية ٣ انتهيت

٤ اي باب المدينة الذي واعدهُ اليهِ ٥ اي الى المدينة

٦ الباب العظيم وعليهِ بابٌ صغير . والمراد بهِ باب المدينة ٧ كانهُ يعزّيهِ عن فقد الفَرَس

٨ اي الفرس ٩ اي الخف ١٠ اشارة الى خُفَّي حنين وقد سبق ذكرها في المقامة الهزلية . يقول انهُ رجع بخف ميمون كما رجع الاعرابي بخُفَّي حنين

١١ جمع اجرع وهو ارضٌ ذات نبات طيب ١٢ حيٌّ من بني قضاعة من عرب اليمن وقيل من الازد خرجوا من مدينة مأرب الى البحرين ثم تفرقوا في العراق

دُفِعتُ الى ضريحِ[1] ابي العَلاَءِ[2] * واذا حولهُ جماعةٌ من الفُضَلاَءِ * وهم يُحدِّقون الى شيخٍ عليهِ شارةُ[3] الجلال * كانهُ من بقية الأَبدال[4] * فجعلتُ أَخترِقُ الجمْعِ * وأَسترِقُ السَمْعِ * واذا هُوَ قد بَسَطَ ذِراعيهِ * وخلَّل عِذارَيهِ[5] * وقال الحمدُ لله الذي جعل الحيوة الدُّنيا * طريقاً الى جنّتهِ العُليا * أَمَّا بعدُ يا اهلَ الكِتاب * أَفتعلمون ما تحتَ هذا التُراب * ان تحتهُ رِمَمَ الأُمراَءِ والكُبرَاءِ * والعُلماَءِ والعُظماَءِ * وذوي الجاه والسطوة * وارباب السَّعَة والثروة[6] * وذَواتِ الحُسنِ والجمال[7] * وربَّات الفضل والكمال * فاذا رفعتم هذه الرِضام[8] * واستنبشتم[9] هذا الرَّغام[10] * فهل لكم ان تَمَسُّوا تلك الجماجم * بإِحدَى البراجم[11] * او تتأَمّلوا تلك الضلوع * بقلبٍ لا يخامرُهُ الهلوع[12] * او تنظروا بقايا تلك الأَعضاَءِ * بعينٍ لا يَغلِبُها الإِغضاَءِ[13] * وهل تعرفونَ المالك من المملوك * والغنيَّ من الصُعلُوك[14] * والبهيج * من السميج * والكريم * من اللئيم * وهل

والشام ونزل اناسٌ منهم بمعرَّة النعمان وهو النعمان بن بشير الانصاري فاقاموا بها

١ اي قبر
٢ هو احمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي كان شاعرًا اديبًا مشهورًا بالذكاَءِ. توفي سنة اربع مائة وتسع واربعين للهجرة
٣ هيئة
٤ قيل انهم قومٌ من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم فاذا مات احدهم ابدلهُ الله بآخر
٥ جانبي لحيتهِ. يقال خلل لحيتهُ اي ادخل اصابعهُ بين فروجها
٦ الغِنى
٧ قيل يُفرَق بين الحسن والجمال بان الحسن يلاحظ ملاحة اللون. والجمال يلاحظ ملاحة شكل الاعضاَءِ
٨ الحجارة العظيمة
٩ نبشتم
١٠ التراب المختلط بالرمل
١١ مفاصل الاصابع
١٢ الخوف
١٣ الغمض
١٤ الفقير

تُمَيِّزُونَ ابا العلاءِ * من راعي الابلِ والشاءِ * وماذا تَرَونَ من عهدِهِ * بلُزُومِهِ (١) وسِقطِ زَنْدِهِ (٢) * واين صِحَّةُ فِكرِهِ * وسلامةُ ذِكرِهِ (٣) * بل اين عِزّةُ لسانِهِ القائل * اني لآتٍ بما لم تستطعهُ الاوائل (٤) * هيهاتِ قد صار الجميع قوماً بُوراً (٥) * وجعلهم الدهر هَبَاءً منثوراً * فاضمحلَّت محاسنُهم * واشمعلَّت (٦) خزائنُهم * ونُثِلَت (٧) كنائنُهم (٨) * واصبحوا لا تُرَى الّا مساكِنُهم * فَلْيَنْتَبِهِ الغافل * ولا يَشتَبِهِ العاقل * وليعتبر كل جبّارٍ عنيد * ويذّكر من كان لهُ قلبٌ (٩) او أَلقَى السمع وهو شهيد * واعلموا ان الله قد ارسلني اليكم نذيرًا * واقامني بينكم سِراجًا مُنيرًا * لأُذكِّركم يومًا عَبُوسًا

١ اسم ديوان لهُ ٢ ديوان اخر لهُ

٣ كان يوصف بقوة الذكر حتى قيل انهُ كان يومًا عند يهودي فاتاهُ يهوديٌّ اخر واستودعهُ صرّةً . ثم جاءَ يطلبها بعد سنةٍ فانكرها فرافعهُ الى القاضي. ولم يكن بينهما شهود الا ابا العلاءِ فاستحضرهُ القاضي وسالهُ فقال انني رجلٌ اعمى لم ابصر ما كان بينهما ولكنني سمعت كلامًا بالعبرانية اذكر لفظهُ ولا اعرف معناهُ . فدعا القاضي يهوديًّا خالي الذهن من هذهِ القصة واعاد عليهِ الشيخ ذلك الكلام فاذا هو يُشعِر بصحة الدعوى . وابلغ من ذلك انهُ جرى حسابٌ طويلٌ بين رجلين في مكان يشرف عليهِ من غرفتهِ . ثم ضاعت اوراق الحساب بعد ايامٍ فاملاها عليهما . ثم وجدت الاوراق فكانت طبق املائهِ . ولهُ نوادر كثيرة غير هذه

٤ هذا عجز بيتٍ يقول في صدرهِ واني وان كنت الاخير زمانهُ . قيل انهُ لقي ذات يوم غلامًا فسألهُ عن الطريق فدلهُ . وسالهُ الغلام عن اسمهِ فعرَّفهُ بهِ . فقال انت القائل واني وان كنت الاخير الى اخرهِ قال نعم . فقال يا جاهل ان الاوائل وضعوا تسعة وعشرين حرفًا للهجاءِ فهل لك ان تزيد عليها حرفًا واحدًا . فسكت وقال لصاحبهِ ان هذا الغلام لا يعيش لحدّة ذهنهِ وكان كذلك

٥ هالكين ٦ تبدَّدت

٧ استفرِغت ٨ جعاب سهامهم ٩ اي عقل

قَمطَرِيرًا[١] * فلا تغفلُوا عن ذِكرِ شُربِ تلك الكاس[٢] * وهَوْل ذلك اليوم[٣] المجموعِ له الناس * وأتَّعِظُوا بمن تقدّمكم من القُرُون[٤] والاقران[٥] * ومَن دَرَج امامكم من العُيُون[٦] والاعيان[٧] * وتوبوا الى بارئكم واندَموا على ما فات * فان الله يقبل التوبة عن عِبادِهِ ويعفو عن السَّيِّئات * وأعتَمِدوا حِفظَ الفُرُوضِ والسُّنَن * ولا تَلْوُوا[٨] على خضراء الدِمَن[٩] * فان المحافظة على الصَّلَوات * لا تُفيدُ من يتبع الشَّهَوات * في الخَلَوات * ومُكابَدة الصوم * لا تنفع من يُؤْذِي القوم * وتجشُّم[١٠] الحجّ والعُمْرة[١١] * لا يُزكِّي شاربَ الخمرة * فليسَ البِرُّ ان تُوَلُّوا وُجُوهَكم شَطْرَ[١٢] المَسجِدِ الحَرام * ولكنَّ البِرَّ[١٣] مَنِ اتَّقى والسلام * ثم أطرقَ وتنهَّد * وكبَّر[١٤] وتشهَّد[١٥] * وأنغَضَ[١٦] رأسهُ وانشد

قد غَفَلَ الناسُ عن اليقينِ   واخذوا بالوهم والظُنُونِ
لا يَذكُرونَ غَمْرَةَ المَنُونِ[١٧]   ومَوقِفَ الحِسابِ يومَ الدِينِ
وهَولَ ذلكَ العذابِ الهُونِ   يَلْهُونَ بالغادةِ[١٨] والمَيْسُونِ[١٩]

١ شديدًا ٢ اي كاس الموت ٣ اي يوم القيامة

٤ جمع قَرْن وهو اهل الزمان الواحد من الناس ٥ جمع قِرْن بالكسر وهو الكفوْ في الحرب ٦ اهالي البلدان ٧ الرؤساء

٨ تعطفوا ٩ ما تلبّد من اثار الدار كالمزابل ونحوها وهو مثل. اي لا تغترّوا بالنبات المزهر على مزبلةٍ خبيثة يريد به زخارف الدنيا

١٠ تكلُّف ١١ من مناسك الحج وهي الحجّ الاصغر

١٢ نحو ١٣ اي صاحب البرّ على تقدير المضاف المحذوف

١٤ قال الله اكبر ١٥ قال اشهد ان لا اله الا الله ١٦ حرّك

١٧ اي شدّة الموت ١٨ المرأة اللينة الناعمة ١٩ الغلام الجميل

وبالجَزُورِ الوَدِكِ(١) السمينِ والراحِ(٢) والقَينةِ(٣) والقانونِ(٤)

يا أيُّها الناسُ انهَضوا في الحِينِ واصغُوا لُنصحِ المُنذِرِ المُبينِ

لا تَشتَرُوا دُنياكُمُ بالدِينِ ولا تُباهُوا(٥) بالحَما المسنونِ(٦)

وَليَدْعُ كلٌّ خاشعٍ رزينِ بقلبِ عبدٍ خاضعٍ حزينِ

يا ربِّ خُذ منّيَ باليمينِ وامنُن بروحِ القُدُسِ الامينِ

عليَّ واقبل توبةَ المِسكينِ

قال فلما فرغ من ابياتهِ نَكَّسَ القوم الرُؤُوس والأبصار * وخضعوا بين يديهِ كالأَسرَى بين ايدي الأنصار(٧) * فتهلَّل الشيخ بوجهٍ صَبُوحٍ * وصدرٍ مشروحٍ * وقال اللهُ اكبرُ قد تنزَّلتِ الملٰئكةُ والروح * فالطُف اللهمَّ بعبادِك وكن لهم هاديًا ونصيرًا * وحاسِبهم حِسابًا يسيرًا * واكفِهم خَطْبَ يومٍ كان شرُّهُ مستطيرًا(٨) * فازدادَ القومُ على وَهْنِهم وَهْنًا(٩) * وصارت جِبال قلوبهم عِهنًا(١٠) * حتى اذا ازمع المسير * عن أَمَدٍ يسير(١١) * نبذوا اليهِ صُرَّةً من الدنانير * وبسطوا لديهِ المعاذير * وقالوا

١ الدَسِم ٢ الخمر ٣ الجارية المغنّية

٤ آلة طرب انشأها الشيخ ابو النصر محمد بن طَرخان بن أوزَلَغ الفارابي وقدم بها على سيف الدولة علي بن حمدان العَدَويّ . فجرى بينهما حديثٌ طويلٌ افضى الى ان ضرب بها فاضحك كل من حضر في المجلس . ثم ضرب فابكاهم ثم ضرب فانامهم وتركهم نيامًا وانصرف . وكان اكبر فلاسفة المسلمين حتى ان الشيخ الرئيس ابن سينا كان يستفيد من مصنَّفاتهِ في الفلسفة . وكانت وفاتهُ بدمشق سنة ثلثمائة وتسع وثلثين

٥ تفاخروا ٦ الطين الذي عركتهُ الحوافر والاخفاف

٧ اعوان الملك ٨ فاشيًا منتشرًا ٩ اي على ضعفهم ضعفًا

١٠ العِهن الصوف . كنى بهِ عن اللين ١١ اي بعد قليل

انّنا ممن يُطعِم الطَعامَ على حُبِّهِ (١) * ويكرِم الكريمَ على ربّهِ (٢) * فشكرَ وأثنى * فُرادَى ومثنى * وانصاعَ (٣) وهو يدعو بالاسماء الحُسنى (٤) * قال سهيلٌ وكنت قد عرفتُ الخزامَ بأنفاسِهِ * وان كان قد نكّرَ من لِباسِهِ (٥) * فقفوتهُ (٦) حتى ادركتُهُ عن كَثَب (٧) * واذا بهِ قد جلس بين ليلى ورَجَب * وهو يُقسِّمُ دنانيرَ الذهب * فيقول هذا للجَزُور وهذا للشَّراب * وهذان للعُودِ (٨) والرَّباب (٩) * فقلتُ تأمرونَ الناسَ بالبِرِّ (١٠) * واللهُ يعلمُ السِرَّ * فنظر اليَّ بعينِ دَحْرَش (١١) * وزجرني بصوتِ دَهْرَش (١٢) * وقال قد أردتُ ان أُودِّعَ الدنيا * فاني قلّما احيي * واما انت ففي رَيعان الصِّبا وصِحّةِ المِزاج * فاقضم (١٣) الصَلصالَ (١٤) وتوجّر (١٥) الأُجاج (١٦) * فامسكتُ عنهُ مستكفياً شرَّهُ * وسَدِكتُ بهِ (١٧) حتى خرجنا من المَعرّة

---

١ اي مع حبّهِ لهُ ٢ اي الذي لهُ كرامةٌ عند ربّهِ

٣ رجع مسرعًا ٤ اسماء الله ٥ اي غيّر زيّهُ . ومن زائدةٌ كما في قولهم جاءَ يهزُّ من عِطفهِ ٦ تبعتهُ

٧ قرب ٨ آلة طرب ٩ آلة طرب اخرى

١٠ بعض آيةٍ من القرآن . والاصل اتأمرون الناس بالبرّ وتنسون انفسكم فاكتفى بما ذكرهُ

١١ اي بعين مثل عين دحرش . يزعمون انهُ واحدٌ من آباءِ قبائل الجن

١٢ يزعمون انهُ ابٌ آخر لقبيلةٍ من الجن ١٣ من القضم وهو اكل الشيء اليابس ١٤ الطين اليابس ١٥ يقال توجّر الدواءَ اذا شربهُ جرعةً بعد اخرى لكراهتهِ ١٦ الماء الذي فيهِ ملوحة ١٧ لزمتهُ

المقامة الخامسة والعشرون

وتعرف بالتميمية

حكى سهيل بن عبّادٍ قال رحلتُ رحلةً الى البادية * في مَفازةٍ[١] صادية[٢] * فبذلت وجهي للهجير[٣] * ونِضوي[٤] للعجارير[٥] * حتى اذا نَضَبَ الماء[٦] * وقد تهلّل وَجهُ السماء[٧] * اخذتني رِعدةُ الظَماء[٨] * فوصلتُ السير[٩] بالسُرَى[١٠] * لعلّي أظفرُ ولو بالصَّرَى[١١] * او أبلُغُ بعض القُرَى * وبينما كنتُ أخُبُّ[١٢] وأخِدُ[١٣] * وانا أجِدُ ما لا اشتهي واشتهي ما لا أجِد[١٤] * اذا راكبٌ على أثري يحدو[١٥] * وهو يشدو[١٦]

ذكرتُ ليلى فاستهلَّ مدمعي   حتى سَقَى رَحْلي وبلَّ مضجعي
مالي وحَمْلَ شَكْوةٍ[١٧] الماء معي

فوقع كلامُهُ مني موقِعَ البُرْءِ من أيّوب * او بُشرَى يوسُفَ من

١ فلاة لا ماء فيها ٢ اي مُعطِشة. حوّل الاسناد اليها مجازًا مثل ليلة ساهرة
٣ شدّة الحرّ ٤ مطيّتي المهزولة ٥ خطوط الرمل
٦ اي فرغ ماؤهُ ٧ كناية عن الصحو وصفاء الجو بحيث لا يُرجَى المطر
٨ العطش ٩ مشي النهار ١٠ مشي الليل
١١ الماء المنتن ١٢ من الخبب وهو سيرٌ متوسط في السرعة
١٣ من الوخد وهو اشدُّ من الخبب ١٤ حكاية قول اعرابي قيل لهُ كيف انت فقال اجد ما لا اشتهي الى آخره
١٥ يسوق بعيرهُ
١٦ يترنم ١٧ قربة

يعقوبَ[1] * فزَفَفتُ[2] اليهِ زفيفَ الرالِ[3] * حتى أَدركتُهُ على ناقتهِ المِرقالِ[4] * وهو قد التثم بَرِيطةٍ[5] وأشتاذَ[6] بعِقال * فسلَّمتُ عليهِ تسليمَ الصديق الأَخصّ * وقُلتُ أَغِثني بشُرْبة ماءٍ ولا تَقُل جاوزتُ شُبيثاً والأَحصّ[7] * فقال إنَّ اخا الهيجاءِ من يسعى معك * ومن يَضُرُّ نفسهُ لينفعكَ[8] * وأعلَمْ أنّي لا أُريدُ أَن أَسُومَكَ[9] الأَثقال * فأقنعْ منك للجُرعة بمِثقالٍ[10] * قلتُ كلُّ الحِذاءِ يحتذي الحافي[11] الوَقِعُ[12] * فأحتكِمْ[13] بحيثُ لا تُكلِّفُني ما لم استطع * فلما انعطفَ الى الشكوةِ انحلَّ اللِثام * واذا هو صاحبنا الميمونُ بن الحزام * فوجدتُ من الدَّهَش * ما أذهَلَني عن العَطَش * وأستلَمتُ[14] يدَهُ البيضاءَ أستِلامَ الحجرِ الاسودِ[15] * وضَمَمتهُ اليَّ ضمَّ العينِ للمِرْوَدِ[16] * وبتُّ تلك الليلةَ تحت رايتهِ * متمتعاً برَوائهِ[17]

---

١ ذلك لانهُ سمع ذكر الماءِ معهُ ٢ اسرعت

٣ فرخ النعام. واصلهُ بالهمز ٤ السريعة السير

٥ ملاءة ٦ تعمَّم ٧ قولهُ اغثني بشربة ماءٍ هذا قول كليب بن ربيعة لجسّاس بن مرّة حين رماهُ ووقف فوق راسهِ. وقولهُ جاوزت شبيثاً والاحصّ هو جواب جسّاس لكليب لما طلب ان يسقيهُ. وشبيث والاحصُّ منهلان معروفان في تلك الديار

٨ مثلٌ يُضرَب في مساعدة الرجل لصاحبهِ مع اضرارها بنفسهِ ٩ اكلِّفك

١٠ اي من الذهب ١١ الذي يمشي بلا نعل ١٢ الذي رقّت قدمهُ من كثرة مرورهِ على الحجارة. وهو مثلٌ يضرب للرضى عند الحاجة بما لا يُرضي

١٣ اطلب ما اردت ١٤ صافحت ١٥ هو الذي في البيت الحرام يقولون انهُ من جواهر الجنة كان ابيض ساطعاً ثم اسودَّ لكثرة لمس الحجاج وتقبيلهم لهُ

١٦ ميل الكحل ١٧ من قولهم ماءٌ رَواءٌ اي كثيرٌ مروٍ

ورُؤْيتهِ ورِوايتهِ [١] * الى ان لاح ذَنَبُ السِرحان [٢] * ونَعَبَ غُراب الصَّحصَحان [٣] * فادَّلجنا [٤] في تلك السباريت [٥] * وهو ينزو [٦] نَزَوان المصاليت [٧] * ويُقدِمُ إقدامَ الخراريت [٨] * وما زلنا كذلك حتى اقبلنا على دِيارِ بني تميم * في غَسَق الليل البهيم [٩] * فنَزَلنا في اطيب جَرْعَى [١٠] * وتركنا مطايانا ترعى * ثم أَفَضْنا بين الحَيِّ [١١] واللَّيِّ [١٢] * في حديثٍ يُذهِل غَيْلان [١٣] عن مَيّ * حتى لجَّت السِنَة [١٤] * وتلجلجتِ [١٥] الألسِنة * فهجعنا [١٦] هزيعًا [١٧] من الليل * ثم قمنا نُشَمِّرُ الذيل * واذا ناقة الشيخ قد نَدَّت [١٨] فدعا بالحَرَب [١٩] والويل * فقلت لعلَّها قد نَزَعت الى بعض اعطان [٢٠] القوم * ولعلَّنا نُصيبها [٢١] قبل انقضاء اليوم * وسرنا نتعاقب [٢٢] مرَّةً ونترادف [٢٣] أُخرَى * حتى اتينا الحِلَّة [٢٤] واذا هي بين الإبل شاخصةَ [٢٥]

---

١ حديثهِ ٢ الفجر الكاذب ٣ المكان المستوي

٤ يقال ادَّلج بتشديد الدال اذا سار من آخر الليل فان سار من اولهِ قيل أَدْلج بالتخفيف

٥ القفار ٦ يثب ٧ الرجال الماضين في الامور

٨ جمع خِرِّيت وهو الدليل الحاذق ٩ الاسود الخالص . اي الذي ليس فيهِ بياضٌ للنجوم ١٠ ارض طيبة النبات ١١ الحق

١٢ الباطل ١٣ هو غيلان بن عقبة بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة المُضَريُّ الملقَّب بذي الرُمَّة . كان يهوى ميَّ بنت مقاتل بن طَلَبَة بن قيس بن عاصم المِنقريّ . وكان شديد الشَغَف بها فصار مثلاً ١٤ النعاس

١٥ عجزت عن الافصاح ١٦ نمنا ١٧ قطعة

١٨ ضلَّت ١٩ من قولهم حربت الرجل اذا اخذت مالهُ وتركتهُ بلا شيءٍ

٢٠ مَبارِك الابل ٢١ نجدها ٢٢ نركب واحدًا بعد واحد

٢٣ نركب كلانا معًا ٢٤ منزلة القوم ٢٥ مرتفعة

الذِفْرَى[1] * فلما رآها الشيخ صاح الله اكبر * ووَثَبَ اليها وِثبةَ الذِئب الاغبر * فدفعهُ بعضُ الرُعاة وقالَ لا تُعرِّضْ نفسك للهلَكة * ولو كنتَ السُّلَيكَ ابن سُلَكة[2] * قال عَلِمَ الله انها ناقتي الشاردة * وغنيمتك الباردة[3] * فقال كذبتَ يا شِظاظَ[4] البادية * بل هي من تِلادِ[5] صَعصَعةَ ابن ناجية[6] * فتمادى بينهما اللجاجُ[7] * حتى كاد يُفضي[8] الى الشِجاجِ[9] * ورأى الشيخ أنهُ ينفخ في رَمادٍ[10] * وان دونَ بُغيتهِ خَرطَ القَتادِ[11] * فقال يا أبذَلَ من حاتم * وآبَلَ من حُنَيفِ الحناتم[12] * ان لي حاجةً

١ قفا الراس مما يلي الاذن ٢ هو احد محاضير العرب ومغاويرهم . وقد مرَّ ذكرهُ في المقامة التغلبية ٣ التي جاءت بلا تعب

٤ هو رجلٌ من بني ضبّة يضرب بهِ المثل في التلصُّص فيقال ألصُّ من شظاظ . قيل انهُ مرَّ بامرأةٍ من بني نُمَير وهي تعقل بعيرها وتَعوّذهُ من شر شظاظ . وكان شظاظ على حاشية من الابل وتحتهُ بعيرٌ صغير فنزل وقال لها اتخافين على بعيركِ من شظاظ قالت نعم لا آمنهُ عليهِ . فجعل يشاغلها حتى غفلت عن بعيرها فاستوى عليهِ وانطلق بهِ وهو يقول

رُبَّ عجوزٍ من نُميرٍ شَهْبَرَه علّمتها الإنقاض بعد القرقره

اي علّمتها استماع صوت بعيري الصغير بعد استماع صوت بعيرها المُسِنّ . ولهُ نوادر كثيرة

٥ ما وُلِد عندك من المال ٦ هو صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي وهو جدُّ الفرزدق الشاعر المشهور

٧ الخصام ٨ يُؤدّي ٩ اي الى ان يشجّ كلٌّ منهما راس صاحبهِ ١٠ مثلٌ يُضرَب في العمل بلا فائدة

١١ الخرط ان تقبض اعلى الغصن ثم تمرّ يدك عليهِ الى اسفلهِ لتنزع ورقهُ . والقتاد شجرٌ لهُ شوك كالإبَر . وهو مثلٌ يُضرَب في عسر الوصول الى الحاجة

١٢ حاتم هو الطائي المشهور بالكرم . وكان يرعى ابلاً لابيهِ فيبدّدها بالعطايا . والى هذا يشير بتفضيلهِ على حاتم . وآبَل تفضيلٌ من حسن القيام على الابل والدراية في امورها . وهو شاذٌّ لانهُ ماخوذ من لفظٍ جامد . وحنيف الحناتم رجلٌ من بني تيم اللات بن ثعلبة يُضرَب بهِ

بالجِفار[١] * ولا اتيمَّن[٢] بغير هذه المِعشار[٣] * فانا أستأجِرها كل يومٍ بدينار * وهذا غلامي رهنٌ في يَدَيك * حتى أَرُدَّها عليك * قال امَّا هذا فغيرُ محظور[٤] * على أن تواعِدَني الى أَجلٍ[٥] منظور * فضَرَبَ[٦] لهُ الأَجل * وضَرَبَ[٧] بها على عَجَل * قال وكانَ قد ألاحَ[٨] اليَّ فاعتزَلْتُ[٩] * حتى اذا توارَى[١٠] أقبلْتُ * وأَردتُ الخروجَ من حيثُ دَخلْتُ * فجعجع[١١] الرجُلُ بي كصاحبِ السِجْنِ[١٢] * وقال هيهات قد غَلِقَ الرهنُ[١٣] * الى ان يَؤُوبَ[١٤] مولاكَ من الظَعْنِ[١٥] * فقلتُ ان صحَّ رهنُ المرءِ ما ليس لهُ * فقد رَهَنتُكَ كلَّ ما في هذه المَنزِلة * وأَصرَّ[١٦] الرجُلُ على الغَيِّ * حتى رافعتهُ الى امير الحَيّ * فلما اتيناهُ سُئِلتُ عن المسئَلة * فقلتُ قد رهنني صاحب تلك اليَعْمَلَة[١٧] * كما باع نُعيمان[١٨] سُوَيبِطَ بنَ حَرْمَلَة[١٩] * فهلُمَّ بالشيخ ليُثبِتَ امتلاكي * والّا فلا سبيلَ الى إمساكي * قال الرجل هيهات انهُ قد سار أَسرعَ من ظليم[٢٠] الدَوِّ[٢١] * فصار أَمنعَ من عُقابِ الجوِّ[٢٢] * فقال

---

١ منهلٌ لبني تميم في نجد المثل في رعاية الابل وحسن القيام عليها

٢ اتبرَّك . وهو من قبيل الفال الذي تعتقد بهِ العرب ٣ الناقة الغزيرة اللبن

٤ ممنوع ٥ ميعاد ٦ عيَّن

٧ ذهب ٨ اشار بكمهِ . يريد ان لا يراهُ متى ذهب لئلا يتبعهُ حينئذٍ

٩ تنحَّيت الى مكان ١٠ غاب عن العين ١١ امسك

١٢ السجَّان ١٣ اي استحقَّهُ المُرتهِن ١٤ يعود

١٥ المسير ١٦ أَصرَّ على رايهِ تشدَّد في التمسك بهِ

١٧ الناقة ١٨ هو نعيمان بن عمرو احد الصحابة

١٩ رجل من العرب باعهُ نعيمان بعشر نياق ٢٠ ذكَر النعام

٢١ الفلاة ٢٢ مثلٌ قالهُ عمرو بن عديّ حين اتاهُ قصير اللخمي يدعوهُ

الامير مَن هذا الشيخُ ومن أين * فاني اراهُ أحيَلَ الثقَلَين[١] * قلتُ أبيتَ اللعنَ[٢] يا مولايَ اني لا اعرفُ لهُ منبتَ أسَلَة[٣] * ولا مَضرِبَ عَسَلَة[٤] * لكنني لقيتهُ سهمًا حابيًا[٥] عند إشرافنا[٦] على المَعهَد[٧] * فحَنّ[٨] اليهِ وانشد

هـذا حِمَى قوم تميمٍ فاْختلِس	فيـهِ الخُطَى من هيبةٍ كالمحترس
فقد حَماهُ كلُّ ليثٍ مُفترِس	ليسَ بهيّاب الوَغَى[٩] ولا نَكِس[١٠]
يَنسبهُ العِرقُ[١١] الكريمُ المنبجس[١٢]	الى كريمٍ ذكرُهُ لا يندرس
مُحيي الوَئيدات[١٣] الذي لم ييتَئِس[١٤]	بمـالِهِ المبذولِ دُونَ الملتمس
عَلِمتُ ما مجدُ تميمٍ ملتبس[١٥]	نَعَمْ ولا رِفدُ تميمٍ يحتبس

الى القيام لاخذ ثار خالهِ جذيمة الابرش من الزبّاء ملكة الجزيرة التي قتلتهُ وكانت متحصّنة في مدينة عُمان فقال عمرٌو من لي بها وهي أمنعُ من عقاب الجوّ . فذهبت مثلاً

١ الانس والجنّ ٢ كلمةٌ كانت تقال للملوك العرب في الجاهلية معناها الدعاء بالبراءة من النقائص . اي لا فعلت ما تلعنك الناس بسببهِ ٣ شجرة . اي لا اعرف من اي مكان هو ٤ اي لا اعرف لهُ ابًا ولا قومًا . وهما من الامثال

٥ لا يُعرَف راميهِ . واصلهُ ان يُرسَل السهم فيذهب على الارض حبوًا اي زحفًا فلا يُشعَر بانطلاقهِ . وهو مثلٌ ايضًا ٦ اقبالنا ٧ المنزل الذي اذا تركهُ القوم عادوا اليهِ . يريد ان يوهمهُ ان الشيخ كان من اهل الحيّ قديمًا فرحل عنهُ ثم عاد اليهِ

٨ من حنين الناقة وهو صوتها عند انعطافها على ولدها ٩ الحرب

١٠ منقلب او مطأطئ راسهُ ١١ الاصل ١٢ من انبجاس الينابيع وهو انفجارها بالماء ١٣ يقال وأدَهُ اذا دفنهُ حيًّا . ومحيي الوئيدات هو صعصعة بن ناجية المذكور آنفًا . وكان بعض العرب اذا وُلِد لهُ بنتٌ يدفنها وهي حيّةٌ خوفًا من عار السبي اذا عاشت . فكان صعصعة يشتري هذه البنات منهم ويربيها في ابياتهِ حتى اشترى اربع مائة بنت فقيل لهُ مُحيي الموؤودات . وبنو تميم يفتخرون بهِ

١٤ يحزن ١٥ اراد ان يجري على لغة بني تميم في اهمال ما النافية ليؤيّد .

يا ناقتي هاتيك نارُ المقتبس[1] فإن بلغتِ الحيَّ فالبُشرى لَكِس[2]

قال فاهتزَّ الامير عُجْباً وعَجَباً * حتى كاد يُصفِقُ طَرَباً * وقال شَهِدَ الله كأنَّهُ ابو فِراس[3] * قد قامَ وعمراً[4] في بُردةٍ أخماس[5] * ثم قال للرجل يا هذا ان اللُقطة[6] قد راحت كما جاءَت * فَهَبْها[7] لا أحسنَت ولا اساءَت * والآنَ فعاوِدْ إبِلَكَ * وأحْسِن عَمَلَكَ * واقنع بما قسَمَ اللهُ لَكَ * ثم قال عَلِمَ الله العظيم * اني لقد وجدت في هذا الشيخ رائحة تميم[8] * فخذ لهُ هذه الناقة الأُخرَى * واذهب فقد يَسَّرتُكَ لليُسرَى * لئلّا يضيعَ قول شاعرنا إنَّنا

---

١ طالب النار. والعرب يفتخرون بكثرة النيران لانها تدل على كثرة الاطعمة ولانها تكون دليلاً للضيوف حتى يقصدوها ايهامة للامير فوقف على خبرها بالسكون

٢ اي لكِ. جرى على لغة بني تميم ايضاً في الحاق السين لكاف خطاب المونث في الوقف محافظةً على كسرة الكاف الفارقة بين المذكر والمونث. وقيل هي لغة بني بكر والشين المعجمة لبني تميم. والاول اصحُّ وعليهِ الاكثرون. وبهِ قال الفيروزاباديُّ في القاموس ونسب الشين الى بني اسد او ربيعة مكان الكاف او بعدها. وفي ذلك موافقةٌ لما في صحاح الجوهري

٣ كنية الفرزدق شاعر بني تميم. وهو همّام بن غالب بن صعصعة المذكور آنفاً. والفرزدق لقبٌ غلب عليهِ

٤ الواو للمعيَّة وعمرٌو اسم شيطان الفرزدق وكانت العرب تزعم ان لكل شاعر شيطاناً يلقّنهُ الشعر. ولذلك يسمُّون الشعر نفث الشيطان

٥ يقال هما في بردةٍ اخماس كنايةً عن الاجتماع وشدة الملاصقة. وهو مما يجري مجرى المثل. يقول كأنَّ هذا الشاعر الفرزدق وقد قام مع شيطانهِ في بردةٍ واحدة يلقنهُ شعرهُ

٦ اي الناقة التي التقطها ٧ احسبها ٨ ذلك من حنينهِ الى منازلهم ومديحهِ لهم وذكرهِ لمفاخرهم وجريهِ على لغتهم

نَفَكُّ الأَسرى(١) * قال سهيلٌ فتسنَّمتُ(٢) تلك الذِّعلِبةَ(٣) القَوداَء(٤) * وضربتُ(٥) بها في عرض البيداء(٦) * وكانت ليلةً بدرُها قد انار * حتى أَلبَسَها جلبابَ النهار * فبينما انا في بعض الطريق * اذا الشيخ قد تدثَّر بِبُرجُدٍ صفيق(٧) * وهو يَغِطُّ(٨) كالفنيق(٩) * فنزلتُ عن الناقة * وكتبتُ في بِطاقةٍ(١٠)

قُلْ لِأَبي ليلى انا فتاكا(١١) رهنتني في ناقةٍ(١٢) هناكا
وقد عفا الاميرُ بعد ذاكا أَطلَقَني بناقةٍ وراكا

---

١ اشارةٌ الى قصَّة الفرزدق مع الاسير الرومي بحضرة سليمان بن عبد الملك الاموي . وذلك ان الفرزدق كان في مجلس سليمان وكانوا قد قدَّموا اليهِ اسارى من الروم . فامر الفرزدق ان يضرب عنق احدهم ودفع اليهِ سيفًا ليضربهُ بهِ فقال انا لا اضرب الَّا بسيف مجاشع يعني سيفهُ . ثم ضرب الاسير فلم تؤثّر ضربتهُ شيئًا . وكان بين الفرزدق وجرير بن عطيَّة بن الخَطَفَى التميمي مهاجاةٌ . وكان جرير من شعراء العرب المشهورين . فلما بلغهُ خبر الفرزدق قال يعيرهُ بابياتٍ منها قولهُ

بسيف ابي رغوان سيف مجاشعٍ ضربتَ ولم تضرب بسيف ابن ظالمِ

يريد بابن ظالم الرجل الذي ناولهُ سيفهُ فلم يقبلهُ . فاجاب الفرزدق معتذرًا بابياتٍ منها قولهُ

وما نقتل الاسرى ولكن نفكُّهم اذا اثقل الاعناق حمل المغارمِ

٢ يقال تسنَّم البعير اذا علا سنامهُ وهو ما ارتفع من ظهرهِ
٣ الناقة السريعة ٤ الطويلة الظهر والعنق ٥ ذهبت
٦ الفلاة ٧ اي تغطى بثوب غليظ مكتنز
٨ يصوّت في نومهِ ٩ الفحل الكريم من الجمال ١٠ رقعة وقد مرَّ
١١ اي انا غلامك الذي تملكهُ ١٢ اي على ناقةٍ

أَهداكها خَنعمَ ما اهداكا لكنني أَخذتُها فَكاكا[١]
فهي فِداءَهي وإنا فِداكا

ثم القيتُ البِطاقةَ بين يديهِ * واوفضتُ[٢] وانا اتلفَّت اليهِ * فنجوتُ من بَنانهِ[٣] * ولم أَنجُ من لِسانهِ

المقامة السادسة والعشرون

وتُعرَف باللُغزية

حَدَّثَ سهيلُ بنُ عبَّادٍ قال أَدنفَني[٤] هَمٌّ ناصبٌ[٥] * بُليتُ منهُ بعيشٍ شاصبٍ[٦] * وعَذابٍ واصبٍ[٧] * فأَجَلتُ القِداحَ * في أستخارةِ البِراحِ[٨] * وخرجتُ أعدو الرَّهَقَى[٩] * على فرسٍ زَهَقَى[١٠] * وجعلتُ اعتسفُ[١١] على

١ يقول انك قد رهنتني فصار يحقُّ عليك ان تغترم فكاكي . وهذه الناقة قد اخذتها نظير الفكاك الذي يلزمك ٢ اسرعت ٣ اي من يده

٤ اوقعني في الدَنف وهو المرض الثقيل الملازم ٥ متعب

٦ فيهِ مشقَّة وعسرٌ ٧ شديد ٨ القداح سهامٌ لا نصل لها ولا ريش وقد مرَّ ذكرها . كانوا يتخذون ثلثة قداحٍ يكتبون على احدها امرني ربي . وعلى الاخر نهاني ربي . ويتركون الثالث غُفلاً . فاذا ارادوا امرًا يجيلون هذه القداح في خريطةٍ ويخرجون منها واحدًا . فان كان هو الآمِر مضوا على الامر الذي ارادوهُ . وان كان هو الناهي عدلوا عنهُ . فان خرج الغفل اجالوها ثانيةً حتى يخرج احد المكتوبين . وكانت هذه القداح توضع عند سَدَنَة الاصنام . ويقال لها قداح الاستقسام او الاستخارة

٩ نوع من السير السريع ١٠ تسبق الخيل ١١ امشي على غير طريق

غير هُدًى * لعلّي اجلو بعض الصَّدا[١] * فلما تمادى السفر * وأَنِسَ ما كان قد نفر * نَزَعَت[٢] نفسي الى مُعاوَدةِ الحيّ * ولكن أعيتِ[٣] اللُّهنة[٤] عليّ * فأخذتُ اتفقّدُ المَشاهِدَ جلاءَ يومي[٥] * لعلّي أظفرُ بما أُطرِفُ بهِ قومي * الى ان سَقَطتُ على مَحفِلٍ حافلٍ * يستوقف النَعامَ الجافلَ[٦] * فجلستُ في أُخرَيات الناس[٧] * كانني طُفَيلُ الأعراس[٨] * وأجلتُ طِرفَ طرْفي بين الجُلّاس[٩] * واذا شيخٌ قد اشتمل الصَّمّاءَ[١٠] * وأعتمَّ المَيلاءَ[١١] * والقومُ قد تكاوسوا[١٢] حولَ مَجثِمِهِ * حتى حالوا دون تَوسُّمِهِ[١٣] * وبينما هم يتداولون أطرافَ الاسانيد[١٤] * ويتناولون ألطافَ الاناشيد[١٥] * اذ دخل غُلامٌ أشهَلُ الأحداق[١٦] * كانهُ من رهط

١ ما يعلو الحديد من الوسخ ٢ مالت

٣ اعيت عليهِ الحاجة اعجزتهُ ٤ ما يهديهِ المسافر عند قدومهِ

٥ اي طول النهار ٦ يُضرَب المثل في شدة اجفال النعام. يقول ان النعام الجافل اذا مرَّ على هذا المحفل يلتهي بالنظر اليهِ متفرجًا فيقف عن اجفالهِ

٧ اي في اطراف المجلس ٨ هو طفيل بن زلال الكوفي الذي كان يأتي الولائم بلا دعوة فقيل لهُ طفيل الاعراس. وقد مرَّ ذكرهُ ٩ الطِرف بالكسر الفرس الكريم وبالفتح ما يتحرك من اشفار العين ١٠ اشتمال الصماء لبسةٌ عند العرب. وهي ان يردَّ الرجل كساءَهُ من قِبَل يمينهِ على يدهِ اليسرى وعاتقهِ الايسر ثم يردَّهُ ثانيةً من خلفهِ على يدهِ اليمنى وعاتقهِ الايمن فيغطيهما جميعًا

١١ نوعٌ من الاعتمام. قيل انهُ تكوير العمامة منعطفة الى احد الجانبين

١٢ اجتمعوا ١٣ النظر اليهِ لاجل معرفتهِ ١٤ الاحاديث المسندة الى من سُمِعت منهُ ١٥ جمع انشودة وهي ما يُنشَد من الشعر

١٦ اي في عينيهِ حمرة

شِنِقْناق[1] * فالقى رُقعةً بها كخطّ ابن مُقلَة[2] * وقال لا يُنبِتُ البقلة * إلّا الحقلة[3] * فتصفَّح الرُقعةَ[4] قارِيها * واذا فيها

ما آسمٌ ثُلاثيٌّ بهِ آجتَمَعَت كلُّ المَقاطعِ[5] غيرَ ذي جسمِ
مهما تَقلَّبَتِ الحروفُ بهِ يأتي بمعنًى صادقِ الرسمِ
واذا نظرتَ اليهِ منتبهاً فجميعُ ذاك تراهُ في الحُلمِ

فطَفِقَ القوم يَصُوغُونَ ويكسِرون * ويَرِدون ثم يَصدُرون[6] * من

١ يزعمون انهُ رئيس من روساءِ الجنّ

٢ اي بها خطٌّ كخط ابن مقلة. وهو محمد بن علي بن الحسين بن مقلة وزير الامام المقتدر بالله. يُضرَب بهِ المثل في حسن الخط. وهو اول من نقل الكتابة من القلم الكوفي الى هذه الصورة المتعارفة. كان لهُ جاريةٌ تهوى رجلاً يهوديًا وكان اليهودي يكره مولاها فطلب منها دَرْجًا بخطهِ فاعطتهُ وجعل يحاكي خطهُ في رسالةٍ كتبها عن لسانهِ الى عدوٍّ لمولاهُ يشدِّدهُ بها. ثم احتال في ايصالها الى مولاهُ فغضب عليهِ وعزلهُ وامر بقطع يدهِ. وكان ذلك ليلة عيد النحر فاصبح مكتئبًا حزينًا ولم يَرَ احدًا من الذين كانوا يزدحمون ببابهِ في مثل ذلك اليوم. واخذ يبحث عن شانهِ حتى عرف الدخيلة فقررها للخليفة. فرضي عنهُ واعادهُ الى وزارتهِ وامر بقتل اليهودي والجارية. واتفق ان ذلك كان ليلة عيد النحر ايضًا فامر ان يُكتَب على باب دارهِ

تحالف الناس والزمانُ فحيث كان الزمان كانوا
يا ايها المعرضون عني عودوا فقد عاود الزمانُ

واخذ بعد ذلك يمرّن يدهُ اليسرى على الكتابة حتى كتب بها واجاد. وقيل كان يشدّ القلم على ساعد اليمنى ويكتب. وكانت وفاتهُ سنة ثلثمائة وثمانٍ وعشرين للهجرة

٣ مثلٌ. يعني ان هذه الرقعة ليس لها الّا هذا المحفل ٤ اي نظر في صفحتها

٥ اي مقاطع الحروف ٦ نقيض يَرِدون

حيث لا يَشعُرون * حتى صَفِرَتِ[١] الوِطابُ[٢] * واختلطَ الليلُ بالتُّراب[٣] * فقالوا قَدِ ابتلانا الخبيثُ[٤] بأَحَرَّ من دمع الصَّبّ[٥] * وأَعقدَ من ذَنَب الضَّبّ[٦] * فلو أنَّ لنا من يقوم بحَلِّهِ * لَعرَفنا فضلَ مَحَلِّهِ * فبرَزَ ذلك الشيخُ المجرَّب * وقال انا عُذَيقها المُرَجَّب[٧] * وانشد

قد فَسَّرَ الكاتبُ في نظمِهِ[٨] وقَصَّرَ القارئُ في فَهمِهِ[٩]

لو فَطِنوا للحُلم في قولِهِ لَعرَفوا اللُّغزَ على رَغمِهِ[١٠]

فلما رأوا ما خامرَهم[١١] من تَورِيَة[١٢] الغِشاء * كبَّروا وقالوا ان الله يَهدِي

---

١ فرغت ٢ جمع وَطْب وهو سقاء اللبن من جلدٍ. كنى بذلك عن نفاد ما عندهم من النظر ٣ مثل يُضرَب في استبهام الامر وارتباكهِ

٤ يريدون الغلام ٥ العاشق ٦ دُوَيبَّة برّيّة في ذنبها عُقَدٌ كثيرة يُضرَب بها المثل

٧ العُذَيق تصغير العَذْق وهو النخلة بحملها. والمُرجَّب الذي وُضِعَت له دعامةٌ لئلا تنكسر اغصانهُ. وهو مثلٌ يُضرَب للرجل يعرِّض نفسهُ لما هو كفوءٌ لهُ. وهو من قول الحباب بن المنذر الأنصاري عند بيعة ابي بكر يوم السقيفة انا جُذَيلها المحكَّك وعُذَيقها المُرجَّب. والجُذَيل تصغير الجذل وهو اصل الشجرة والتصغير في كليهما للتعظيم. والمحكَّك ما يُحكَّك بهِ يريد العود الذي يُنصَب في مَبارِك الابل لتحتكَّ بهِ الجرباء منها

٨ اي لانهُ قال تراهُ في الحلم ٩ لانهُ لم يفطن لذلك

١٠ يقول انهم لو انتبهوا لقولهِ فجميع ذاك تراهُ في الحلم لعرفوا اللغز رغماً عن قائلهِ. لان الحلم هو المراد بهذا الاسم الذي يسأل عنهُ وهو طبق ما وصفهُ بهِ. فانهُ من ثلثة احرفٍ. وقد اجتمعت فيهِ مقاطع الحروف لان الحاء حلقية واللام لسانية والميم شفهيَّة. وكلما قلَّبت حروفهُ بالتقديم والتاخير يحصل منها اسمٌ مستعملٌ. فيجتمع منهُ ستة اسماء وهي الحلم والحمل واللمح واللحم والمحل والملح. ولكنهُ اوهم بقولهِ متنبهاً ان ذلك تراهُ في الحلم الذي يقابل اليقظة فلا يفطن الواقف عليهِ للمقصود ١١ داخَلهم

١٢ تغطية

مَن يَشاءَ ويُضِلُّ مَن يَشاءَ * فٱهتزَّ الشيخ عُجبًا وقال إنّها لَإحدَى الهَنات[١] الهَيِّنات * ولو شِئتُ لَجِئتُ بما فوقَ ذلك من الحسَنات المُحصَنات[٢] * قالوا ذاكَ لك واليك[٣] * وفيهِ مِنّةٌ علينا وعليك[٤] * فشمخ بأنفهِ[٥] كانهُ مَلِكٌ او مَلَك * وانشد مُلغِزًا في الفَلَك

ما عَدَمٌ في الحقِّ لكن تَرَى   منهُ وُجُودًا حيثما ٱستقبَلَك[٦]
ذٰلكَ للهِ بإجمالِهِ   فإن قطعنا رأسَهُ فَهوَ لكْ[٧]

ثم حَدَجَ[٨] القومَ بالبَصَر * وانشد ملغزًا في القَمَر

ومولودٍ[٩] بدونِ أَبٍ وأُمٍّ   بلا قُوتٍ يعيشُ ولا يموتُ
لهُ وجهٌ ولَيسَ لهُ لِسانٌ   فيُخبِرُنا ويَلزَمُهُ السُّكوتُ[١٠]

ثم قال دونكم يابني الخالة * وانشد مُلغِزًا في الهالة[١١]

ما قولُكم في مُحيِّزٍ حَسَنٍ   ليسَ لهُ أَوَّلٌ ولا آخِر[١٢]
في قلبِهِ نُقطةٌ مُشَكَّلةٌ   قدجانَسَتْهُ بشَكْلِها الظاهر[١٣]

---

١ الامور اليسيرة ٢ المصونات ٣ اي مفوَّض اليك

٤ المنة بالنظر اليهم بمعنى الجميل وبالنظر اليهِ بمعنى النعمة. اي في ذلك يكون لك علينا جميلٌ ولنا عليك انعامٌ ٥ اي تكبَّر ٦ اي ان الفلك الذي هو مدار النجوم هو في الحقيقة عَدَمٌ لانهُ خلاءٌ ولكن الناظر يرى منهُ امرًا وجوديًّا لانهُ ينظرهُ كالقبة

٧ اراد براسهِ اولهُ. وهو الفاءُ فان حذفتها منهُ كان الباقي لك. وهو عبارةٌ عن اللام والكاف الباقيتين بعد ذلك ٨ رمى ٩ أي رُبَّ مولودٍ

١٠ يريد انهُ يخبرنا بحساب الاوقات وهو ملازمٌ للسكوت ١١ الدائرة التي تكون حول القمر

١٢ المحيِّز الذي ينحصر في مكان. وهذا لا بد ان يكون لهُ طرَفان بخلاف هذا المحيِّز الذي ذكرهُ فانهُ ليس لهُ اولٌ ولا آخر كما هو شان الدوائر

١٣ قولهُ في قلبهِ اي في وسطهِ. والمراد بالنقطة القمر. وقولهُ مشكَّلة اي ذات شكلٍ وهو

ثم أَشارَ الى بعض الصِّحاب * وأَنشَدَ ملغزًا في قوس السَّحاب

ماذا تُرَى يا ٱبنَ الكرامةِ في قوسٍ بـلا سهمٍ ولا وَتَرِ
تلقاهُ في بعضِ النهـارِ ولا يبقى لهُ في الليلِ من أَثَرِ

ثم جعل يُنضنِضُ[1] كالأَيْم[2] * وانشد ملغزًا في الغَيْم

حُلَلٌ بـلا صبغٍ مُلَوَّنَةٌ تَرتَدُّ عنهـا كفُّ لامِسِهـا
مرقوعةٌ[3] الأَذيالِ باليـةٌ في البَرْدِ تَعرَقُ دُونَ لابِسِها[4]

ثم رفع طَرْفَهُ الى السمآء * وانشد ملغزًا في المآء

يُميتُ ويُحيِي وَهْوَ مَيْتٌ بنفسهِ ويمشي بلا رِجلٍ الى كلّ جانب
يُرَى في حضيض الارضِ طَورًا وتارةً نراهُ تسامى فوقَ طَورِ السحائبِ[5]

ثم قالَ وهذه خاتمةُ الاسرار * وانشد ملغزًا في النار

أَيُّ صغيرٍ ينمو على عجلٍ يعيشُ بالريحِ وَهْيَ تُهلِكُهُ[6]
يَغلِبُ أَقوَى جِسمٍ[7] ويَغلِبُهُ أَضعفُ جِسمٍ[8] بحيثُ يُدرِكُهُ

قال فلما فرغ من جلائِل[9] الأَلغاز * وأَلقى عليهم دلائِلَ الإِعجاز[10] *

عبارةٌ عن الطول والعرض والعمق . وهذه بخلاف نقط الدوائر فانها وهميَّةٌ لا شكل لها وقولهُ جانستهُ بشكلها الظاهر يريد بهِ ان القمر مستديرٌ ايضًا مثل دارتهِ وذلك على حسب ما نراهُ ظاهرًا

١ يردّد لسانهُ في فمهِ ٢ الحيَّة

٣ مرقَّعة ٤ يريد بلابسها الجوَّ فانها هي التي تعرق دونهُ والمراد بعَرَقها المطر

٥ اي انهُ يُرَى مرَّةً في قرار الارض ومرَّةً يعلو فوق السحاب كنايةً عن مآء المطر

٦ يريد ان النار تنمو باصابة الريح لها ولكنها تفنى سريعًا بالريح

٧ كالحديد ونحوهِ ٨ يريد بهِ المآء

٩ جمع جليلة ١٠ علامات الغلبة . وهو اسم كتاب جليل في البيان للشيخ عبد القاهر الجرجاني الذي وضع هذا العلم

تأَبَّطَ(١) عصاً لهُ كالخَنَض(٢) * ثم نهض من حيثُ رَبَض * فتعلّقوا بهِ وقالوا نراكَ تريدُ ان تجرحَ وتسرَح * فهيهاتِ ان تبرَح * حتى تشرَح * فحوْلَق(٣) وأستتبَّ(٤) على ثَفِناتهِ(٥) * وافاضَ في شرح نفثاتهِ(٦) * فلما كشف الغِطآء * مالوا عليهِ بالعَطآء * قال سهيلٌ وكنت اذ برز لصحيفة الغُلام(٧) * قد عرفتُ انهُ شيخنا ابنُ الخزام * فهممتُ بالجُنوح(٨) اليهِ * فنهاني برمز(٩) شَفتيهِ * ونهنهني(١٠) عن التسليم عليهِ * فلما قضَى الإبانة * واقتضى اللُّبانة(١١) * اشار اليَّ وقال اني لأرَى عليك سِمَةَ(١٢) الغريب * وكلُّ غريبٍ للغريبِ نسيب(١٣) * فخذ هذا الدينار الساعة * وأشكُر نِعمةَ الجماعة * فغلب على القوم الحيآء * وتداولوني بالحِبآء(١٤) * حتى اذا اجتنينا الفِرصاد(١٥) * خرجنا فاذا الغلام(١٦) بالمِرصاد(١٧) * فوثب اليهِ

١ جعل تحت ابطهِ ٢ عمود الخيمة ٣ قال لا حول ولا قوة الا بالله
٤ جلس متمكنًا ٥ رُكَبِهِ ٦ اي كلماتهِ
٧ اي لما برز من بين الجماعة عند القآء الغلام تلك الرقعة
٨ الميل ٩ اشارة ١٠ كفّني
١١ الحاجة ١٢ علامة ١٣ شطر بيتٍ لامرئ القيس.
رأى قبر امرأةٍ من العرب في جبل عسيب وهو راجع من عند قيصر وكان مريضًا فاناخ بجانبهِ وقال اجارتنا ان الخطوب تنوبُ . واني مقيمٌ ما اقامَ عسيبُ
اجارتنا إنّا غريبان ههنا وكل غريبٍ للغريب نسيبُ
والشيخ يريد التظاهر بانهُ قد رقّ له لانهُ رآهُ غريبًا مثلهُ وهو في الحقيقة يريد ان يفتح بابًا لاكرامهِ من الجماعة ١٤ العطآء
١٥ التوت الاحمر كنى بهِ عن الذهب ١٦ اي الذي القى الرقعة وهو غلام الشيخ ١٧ مكان الرصد. اي ينتظرنا مراقبًا لنا

الشيخ يعدُو الجمزى[١] * وأنشد مرتجزًا[٢]

جُزِيتَ خيرًا ياغُلامي رَجَبا[٣] دَعَوتُكَ أبنًا لي فتدعوني[٤] أبا
بادِرْ الى أُختِكَ ليلى في الخِبا وقُل رُزِقتِ نزهةً ومركبا
وملبسًا ومطعمًا ومشربا وسَتَرَينَ من سُهَيلٍ كوكبا
فاستقبلي الضيفَ وقُولي مرحَبا

ثم قال يا بُنَيَّ مَن حادَ عن الكَيد[٥] * عادَ بلا صَيد[٦] * فاذهب معي الليلةَ للمَبِيت * وكُن من الشاكرين ما بَقِيت * فانطلقتُ أتبعُ ظِلَّهُ * حتى اتينا المَظَلَّة[٧] * واحيينا ليلتنا[٨] بالسَمَر[٩] * حتى انبثق[١٠] السحر * فودَّعني وقال اذهب الى اهلك باليُسرَى[١١] * وانا أذهَبُ في ارتياد[١٢] قُترةٍ[١٣] أُخرَى * فخلَّفتُ الهمَّ في تلك الدِيار * وعُدتُ الى اهلي بالدِرهَم والدينار

المَقَامَةُ السَّابِعَةُ وَالعِشْرُونَ

وتُعرَف بالساحليَّة

١ مشية سريعة ٢ ناظمًا من بحر الرَّجَز ٣ منصوبٌ على انهُ عطف بيان ولا يجوز البدل لانهُ يلزم ان يكون في تقدير حلولهِ محلَّ غلامي فيكون مضمومًا
٤ خبرٌ في معنى الانشاءِ اي فادعُني ابًا ٥ المكر
٦ لان الصيد لا يُؤْخذ الا بالمكر والمخاتلة ٧ الخيمة
٨ قضيناها كلها ٩ حديث الليل ١٠ انفجر
١١ التوفيق وسعة الحال ١٢ طلب ١٣ القترة ما يستتر بهِ الصيَّاد من حجر او شجر لئلاَّ يراه الصيد

قالَ سُهَيل بنُ عبَّادٍ أَلقتني الرواحل * الى بعض السواحل * وكانَ عُودي يومئِذٍ رطيباً[١] * وفَوْدي[٢] غِربيباً[٣] * فطُفتُ المعالم والمجاهل[٤] * ووردتُ الحِياضَ[٥] والمناهل[٦] * وشهدتُ[٧] المحاشد[٨] * وافتقدتُ المشاهد[٩] * حتى اذا كنت بمجلس بعض الأُمرآء * وقد حَفَّتْ[١٠] بهِ العُلمآء والشُعرآء * دخل شيخٌ عريض اللِثام * قد اخذ بتلبيب غلام[١١] * وقال أعزَّ الله الاميرَ اني ربَّيتُ هذا الغلام مُذ دَبَّ * الى ان شَبَّ[١٢] * واتَّخذتُهُ لي عُمدةً وعُدَّةً * في كل رَخآء وشِدَّة * واستأْمنتهُ في كل مُلِمَّة[١٣] * على كل مُهِمَّة * فلما كان بعضُ الايام المواضي * ارسلتهُ بتقريظٍ[١٤] الى القاضي * فاستبدلَ القوافي * وحوَّل ما في الابيات من المديح الصافي * الى الهِجآء الجافي[١٥] * فحكم القاضي عليَّ بالحبس * وقال المالُ فِدآء النفس * فخرجت لا دِرهَمَ معي ولا فَلْس * فمُرِ الغلام ان يُعطِيَني حقَّ الجِناية عليَّ * ويُعوِّضَني ما فُقِد على يدهِ من يَدَيَّ * فقال الامير وماذا كتبتَ من الابيات * وكيف بدَّل الحَسَناتِ بالسيِّئات * قال أمَّا المديح المكتوب * فعلى هذا الأُسلُوب

---

١ اي كنت في نضارة الشباب ٢ جانب راسي
٣ اسود حالكًا ٤ اي الاماكن المعلومة والمجهولة
٥ بِرَك المياه ٦ العيون ٧ حضرت
٨ المجامع ٩ المحاضر ١٠ احاطت
١١ جمع ثيابهُ عند صدرهِ ونحرِهِ ساحبًا اياهُ ١٢ اي مذ كان طفلاً الى ان صار شابًا. وهو مثلٌ ١٣ نازلة من نوازل الدنيا ١٤ مديح
١٥ الخشن الغليظ

أَرَى القاضي أَبا حَسَنٍ اذا استقضيتهُ عَدَلا
وان جاءَتهُ مسئلةٌ لطالب رِفدهِ بَذَلا
إِمامٌ لا نظيرَ لهُ نراهُ بيننا جَبَلا[1]
قد اشتهرت خلائقهُ فأَصبحَ في الورَى مَثَلا

واما التبديل الذي طرا[2] * فكما ترى

أَرى القاضي أَبا حَسَنٍ اذا استقضيتهُ ظَلَما
وان جاءَتهُ مسئلةٌ لطالب رفدهِ لَؤُما[3]
إِمامٌ لا نظيرَ لهُ نراهُ بيننا صَنَما
قد اشتهرت خلائقهُ فأَصبحَ في الورى عدَما

فقال الامير للغلام أُفٍّ[4] لك يا عُقَق[5] * يا ابنَ شاربِ الفَلَق[6] * أَتجزي جَزاءَ سِنِمَّار[7] * ولا تخافُ من العار * قال يا مولايَ اني غُلامٌ غِرٌّ[8] * لا أَعرِفُ الهِرَّ * من البِرِّ[9] * غيرَ أَنَّ هذا الشيخ قَدِ استخدمَني

١ اي عظيمًا ٢ حدث ٣ بخل
٤ كلمة تضجُّر ٥ الذي لا يفي اباهُ حق التربية
٦ الفَلَق فضلة اللبن . والعرب يعيّرون بها فيقولون لمن يشتمونهُ يا ابن شارب الفلق
٧ سِنِمّار بكسرتين وتشديد الميم رجلٌ من الروم بنى للملك النعمان بن امرئ القيس قصرهُ المعروف بالخَوَرْنَق في ظهر الكوفة . فلما فرغ منهُ القاهُ من اعلاهُ لئلّا يبني مثلهُ لغيرهِ فسقط ميتًا فضُرب المثل بجزائهِ . وقيل بل جرى لهُ ذلك مع امرئ القيس بن النعمان الاعور حين بنى لهُ حصنهُ المعروف بالصِنَّبر . والله اعلم ٨ غبيٌّ
٩ مثل يُضرَب في الجهالة . قيل الهِرُّ القط والبِرّ الفارة . وقيل المراد الشر من الخير . وقيل الحق من الباطل

بِضعَ[١] سِنِين * وهو لا يُطعِمني ولا يَسقِين[٢] * فلما اتيت القاضي بكِتابهِ * شكوتهُ الى بعض حُجَّابهِ * فقال لاظالمٌ إلّاسيبلَى بأظلَم[٣] * واخذ الابيات فحرَّقها واللهُ اعلم * فان شِئتَ فَمر بسَجني * لَعَلِّي أملأُ بطني * فقال الشيخ بل فاسجنّا جميعًا * فاني أشَدُّ منهُ جوعًا * وكان بينهما فتاة * كصدر القَناة * فقالت يامولايَ أرَى ان تدفع اليهما * ما ستُنفِقهُ في السِجن عليهما * واغنم الراحة من كِليهِما * قال لاجَرَمَ ان ذلك أحزَم * وحَصَب[٤] كلَّ واحدٍ منهما بمائة دِرهَم * قال سهيلٌ وكنتُ قد استروَحتُ ريحَ الخزام * وعرفت الشيخ والفتاة والغلام * فلما انصرفوا خرجتُ على الأثر * واذا الشيخ يُنشِد على حَذَر

هذا ابو ليلى وهذه ليلاهْ يحومُ في طِلابِ رِزقِ مولاهْ

كطائرٍ وانتما جَناحاهْ[٥]

فزلفتُ[٦] مبتدرًا اليهِ * وقبلتُ مَفرِقَهُ[٧] ويديهِ * وقلتُ يامولايَ ألم يَئِنْ[٨] لك ان تَسلُكَ الجَدَد[٩] * ونَترُكَ اللَدَد[١٠] * فحملق[١١] اليَّ كالغول *

---

١ بين الثلاث والعشر وقد مرَّ ٢ حذف ياء المتكلم كما ورد في القرآن حيث يقول هو الذي يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين

٣ شطر بيتٍ يقول فيهِ

وما من يدٍ الاَّ يَدُ الله فوقها ولاظالمٌ الاَّ سيُبلَى باظلمِ

٤ رمى ٥ يريد بهما ليلى والغلام شبَّه نفسهُ بالطائر الذي يحوم في طلب رزقهِ ٠ وشبَّهما بجناحي الطائر اللذين لايتمُّ سعيهُ الاَّ بهما

٦ تقدمت ٧ مقدَّم راسهِ حيث يفترق الشعر

٨ يحضر الوقت ٩ الارض الصلبة ٠ يشير الى قولهم في المثل من سلك الجَدَد أمِنَ العثار ١٠ الخصام ١١ فتح عينيهِ ونظر شديدًا

وانشد يقول

للناسِ طبعُ البُخل وَهْوَ يقودني كَرْهاً[١] لخُلقِ عَضِيهةٍ[٢] ونِفاقِ
فَدَعِ الجماعةَ يتركونَ طِباعَهم حتى تراني تاركًا أخلاقي[٣]

ثم قال يا بُنَيَّ ذاكَ المسجدُ ان كُنتَ خطيباً * وإلاّ فلا تُداوِ طبيباً[٤] * وأعلَمْ أنَّ الصيد لا يُؤخَذُ الاّ بالختل[٥] * ولا يُدرَكُ إلاّ بالنبل[٦] * والفُرصةُ لا تُضاع * والمتعنِّت[٧] لا يُطاع * فَراعِ المصادرَ والموارد[٨] * وكن ماردًا على كل مارد * ودَعِ الناس يضربونَ في حديدٍ بارد[٩] * قال سهيلٌ فامسكتُ عن مِرائِهِ[١٠] * وسِرتُ من وَرائِهِ * وانا أعجَبُ من سَفاهةِ رائهِ[١١]

اَلْمَقَامَةُ اَلثَّامِنَةُ وَاَلْعِشْرُونَ

وتُعرَف بالفلكيّة

١ اغتصابًا ٢ كذب ٣ يقول ان طبيعة البخل التي في الناس تضطرهُ الى طبيعة المكر لانهم لا يُؤخَذون الا بهِ. فاذا تركوا هذه الطبيعة يترك طبيعتهُ لانهُ لا يعود يحتاج اليها ٤ اي ان الطبيب يداوي الناس فلا يفتقر الى مداواتهم لهُ. يريد انهُ اعلم منهُ بالمواعظ فلا وجه لوعظهِ اياهُ

٥ الخديعة ٦ النُشَّاب. اي انهُ لا يُدرَك باليد ولا يصاد بالسهولة من مأخذٍ قريب ٧ الذي يلومك لا لوجهٍ ولكن لطلب زلةٍ يرميك بها

٨ اي لاحظ حالة الناس الذين تقدم عليهم وكيف ترجع عنهم لتعرف كيف تتصرف معهم ٩ مثل يُضرَب للعمل الذي لا أثر لهُ

١٠ جدالهِ ١١ لغة في الرأي المهموز العين

حَدَّثَ سهيلُ بن عبَّادٍ قال نَدَّت[1] لي ناقةٌ بالبادية * في ليلةٍ هادية * فخرجتُ أَنشُدُها[2] تحت الغاسق[3] الواقب[4] * كأنني شهابٌ ثاقب[5] * وكأنَّها توارت[6] بالحجاب * فوقَ السَّحاب * او تحتَ التُّراب * فخفتُ ان أَلحَقَ بالقارظ[7] العَنَزيّ * او المُنخَّل اليَشكُريّ[8] * ولَبِثتُ أُحدِّثُ نفسي بالإحجام[9] * وهي تُحذِّثُني بالإقدام * حتى نَضَبَ[10] ضَحضاحُ[11] الرَجاء * وأَستبهمت[12] شِعاب[13] الأَرجاء[14] * فانقلبتُ على أَحَدِ جانبيَّ * وازمعتُ الأَوبة[15] الى الحيّ * فما شعرتُ الَّا وانا بينَ قومٍ ثُبِينَ[16] * يَنفِرونَ الى الداعي[17] مُهطِعين[18] * فقفوتُهم[19] الى المشهد[20] المشهود * لأستطلِعَ طِلْعَ الأَمَد المأمود[21] * واذا شيخٌ أَطولُ من شهر الصوم[22] *

١ شردت ٢ اطلبها ٣ الليل المظلم

٤ الداخل ٥ مُضِيءٌ ٦ اختفت

٧ القارظ الذي يجني القَرَظ وهو نباتٌ يُدبَغ بهِ . والمراد بهِ رجلٌ من عنزة خرج لذلك ولم يرجع فصار مثلاً . وسياتي تفصيل ذلك في المقامة الجدليَّة

٨ رجلٌ من العرب كان يهوى المتجردة امرأة الملك النعمان . فلما انكر عليهِ ارسلهُ في طريقٍ لم يرجع منها . وقيل حبسهُ ثم غمض خبرهُ . ولهُ قصة طويلة

٩ التاخُّر ١٠ جفَّ ١١ الماء القليل

١٢ اشكلت ١٣ الطرق في الجبال ١٤ النواحي

١٥ الرجوع ١٦ جمع ثُبَة بالتخفيف وهي الجماعة

١٧ اي الى الرجل الذي دعاهم ١٨ مسرعين

١٩ تبعتهم ٢٠ المحضر ٢١ اي لاعرف حقيقة الغاية المنتهى اليها

٢٢ مثلٌ يُضرَب في الطول . قال الشاعر

نُبِّئتُ ان فتاةً كنت اخطبها عرقوبها مثل شهر الصوم في الطولِ

قيل ان الشيخ محمد بن سيرين البصريَّ المشهور في تفسير الاحلام كان يتمثَّل بهذا البيت

قد قامَ في صَدْرِ القوم * وهو يُقسِم تارةً بالخُنَّس (١) * وطورًا بالجوارِ الكُنَّس (٢) * ويلهج مرّةً بمواقع النجوم * وأخرى بفواقع الرجوم (٣) * وفي خِلالِ ذلك يتفقّدُ الغُضون (٤) والاسارير (٥) * ويَرجُمُ بغيوبِ التقادير (٦) * فصَمَدَ (٧) اليهِ رجلٌ ادرم (٨) * كأنّهُ القضآءُ المُبرَم * وقال الله أكبر * ان البُغاث (٩) قد استنسر (١٠) * ان كنت من علمآء الفَلَك * فأَفِدْنا ما سيّارةُ النجوم والفضلُ لك * فلم يكن الّا كحلِّ عِقال (١١) * حتى انشد فقال

تلك الدراري (١٢) زُحَلٌ فالمُشتَرِي وبعدهُ مِرِّيخها في الأَثَرِ
شمسٌ فزُهرةٌ عُطارِدٌ قَمَر وكلها سائرةٌ على قَدَر (١٣)

قال ذلك من أَجْوِبَةِ العلمآء * فما هي ابراج السمآء * فنظر اليهِ نظرةَ الصِلِّ (١٤) الأَصَمّ (١٥) * وقال اسمع وخَلاكَ ذَمّ (١٦)

من البروجِ في السمآء الحَمَلُ تنزِلُ فيهِ الشمسُ اذ تعتدلُ (١٧)

---

١ الكواكب فيضحك حتى يسيل لعابهُ ٢ النجوم السيّارة
٣ الشهب التي تُرشَق في الجوّ كاسهمٍ من نار ٤ مكاسر الجلد
٥ خطوط الكفّ والجبهة ٦ اي يقضي بالمغيّبات التي يقدّرها الله
٧ قصد ٨ سمين او متفتّت الاسنان ٩ طائرٌ دميم ضعيف
١٠ صار نسرًا . وهو من قولهم في المثل ان البغاث بارضنا يستنسر
١١ ما تُشَدُّ بهِ يد البعير وهو باركٌ لئلّا ينهض من نفسهِ ١٢ الكواكب المُضيئة . اراد بها النجوم السيّارة التي سُئِل عنها ١٣ اي على منهجٍ مُحكَم
١٤ حيّة خبيثة يقال انها ملكة الحيات ١٥ الذي لا يقبل رقية الحاوي
١٦ اي سقط عنك الذم ١٧ كنى بذلك عن نزولها بهِ في اولِ الربيع بين خروجها من البرد ودخولها في الحرّ فيكون ذلك في شهر آذار . ومن ثمّ يُعلَم تعيين بقيّة الابراج لبقيّة الاشهر على الترتيب

والثورُ والجوزاءُ نِعْمَ المَنزِلَه وسَرَطانٌ أَسَدٌ وسُنبُلَه
كذلكَ الميزانُ ثُمَّ العقربُ قوسٌ وجَدْيٌ دَلْوُ حوتٍ يشربُ

قال اراك من ارباب النظر * فهل تعرف منازلَ القمر * فانغضَ[1] رأسَهُ واستطال * وانشد في الحال :

الشَّرَطـانِ أوَّلُ المنازلِ وبعدهُ البُطَينُ في القوابلِ[2]
ثم الثُرَيَّا الدَّبَرانُ الهَقْعَـه كذلكَ الذِراعُ بعـد الهَنعه
نَثْرةُ طَرْفٌ جَبْهَـةٌ غَرَّاءُ وزُبرَةٌ وصَـرْفـةٌ عَوَّاءُ
ثم السِماكُ الغَفْـرُ والزُّبانَى كذاكَ إكليلٌ وقلبٌ بانا
والشَّولةُ النعـائمُ البَلْـدَةُ مع تلكَ وسعدُ ذابحٍ سعدُ بُلَع
سعدُ السُعودِ ثمَّ سعدُ الأَخبِيَه وفَرْغُهـا المقدَّمُ المُستَتلِيه[3]
وبعـدَ ذاكَ فَرْغُهـا المُؤَخَّرُ كذاك بطنُ الحوتِ ختمًا يُذكَرُ[4]

---

١ حرَّك ٢ اي في الليالي القادمة . وهو بدلٌ من الظرف اي وبعد ذلك في القوابل البُطين وما عُطِف عليهِ ٣ اي المستتبعة لهُ

٤ الشَّرَطانِ بلفظ التثنية كوكبان معترضان من الشمال الى الجنوب . والبُطَين مصغَّرًا ثلثة كواكب خفيَّة . والثُرَيَّا ستة كواكب او سبعة صغار مجتمعة . والدَّبَران كوكبٌ احمر نيّر مع اربعة كواكب اصغر منهُ . والهَقْعة ثلثة كواكب مجتمعة . والهَنْعة خمسة كواكب على هيئة صولجان . والذراع كوكبان نيّران معترضان بين الشمال والجنوب . والنَثرة كواكب صغيرة مجتمعة كانها لطخة سحابٍ . وقيل كوكبان بينهما مقدار شبرٍ . والطَّرْف كوكبان معترضان من الجنوب الى الشمال . والجبهة اربعة كواكب كالنعش . والزُبْرة كوكبان نيّران معترضان بين الشمال والجنوب . والصَّرْفة كوكبٌ نيّرٌ عندهُ كواكب صغار . والعوَّاء خمسة كواكب مختلفة الابعاد . والسِماك كوكبٌ نيّرٌ في الجنوب . وهو السماك الاعزل . واما السماك الرامح فليس من المنازل . والغَفْر ثلثة كواكب معترضة من الشمال

قال حيَّاك الذي سوَّاهُ[1] * فهل تعرف لياليَهُ المُسمَّاة[2] * فنظر نظرةً في السماءِ * ثم تلا إنْ[3] هِيَ إلّا أسماءٌ[4] * وانشد

أمّا لياليهِ فتلكَ الغُرَرُ[5] ونُفَلٌ وتُسَعٌ وعُشَرُ
وبعدهُنَّ البِيضُ ثمَّ الدُرَعُ وظُلَمٌ حنادسٌ تُستتبعُ
وبعدها الدآدِئُ المِحاقُ كُلُّ ثلْثٍ في أسمها وِفاقُ[6]
والغُرَّةُ الأولَى وصَدْرُ البِيضِ عفراءُ فالبلماءُ في التبعيضِ[7]

الى الجنوب . والزُبانَى كوكبان نيّران . والاكليل ثلثة كواكب مصطفّة وقيل اربعة . والقلب كوكبٌ نيّرٌ بين كوكبين . والشَوْلة كوكبان نيّران متقاربان . والنعائم ثمانية كواكب اربعةٌ منها في المجرَّة يُقال لها النعائم الواردة واربعة خارج المجرَّة يقال لها النعائم الصادرة . والبلدة رقعةٌ من السماءِ ليس فيها كوكبٌ . واما الكواكب الستة التي يسمونها بها فهي القلادة التي امامها . وسعد الذابح كوكبان معترضان من الشمال الى الجنوب . وسعد بُلَع كوكبان احدهما مضيءٌ والآخر خفيٌّ . وسعد السعود ثلثة كواكب معترضة من الشمال الى الجنوب . وقيل هو كوكبٌ نيّرٌ منفرد . وسعد الأخبِيَة اربعة كواكب على شكل صليب . والفَرْغ المُقدَّم كوكبان نيّران معترضان بين الشمال والجنوب . ومثلهُ الفرغ المُؤخَّر . وبطن الحوت هيئة سمكة على بطنها كوكبٌ . وفي متعلّقات هذه المنازل تفاصيل شتّى لا موضع لاستيفائها هنا

١ الضمير للقمر ٢ اي التي وضعوا لها اسماءً

٣ نافية ٤ بعض آيةٍ من القرآن حيث يقول إنْ هي الّا اسماءٌ سمّيتموها انتم وآباؤكم

٥ الثلاث ليالي الاولى من الشهر . وهكذا ما يليها من الاسماءِ كل واحدٍ لثلاث ليالٍ حتى تنتهي الى المحاق وهو اسم للثلاث ليالي الاخيرة

٦ اي كل ثلاثٍ من هذه الليالي الشهرية تسمى باسمٍ من هذه الاسماءِ . فيكون الشهر عشرة اقسامٍ كل قسمٍ منها ثلاث ليالٍ كما ترى

٧ يقول ان الليلة الاولى من ليالي القمر يُقال لها الغُرَّة . واول الليالي البيض التي ذكرها وهي الليلة الثالثة عشرة يُقال لها العفراءُ . وبعدها البلماءُ وهي ليلة البدر . وقوله في التبعيض اي يقال ذلك في التكلم على ابعاض هذه الليالي افرادًا لا اجمالاً كما مرَّ في

كذا المحاقُ صدرُهُ الدَعجاءْ وبعدَها الدَهماءُ فالدَلْماءْ[1]

قال قد عرفتَ سُعُود القمر * فهل تعرفُ السعودَ الأُخَر[2] * فانشد

هاتيكَ سعدُ مَلِكٍ سعدُ مَطَر سعدُ الهُمام والبِهام[3] في الأَثَر
وسعدُ بارعٍ وسعدُ ناشِرَه وذاكَ عِدَّةُ السُعُودِ العاشِرَه[4]

قال قد عرفتَ طوالع الأَضواء * فهل تعرف غوارب الأَنواء[5] * فانشد

أَوَّلُ نَوْءِ السَنَةِ البدريُّ وبعدهُ الوَسْمِيُّ فالوَليُّ
ثمَّ الغَمِيرُ ثم بُسْرِيٌّ خَوِيّ[6] وبارحُ القيظِ وإِحراقُ الهوا[7]

الابيات الاولى ١ اي ان اول ليالي المحاق وهي ليلة الثاني والعشرين يُقال لها الدعجاء. والليلة التي بعدها الدهماء والاخرى الدلماء وهي الاخيرة

٢ سعود النجوم عشرة. منها اربعةٌ في برج الجدي والدلو ينزلها القمر. وهي التي ذكرها في منازل القمر السابقة في الابيات. ومنها ستةٌ ليست من المنازل وهي التي يذكرها هنا. وهي كواكب متناسقة وكل سعدٍ منها كوكبان. وبين كل كوكبين مقدار ذراع في رأْي العين

٣ عطف على الهمام اي وسعد البهام ٤ اي وهذا السعد الاخير هو العدد العاشر من السعود

٥ جمع نوء وهو سقوط نجمٍ من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبهِ من المشرق. وفي ذلك تفصيلٌ عند اصحاب هذا الفن

٦ يقال خَوَى النجم اذا سقط ولم يُمطِر في نوئهِ. وَصَفَهُ بذلك لوقوعهِ بين حزيران وتموز كما سترى

٧ يريد الهواء بالمدّ فقصرهُ للضرورة. قالوا ان البدريَّ منها يكون من تاسع ايلول الى ثامن عشر تشرين الاول. ونوؤُهُ سقوط الفرغَين وبطن الحوت. والوسمي من هناك الى تاسع كانون الاول. ونَوؤُهُ سقوط الشَرطَين والبُطَين والثُرَيّا والدَبران. والولي من هناك الى ثامن عشر نيسان. ونوؤُهُ سقوط الهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزُبرة والصرفة والعوّاء والسماك. والغمير من هناك الى تاسع حزيران. ونوؤُهُ سقوط الغفر والزُبانَى والاكليل والقلب. والبسري من هناك الى خامس تموز. ونوؤُهُ سقوط الشولة والنعائم. وبارح القيظ من هناك الى ثالث عشر آب. ونوؤُهُ سقوط البلدة وسعد

قال سهيلٌ فلما رأوهُ عارضاً[١] مستقبلَ أَودِيَتهِم * وتَيَّاراً[٢] مستغرقَ أَنديَتهِم[٣] * قالوا شَهِدَ اللهُ إِنَّكَ لَقُطبُ الارض والسماء * فانظر لنا[٤] واتَّقِ اللهَ[٥] انما يخشى اللهَ من عِبادهِ العلماءُ * فقام يستقري[٦] الصفوف * ويتوسَّمُ الجِباهَ والكفوف * ويستطلع الطوالعَ والمواليد * ويفرقُ بينَ الشقيِّ والسعيد * حتى خُيِّل للقوم أَنَّ عندهُ علمَ الغيب فهو يرَى * وانهُ يَعلَمُ ما في السماءِ وما في الارض وما بينهما وما تحتَ الثرَى * فاحرنجموا[٧] عليهِ بالعطايا * كما تحرنجمُ على الماءِ المطايا * فلما قَبَضَ نَهَض * ثم نكص[٨] فربَض * وقال قد تطيَّرتُ[٩] من نحس هذا الكابح[١٠] * فأخرجوهُ على هذه الناقة الشوهاءِ[١١] فانها ضريبةٌ[١٢] لهُ في المقابح[١٣] * وهو بينَ ذلك

الذابح وسعد بلع . واحراق الهواءِ من هناك الى ثامن ايلول . ونوؤُهُ سقوط سعد السعود وسعد الاخبية ١ سحاباً ٢ موجاً

٣ يحتمل ان تكون الاندية جمع النادي وهو مجلس القوم فيكون مستغرق من معنى الغريق . ويحتمل ان تكون جمع الندى وهو الرطوبة التي تسقط من الجوّ فيكون من معنى الاستغراق وهو الاحاطة بجملة الشيء بناءً على تشبيههِ بلجة البحر وتشبيه من عندهم من العلماء بالاندية عند مقابلتهم بهِ ٤ اي فانظر لنا في سعودنا ونحوسنا وعواقب امورنا

٥ اي واتقِ الله في ذلك بان تخبرنا على حسب ما ترى بلا رياءٍ

٦ يتتبع ٧ اجتمعوا ٨ عاد

٩ تشاءمت ١٠ ما استقبلك مما يُتطيَّر منهُ

١١ ذات العيوب ١٢ نظيرة

١٣ يقول انهُ بعد ما قبض المال وانصرف رجع كانهُ لم يكن قد راى سهيلاً قبل ذلك وقال انهُ قد تطير من نحسهِ . وكانهُ تطير ايضاً من نحس ناقةٍ لهم فامرهم ان يعطوهُ اياها لانها مثلة في المساوئ ويخرجوها عنهم لئلاَّ يصيبهم النحس بسببها . وانما ذلك حيلةٌ منهُ لكي يسعى لسهيل باعطاءِ الناقة

ينظرُ مرةً الى كالعائف[1] * ومرةً الى الارض كالقائف[2] * فاطلقوا اليَّ الناقة وقالوا أَغرُب عنَّا الى النار[3] * وجعل الشيخ يرمي الحَصْبآء في أَثري كما تُرمَى الجِمار[4] * فلما صِرتُ بمعزِل * عن المَنزِل * اذا الشيخ في اثري كالغول * وهو يقول

اني خُلِقتُ لأَحيَى ... حتى يشآء القَضآء[5]

ولي فؤادُ لبيبٍ[6] ... يجولُ حيثُ يَشآء

ان ضاقت الارضُ دوني ... فما تضيق السمآء[7]

ثم قال خُذ من جِذعٍ ما اعطاك[8] * ولا تَقُل كيفَ ذاك[9] * وانطلق

---

١ الذي يزجر الطير ويتفاءَل او يتشاءَم بها . وقد مرَّ الكلام عليهِ في المقامة الخطيبية

٢ الذي يتفقد الآثار في الارض من اقدام المشاة فيعرف الغريب من الاهليّ والرجل من المرأة . ولهم في ذلك نوادر كثيرة . منها ان رجلين اختلفا على اثر بعير فقال احدهما هو جملٌ وقال الآخر ناقةٌ . فاقتفياهُ حتى ادركاهُ واذا هو خُنثَى اي ذكرٌ وانثى معًا

٣ يقول انهم لشدة اعتقادهم بكلام الشيخ خافوا من نحس تلك الناقة فلم يجسروا ان يقودوها الى سهيل ولكنهم اطلقوها لهُ لكي يتقدم اليها وياخذها وينصرف بها عنهم ليكتفوا شرَّهما جميعًا

٤ يقول ان الشيخ جعل يرمي بالحصى في اثرهِ كانهُ يريد ان يطردهُ ويحثهُ على السرعة . وانما يريد ان ينصرف هو ايضًا بهذه الحجة . والجمار جمع جمرة وهي مجتمَع الحصى . والمراد بها جمرات مِنًى وهي ثلثٌ بين كل جمرتين مقدار غلوةٍ ترميها الحجّاج بالحصى وذلك من مناسك الحج

٥ اي ان الله خلقني لكي احيى الى ان يامر بموتي ٦ عاقل

٧ يريد بها الفَلَك . اي اذا لم يعد لي سبيلٌ للاحتيال على معيشتي في الارض اتخذت لذلك سبيلاً في السمآء ٨ اي خذ من القوم الناقة . وهو مثلٌ يُضرَب في اغتنام ما يجود بهِ البخيل . واصلهُ ان سَبَطَة بن المنذر السليحي اتى الى جذع بن عمرو الغسانيّ وطلب منهُ الاتاوة طلبًا عنيفًا . وكان جذع فاتكًا شرسًا فخرج عليهِ ومعهُ سيفٌ مُذَهَبٌ وقال خذ هذا السيف رهنًا الى ان اجمع لك الاتاوة . فتناول سبطة غمد السيف واستلَّ جذع نصلهُ فضربهُ بهِ فقتلهُ وقال خذ من جذعٍ ما اعطاك فذهبت مثلاً ٩ اي ولا تسالني عما

بِنَهبِ الارض بجَوادِهِ * حتى غَمَضَتْ عينُ سَوادِهِ [1] * فانثَنَيتُ متيمّناً [2] بتلك المَناحِس [3] * ومتعجباً مما عندهُ من تُرّهاتِ البَسابِس [4]

اَلْمَقَامَةُ ٱلتَّاسِعَةُ وَٱلْعِشْرُونَ

وتُعرَف بالمصريّة

قال سهيلُ بنُ عبّادٍ أزمعتُ الشُّخوصَ الى الكِنانة [5] * في رَكْبٍ من بني كِنانة [6] * فلما فَرَغتُ من الأُهبة اتيت القافلة * في اتّخاذِ الراحلة * فعرَضَ لي رجلٌ ادهم * وقال آجَرْتُكَ هذا المُطَهَّم [7] * كلَّ يومٍ بدِرهَم * فرضيتُ باشتِراطِهِ * ولم أبتَئِس باشتِطاطِهِ [8] * وخرجنا نطوي الوِهاد [9] والرُبَى [10] * بين الخَيزَلَى [11] والهَيذَبى [12] * حتى حللنا تلك الديار * فنزلنا عن الأكوار [13] * الى الأوكار [14] * وأحفظني [15] صاحبُ المطيّة [16] *

---

١ اي اختفت ذات شخصهِ ٢ متبرّكاً فقلت من المخرقة

٣ يريد ان النحس الذي نسبهُ اليها الشيخ قد صار بركةً لهُ لانهُ اخذ الناقة بسببهِ

٤ التُرّهات الطرق الصغيرة تتشعب من الطريق الاعظم . والبسابس القفار . وهم يكنون بذلك عن الخرافات والاباطيل

٥ لقب مصر .

٦ قبيلة من مُضَر ٧ الفرس التام الخِلقة ٨ اسيء ولم اجد باساً بمجاوزهِ الحد

٩ الاراضي المنخفضة ١٠ الاراضي المرتفعة

١١ مشية متثاقلة ١٢ مشية سريعة ١٣ رحال الجمال

١٤ اي الابيات ١٥ اغضبني ١٦ اي الفرس

فَنَقِمتُ منهُ بهضم العطيَّة[1] * حتى اذا تعذَّر[2] التراضي * ولجَّ في التقاضي[3] * نافذتهُ[4] الى القاضي * فبينما اتيناهُ عن كَثَب[5] * اقبلَ الخزاميُّ ورَجَب * فتقدَّمَ الغُلام * وقال حيَّى اللهُ الإمام * ان هذا الشيخ أجدَب[6] من رَمْلة * وأحرَصُ من نَملة * وأسأَل[7] من فَلحَس[8] * وأبرَدُ من عَضرَس[9] * يَدخَرُ الرَّمَص[10] * ويَضَنُّ بالغَمَص[11] * ويتبلَّغ[12] بالقُضاعة[13] * في إبَّان[14] الجاعة * وقد استعبدَني لِظاظاً[15] * لا أَلبَسُ لهُ طِحرِبةً[16] ولا اذوقُ لهُ لَماظاً[17] * وهو يكلِّفني حَمْلَ الأثقال * ويسومني[18] ذُلَّ السؤَال[19] * فانا اعول نفسي وإيَّاهُ * حتى كأنَّني مولاهُ * فَمُرْهُ ان يقوم بحقِّي * او يتخلَّى عن رِقِّي[20] * والَّا قتلتُ نفسي * وخلصتُ من حبسي * قال فلما فرغ الغلام من قِصَّتهِ * مال القاضي على مِنَصَّتهِ[21] * وجَعَلَ يتأفَّف[22] لغُصَّتهِ[23] * ثم سأَل الشيخ فتنهَّد * واغرورَقَت[24] عيناهُ بالدموع

١ اي فانتقمت منهُ بتنقيص الاجرة ٢ لم يمكن

٣ قَبْض الذي لهُ ٤ رافعتهُ ٥ قرب

٦ اي امحل ٧ أطلب للعطاء ٨ رجلٌ من بني شيبان كان سيدًا عزيزًا يطلب سهمًا من غنيمة الجيش وهو في بيتهِ لم يباشر الغزو فيُعطى. ثم يطلب لامرأتهِ فاذا أُعطي طلب ايضًا لبعيرهِ فسار بهِ المثل ٩ البَرَد والثلج

١٠ الوَضَر الابيض الجامد في موق العين ١١ الوَضَر السائل من موق العين ١٢ يتقوَّت ١٣ غبار الرحى

١٤ معظم ١٥ اي ملازمةً ١٦ قطعةً من ثوب

١٧ يسيرًا من الطعام ١٨ يكلّفني ١٩ طلب الصدقة من الناس

٢٠ عبوديتي ٢١ كرسيهِ ٢٢ يتضجَّر

٢٣ اي لمصيبتهِ ٢٤ امتلأت

وأنشد

قدصَدَقَ الغُلامُ في ما يدَّعي فانهُ مُذْ أَشهُرٍ لم يشبعِ
مُزَمَّلٌ(١) في السَّمَلِ(٢) المرَقَّعِ مُوَسَّدٌ فوقَ الحَصَى واليَرْمَعِ(٣)
يبيتُ طولَ ليلهِ لم يهجعِ(٤) يدعو الى اللهِ بقلبٍ مُوجَعِ
لكنني شيخٌ شديدُ الزَّمَعِ(٥) اذا نهضتُ بُكرةً من مَضجَعي
امشي كما تمشي ذَواتُ الأَربعِ قد بِعتُ حتى انني لم أَدَعِ(٦)
سِواهُ عندي من جميع السِّلَعِ(٧) فصِرتُ كالطِّفلِ الصغيرِ المُرضَعِ
لا زادَ في بيتي ولا مالَ معي فإن أَردتُ بيعَهُ لم يَقَعِ
لي في الحيوةِ بعدهُ من مطمعِ فَهْوَ انيسي في الخَلاَءِ البلقعِ(٨)
وسَنَدي في عثرةٍ او مَصرَعِ(٩) اراهُ في حديثهِ كالاصمعي(١٠)
وفي الدَهاءِ(١١) كقصيرَ الأَجدعِ(١٢) وفي المَضاءِ مثلَ سيفِ تُبَّعِ(١٣)
يقومُ بالامرِ قيامَ المُسرِعِ وَهْوَ اذا ولَّى قريبُ المَرجعِ
ويحفظُ الوُدَّ بلا تَصَنُّعِ كحِفظهِ سرائرَ المُستودِعِ
فانظُر الى ما نحنُ فيهِ واسمعِ

١ ملتفٌّ ٢ الثوب البالي ٣ حجارة رخوة
٤ يرقد ٥ الارتعاد ٦ اترك
٧ الامتعة ٨ المقفر ٩ سقطة
١٠ هو عبد الملك بن قُرَيب صاحب الروايات والاحاديث . وقد مرَّ ذكرهُ في المقامة التغلبية
١١ جودة الرأي ١٢ هو قصير بن سعد اللخميُّ
احد جنود جذيمة الابرش الذي مرَّ ذكرهُ في المقامة التغلبية . والاجدع المقطوع الانف
١٣ هو تُبَّع بن حسَّان الحميريّ من ملوك اليمن كان لهُ سيفٌ طويلٌ اخضر كالبقل لكثرة

قال فلما فرغ من اياتهِ نظر اليهِ القاضي شَزْرًا[1] * وقال إنَّ لك في امر نفسك عُذْرًا * ولكنَّ عليك في امر الغلام وِزْرًا[2] * فان رأَيتَ ان تبيعهُ وتستخدمَ[3] بثمنهِ * ولا تبكي على اطلال[4] الرَّبع ودِمَنهِ[5] * فليسَ للمرء ثِقةٌ من زَمَنهِ * وكان الشيخ قد أَغرَى[6] بالغلام مَن حَضَر * عندما ذَكَرَ من صِفاتهِ ما ذَكَر * فقام في المجلس بعضُ حاضريهِ * وقال ان كنت تبيعهُ فانا اشتريهِ * فبكى الشيخ حتى أخضَلَ[7] عارِضاهُ[8] * وقال هل من يبيع روحهُ برِضاهُ * لكنني قد سَئِمتُ[9] العيشَ المديد * كما سَئِمَ لبيدٌ[10] * فَضَع الفأس * في الرأس[11] * وحَيَّهَلَ[12] بهذهِ الكأس[13] * فابتدر الرجل صَفقةَ[14] العَقد[15] * وقفَّى على اثرها بالنَّقد[16] * وقال للغلام هَيَّا[17] * فان الفَرَجَ قد تهيَّا * فلما نهض بهِ لينطلق * اجهش[18] الشيخ بصوتٍ صَهصَلِق[19] * وانعكف على الغلام يوَدّعهُ * ثم خرج يشيّعهُ[20] * وانشد

لا تَنسَني يا مَن لهُ النفسُ فِدَى فلستُ انساكَ ولو طال المَدَى

---

١ بمؤخر عينهِ ٢ اثمًا
٣ اي تستاجر خادمًا ٤ رسوم الدار ٥ جمع دِمْنة وهي ما تلبَّد من آثار الدار
٦ اولع ٧ ابتلَّ
٨ جانبا اللحية ٩ ضجرت ١٠ هو لبيد بن ربيعة العامري احد اصحاب المعلقات . عاش عمرًا طويلاً فقال في اواخر حياتهِ

ولقد سَئِمتُ من الحيوة وطولها وسُؤَالِ هذا الناس كيف لبيدُ

١١ مثلٌ يضرب في طلب العجلة وانجاز الامر ١٢ اعجل
١٣ يريد كاس الموت لانهُ قد ايقن بهِ بعد ذلك ١٤ تقابض المتبايعين بالايدي
١٥ البيع ١٦ دفع الثمن ١٧ أَسرِع
١٨ تهيأ للبكاء ١٩ شديد ٢٠ يمشي معهُ

ان نكُنِ اليومَ أفترَقنا قِدَدا[١] فموعِدُ اللِقاء بيننا غدا[٢]
والدهرُ لا يبقى لحيٍّ أبدا

قال فلما قضى وداعهُ ذهب الرجلُ يُهروِلُ[٣] * وتركهُ وهو يُعوِلُ[٤] * فرثى لهُ قلب كل جبّار * وجبر قلبهُ كلٌّ واحدٍ بدينار * فلما احرز المال انقلب على عقبيهِ * وهو يمسح مدامعَ جفنيهِ * واختلس[٥] نفسهُ بحيث لا أهتدي اليهِ * فبتُّ تلك الليلةَ بين شوقٍ الى نظرهِ * وتوقٍ[٦] الى استطلاع خبرهِ * ولما كان الغدُ خرجتُ أتخلّلُ المواكبَ[٧] * وأتفقّدُ الدهاليزَ[٨] والمساطبَ[٩] * حتى رايتهُ والغلامُ بجانبهِ * وقد لبس كلٌّ منهما بزّةَ[١٠] صاحبهِ * فلما رآني هشَّ اليَّ وبشّ * وانشد بصوتٍ أجشّ[١١]

قد خالفَ الشرعَ الشريفَ فأشترى حُرًّا بجهلِ نفسهِ وما درى[١٢]
ففرَّ منهُ جنحَ ليلٍ وسرى في طاعةِ الرحمنِ[١٣] يمشي القهقرى[١٤]
وانني علّمتهُ بما جرى كيف يداري نفسهُ بين الورى
فحقَّ لي ما نلتهُ كما أرى[١٥]

١ قِطعًا ٢ يشير في ظاهر العبارة الى يوم البعث. وهو في الباطن يريد غد ذلك اليوم ٣ يمشي مسرعًا ٤ يرفع صوتهُ بالبكاء
٥ سرق ٦ ميل نفسٍ ٧ الجماعات المتثاقلة في المشي لازدحامها
٨ ما بين الابواب والدور ٩ مقاعد الدكاكين
١٠ ثياب. اي انهُ لبس ثياب الغلام والبسهُ ثيابهُ لكيلا يعرفهما احدٌ
١١ غليظ ١٢ يريد بهِ الرجل الذي اشترى الغلام لان الشرع لا يجيز بيع الاحرار
١٣ اي في السلوك على حسب شريعة الله التي تامر بابطال بيع الحرّ
١٤ راجعًا الى خلف
١٥ يريد ان يبرّر نفسهُ في ذلك بانهُ قد علّم الرجل كيف يتصرّف بين الناس اي انهُ

قال سهيلٌ فقلت ان كل العجب * بين ميمونٍ ورجب [1] * وانصرفت وانا أُصفِّق من بلابل سحرٍ * واستعيذ بالله من زلازل مكرٍ

اَلْمَقَامَةُ ٱلثَّلٰثُونَ

وتُعرَف بالطيّبة

حكى سهيلُ بنُ عبّادٍ قال خَرَجتُ على فرسٍ جَمُوحٍ [2] * الى نِيّةٍ [3] طَرُوحٍ [4] * فازعجني إهماجًا وخَبَبًا [5] * وارهقني صَعَدًا وصَبَبًا [6] * حتى نَهَكَني اللُّغُوبُ [7] * واعياني الرُّكُوبُ [8] * فنَزَلتُ لِأَقِيلَ [9] * وأَستَقِيلَ [10] * واذا ناقةٌ تَرعَى * وهي تَنسابُ كالأَفعَى * فوقفتُ استشرفُ [11] الهِضابَ [12] والوِهادَ [13] * وانا أُرِيدُ ان أُبدِلَها بالجَواد * واذا شيخٌ قد انقضّ [14] عليّ

لا يباشر امرًا مجهولاً حتى يتحقق صحتهُ فيسلم من الخديعة والغش. وبحسب ذلك يكون قد اخذ المال منهُ بحق التعليم

١ هذا مثل قولهِ في المقامة الموصلية فرجعت بخفّ ميمون. وقد مرّ الكلام على المثل في شرح المقامة الشامية التي استُعمِل فيها رجب اسم شهر بخلاف هذه فانهُ استُعمِل فيها اسم رجلٍ لان المراد بهِ اسم العلام

٢ يغلب فارسهُ

٣ جهة يُنوى السفر اليها

٤ بعيدة

٥ الاهماج اشد الركض والخبب ركضٌ مضطرب

٦ اي حمّلني فوق طاقتي صعودًا وانحدارًا

٧ اي اضعفني التعب الشديد

٨ اي عجزت عنهُ

٩ انام نصف النهار

١٠ اطلب الاقالة من الجهد

١١ انظر ويدايَ فوق حاجبيَّ

١٢ التلال

١٣ الاراضي المنخفضة

١٤ هجم

كَنَسْرِ لُقمانَ بنِ عادٍ[1] * وقال هلكتَ ولو كنتَ سُهيلَ بنَ عبّادٍ[2] * فتوسَّمتُهُ[3] من تحت اللِثام * وقلت قاتلكَ اللهُ ولو كنتَ ميمونَ بنَ خزام * فضحك ثم كبَّر[4] * وقال الاجتماعُ مُقدَّرٌ[5] * ثم قال الطعامِ * يا غُلام * فأحضَرَ ما تَسَنَّى[6] * ثم اندفع فتغنَّى * قال فكان عندي أُنسُ ذلك اللقاءِ * أطربَ من شَدْوِ[7] سلامةَ الزرقاءِ[8] * وبتُّ معهُ ليلةً من ليالي الدهر[9] * أَحسَبُها خيرًا من الف شهر * حتى اشتعل رأسها شَيبًا * وعطَّ[10] الصباحُ لدَيجورها[11] جَيبًا[12] * فاستوى الشيخ على القَتَب * وقال أَجيبوا داعيَ الله الى ما كَتَب * فأوفَضْنا في مَفازةٍ صَلْدةٍ[13] * حتى افضينا[14] الى بَلْدةٍ * بها مدرسةٌ للطبِّ عن الحرثِ بن كَلْدةَ[15] * فحللناها

١ يقال ان لقمان كان يعتني بتربية النسور فربّى سبعةً منها وهلكت الأواحدًا كان اشدّها وهو لُبَد المذكور في المقامة الخطيبية ٢ قال ذلك وهو قد عرفهُ ولح انهُ يريد ان ياخذ الناقة ٣ اي عرفتهُ بعلاماتهِ

٤ قال الله اكبر ٥ اي انهُ يكون بامر الله وقضائهِ

٦ تهيَّأ ٧ غناء ٨ هي جاريةٌ كانت لجعفر بن سليمان بن عبد العزيز الامويّ اشتراها بثمانين الف درهم. وكانت توصف بحسن الصوت وطيب الغناء. قيل انها غنَّت يومًا بحضرة معن بن زائدة الشيبانيّ وروح بن حاتم المهلّبيّ وابن المُقفَّع. فافرغ معن بين يديها بدرةً من المال وفعل روح كذلك ولم يكن عند ابن المقفَّع مالٌ فاعطاها صكًّا فيهِ عهدة ضيعةٍ لهُ ٩ اي من لياليهِ المعدودة

١٠ شقَّ ١١ ظلامها ١٢ زيق القميص من اعلاهُ

١٣ اي اسرعنا في فلاةٍ صلبة ١٤ انتهينا

١٥ هو رجل من بني ثقيف كان طبيب العرب وكان حاذقًا في صناعتهِ. اخذ الطبَّ عن الفُرس فبرع فيهِ. وكانت وفاتهُ في خلافة الامام عُمَر

حُلُولَ النون[1] في القِفار * او الضَبِّ[2] في البِحار[3] * ولما انجابت[4] وعكة[5] السَّفَر * خرج الشيخ في ارتياد[6] الظَّفَر * حتى اتينا المدرسة وهي حافلةٌ بالطَلَبة * وقد قام في صدرها شيخٌ طويل الأرْنَبة[7] * عظيم العَرْتَبة[8] * فقال الحمدُ لله الذي شرَّف علمَ الابدان * حتى قُدِّمَ على علم الاديان[9] * اما بعدُ فان هذا العلم افضل علوم الدنيا جميعاً[10] * لانهُ أشرَفُها موضوعاً * وهو أدَقُّها نَظَرًا * واجلُّها خَطَرًا[11] * واقدمُها وضعاً * واعظمُها نفعاً * واغمضُها سريرةً[12] * واوسعُها حظيرةً[13] * وهو يستطلعُ الخبايا * ويستوضحُ الخفايا[14] * حتى قيل انهُ وَحْيٌ قد هَبَطَ على الاطبَّاء * كما هَبَطَ الوحيُ على الانبياء * وصاحب هذه الصِناعة * أروَجُ[15] الناس بِضاعة * واربحهم تِجارة * واشهاهم زِيارة * واكسَبهم أُجرةً وأجْرًا * وأنفذُهم نهياً وامرًا[16] * وعليهِ مَدارُ الاعمال والمِهَن[17] * وقيامُ الفروض والسُّنَن * فان كلَّ ذلك لا يتمُّ إلاّ بصِحَّة البَدَن * وطالما كان هذا الفنُّ أعزَّ من

١ الحوت ٢ دُويبَّة بَرّيَّة ٣ يعني اننا نزلنا بها غربآءَ لانها ليست مكاناً لنا ٤ انكشفت وزالت ٥ اثر التعب ٦ طلب ٧ طرف الانف ٨ طرف الحجاب الذي بين المنخرين ٩ اشارة الى ما ورد في الحديث من قولهِ العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان ١٠ اي العلوم الدنيوية احترازًا عن العلوم الدينيَّة ١١ شرفاً ١٢ لانهُ يتعلق بالخفايا المكنونة في بواطن الاجسام ١٣ هي في الاصل ساحةٌ تحاط بسياجٍ للغنم ثم استعملت لغير ذلك ١٤ لانهُ يكشف الامراض الباطنة بالدلائل الخارجية ويُهتدَى بهِ الى قُوَى الادوية وطرق المعالجات ١٥ انفق ١٦ اي على المرضى ١٧ الصنائع

جَبْهةَ الأسَد (١) * حتى اغتالهُ الجهلآء فاوثقوا جِيدهُ (٢) بحبلٍ من مَسَد (٣) *
فواهاً (٤) لهُ كيف ثُلَّ (٥) عَرشُهُ (٦) * وآهاً (٧) لعليلهم (٨) كيف قُلَّ (٩) نعشُهُ *
قال وكان في الحضرة فتى باهرُ اللَطافة * ظاهرُ القَضافة (١٠) * فقال
يا مولايَ اني قد مُنِيت (١١) بجهل المتطبِّبين (١٢) الرّعاع (١٣) * الذين لا يعرفون
الصافن (١٤) من حبل الذِراع (١٥) * فلعلَّك توصيني بما يكون غُنْيَةَ اللبيب *
عند غَيبةِ الطبيب (١٦) * فاطرق هُنَيهةً للتروية (١٧) * ثم هبَّ (١٨) في التوصية *
فقال يا بُنَيَّ لا تجلس على الطعام إلَّا وانت جائع * وقم وانت بما دونَ
الشِّبْع (١٩) قانع * وباكِر في الغَداء * ولا تناسَ في العَشاء * والزم
الرياضة (٢٠) على الخَلآء * واجتنبها عند الإمتلآء * ولا تُدخِل طعاماً على
طعام (٢١) * ولا تشرب بعد المَنام * ولا تُكثِر من الألوان (٢٢) * على
الخِوان (٢٣) * ولا تَعجَلْ في المضغ والإزدِراد (٢٤) * واجتَنِب كلَّ ما لم

١ مثلٌ في العزّة والمنعة ٢ عنقهُ ٣ لِيف
٤ كلمة تحبُّب ٥ كُسِرا وهُدِم ٦ كرسيُّهُ . اي كيف ذهب
عزُّهُ . وهو مثلٌ ٧ كلمة تحسُّر ٨ اي العليل الذي يعالجونهُ
٩ رُفِع ١٠ نحافة الجسم ١١ بُلِيت
١٢ المدَّعين بالطبّ ١٣ الأحداث السِفلة ١٤ عرق في الرِجْل
١٥ عرق في اليد ١٦ اي يكون غنيةً للعاقل عند غيبة الطبيب الصحيح . وهو
اسم كتابٍ في الطب وضعهُ الشيخ شمس الدين محمد بن برهان الدين الاكناني
١٧ التفكر ١٨ شرع ١٩ اسمٌ لما يُشبع من الطعام
٢٠ الحركة المؤثرة تعباً ٢١ اي لا تاكل قبل الهضم لان الطعام الثاني يشغل المعدة عن
هضم الاول فيفسد ٢٢ اي اصناف الطعام ٢٣ المائدة
٢٤ المضغ طحن الطعام بين الاضراس والازدراد البلع . يريد ان العجلة فيهما تَرِد بالطعام

يَنضَجْ(١) وما باتَ من الطعام فهو مَجلَبةٌ للفَساد(٢) * واذا امكنتك الوَجْبةُ(٣) * فهي افضلُ نُخْبَة * واَقطَعِ العادة المُضِرَّة * مرَّةً بعد مرَّة(٤) * وعليك بتنقية الفُضول(٥) * في مُعتَدِلاتِ الفُصول * واذا مَرِضتَ فقابِلِ السبب(٦) * واَحرِص على القوَّة فانها الى الحيوة سبب(٧) * وبالغ في الدوآء * ما شَعَرتَ بالدآء * ودَعْهُ(٨) متى وثِقتَ بالشِفآء * واذا استغنيتَ بالمُفرَدات(٩) * فلا تَعدِل الى المركَّبات * واذا اكتفيتَ بالأَغذِية * فلا تَجاوَزْ الى الأَدْوِية(١٠) * واذا تعاظم العَرَض * فاشتغل بهِ عن المرض(١١) * واعتمد الحِمْيَةَ الواقية * ما دامت العِلَّةُ باقية * واحذَر دواعيَ النُّكْس(١٢) * فانهُ شرٌّ من العِلَّةِ بالأَمْس(١٣) * واَعلَم أَنَّ التجربة خَطَر(١٤) * فكن منها على

١ يشمل ما لم ينضج من الطعام على المعدة جافيًا فيشقُّ عليها هضمهُ والثمر ٢ اي لفساد الطعام في المعدة لعسر هضمهِ فلا تُحسِن التصرُّف فيهِ ٣ الاكل مرَّةً واحدةً في النهار ٤ اي بالتدريج . قال الشيخ الرئيس في ارجوزتهِ

وكلُّ عادةٍ تضرُّ اهلها   فاقطع بتدريج الزمانِ اصلها

٥ الاخلاط ٦ اي انظر الى السبب وعالجهُ بضدهِ كما اذا كان المرض عن حرارةٍ فعالجهُ بالبارد ٧ وسيلة . قالوا ان القوَّة للمريض كالزاد للمسافر ٨ اتركهُ ٩ اي بالدوآء المفرد البسيط ١٠ اي اذا وجدت غذآءً ينفع من المرض فهو افضل من الدوآء لانهُ لا يفعل بالطبيعة ما يفعلهُ الدوآء من القهر والنكاية ١١ اي اذا حدث عرضٌ شديدٌ يُخشَى منهُ سقوط القوَّة فاشتغل بعلاجهِ حتى يزول . ثم ارجع الى علاج المرض ١٢ الرجوع الى المرض بعد التخلص منهُ . وهو بالضم في الاصل والفتح لغةٌ فيهِ كما في الصحاح ١٣ اي المرض الذي كان قبلاً ١٤ يريد تجربة الادوية المجهول امرها فانها خطرٌ على المريض يُخشَى هلاكهُ بها احيانًا

حَذَر * والعِلاج بينَ استفراغ الحاصل * وقطع الواصل[1] * والصِحة تُحفَظ بالشِّبْه وتُستَرَدُّ بالنقيض[2] * والحِمْيةُ للصحيح كالتخليط[3] للمريض * واستعمال الدوآء حيثُ لا يُحتاج * كتركهِ عند حاجة العِلاج * والمُضِرُّ اليسير * خيرٌ من النافع الكثير * وكلُّ ما عَسُرَ قَضمهُ[4] * شقّ[5] هَضمُهُ * ومن كَثُرَت تُخَمُهُ[6] * تفاقم[7] سَقَمُهُ * واكثر الاوصاب[8] * يكون من الطعام او الشراب * فاحفظ عني هذه المواعظ * واحتفظ بها والله الحافظ *

قال فلما فرغ من كلامهِ الموضون[9] * برز شيخنا الميمون * وقال اني لأَراك من اهل الفضل والفصل * وارباب العقل والنقل * ولقد عَثَرتُ على مسائِل * في كُتُب الاوائل * فهل تأْذَنُ بدفع الظِنَّة * ولك المِنَّة * قال حَبَّذا * فَقُل إِذا[10] * قال ما هو الدَّشْبَذ[11] * وكم هي الدلائل التي تُؤْخَذ[12] * وما هو أَعدَلُ الاعضآء * بالنسبة الى بقيَّة الاجزآء[13] * فاخذ

---

١ اي ان العلاج يكون باستفراغ ما قد تولد منهُ المرض اولاً ومنع تجدُّدهِ ثانيًا

٢ اي ان الصحيح يحفظ صحتهُ بما يوافق مزاجهُ . واذا زالت يسترجعها بما يناقض مزاج المرض

٣ ضد الحمية . قالوا ان اثنين لا يصحَّان المريض المخلِّط والصحيح المحتمي

٤ مضغهُ

٥ عسر

٦ جمع تُخَمَة وهي فساد الطعام في المعدة

٧ تكاثر

٨ الامراض

٩ المسرود

١٠ اي فقل إِذَنْ قُلِبَت نونها الفًا للوقف

١١ هو مادَّةٌ غضروفيَّة تنبت على طرف العظم المكسور ليلتحم بها

١٢ قالوا ان الدلائل ثلاثٌ . احدها المُذكِّرة . وهي التي تذكِّر الطبيب بما مضى من الاعراض فيستدلُّ بهِ على سبب المرض وكيفيتهِ . والثانية الحاضرة . وهي التي تدلُّ على حقيقة المرض الحاصل . والثالثة المنذرة . وهي التي تدلُّ على ما سيحدث

١٣ قالوا ان اعدل الاعضآء مزاجًا بالنسبة الى غيرهِ من اجزآء البدن هو الجلدة التي على

الأُستاذ في تقليب رأيهِ * حتى أَفرطَ في لأيهِ(١) * ثم قال ان الانسان *
مَوضِعُ النِسيان(٢) * فهل من مَسائِلَ أُخرى * لعلّي أُصادفُ بها الذِكرى *
قال قد رميتك بالفصيح فاستعجم * فهل تفرَقُ(٣) من صوت الغُراب وتفرِسَ
الأَسدَ المُشَّم(٤) * هيهات ان العلم بتحقيق القضايا * لا بتنميق(٥) الوصايا *
فغلب على الرجل الوُجُوم(٦) * ولَعِبَت بالقوم الرُجُوم(٧) * حتى قالوا للشيخ
مِثلُكَ مَن يستحقُّ الإمامة(٨) * فهل لك عندنا من إقامة * قال قد علمتم
ان النُقلة * ثِقلة * ولا سِيَّما مع تطارُح الشُقَّة(٩) * وتطاوُح(١٠) المَشَقَّة(١١) *
فان خففتم عني بالإمداد(١٢) * اتيتكم كورْيِ الزِناد(١٣) * فنحوهُ(١٤) بعدَّةٍ
من الدنانير * وقالوا استعِن بالله واللهُ على كل شيء قدير * قال سهيل
فلما فصلنا عن المكان اخذ الشيخ مجلساً مكتوماً * ثم برز فناولني طِرْساً(١٥)
مختوماً * وقال اذا اصبحتَ فأَلقِهِ الى القوم * ولا تثريبَ(١٦) عليك ولا

طرف السبّابة من اليد. خُلِقَت كذلك لانها مُعرَّضةٌ غالباً للّمس فتحتاج الى الاعتدال في نفسها لادراك ما تلاقيهِ من الملموسات فيُفرَق بها بين الخشونة والملاسة ونحوها

١ ابطائهِ ٢ مَثَل ٣ تخاف

٤ من الشبام وهو عودٌ يُعرَض في فم الجدي لئلا يرضع . استُعمِل ذلك للاسد كنايةً عن شدة الجوع . وهو مَثَلٌ يُضرَب لمن يُقدِم على الامر الخطير ويتزعج من اليسير . قيل اصلهُ ان امرأةً افترست اسداً ثم سمعت صوت غرابٍ فانذعرت منهُ

٥ زخرفة ٦ السكوت حزناً ٧ الظنون

٨ ان يكون اماماً ٩ تباعد المسافة ١٠ تقاذف

١١ التعب ١٢ الاسعاف . يريد الاسعاف بالمال ليستعين بهِ على مهمّات السفر ١٣ سقوط الشرار من الزند عند اقتداحهِ

١٤ اعطوهُ ١٥ قرطاساً مكتوباً ١٦ توبيخ

لَوم * فأَجَبتُهُ الى ما طَلَب * واذا بهِ قد كَتَب

انا ذاكَ الطبيبُ وإِنَّ طِبِّي لنفسي لا لزيدٍ او لعمرِو
وما عالجتُ سُقْمَ الناس يوماً ولكنّي أُعالجُ سُقْمَ دهري
اذا ما مَسَّني ضنكٌ[1] فعندي جُوارِشُ[2] حيلةٍ وشَرابُ مكرِ

فلما وقفوا على ابياته * تعوَّذوا بالله من آفاتهِ * وقالوا ان لم يكن طبيباً * فكفى بهِ لبيباً[3] * فهل لك ان تردَّهُ علينا لظَرْفهِ[4] * ان لم يكن لعُرفهِ[5] * قلتُ ذاك مِمَّا لا يَقْرُب * فانهُ أَجوَلُ من قُطرُبٍ[6] * ورجعتُ الى موعِدنا[7] امس * فوجدت انهُ قد أَفَلَ[8] قبل الشمس

اَلْمَقَامَةُ الْحَادِيَةُ وَالثَّلٰثُونَ

وتُعرَف بالعبسية

رَوَى سهيلُ بنُ عبَّادٍ قال أُلجِئتُ[9] في الحِجازِ الى الهَرَب * وأُنبِئْتُ[10] ان بني عبسٍ من جَمَراتِ العَرَب[11] * ففررت الى دِيارِهم * معتصماً[12] بجوارِهم * ولَبِثتُ عندهم رَدَحاً[13] من الزمان * تحت ظِلِّ الأَمان *

١ ضيق ٢ سَفُوف ٣ عاقلاً
٤ ظرافته ٥ اي علوِّه ٦ دُوَيبَّة تجول الليل كلهُ لاتنام . وهو مَثَلٌ
٧ مكان اجتماعنا ٨ غاب
٩ اضطُررت ١٠ أُخبرت ١١ هم بنو عبس وبنو ضَبَّة وبنو الحرث . قيل لهم ذلك لشدة بأسهم في الحرب
١٢ ممتنعاً عمَّن يطلبني
١٣ طويلاً

حتى كنت يوماً بحضرة الحَكَم[١] * على بعض الأكَم[٢] * واذا الخزاميُّ قد اقبل تُزبِدُ شَفَتاهُ * وخلفَهُ فَتاتُهُ[٣] وفَتاهُ[٤] * فلما وقف بنا أستدعى الجَمع * وأسترعى السَمع * ثم قال الحمدُ لله الذي شرّف الحجاز واهلَهُ * واذلّ لبني غَطَفان[٥] حَزْنَهُ[٦] وسهلَهُ * اما بعدُ فانكم يا بني عبسٍ آيةُ[٧] البِشْرِ[٨] في البَشَر * ولتزيلكم حقُّ التيهِ[٩] والأشَر[١٠] * وفيكم المآثر[١١] التي تُذكَر * والآثار التي لا تُنكَر * ومنكم الرجال الذين سالت بذكرهم البطحاءُ[١٢] * كقيس الرأي[١٣] وعنترةَ الفَلحاءَ[١٤] * والكَمَلة الأصحاء[١٥] *

---

١ القاضي ٢ التلال ٣ ابنتهُ ليلى

٤ غلامهُ رجب ٥ هو غَطَفان بن سعد بن قيس عيلان . وهو جدُّ بني عبس وفزارة وغيرهم من هذه الطائفة ٦ نقيض السهل

٧ علامة ٨ بكسر الباءِ نقيض العبوسة . ويحتمل ان يكون من معنى البشارة فتفتح وتُضمّ ٩ التكبر ١٠ البَطَر . يعني ان نزيلكم يحقُّ لهُ ان يستكبر ويبطر لانهُ قد صار عندكم كريماً عزيزاً لا ينالهُ احدٌ

١١ المفاخر ١٢ مسيلٌ واسعٌ فيهِ دقاق الحصى والمراد هنا بطحاءُ مكة حيث تجتمع القبائل في ايام الحج . يعني ان ذكرهم قد كثر وطفح على السنة الناس حتى سالت بهِ البطحاءُ كما تسيل بالمطر ١٣ هو قيس بن زهير بن جذيمة العبسي وقد مرَّ الكلام عليهِ في شرح المقامة التغلبية

١٤ هو عنترة بن شداد بن قراد العبسيّ المشهور . والفلحاءُ تانيث الافلح وهو المشقوق الشفة السفلى . قيل لهُ ذلك لانهُ كان افلح . وانما قيل لهُ الفلحاءُ بلفظ المونث حملاً على تانيث اسمهِ . وقيل ذهبوا بهِ الى تقدير الشفة . وعلى الاول تكون الفلحاءُ صفةً وعلى الثاني مضافاً اليها

١٥ الابرياءُ من العيوب . وهم اولاد زياد بن عبد الله بن سفيان العبسيّ وكانوا سبعةً . وهم الربيع ويقال لهُ الكامل . وعُمارة ويقال لهُ الوهّاب . وأنَس وهو انس الفوارس . وقيس وهو البرد . والحرث وهو الحرون . ومالك وهو لاحق . وعمروٌ وهو الدارك . وكان يقال لهم الكَمَلة لكمالهم في النجابة . وكانت امهم فاطمة بنت الخرشب بن حارثة بن انمار من

وعنكم تُروَى حربُ السِّباق[1] * التي بلغ عَجاجُها السبعَ الطِباق[2] * ولكم الرِفعة بمُصاهرَة الدُّوَل[3] * والشِركةُ في شرف السبع الطُّوَل[4] * وانني شيخٌ كاسفُ البال[5] * مُشارِفُ الوَبال[6] * قد سألت الله ولدًا حسَنًا * فكان لي عدوًّا وحَزَنًا[7] * يُوسِعُني زجرًا[8] * ولا يُطِيع لي امرًا * واذا ضجِجتُ

بني غطفان وكانت تُعَدُّ من منجبات العرب . وهي التي لقيها عبد الله بن جدعان وهي تطوف بالكعبة فقال لها ايُّ بنيكِ افضل . فقالت فلان لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل . وقد مرّ الكلام على هذه العبارة في شرح المقامة البصرية . وقيل كان افضلهم الربيع وعمارة وانس فيُطلَق الكَمَلة على هولاء الثلثة

١ هي حربٌ كانت بين بني عبس وبني فزارة بسبب داحس فرس قيس بن زهير العبسي والغبراء فرس حُذَيفة بن بدر الفزاريّ . وذلك ان قرواش بن هانئ العبسي عقد بينه وبين حمل بن بدر رهنًا على سباق هذين الفرسين ثم ارسلوها في المضمار . وكان حَمَلٌ قد اقام زُهَير بن عمرو الفزاري في كمين على طريقها حتى اذا سبق داحس ينهرهُ لتسبق الغبراء وكان كذلك . فوقع الخلاف بين الحيَّين ثم انشب القتال بينهم وقُتِل خلق كثير من الفريقين . ثم اصطلحوا على ان بني عبس يعطون بني فزارة النياق التي كان عليها الرهن ورهنوهم على ذلك غلمانًا لهم الى ان تصل النياق فغدروا بالغلمان وقتلوهم . فعظم ذلك على بني عبس وفاجأهم قيس والربيع بن زياد باصحابهما وهم يستحمّون في جفر الهباءة فقتلوا حذيفة واخويهِ حَمَلًا ومالكًا وبعض الفزاريين . وفي ذلك شرحٌ طويلٌ لا مكان لهُ هنا

٢ السموات ٣ ذلك لان البعض من ملوك العرب كانوا قد تزوَّجوا بنساء من اشراف بني عبس ٤ هي القصائد السبع المعروفة بالمُعلَّقات . وهي لامرئ القيس بن حُجْر الكندي . وزهير بن ابي سُلْمى المُزَني . وميمون بن جندل الاسديّ . ولبيد بن ربيعة العامري . وعمرو بن كلثوم التغلبي . وطَرَفة بن العبد البكريّ . وعنترة بن شدّاد العبسي . وكانت العرب تفتخر بها فكان لبني عبس نصيبٌ في هذا الفخر ٥ مكسر القلب ٦ مقارب الهلاك

٧ اي فاعطاني ولدًا فكان لي عدوًّا ٨ ردعًا

زادني وِقْرَا[1] * فلينظر المولى اليَّ * ويحكم لي او عليَّ * فاقسم الفتى بحُرمة الحَرَمين * لقد نطق الشيخُ بالمَين[2] * وقال هو يسألني برامتين[3] سَلجمًا * ثم يفتري[4] عليَّ حديثًا مُرجَّمًا[5] * فاشكل بين القوم ذلك الخِصام * وقالوا قِربةٌ شُدَّت بعِصام[6] * فإمَّا أن تصرّحا لدى المولى[7] * والّا فالصمتُ أولى * قال فحلّت الفتاةُ الحَبْوةَ[8] * وثارت كاللَّبْوة[9] * وقالت انا أجعلُ خادعتها رِتاجًا[10] * وقُفلها زِلاجًا[11] * ثم أفرجت عنها اللِفاع[12] * وانتجت[13] كاليَفاع[14] * وانشدت

هذا البَريديُّ ابو العبَّاسِ[15] قدكان بين الناسِ كالنِبراسِ[16]

يحِفُّ[17] بالقِيامِ والجُلَّاسِ ما زالَ بين طاعمٍ وكاسِ

مكلَّل[18] الجِفانِ صافي الكاسِ حتى دهتهُ ضربةٌ في الراسِ[19]

---

١ الوقر الحمل الثقيل . وهو مَثَلٌ يُضرَب لمن يتضجَّر من ثقل ما تكلِّفهُ اياهُ فتزيدهُ ثقلاً
٢ الكذب
٣ مثنى رامة وهي مكانٌ جدبٌ لا يُنبِت شيئًا . والسلجم اللفت . وهو مثلٌ يُضرَب لمن يطلب الشيء من غير موضعهِ
٤ يختلق
٥ اي على حسب الظن لا على حسب الحقيقة
٦ سيرٌ تُشدُّ بهِ القربة . وهو مثلٌ يُضرَب للامر المجهول
٧ اي القاضي
٨ كناية عن ابتذال ما كانت قد امسكت نفسها عليهِ
٩ انثى الاسد
١٠ الخادعة الباب الصغير يُفتَح في بابٍ آخر كبير . والرِتاج هو الباب الكبير الذي تُفتَح فيهِ الخادعة وقد مرَّ
١١ الزلاج ما يُغلَق بهِ الباب لكنهُ يُفتَح باليد بلا مفتاح
١٢ ما تلتفُّ بهِ المرأة
١٣ من قولهم نَتَجَ الثديُ القميص اذا رفعهُ
١٤ ما ارتفع من الارض
١٥ موَّهت عليهم بتغيير لقبهِ وكنيتهِ
١٦ المصباح
١٧ يُحاط
١٨ يقال جفنة مكلَّلة اذا كان عليها قِطَعٌ من اللحم . وقد مرَّ
١٩ مثلٌ للضربة المهلكة

رَمَتْهُ بالإِقتار[1] والإِفلاسِ وحاجةِ الطَعام واللِباسِ
فصارَ من شِدَّةِ ما يُقاسي يكلّفُ ابنَهُ سُؤَالَ الناسِ[2]
فينفِرُ الفتى الشديدُ الباسِ من ذلك الذُلِّ ولا يُؤَاسي[3]
وتلك دعواهُ بلا ٱلتباسِ

فلما رأى الفتى ٱنهتاكَ سِترِهِ * وٱنتهاكَ[4] سِترِهِ * نَشِطَ[5] مِن ٱعتِقالِهِ[6] * كما يُنشَط[7] البعير من عِقالِهِ * وقال أَمَّا وقد بَرِحَ الخَفاءُ[8] * وطُرِحَ الرِفاءُ[9] * فانني رجلٌ عزيز النفس * كانني من سَراة[10] عبس * وقد رَبِيتُ في الخير والمَير[11] * كانني مالكُ بنُ زُهَير[12] * وكان هذا الشيخ يَقرِي الضريكَ[13] * ويَعولُ الضنيكَ[14] * كانهُ عُروة الصعاليك[15] * فٱبتزَّهُ[16] الدهر الخَوُون القاسط[17] * كما فعل بقيسٍ[18] حينَ لَحِقَ بالنَمِر

١ ضيق العيش ٢ ادَّعت ان هذا الغلام ابنهُ وانهُ يكلّفهُ ان يستعطي
٣ يعامل بالاصلاح ٤ من قولهم تهكت الثوب اي لبستهُ حتى بلي
٥ اجتذب نفسهُ وخرج ٦ احتباس نفسهِ ٧ يُحَلّ
٨ مثلٌ يُضرَب في ظهور الامر ٩ الاتفاق
١٠ اشراف ١١ بذل الطعام للناس ١٢ هو سيد بني عبس المذكور آنفًا . وكان مالك اعزَّ اولادهِ عندهُ ١٣ الفقير البائس
١٤ المتضايق ١٥ هو عروة بن الورد بن زيد بن عبد الله بن ناشب العبسيُّ كان يجمع الفقراءَ في حظيرةٍ ويقسم عليهم مما يغتنمهُ فقيل لهُ عروة الصعاليك
١٦ سَلَبَهُ ١٧ الظالم
١٨ هو قيس بن زهير العبسي صاحب حرب السباق . افتقر في آخر ايامهِ فكبرت نفسهُ عن الاقامة في قومهِ والعيش بينهم في الذل بعد عزهِ فخرج عنهم ونزل ببني النمر بن قاسط وتزوج بامرأة منهم واقام عندهم زمانًا كما مرَّ في شرح المقامة التغلبية . ثم رحل عنهم فنزل

ابن قاسط * فلما قوَّض[1] الدهر منارَهُ * وأخمدَ الفقرُ نارَهُ * أنكرَتهُ المَعارِفُ * وضاقت عليهِ المخارِفُ[2] * فدارَ حابلُهُ على نابلهِ[3] * ورَضِيَ بالطَّلِّ[4] بعد وابلهِ[5] * فصار يشتهي نُضاضةَ[6] الجُفالِ[7] * ويتمنَّى نُفاضةَ[8] الثِفالِ[9] * وجعل يَسُومُني[10] ذُلَّ السُّؤَالِ[11] * ويحمِلُني على أستسقاءِ[12] الآلِ[13] * وقد صارت الفِتيانُ حُمَمًا[14] * واصبحت الكرام رِمَمًا[15] * فلا يُطمَع منهم بذُبالةٍ[16] * ولا يُؤخَذون بحِبالةٍ[17] * وذلك ضِغثٌ[18]

نُعمان وتنصَّر بها واقام حتى مات . وقيل انهُ احتاج حتى صار ياكل الحنظل ولا يخبر احدًا بحاجتهِ فمات من ذلك ١ هدم

٢ الطُرق ٣ قيل المراد بالحابل السدى وبالنابل اللحمة . وقيل الحابل صاحب الحبالة اي الشَرَك الذي يصاد بهِ والنابل صاحب النبل . وهو مثلٌ يضرَب في انعكاس الامور ٤ المطر الخفيف ٥ المطر الكبير القطر

٦ فضلة ٧ رغوة الحليب على وجه الاناء حين يُحلَب

٨ ما يبقى من فضلةٍ لا خير فيها فيُنفَض على الارض ٩ ما يُبسَط تحت رحى اليد من جلدٍ ونحوهِ ١٠ يكلفني ١١ طلب الصدقة من الناس

١٢ طلب السقي ١٣ ما تراهُ نصف النهار كانهُ ماءٌ . اي يكلفني ان اطلب البرَّ ممن لا خير عندهُ ١٤ الحُمَم الرماد والفحم وكل ما احترق بالنار . والعبارة مثلٌ قالتهُ الحمراءُ بنت ضمرة بن جابر التميميّ وكان قومها قد قتلوا سعد بن هند من ملوك الحيرة فنذر اخوهُ عمرٌو ان يقتل بثارهِ مائة رجلٍ من بني تميم وجمع اهل مملكتهِ وسار اليهم . فلما بلغهم الخبر تفرقوا في البلاد فاصاب منهم من اصاب ثم اتى دارهم فلم يجد الَّا هذه العجوز فامر باحراقها وكان قد آلى على نفسهِ ان لا يقتل من اصابهُ منهم الَّا حريقًا بالنار . فلما رأت النار التي أُعِدَّت لاحراقها قالت الا فتى مكان عجوزٍ فسارت مثلًا . ثم مكثت ساعةً فلم يأتها احدٌ من قومها فقالت هيهات صارت الفتيان حُمَمًا فذهبت مثلًا . وقد اشرنا الى القصة في شرح المقامة العراقية ١٥ جثثًا بالية

١٦ فتيلة ١٧ شَرَك صيد ١٨ حزمة من الحشيش

على إبالةٍ[١] * ولعلّ الله قد ساقهُ الى حِماكم * واحيى سِباخهُ[٢] بحياكم[٣] * فانكم غيثُ الجُود * وغِياثُ المجهود[٤] * ومحطُّ[٥] القوافل[٦] والقوافي[٧] * فليس القوادم كالخوافي[٨] * ثم انشد

اذا لوَّمَ الدهرُ في نفسهِ فللناسِ في حَذْوهِ المعذُره
وان كان ذلكَ ذنبًا لهُ فان بني عبس المغفِرَه

قال فسهَدَ[٩] الشيخ كَمَدا * وتنفَّس الصُعَداء[١٠] ومَدا[١١] * ثم مال على عَصاهُ معتمدًا * وانشد

اشكو الى اللهِ صُرُوفَ[١٢] الدهرِ فقد رماني بالرزايا[١٣] الغُبرِ[١٤]
اصابني بهرمٍ[١٥] وفقرِ وأَخذَ الكِرامَ اهلَ اليُسرِ[١٦]
فلم أُصادِف جابرًا لكسري جزاهُ[١٧] مولاي جزاءَ الغدرِ
كما جزى البُغاةَ آلَ بدرِ[١٨] اذ سُفِكت دِماؤُهم في الجَفرِ[١٩]

---

١ حزمة من الحطب. وقيل الابالة حزمةٌ كبيرة من الحطب والضِغث حزمةٌ صغيرةٌ تُوضَع فوقها. وهو مثلٌ معناهُ بليةٌ على بليَّةٍ. يريد انهُ يتذلل لهم ولا ينتفع منهم بشيء فتكون مشقَّةٌ على مشقةٍ ٢ جمع سَبَخة وهي ارضٌ لا تُحرَث ولا تعمر
٣ مطركم ٤ المكروب ٥ المكان الذي يُقصَد للنزول
٦ الركبان ٧ اي الاشعار. يعني ان الشعراء يقصدونهم لكرمهم
٨ القوادم مقاديم ريش الطير وهي عشر ريشات في كل جناحٍ ويقال لها القُدامى ايضًا. والخوافي ما دون القوادم من الريش. وهو مثلٌ يُضرب في تفضيل بعض الناس على بعضٍ لما بينهم من التفاوت ٩ حزن متخشعًا ١٠ النَفَس الطويل
١١ الوَمَد شدَّة الحرّ ١٢ حوادث ١٣ البلايا
١٤ السود ١٥ شيخوخة عظيمة ١٦ السعة والسهولة
١٧ دعاء ١٨ يريد حُذَيفة بن بدر واصحابهُ في حرب سباق الخيل
١٩ مُستنقع ماءٍ في بلاد غطفان بكارٍ يقال لهُ الهباءة. وهو الذي كان حذيفة واخواهُ

فأوى(١) القوم لشكيّتهِ * ورثوا لبليّتهِ * وتصدّقوا عليهِ بذودٍ(٢) * واجازوا(٣) الفتى بعَوْدٍ(٤) * فشكراهم على تلك الجَدْوَى(٥) * وانقطعت بينهما الدعوَى * فهرّت(٦) الفتاة واكفهرّت(٧) * وانشدت وقد اسمهرّت(٨)

نلومُ الزمانَ اذا ما أخلَّ بتسويةِ الرزقِ في اهلهِ
وها نحنُ نفعلُ فِعلَ الزمانِ فكيفَ نلومُ على فعلِهِ(٩)

قالوا صدقتِ أيّتها الحُرّة * لقد حقّت لكِ المَبَرّة(١٠) * وجبروا قلبها بشيءٍ من المال * فانقلب الجميع بحسن المآل(١١)

المقامة الثانية والثلثون

وتُعرَف بالعاصميّة

قال سهيلُ بنُ عبّادٍ جمعتني وابا ليلى الأقدار * في بعض الأسفار * وهو قد لَبِسَ الطيلَسان(١٢) * ولزِمَ تِلاوةَ القُرآن * فسرّني ما رأيت بهِ من

١ رقّ ٢ ما بين الثلاث والعشر من النياق ٣ اعطوهُ جائزة المديح لم يتبرّدون فيهِ وطلع عليهم بنو عبس وقتلوهم هناك

٤ الجمل الذي بلغ من عمرهِ عشر سنوات ٥ العطيّة

٦ من هرير الكلب وهو صوتٌ غليظٌ دون النباح يردده لخوفٍ او بردٍ ونحو ذلك

٧ عبست ٨ تصلّبت واشتدّت ٩ تقول ان الناس يلومون الزمان لانهُ لا يساوي بين اهلهِ في الرزق وهم يفعلون كذلك فكيف يلومونهُ. وذلك تعريضٌ منها بان القوم اعطوا الشيخ والغلام ولم يعطوها شيئاً

١٠ الاحسان ١١ العاقبة والمرجع ١٢ ثوب تلبسهُ المشايخ وهو من ملابس العجم

التُقى * اكثرَ من ذلك الملتقى * وسار القوم يستضيئون بنبراسهِ[١] * ويتيمّنون[٢] ببركات أنفاسهِ * وهو يتداول الأدعية والأوراد[٣] * ويقصُّ علينا قِصصَ الأفراد[٤] * حتى دخلنا عاصمة البِلاد[٥] * فنزلْنا حيثُ تنزِلُ أبناءُ السبيل[٦] * وبات الشيخ يُطرِفنا بحديثٍ أشهى من السلسبيل[٧] * فانعكفت عليهِ أخلاط الزُمر[٨] * كانهُ بينهم عُثمانُ[٩] او عُمرُ[١٠] * ولم يُصبح إلّا وهو أشهرُ من القمر[١١] * وصار ذكرهُ عند دِهقان[١٢] القوم * يتردّد اليومَ بعد اليوم * حتى حملهُ الشوقُ الى لقائهِ * على استدعائهِ * فلما حضر هشَّ اليهِ هشاشةَ الصديق * ثم قال أوصِني أيُّها الصِدّيق * فأطرقَ برأسهِ من الخُشوع * واستهلّت عيناهُ بالدُموع * ثم قال يامولايَ أشكُرْ نِعمةَ الله لِئلّا يُغيِّرها عنك * وكن خائفًا منهُ كما تخاف الناس منك * وإيّاك الكِبْرَ والتيه[١٣] * فإنّ غَضَبَ الله على من يأتيهِ[١٤] * وكُن في اللِينِ والشِدّة بينَ بين[١٥] * فان الناس لا يُؤخَذونَ بالمحض من

---

١ مصباحهِ ٢ يتبركون ٣ جمع وِرْد وهو الجزء من القرآن ٤ الخواصّ الذين لا نظير لهم

٥ المدينة التي هي قاعدة البلاد ٦ اي في الخان

٧ الخمر ٨ الجماعات ٩ هو عثمان بن عفّان احد الصحابة الملقّب بذي النورَين ١٠ هو الامام عُمَر بن الخطّاب.

والفقرة شطر بيتٍ للمغيرة بن حبناء يمدح المهلّب بن ابي صفرة حيث يقول

سهلٌ اليهم حليمٌ عن مجاهلهم كانهُ بينهم عثمان او عُمَرُ

١١ مثلٌ يُضرَب في الشهرة ١٢ رئيس الاقليم

١٣ العجب والصلف ١٤ افرد الضمير بناءً على ان الاول هو المراد بالحديث والثاني تابعٌ لهُ كما في نحو والله ورسولهُ احقُّ ان يرضوهُ ١٥ اي متوسطًا

الطَّرَفَين[١] * وعليكَ بالصبرِ في الشدائد * فانهُ للفَرَجِ نِعمَ القائد * ولا تكن سريعَ النِقَم * لِئَلَّا تَسقُطَ في النَّدَم * وبالِغ في البحث عمَّا أشتَبَه * ولا تَثِقْ باحدٍ قبل التَجرِبة * واجتنب الطمع والشَراهة * واتَّقِ البُخلَ فانهُ مَجلَبةُ الكَراهة * وأعتَزِلِ الشَراب * فانهُ آفةُ الالباب * وأحذَرِ العَجَل * فانهُ مَوطِنُ الزَلَل * وارفع شأنَ العلماءِ * فان لهم شرفًا من السماءِ * واقتصر على مُجالَسة الحكيم * فانهُ يَهدِيك الصِراط المستقيم * وكُن قليلَ الصَّخَب[٢] * بطيءَ الغَضَب * وارحم ذِلَّةَ الشاكي * وعَبْرةَ[٣] الباكي * وأحكُمْ بالحقّ ولو على نفسِك * فضلاً عن أبناءِ جنسِك * ولا تَفرُقْ بين الاغنياءِ والصعاليك * والسادات والمماليك * ولا تَبِعِ الحقَّ بالمال[٤] * فذاكَ بِئسَ الاعمال * وألزَمِ الرَصانةَ والوَقار * لتُهابَ في أَعيُنِ النُظَّار * ولا تكُنْ عُبوسًا فتَنفِرَ منك الناس * ولا ضَحُوكًا فتزدَرِيَ بك الجُلَّاس * ولا تعتدَّ بنفسك في المُلِمَّات * ولا تَستَبِدَّ[٥] برأيك في المُهِمَّات * ولا تَغفُلْ عن إصلاحِ الهَنَات[٦] مما فَسَد * فانَّ البَعُوضةَ[٧] تُدمِي مُقلةَ الأَسَد[٨] * ولا تشتغل بالدنيا عن الدِين * واجعل الموت نُصبَ عينك في كلّ حين * وأعلَم أَنَّ كَثرَةَ الحِلم * ضربٌ[٩] من الظُلم * والرُخصةَ[١٠] في تأديب العاصي * مُساعَدَةٌ على المَعاصي * والإغضاءَ عن الصغائر * توريطٌ في

١ اي لا يؤخذون باللين الخالص ولا بالشدة الخالصة ٢ الضجيج
٣ دمعة ٤ كناية عن الرشوة ٥ تنفرد
٦ الامور اليسيرة ٧ البرغشة ٨ مثلٌ يُضرَب للشيء الحقير يتأذّى بهِ العظيم
٩ نوع ١٠ التساهل

الكبائر * والرحمة للمَرَدة الاشرار * كالجَوْر على العَبَدة[1] الأبرار * ورفع مَنزِلة اللِّئام * كخفض شأن الكِرام * ورَزْق مَن ليسَ مستحقًّا * كحِرمانٍ من يستحقُّ رزقًا * واعتبِرْ أنَّ الرعايا من الإنسان * ليست كالرعايا من سائر الحيَوان * فاجتهد في سِياستهم بخيلك ورَجْلِك * واعتقِدْ أنك قد خُلقت لاجلهم وهم لم يُخلقوا لأجلِك * ولا تحسَبْ أنَّ الإنسانَ يُترَكُ سُدًى[2] * ولن يُحاسَبَ غدًا * والسلامُ على مَنِ اتَّبعَ الهُدَى * فارقُمْ هذه الوصايا على صَفَحات قلبِك * واكتُبْ بها الى أقرانك وصَحْبِك * وانا زعيمٌ[3] لك بقُرّةِ العين * والسَعادة في الدارَين[4] * قال فلما سمع الوالي هذه النصائحَ استجادَها واستحلاها * ثم استعادَها واستملاها * وامر بتوزيعها في اشتات الجوانب * على كل عاملٍ ونائب * ثم أمرَ للشيخ بخِلْعةٍ صُوفيّةٍ[5] * ودنانير كوفيّة[6] * وقال اذهب الآنَ بهذه الجَذْوَى[7] * ولا تكن كبارح الأَرْوَى[8] * قال سهيلٌ فلما خرجنا من مجلس الدِّهقان * واتينا مَنزِلنا بالخان * جعلتُ أحمَدُ اللهَ على تلك الهِداية * وأَغبِطُ الشيخ على حسن النِهاية * فضحِكَ بي كالساخر * وقال ما اشبه الاوّل بالآخِر * ثم انشد

علمتَ أنّي من رِجالِ الدهرِ أنظُرُ في امري بعينِ الفكرِ
متى فشا ذِكري وشاعَ مَكْري غالطتُ من يدري كمَن لا يدري

---

١ جمع عابد ٢ مهملاً ٣ ضمين
٤ الدنيا والآخرة ٥ من ملابس اهل التصوُّف وهو طريقةٌ دينية
٦ اي ضرب الكوفة ٧ العطية ٨ المراد بالبارح الذي يكون في البَراح وهو الفضاء المتّسع . والأَرْوَى الاناث من الوعول . وهي لا تزال في قُنَن الجبال ولا يكاد الناس يرونها في السهول الَّا نادرًا . وعليه قول الراجز . كبارح الاروى قليلاً

بآيةٍ من الصَلاحِ تسري   بينَ الورى مثلَ نسيم الفجرِ

ليستقيمَ في البِلادِ امري[1]

قال فعلمتُ انهُ لا يحُولُ عن شِنشِنتهِ الاخزميَّة[2] * ولا يَزُول عن سُنّتهِ الخزاميَّة * ولَبِثتُ في صُحبتهِ ما شآء الله * وانا ابكي لدينهِ واضحك لدُنياهُ

اَلْمَقَامَةُ ٱلثَّالِثَةُ وَٱلثَّلٰثُونَ

وتُعرَف بالرشيديَّة

أخبرَ سهيلُ بنُ عبَّادٍ قال بينما كنتُ يوماً في رشيد[3] * جالساً في صَرحٍ[4] مَشِيد[5] * اذ لمحتُ شيخنا الخزاميَّ في بعض الاسواق * فكدتُ اطير اليهِ باجنحة الاشواق * وما لبثتُ أنْ بادرت الى التماسهِ[6] * لأنقعَ[7]

ما يُرَى . وهو مثلٌ يُضرَب لمن تطول غيبتهُ فكانهُ يقول لهُ اذهب ولكن لا تطل غيابك عما ١ يقول انهُ ذو تدبيرٍ وحزمٍ في امر نفسهِ . فمتى رأى الناس قد عرفوا مكرهُ وسوء تصرفهِ تظاهر بينهم بشيءٍ من الصلاح مغالطةً لهم لكي ينخدعوا بذلك ولا يزال مقبولاً عندهم فيستطيع ان يمكر بهم مرةً اخرى ٢ الشنشنة الخُلق والطبيعة . والاخزميَّة نسبة الى اخزم بن هرومة بن ربيعة بن جَرْوَل الطآئيّ احد اجداد حاتم . كان يضرب اباهُ ثم مات وترك بنين فكانوا يضربونهُ ايضاً كابيهم . فقال

انَّ بَنِيَّ ضرَّجوني بالدمِ   شنشنةٌ اعرفها من اخزمِ

فارسلها مثلاً ٣ مدينة على شاطئ النيل

٤ قصر ٥ مطليّ بالشِيد وهو الكلس ونحوهُ

٦ طلبهِ . ٧ اروي

ظَمِإي بزُلالِ[١] كاسهِ * فما وجدتُ لهُ من أَثَر * ولا رأيتُ من عليهِ عثَر * وما زِلتُ اجري كاني رُميتُ عن قِسِيِّ البنادق[٢] * حتى أفضيتُ الى بعض الفنادق[٣] * واذا في عَرْصة الخان * شيخٌ أعجزُ من قتيل الدُخان[٤] * والناس قد اطبقوا عليهِ * ووقفوا حواليهِ * فتخلَّلتُ ذلك الغمام[٥] * لأنظرَ ما وراءَ الصِمام[٦] * واذا الخزاميُّ وابنتهُ يشتجران[٧] * وهما يستجران[٨] * ولا يزدجران[٩] * فلما رأى تكأكُؤَ الناس عليهِ كتكأكُؤِهم على ذي جِنَّة[١٠] * خرج عن آداب الكِتاب والسنَّة * وقال شَقَحًا[١١] لكِ يا رَوق الوَعْل[١٢] * وشِسعَ[١٣] النعل * وغُصَّة الاهل والبعل[١٤] * من أنتِ من شَراة[١٥] العقائل[١٦] * ومَن قومكِ من سَراة[١٧] القبائل * انكِ لَأَخَسُّ[١٨] الناس أجمعَ

---

١ الماءَ الصافي العذب ٢ آلة كانوا يستعملونها في الحرب

٣ جمع فُندُق وهو الخان ٤ هو رجلٌ اوقد نارًا في بيتهِ فطفح عليهِ الدخان ولم تكن لهُ همَّةٌ ان يتحوَّل عنهُ حتى مات فضُرِب بهِ المثل في العجز ٥ عبارة عن ازدحام الناس حتى صاروا كالسحاب ٦ سدادة القارورة ٧ يتخاصمان

٨ يلتهبان بحرارة الغضب ٩ يرتدعان

١٠ اي لما راى اجتماعهم عليهِ كاجتماعهم على مجنون . وهو من كلام عيسى بن عُمَر التقفي البصريّ . وذلك انهُ كان راكبًا على حمارٍ فسقط فاجتمع عليهِ من حضر فغضب وقال ما بالكم تكأكأتم عليَّ كتكأكؤكم على ذي جِنَّةٍ . افرنقعوا عني . اي تفرقوا . وكان إمامًا في النحو صنَّف فيهِ كتبًا كثيرةً منها الجامع الذي يُنسَب الى سيبويهِ لانهُ بسطهُ واضاف اليهِ حواشي وزيادات فنُسِب اليهِ توفي سنة مائة وتسع واربعين للهجرة

١١ قبحًا ١٢ الرَوق القرن . والوعل وحش طويل القرن في قرنهِ شُعَبٌ متعرِّجة ١٣ سيرٌ يُشَدُّ بهِ النعل ١٤ الزوج

١٥ خيار ١٦ جمع عقيلة وهي المرأة الكريمة في الحي

١٧ اشراف ١٨ ادنأ

أَبصع (١) * وابوكِ أَلأَمُ من ابن القَرصَع (٢) * فتقدَّم اليهِ رجلٌ كالسارية (٣) * وقال ما خَطْبُكَ (٤) وهذه الجارية * قال هي امرأَةٌ جرى لي بها القَلَم (٥) * فبدَّلَت لَذَّتي بالأَلَم * ومن استرعى الذِئب فقد ظَلَم (٦) * قال اراك قد أَكثرتَ شحناً (٧) * وأَضمرتَ لحناً (٨) * واني لأَسمعُ جعجعةً (٩) ولا ارى طِحناً (١٠) * فأَبنْ عمَّا في نفسِك * لننظر بينك وبين عِرسِك (١١) * فقال انها هلقامةٌ (١٢) نَهِمةٌ (١٣) * جَشِعةٌ (١٤) ملتهمةٌ (١٥) * مُترَفِّهةٌ متنعِّمةٌ * متغطرسةٌ (١٦) مُتعظِّمة * تَطلُبُ بَيضَ الأَنوق * والأَبلَقَ العَقُوق (١٧) * وتُحِبُّ التبذير والإِسراف (١٨) (١٩) * كانها من بنات الأَشراف * ويهونُ عند جوفها دَمُها (٢٠) *

---

١ اتباع لأجمع ٢ رجلٌ من اهل اليمن يُضرَب بهِ المثل في اللؤم والخساسة

٣ العمود ٤ شأنك

٥ اي زوجةٌ قسم الله لي بها ٦ يريد ان من اتخذ لهُ امرأةً مثل هذه فقد ظلم نفسهُ وهو مثلٌ

٧ من شحن السفينة اي وسقها.

٨ اللحن كلامٌ يفهمهُ المخاطَب دون غيرهِ وقد مرَّ ٩ صوت الرحى

١٠ الطِحن بالكسر الدقيق وقد يُفتَح تسميةً بالمصدر. والعبارة مثلٌ يضرَب لمن يتكلَّم بامر عظيم ولا يُرَى شيءٌ من حقيقتهِ ١١ زوجتك

١٢ واسعة الشدقين شديدة الابتلاع ١٣ مفرطة الشهوة للطعام

١٤ شديدة الحرص على الاطعمة ١٥ تبتلع ما تنالهُ دفعةً واحدةً

١٦ متكبرة ١٧ الأَنوق طائرٌ يتخذ اوكارهُ في رؤوس الجبال والاماكن البعيدة الصعبة فلا يُنال بيضهُ . والمراد بالابلق الفرَس الذَّكر وبالعقوق الحامل والذكر لايكون حاملاً . وكلاهما مثلٌ يُضرَب في طلب ما لا يوجد

١٨ نقيض الحرص ١٩ التوسع في المعيشة ٢٠ اسيء يهون عليها القتل عند اشباع جوفها

وتُصبحُ ظمآنةً وفي البحر فمها[1] * فقالت المرأة يا الفليقةِ[2] حَشَفٌ وسوءُ كيلةٍ[3] * وشيخٌ اكذب من سهيلة[4] * فسلوهُ ماذا اقترفت[5] * وبماذا اسرفت[6] * قال انها تريد جَرْدَقا[7] كُلّ مساء * ولا ترضى بالخبز والماء * وتأنف[8] من المشي بلا حِذاء * والنوم بلا وِطاء[9] * حتى كانها ماءُ السماء[10] * او فاطمةُ الزهراء[11] * وانا شيخٌ فقير * اتبلّغ[12] بالقوت اليسير * وانتظر زكوةَ العيد[13] * من أمدٍ بعيد * فلا قِبَلَ[14] لي بهذه السَّعة * ولو حَكَمت بها الأيمّة الاربعة[15] * ثم شَرِقَ[16] بالبكاء * حتى

١ مثلٌ يُضرَب لمن لا يكتفي بالنعمة وهو غارقٌ فيها

٢ الداهية . وهي كلمةٌ تقال عند التعجب

٣ الحشف اردأُ التمر والعبارة مثلٌ يُضرَب في اجتماع امرين مكروهين

٤ رجل يُضرَب بهِ المثل في الكذب

٥ اذنبت

٦ افرطت في المعيشة

٧ رغيفًا

٨ تستكبر

٩ فراش

١٠ هي ام المنذر ملك العراق . وقد مرَّ ذكرها

١١ هي زوجة الامام علي بن ابي طالب

١٢ اقتات

١٣ ما يعطى صدقةً كالعشور

١٤ طاقة

١٥ تحتمل ان يراد بها ايمّة المذاهب . وهم النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان الفارسي المعروف بابي حنيفة . توفي سنة مائة وخمسين للهجرة . ومحمد ابن ادريس بن العبّاس بن عثمان بن شافع القُرَشي المعروف بالامام الشافعي . توفي سنة مائتين واربع . ومالك بن أنس بن مالك بن ابي عامر بن عمرو بن الحرث الاصبحي . توفي سنة مائة وتسع وسبعين . واحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد الشيباني . توفي سنة مائتين واحدى واربعين . او أيمّة الفقه وهم الامام ابو حنيفة المذكور . ويعقوب بن ابرهيم بن حبيب الانصاريُّ المعروف بابي يوسف . توفي سنة مائة واثنتين وثمانين . ومحمد ابن الحسن بن فرقد الشيباني . توفي سنة مائة وتسع وثمانين . وزُفَر بن الهذيل بن قيس العنبري . توفي سنة مائة وثمانٍ وخمسين

١٦ غصَّ

صار نحيبهُ كالمكاء(1) * وانشد

أَلان لي الدهرُ بأساً شديدا فكان كنارٍ ألانت حديدا
وأظمأني كل ظِمءٍ فلمَّا وردتُ سقاني ماءً صديدا(2)
أحالَ فطالَ وصالَ فهالَ وجالَ فمالَ وغالَ العديدا(3)
وغادرني بعد بذلِ الصِلاتِ لقصدِ الجوائز أُنشِي القصيدا(4)
فريدًا وحيدًا طريدًا شريدًا فقيدًا عميدًا بعيدًا حريدا(5)
وأنسانيَ الأمسَ حتى كأنّي خُلِقتُ بهِ اليومَ خلقًا جديدا
كأنيَ لم اركبِ الخيلَ يومًا ولم امتلكْ في العِبادِ العبيدا
ولم أَقرِ ضيفًا ولم أَنفِ حيفًا ولم أُنضِ سيفًا ولم أطوِ بِيدا(6)
ولكنني قد اتيتُ رشيدًا فالفيتُ ذاكَ سبيلًا رشيدا(7)
لَقيتُ الكِرامَ الأُولى يملأونَ يدًا بالنَدى ويُحَلّونَ جِيدا(8)

---

١ النحيب صوت البكاء. والمكاء صوت النافخ في يدهِ ذكرهُ الثعالبيُّ. اي انقطع صوتهُ حتى صار كالمكاء ٢ الظِمءُ ما بين الوِردَين اي ما بين الشرب الاول والشرب الثاني. ويكون اياماً متعددة مختلفة المقادير في الكثرة والقلة يستعملونهُ للجمال. والصديد ماء الجرح المختلط بالدم ٣ احال غيَّر. وطال تغلَّب. وصال وثب واستطال. ومال جار. والمراد بالعديد الرجال المعدودة او المال المعدود. وغالهُ اخذهُ من حيث لا يدري ٤ غادرني تركني. والصِلات جمع الصِلة وهي العطية. والجوائز العطايا. وهي غالبةٌ في الاستعمال على ما يعطاهُ الشاعر ٥ العميد المجهود. والحريد المنفرد عن الحي ٦ الحيف الظلم والجور. ولم أُنضِ لم اسلَّ. ولم أطوِ لم اقطع. والبيد الفَلَوات ٧ الفيت الشيء وجدتهُ ٨ الأُولى على وزن العُلَى بمعنى الذين تكتب الواو فيها ولا تُقرأُ. ويُحلّون يُلبِسون حليةً. والجيد العنق

طِوالَ الأيادي ثِقالَ الغوادي ضِئَالَ الاعادي غطاريفَ صِيدا[١]

وهَبْني سفينـةَ نوحٍ فليسَ على البحرِ وِقْرٌ فيمشي رَوِيدا[٢]

فلما فَرَغَ من افتنانهِ * افتتنَ القوم بفكاهة لِسانِهِ * ونَباهةِ[٣] جَنانهِ[٤] * وجعلوا يَذُمُّون له[٥] صروف زمانهِ * ثم حباهُ كل واحدٍ دينارًا * وبسط لهُ اعتذارًا * فاثنى جميلًا وشكر * وقال الحمد لله إرغامًا لمن كفر[٦] * ثم انقلبا يتمشّيان كنسيم الخَزْرَجِ[٧] * في مَنابِتِ العَرْفَجِ[٨] * قال فلما خلا بنفسهِ * وثاب[٩] الى وَقارهِ وأُنسهِ * دخلتُ عليهِ مُهلِّلًا[١٠] * فقابلني مُتَهلِّلًا * وقال لولا مِنَّة الخَلَّاق * ودَماثة[١١] الأخلاق * لَفَرطَت مني بادرةُ الطَّلاق[١٢] * ولكنَّ الحِلمَ أهنأُ المناهل * وان كان الحليمُ مَطِيَّةَ الجاهل[١٣] * قلتُ مِثلُكَ من يُدرِكُ القُصَى[١٤] * ولا تُقرَع لهُ العصا[١٥] * فأَحتَمِلْ أَوصابَكَ[١٦] *

---

١ الغوادي السحائب المنتشرة غدوةً . وثقلها كنايةٌ عن حملها المطر المكنيّ بهِ عن العطآء . والضِئال النحاف الضعفآء . والغطاريف السادة الاشراف . والصِيد الأُسود

٢ يقول احسبني ثقيلاً كسفينة نوح فان هولآء القوم بحارٌ والبحر اذا كان فوقهُ حملٌ ثقيل لا يتثاقل بهِ فيتوانى في حركتهِ . يريد ان القوم لا ينزعجون بحمل اثقالهِ ولو كانت كثيرة

٣ حذاقة ٤ قلبهِ ٥ لاجلهِ

٦ جحد النعمة ٧ ريح الجنوب ٨ شجر ينبت في السهول

٩ رجع ١٠ قائلاً لا اله الا الله ١١ سهولة

١٢ البادرة الكلمة يسبق اللسان اليها . وهو يقول ذلك على سبيل الرقاعة

١٣ مثلٌ يُراد بهِ ان الجاهل يطمع في الحليم حتى يجعلهُ مركوبًا لهُ

١٤ جمع قُصوَى . اي يدرك الغايات البعيدة ١٥ مثلٌ اصلهُ ان عامر بن الظَّرِب العدواني شاخ حتى ضعف عقلهُ فقال لابنتهِ اذا انكرتِ من عقلي شيئًا عند الحكم فاقرعي لي الترس بالعصا لانتبه . فكانت تفعل كذلك فذهب مثلاً . وانما قال سهيلٌ ذلك مجاراةً للشيخ على رقاعتهِ ١٦ امراضك واوجاعك

وٱصبِرْ على ما اصابَك * فشَمَخَ وٱستكبر * وانشد وهو قد أدبَر

انـا السَفّاحُ[1] ذو الفتكِ بديعُ المكر والإفكِ[2]
انا النـارُ التي غَلَبتْ على الجُلمُودِ[3] بالسبكِ
أَشَدُّ الناسِ طائلـةً وأَشهرُ من قِفانبكِ[4]
ولكنَّ الزمانَ بَغَى فعاضَ العِقدَ[5] بالسِّلكِ[6]
وجـارَ عليَّ مهتضماً[7] كبيتِ الشِعرِ بالنَهكِ[8]
تَقـاذَفَني[9] لـهُ لُجَجٌ كـأَنِّيَ نُوحُ في الفُلكِ
على أَنِّي حَمِدتُ اللهَ في سَعَةٍ وفي ضَنْكِ[10]
ومَن يَرضَى بعيشتهِ فذلكَ صاحبُ المُلْكِ

قال سهيلٌ فلَبِثتُ معَهُ بُرهةً من الزمان * كانني في حديقةٍ من الجِنان * فيها فاكهةٌ ونخلٌ ورُمّان * حتى اذا ازمع الفِراق تسنَّم ناقةً كالعَضْرَفُوط[11] * وقال موعِدُنا مَنْفَلُوط[12]

---

١ السفاح . وهو لقب محمد بن عبد الله العبّاسي اول الخلفاء وكان فاتكاً شديد الباس

٢ الكذب ٣ الصخر

٤ اشارة الى معلّقة امرئ القيس التي يقول في مطلعها قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ وهي اول المعلقات وناظمها من ملوك العرب فاشتهرت لذلك حتى لم يجهلها احدٌ وضُرِب المثل بها في الشهرة

٥ القلادة ٦ الخيط الذي يُنظَم العقد بهِ

٧ يقال اهتضمهُ اذا كسر حقهُ وانتقصهُ

٨ النهك في الشعر ان يحذف الثلثان من اجزاء البيت فيبقى منهُ الثلث

٩ اي تتقاذفني فحُذِفت احدى التاءين

١٠ ضيق

١١ تسنَّم الناقة اي علا سنامها وهو ما شخص من ظهرها . والعضرفوط يقولون انها مطيَّةٌ من ركائب الجنّ

١٢ مدينة في الديار المصرية . قال ذلك تمويهاً عليهِ لانهُ لا يريد ان يعرّفهُ بمكان انصرافهِ

المقامة الرابعة والثلثون

وتُعرَف بالادبية

حَدَّثَ سهيلُ بنُ عبَّادٍ قال ترامَت بي سفرةٌ شاسعةٌ[1] * في مَومَاةٍ[2] واسعة * وكنت قد انضويتُ[3] الى صَحْبٍ أَحمَى[4] من الجَمَرات[5] * واكرَمَ من الطَّلَحات[6] * فسِرتُ بينهم ناعم البال * آمِنَ البلبال * وما زلنا بين تصويبٍ[7] واصعاد * حتى هبطنا بطنَ واد * واذا خيمةٌ شَمَّاءُ[8] * على صَفاةٍ[9] صَمَّاء[10] * وفيها قومٌ نسمعُ لهم رِكزًا[11] * ولا نُدرِكُ منهم رمزًا * فنزلنا عن الأقتاد[12] * لنُريحَ الأكتاد[13] * ونُخمِدَ غليلَ[14] الأكباد * ثم نصبنا الأَطِيمةَ[15] * كما تُنصَبُ في الوليمة[16] * وقمنا كالنُّدُل[17] حول النار * ونحن نتلَهَّنُ[18] بالعَسَم[19] القَفار[20] * حتى أُنزِلَتِ المَيطَلةُ[21] * وأُحضِر

---

١ بعيدة ٢ فلاة ٣ انضممت

٤ تفضيل من الحماية ٥ اراد جمرات العرب وهم بنو ضبَّة والحرث وعبس كما مرَّ في شرح المقامة العبسية . ولا يخفى ما في العبارة من التورية

٦ رجال من كرام العرب . وقد مرَّ ذكرهم في شرح المقامة الحجازية

٧ انحدار ٨ مرتفعة ٩ صخرة ملساء

١٠ صلبة ١١ صوتاً خفياً ١٢ اخشاب الرحال

١٣ جمع كَتَد وهو ما بين الكاهل الى الظهر ١٤ حرارة العطش

١٥ الموقدة ١٦ طعام العرس ١٧ خُدَّام الضيافة

١٨ ماكل شيئاً نتعلَّل بهِ الى ان يحضر الطعام ١٩ الخبز اليابس

٢٠ الذي بلا إدام ٢١ القِدر من النحاس

الهَجْم(١) والنَوْفَلة(٢) * فجلسنا نلتهم(٣) ما حَضَر * حتى لم نُبقِ ولم نَذَر * وبينما فَرَغنا اذ تراءى لنا شُيَيخ(٤) * وهو يُنشِد من وراءِ الحِجاب(٥) بصوتِ بُدَيح(٦)

كم بَطَلٍ مُدَجَّجٍ(٧) غلّابِ   قهرتُهُ بأسمرٍ(٨) صُلابِ

معتدلِ الاوصالِ(٩) والكِعابِ(١٠)   لا يعرفُ الطِعانَ بالأعقابِ(١١)

ظَمْآنَ لا يَروَى من الشَرابِ   سِنانُهُ أمضَى من الشِهابِ

يخوضُ في الأحشاءِ والألبابِ   ويَنفثُ السُمُومَ كالحُبابِ(١٢)

قال فأوجَسْنا(١٣) خِيفةً في أنفُسِنا * وتواصَينا بالحَرْس على مُعَرَّسِنا(١٤) * وبتنا نُراعي(١٥) الجِمال والخيل * الى ان مضى ذُهلٌ(١٦) من الليل * واذا بالرجل يقول يا غُلامُ أدنُ منّي * وخذ الأدبَ عنّي * ثم قال يا بُنَيَّ عامل الناس ما استطعتَ بالإحسان * وكن بينهم عفيف الطَرْف(١٧) واليد واللِسان * وقابِل النِعمةَ بالشُكر * وأخِ الجميلَ بالذِكر * وحافظ على الصديق * ولو في الحريق(١٨) * وإيّاك الغِيبة(١٩) * فهي بِئسَ الرِيبة *

---

١ القَدَح الضخم   ٢ المِلحفة   ٣ نبتلع

٤ تصغير شَيخ وهو الشخص   ٥ اي حاجز الخيمة

٦ اي بصوتٍ مثل صوت بُدَيح . وهو رجلٌ حسن الصوت يُضرَب بهِ المثل

٧ متسلّح   ٨ صفة للرمح   ٩ ما بين الكعاب

١٠ الانابيب   ١١ جمع عَقِب وهو المؤخّر من كل شيء . كانوا يطعنون بعَقِب الرمح اذا لم يقصدوا القتل   ١٢ الحيّة

١٣ اضمرنا   ١٤ المُعَرَّس مكان النزول ليلاً . اي خافوا منهُ على امتعتهم ومواشيهم ان يسطو عليها   ١٥ نراقب

١٦ جزءٌ نحو الربع او الثلث   ١٧ اي العين

١٨ مَثَل   ١٩ القدح في اعراض الناس الغائبين

وأنظر الى مَعايِبِك * قبل معايبِ صاحبِك * وأجتنبِ المُزاح * فانهُ بَخفِضُ الجَناح[1] * ولا تكن اذا سألتَ ثقيلًا * ولا اذا سُئِلت بخيلًا * ولا تَطلُب ما في يد الناس * ولو طاقةً[2] من الآس * واذا جلستَ فأعرِف مَقامَك * واذا حَدَّثتَ فانتقد كَلامَك * واذا تكلَّمت ليلًا فأخفُض * واذا تكلَّمت نهارًا فأنفُض[3] * واذا دُعِيتَ الى الولائم[4] * فكن آخِرَ جالسٍ وأوَّل قائم * وأكرِمِ الناسَ فتكرَم * ولا تُغنِم[5] الزيارة فتُسأَم[6] * ولا تُجالِس الخسيس[7] * فانهُ يُزرِي بالجليس * وألزَمِ الوَداعةَ والحياءَ * واجتنب الرِياءَ والكِبْرِياءَ * وأحذَر الكسل * فانهُ آفةُ العمل * ولا تَطلُب الغِنَى * بالمُنَى[8] * وأطلُب النَوَى[9] * عن الهَوَى[10] * وأقصر الطِماح[11] * الى الراح[12] * ولا تدخل في الفُضُول[13] * فتَخرُجَ عن القَبُول * واذا غَضِبتَ فأترُك بقيَّةً من الرِضَى * ولا يُذهِلْكَ ما قد حضر عن ذكر ما مضى[14] * واطلب الإفادة جُهدَك * ولا تدَّعِ بما ليس عندَك *

---

١ اي يقلّل الحرمة ٢ حزمة ٣ اي التفت . يقول اذا تكلمت في الليل فاخفض صوتك لئلاَّ يكون احدٌ يسمعك ولا تراهُ . واذا تكلمت في النهار فالتفت الى ما حولك لترى هل احدٌ يسمع حديثك . وهو مثلٌ

٤ تُطلَق الوليمة على كل طعامٍ وهو المراد هنا ٥ تكثر

٦ تُمَلّ ٧ الدنيء ٨ الآمال . اي اطلب الغنى بالجدّ في تحصيلهِ لا بالآمال والمطامع ٩ البعد

١٠ العشق . ويمكن ان يراد بهِ هوى النفس ١١ من قولهم طمح بصرهُ اليهِ اي ارتفع ١٢ الخمرة ١٣ التعرُّض لما لا يعنيك

١٤ اي لا تنسَ الصداقة الماضية بسبب الغضب الحاضر

وأعتزِلِ البُخلَ الذميم * والكرم الوخيم[١] * واذا دُعِيتَ فشمِّر الذَيل[٢] * وحيثُما انقلبتَ فلا تَمِل كلَّ الميل[٣] * ولا تأتِ ما يُلجِئك[٤] الى المَعذِرة * فَتسلَمَ من كل خُطَّةٍ[٥] مُنكرة[٦] * واعلم ان الادب * اشرف من النسب * واكتساب العلم خيرٌ من اكتساب النَشَب[٧] * والعِلم بلا عمل * كالنحل بلاعسل * وصِدقٌ يَضُرُّ * خيرٌ من كَذِبٍ يَسُرُّ[٨] * وأنتِشابُ المنايا * أَيسَرُ من ارتِكاب الدنايا[٩] * واقتحام النار * أهوَنُ مِنِ ٱلتِحاف العار * وداءُ الأَسَد[١٠] * اسلم من داءِ الحَسَد * والقَناعة * نِعمَ الصِناعة * وحُبُّ السَلامة * عُنوان الكَرامة * والنظر في العواقب * من احسن المناقب * فأْتَمِرْ بما أَمَرناك * وٱحذَر ممَّا حذَّرناك * وٱذكُرنا كما ذكرناك * قال فراعنا[١١] آدابُهُ الباذخة[١٢] * إلَّا أن تكونَ كحياءِ مارخة[١٣] * وبتنا نَعجَبُ من صِفَتِهِ * ونهفو[١٤] الى مَعرِفتهِ * حتى اذا رقَّت حاشية الظلماءِ * وشُقَّت غاشيةُ[١٥] السماءِ * برز الرجل من حِجابهِ المَصُون * واذا هو شيخنا الميمون * فحدَّق القومُ اليهِ بالنظر * وقالوا قد عرفناهُ وهل يَخفَى القمر[١٦] *

١ هو ما يكون في غير موضعهِ ٢ كناية عن الاستعداد للاجابة

٣ اي لا تبالغ في كل امرٍ اخذت فيهِ ٤ يحوجك

٥ طريقة ٦ يقول لا تفعل شيئًا تحتاج الى الاعتذار عنهُ لمن اطَّلع عليهِ فتسلم من جميع المنكرات . وهذهِ ضابطةٌ عامَّة ٧ المال

٨ مثلٌ ٩ الامور الخسيسة ١٠ الجذام

١١ اعجبتنا ١٢ السامية ١٣ امرأة كانت كثيرة الحياءِ ثم وجدوها تنبش قبرًا فضُرِب المثل بحيائها ١٤ نشتاق جدًّا

١٥ حجاب . كنى بذلك عن انفجار الصبح ١٦ ماخوذٌ من قول عُمَر بن ابي ربيعة بن المُغيرة المخزوميّ حيث يقول

ووثب كلٌّ اليهِ وثبةَ السِّمعِ(١) الأزلّ(٢) * وحيّاهُ تحيّةَ الرئيس(٣) الأجلّ * ثم أَهبنا بهِ(٤) الى رِحالنا * وتربّصنا(٥) عن تَرْحالِنا * واقمنا معهُ يوماً أعذبَ من مُعتَّقة الديرْ(٦) * وأقصرَ من حَسْوِ الطيرْ(٧) * فلما تبوَّأَ(٨) للرحيل طِمِرَّتَه(٩) * اعتقلَ(١٠) مِخصرتَه(١١) * وقدَّمَ بين يديهِ أُسرتَه(١٢) * فقلتُ يا ابا ليلى اين رُمحُكَ العسّال(١٣) * الذي قهرت بهِ الابطال(١٤) * فاشار الى قلمهِ وقال

وَيْكَ هذا رُمحي وهذا سِناني　　مُنْذُ يومي اعددتُهُ للطِعانِ(١٥)

بينما تيّمنني ابصرنني　　مثل قيد الرمح يعدو بي الأغرّ
قالت الكبرى ترى من ذا الفتى　　قالت الوسطى لها هذا عُمَرْ
قالت الصغرى وقد تيّمتها　　قد عرفناهُ وهل يخفى القمر

١ حيوانٌ يتولَّد بين الضبع والذئب. يُضرَب بهِ المثل في السرعة وهو مثلٌ يُضرَب في الشهرة

٢ الذي لا لحم على أليتيهِ

٣ اي كما يحيّى الرئيس　٤ دعوناهُ　٥ امسكنا

٦ اي الخمرة المعتّقة في الدير　٧ اي شربهِ. وهو مثلٌ يُضرَب في القصر لان زمان شرب الطائر في غاية القصر. ويوم السرور يَصِفونهُ بالقصر كما يصفون يوم السوء بالطول

٨ اي ركب

٩ فرسهُ المستعدَّة للعَدْو　١٠ وضع بين فخذهِ وسرجهِ　١١ عصاهُ. يقول انهُ اعتقل مخصرتهُ مكان الرمح

١٢ جماعتهُ　١٣ المضطرب

١٤ يشير الى الرمح الذي ذكرهُ في اوائل المقامة

١٥ يقول ان هذا القلم هو رمحهُ الذي وصفهُ في الابيات لان تلك الصفات تصدق عليهِ ايضاً. فانهُ اسمر صلب معتدل الاوصال والانابيب. ولا يمارس عملهُ الّا برأسهِ دون عقبهِ. ولا يروى من الحبر الذي هو شرابهُ لانهُ كلما كُتِب بهِ شيءٌ جفّ الحبر فعاد الى الشرب. ولهُ بريةٌ كالسنان. ومضاءٌ في جريهِ على القرطاس. وهو يخوض في احشاء

لَيسَ يَروَى من المِدادِ[1] وقد ينفِثُ م سَمَّ الهِجاءِ كالأُفعُوانِ[2]
وَهْوَ قد خاضَ في المحابرِ حتى خَضَبَت رأسهُ خِضابَ البَنانِ

قال فقلت لهُ للهِ دَرُّك ما أَلعبَكَ بالقُلوب * وأَبصرَكَ بكلِّ أُسلوب * فهل تأذَنُ لي في التحوُّل الى صُحبتِك[3] * ولو فاتني وَطَرِي[4] في سبيل مَحبَّتِك * قال يا بُنَيَّ قد وطَّنتُ نفسي[5] هذه النوبةَ[6] على الصِراع[7] * وآليتُ[8] ان لا أَترُكَ رأسًا بلا صُداع[9] * لِما رأَيتُ في الناس من لُؤمِ[10] الطِباع * فأَخشى اذا طمى الوادي ان يَطُمَّ على القَرِيّ[11] * فيلتحقَ ذنبُ السقيم بالبَرِيّ * ثم ولَّى بجَوادهِ ينهَبُ الطريق * واذاقني بِبعادهِ عذابَ الحريق

ٱلْمَقَامَةُ ٱلْخَامِسَةُ وَٱلثَّلٰثُونَ

وتُعرَف بالانطاكية

قال سهيلُ بنُ عبّادٍ شخصتُ الى إِنطاكيَةِ الروم * في عِصابةٍ كَزُهْر

المحابر . وينفث سموم الاهاجي والمثالب . وقد ذكر لهُ ما تيسَّر من الصفات المطابقة في البيتين التاليين كما سترى ١ الحبر ٢ ذكَر الحيّات
٣ اي ان اترك اصحابي وانضمّ اليك ٤ حاجتي
٥ ثبّتُّ عزمي ٦ المرّة ٧ معاركة الناس
٨ اقسمت وعزمت على نفسي ٩ وجع . اي ان لا اترك احدًا يسلم من اذاي ١٠ ضد الكرم ١١ يقال طمى الوادي اذا ارتفع الماء فيهِ وفاض . والقَرِيّ مجرى الماء في الروض . وهو من قولهم في المثل جرى الوادي فطمّ على القَرِيّ . يُضرَب في حدوث امرٍ عظيم يغطي الصغائر ويدفنها كما يفعل ماء الوادي بالمجاري الصغيرة . والشيخ يريد ان يصرف سهيلاً عن صحبتهِ بحجةٍ فذكر لهُ سوء

النجوم * فكنّا نقطع الاوقاتَ بالنوادر[1] * كما نقطع الطُرْقاتِ بالبوادر[2] * وما زِلنا نَطَأُ الكِناس[3] والعرينة[4] * حتى دخلنا المدينة * فاتيتُ مجلِسَ القاضي اذ ذاك * لمُراشقةٍ[5] لي هناك * واذا شيخنا الميمون * تتقدَّمهُ ليلى كالناقة الأمون[6] * فدَهِشتُ عند إقبالهِ * واحتفزت[7] لإستقبالهِ * فأعرَض[8] عنّي مُقطِبًا[9] * واقتحم الحضرة مُغْضبًا * حتى اذا وَقَفَ بالمِحراب[10] * انقضّت الفتاةُ كالعُقاب * وقالت يا مولايَ ان هذا بعلي شيخٌ عَلَنْدَى[11] * أَظلَمُ من الجُلَنْدَى[12] * وهو فقيرٌ وقيرٌ[13] * لا يملِكُ شَرْوَى نقير[14] * اذا غسل ثيابهُ لَبِسَ البيتَ[15] * واذا رأى الجِنازة حَسَدَ المَيتَ[16] * ولقد أَسرَني[17] في بيتٍ لهُ كالغار[18] * لا ارى فيهِ غير الروافد والجِدار[19] * وهو على ذلك مُرُّ المَذاق * الى ما لا يُطاق * فيَبيتُ ساغبًا[20] * ويُصبحُ

بيتهِ على الناس وحذرهُ عاقبة الامر ليكفّ عن مصاحبتهِ

١ الاحاديث الغريبة ٢ الرواحل السريعة ٣ مأوى الغزال

٤ مأوى الاسد ٥ حق صغير ٦ التديدة

٧ تهيّأت للنهوض ٨ مال ٩ معبسًا

١٠ صدر المجلس ١١ جافٍ غليظ ١٢ هو ملك عُمان يُضرَب بهِ المثل في الظلم ١٣ اتباع لفقير من باب التوكيد

١٤ الشَرْوَى المِثل . والنقير الشقّ الذي في نواة التمرة . اي لا يملك شيئًا ولو كان دنيًا مثل هذا . وهو مثلٌ ١٥ اي ليس لهُ ثياب ليلبسها فيلبث في البيت مستترًا بهِ كانهُ يلبسهُ . وهو من قول الشيخ ابي الطيّب الطَبَري

قومٌ اذا غسلوا الغداة ثيابهم لبسوا البيوت الى فراغ الغاسلِ

١٦ مبالغة في شدة ما عندهُ من الحسد ١٧ اي حبسني

١٨ المغارة ١٩ الروافد خشب السقف والجدار الحائط

٢٠ جائعًا

غاضباً * ولا يزال عاتباً * يذكّرني زَمَنَ الفِطَحْل[1] * ويُنجزُ الوعد بالمطل[2] * وانا فتاةٌ غريضة[3] الصِّباء * لا اعيش بالهَباء[4] * ولا ألبسُ غزل عين ذُكاء[5] * ولقد خطبني كِرام الرجال * وبذلوا في مَهري غَدَقاً[6] من المال * اذ رأَوا عليَّ لمحةً من الجمال[7] * فأَبى القَدَر المُتاح[8] * الاَّ ان احومَ على وِردِ[9] هذا المُلتاح[10] * فمُرْهُ ان يقوم بأَوَدِي[11] * او يُطلِّقني ويُطلِقني الى بَلَدي * والاَّ قتلتُ نفسي بيدي * فثار الشيخ كالمجنون * وهو واجفُ السَّوْدَل والعُثنون[12] * وقال يا لَكاعِ[13] تَذكُرينَ العُنوق * وتُنكِرينَ النُوق[14] * أَنَسيتِ ايام السُّندُس والدِيباج[15] * والفالوذ[16] والسِكباج[17] * واللحوم والالبان * والغوالي[18] والادهان * والمراجل[19]

١ قيل هو زمنٌ قبل ان يُخلَق الناس . ويمكن ان يكون المراد به زمن الطوفان لان الفطحل هو المطر الشديد . والمراد انهُ لا يزال يذكّرها بامورٍ قديمة . وهو مثلٌ لما تقادم عهدهُ

٢ اي يجعل المماطلة وفاءً لوعدهِ

٣ طريّة

٤ الغبار يظهر في حبال الشمس

٥ من اسماءِ الشمس . وغزل عينها ما تراهُ يضطرب من نورها عند شدة الحرّ

٦ شيئاً كثيراً

٧ تريد ان تعرّفهُ بانها جميلة

٨ اي فلم يُرِد قضاءَ الله المُقدَّر

٩ عين الماءِ

١٠ العطشان

١١ حاجتي

١٢ اي مضطرب الشارب واللحية

١٣ كلمة شتم

١٤ العنوق الاناث من اولاد المعز . وهو من قولهم في المثل العنوق بعد النوق . يُضرَب لمن كانت حالهُ حسنةً ثم ساءَت اي كان صاحب نوقٍ فصار صاحب عنوقٍ

١٥ هما من الثياب الثمينة

١٦ من اطايب الحلوى

١٧ من اطايب الطعام

١٨ جمع غالية . وهي طيبٌ يُستعمَل للزينة . سمّاها بذلك سليمان بن عبد الملك الامويّ

١٩ القدور من نحاس

والمواثد * والحنائذ والثرائد(١) * أمَّا الآن وقد نضب(٢) الغدير(٣) * وأقفر السدير * وبُدِّل الخورنق(٤) * بنسج الخدرنق(٥) * فماذا ترين في شيخٍ قد فلذ(٦) الدهر كبده * وابتز(٧) سبده ولبده(٨) * وابتلاه بالحور(٩) * بعد الكور(١٠) * ورماه بالغيض(١١) * بعد الفيض * حتى صارت ناره شرارا * وعاد طعامه بلغة وشرابه نشحا ونومه غرارا(١٢) * فان كنتِ من روّاد الغيث(١٣) * فاذهبي الى حيث(١٤) * والا فاثبتي على الحرج(١٥) * الى ان يمنّ الله بالفرج * قالت معاذ الله لا أفترش ردهة الجندل(١٦) * ولا أصبر على النار كالسمندل(١٧) * فإمّا إمساكٌ بمعروفٍ او تسريحٌ بإحسان * كما

١ الحنائذ المشاوي والثرائد اطعمة من اللحم واللبن ٢ جفّ
٣ مستنقع الماء
٤ السدير والخورنق قصران عظيمان في العراق بناهما النعمان بن امرئ القيس اللخميّ الملقّب بالمحرّق . وهو الذي نهض بثار الضيزن الغسّانيّ واخذ ديته من سابور كسرى مائة الف دينار . وكان عنده من الاموال والذخائر ما لم يكن عند غيره من الملوك . ثم تزهّد وقال لا خير في ما ملكته اليوم وغدا يملكه غيري . وخرج ليلاً يهيم في الارض فلم يره احد بعد ذلك ٥ اي بيت العنكبوت ٦ قطع
٧ سلب ٨ السبد الشعر واللبد الصوف . يكنون بهما عن المواشي
٩ النقص ١٠ الزيادة ١١ من قولهم غاض الماء اذا غار في الارض ١٢ البلغة من العيش قدر ما يقتات به . والنشح الشرب دون الريّ . والغرار النوم القليل ١٣ جمع رائد وهو الرجل الذي يرسله القوم ليتفقّد لهم مواقع المطر ومنابت الكلاء التي تصلح للنزول فيها . اي ان كنتِ ممن يطلب المعيشة ولا ينظر الى حقّ المودّة ١٤ مقتطع من قولهم الى حيث القت رحلها امّ قشعم كناية عن النار . وقد مرّ في شرح المقامة الحلبية
١٥ الضيق ١٦ اي رحمة الصخور ١٧ هو طائرٌ هنديٌّ يقال انهُ

نطقت بهِ آية القرآن * قال فلما وقف القاضي على كُنْهِ[1] امرها * حارَ بين لَومها وعَذْرِها * وكانت الفتاة قد هجّلَتهُ[2] بافتنان كلامها * وتَثَنّي قَوامها * فتاقت[3] نفسهُ الى استخلاصها[4] * بعد خَلاصها * وقال للشيخ قد علمتَ ان سُوءَ الجِوار * أَمرُّ من عَذاب النار * فأرى ان تستبدل بها من توافق هواك * وترثي لبلواك * وفي ذلك صلاحٌ لدِينك ودُنياك * قال هيهاتِ مَن يَنزِلُ بقاعٍ[5] صَلْقعٍ[6] بَلْقَعٍ[7] * او يتيمّنُ[8] بالغُراب الأبقعِ[9] * فدعا القاضي بالهِمْيانِ[10] * وأَبرَزَ لهُ نِصاباً[11] من العِقْيان[12] * وقال أَطلِقْ هذه الاسيرةَ من حبسِك * واستَعِنْ بهذه الدنانير على امر نفسِك * فأَشهَدَ عليهِ بالطَّلاق * وقال حبّذا هذا الفِراق * ولو فَعَلَ بي ما فَعَلَ الباهليُّ بِعِفاق[13] * فاقبلت الفتاة على القاضي بالدُّعاء * واجملت لهُ الثناء * فتناولها بيمينهِ * واولجها الى عرينهِ[14] * وانصرف الشيخ بين زفيرٍ وشهيق[15] * وهو يَرفِسُ برِجلهِ الطريق * كانهُ الصَّيلَمُ[16]

لا يحترق بالنار ١ اي حقيقة ٢ استهوتهُ
٣ مالت ٤ اي الى ان يجعلها خالصة لنفسهِ
٥ ارض سهلة بين الجبال ٦ قفر ٧ خالٍ من الاهل
٨ يتبرك ٩ ما فيهِ بياضٌ بين سوادهِ وهم يتشاءمون بهِ. ومراد الشيخ انهُ فقيرٌ نحِسٌ لا يجد امرأَةً تقبلهُ ١٠ كيس النفقة. وهو في الاصل ما يُجعَل فيهِ الدراهم ويُشَدُّ على الحقو ١١ عشرين دينارًا وقد مرَّ
١٢ الذهب ١٣ هو عفاق بن مُرَيّ اخذهُ الاحدب بن عمرو الباهليُّ في ايام قحطٍ فشواهُ واكلهُ ١٤ دارهِ. اطلق عليها لفظ العرين وهو مأوى الاسد بناءً على ان القاضي يريد ان يفترسها كالاسد ١٥ الزفير التنفس باخراج الهواء والشهيق نقيضهُ ١٦ الداهية

الخَنْفقيق[1] * فلما ابعد نحو غَلْوةٍ[2] * الى خَلْوةٍ * قال مَوعِدُنا الخان يا سُهَيل * والليل أَخفى للوَيل[3] * قال فلما جَنَّ الظَلامُ اتيتهُ في الخان * واذا ليلى بجانبهِ وقد لبست ملابس الغِلمان * فقال هذه بِضاعتُنا رُدَّت الينا * وقد حقَّ صفع المانَوِيَّة علينا[4] * فهل لك في السَفَر * قبل السَحَر * قلت اني لك أَتبعُ[5] من الصِفَة للموصوف * وأَلزَمُ من العاطف[6] للمعطوف * واخذت ليلى تُحدِّثُنا باختلاس نفسِها * بعد ثقة القاضي بأُنسِها * فقلت الله اكبر * انها من بناتِ أَوبَر[7] * فتاه[8] الشيخ دَلالًا * وانشد ارتجالًا

عَرِّج على القاضي وقُلْ ولا حَرَج   جمعتَ مالًا بالرِياءِ والعِوَج
من كلِّ مَنْ دَبَّ وكلِّ مَن دَرَج[9]   والمالُ لا يخرجُ حينما خَرَج
إِلَّا من الباب الذي منهُ وَلَج[10]

قال سهيلٌ ثم همَمنا بالزِيال[11] * وخرجنا نَزِفُّ[12] كالرِئال[13] * فما

١ الشديدة   ٢ مقدار رمية سهم   ٣ مَثَلٌ

٤ الصفع ضرب القفا باليد . والمانَوِيَّة اصحاب ماني المثنويِّ الذين يقولون ان الشرَّ كلهُ من الظلمة . والشيخ يقول انهم يستحقون الصفع لان الخير قد اتاهُ من الظلمة التي سترت ليلى حتى امكنها الخروج من دار القاضي والرجوع الى ابيها

٥ يريد التَبَعِيَّة النحوية   ٦ حرف العطف   ٧ الدواهي

٨ استكبر   ٩ اسي من دبَّ كبرًا ودرج صغرًا . وقيل المراد بمن دبَّ ودَرَج الاحياء والاموات . وهو مثلٌ يُضرَب في العموم   ١٠ دخل . يريد ان المال يذهب كما يجيءُ . فاذا كان قد جاءَ حرامًا لا يذهب الّا حرامًا

١١ اي بمفارقة البلد   ١٢ نسرع   ١٣ افراخ النعام

اصبحنا إلّا ونحنُ على اميال[1] * وما زِلتُ اسير من ورآئِهِ * مستسقيا برَوآئِهِ * واستظلُّ بلِوآئِهِ[2] * معتصمًا بوَلآئِهِ[3] * الى ان بلغنا أُرفة[4] العِراق * فكانت طُرْفَة[5] الفِراق

المقامة السادسة والثلثون

وتُعرَف بالطائية

حكى سهيلُ بنُ عبّادٍ قال حللتُ بلادَ اليمن * في سالف الزمن * وانا غضيضُ[6] الصِبآء غريض الفَنَن[7] * فجعلتُ اتردّد في بَواديها[8] * بين شِعْبها[9] وواديها * وما زلتُ اطوف الحيَّ بعد الحيّ * حتى دُفِعتُ الى احيآء بني طَيّ[10] * فرأيتُ بها ما شآء اللّهُ من خِيامٍ مبثوثة[11] * ونيرانٍ

١ جمع مِيل وهو عند العرب مقدار مدّ البصر. وعند القدمآء من غيرهم ثلثة آلاف ذراع وعند المحدَّثين اربعة آلاف ذراع. والفرق بين الاخيرَين في تقدير الذراع

٢ رايته ٣ متمسكًا بعهده ٤ الحدّ بين الارضَين

٥ الامر الحادث ٦ طري ٧ رخص الغصن. كناية عن ريعان الصبآء

٨ جمع بادية وهي الصحرآء ٩ الشِعْب الطريق في الجبل

١٠ هو جُلْهُمَة بن أُدَد بن زيد بن كهلان بن سبأ. وتمام النسبة الى قحطان. وانما قيل له طيّ لانهُ اول من طَوَى المناهل فغلب عليهِ اللقب. وقيل بل هو من الطآءة بمعنى الابعاد في المرعى او من طآء يطوءُ اذا ذهب وجآء. واصلهُ طَيِّئ بوزن سيّد مهموز الآخر فخُفّف بحذف الهمزة من آخره او بحذف احدى اليآءين كما في هَيْنٍ ونحوهِ وادغام اليآء الباقية في الهمزة بعد قلبها يآء. ورجحهُ بعضهم بدليل استعمال الاصل المهموز والله اعلم

١١ متفرقة

مشبوبة[١] * وجِفانٍ[٢] مصفوفة * وخيلٍ مشدودة * ورِماحٍ مركوزة[٣] * وجِمالٍ كالرُّبَى[٤] * وسِخالٍ[٥] كالدَّبَى[٦] * وجَوارٍ كالظِّباء[٧] وغِلمانٍ كالظُّبَى[٨] * فكان الناظرُ حيثما سَمَتَ[٩] * يرى عجبًا ممّا صَأَى[١٠] وصَمَتَ[١١] * قال وكان يومئذٍ مَوسِمُ الحجيج * وقد اشتبك[١٢] الضجيج[١٣] * واحتبك[١٤] العجيج[١٥] * فبينما القوم في هِياطٍ ومِياط[١٦] * على أضيقَ من سَمِّ الخِياط[١٧] * اذ قَلَصَتِ[١٨] الزماجر[١٩] * ونَشَصَتْ[٢٠] المحاجر[٢١] * وارفضَّ[٢٢] القوم يَنفِضون[٢٣] * كأنهم الى نُصُبٍ[٢٤] يوفِضون[٢٥] * فسِرتُ كما ساروا *

---

١ مُضرَمة ٢ قصاع ٣ كلّ هذا من باب السجع المتوازن وهو ما يُراعَى فيه الوزن دون التقفية ٤ التلال

٥ اولاد الغنم ٦ الجراد الصغير ٧ الغزلان

٨ حدود السيوف ٩ قَصَد بنظره ١٠ من قولهم صَأَى الفرخ ونحوه اذا ابدى صوتًا

١١ اي يرى عجبًا من المال الناطق والصامت . وهو من قول قصير صاحب جذيمة الابرش للزبّاء ملكة الجزيرة حين اتاها بالرجال في الصناديق كما مرّ في شرح المقامة التغلبية . وذلك انه لما قرب من المدينة تقدّم فبشرها بقدوم الاحمال وقال قد اتيتكِ بما صأى وصَمَتَ . اي بشيءٍ كثيرٍ من المواشي والامتعة فارسلها مثلاً

١٢ تداخل بعضه في بعضٍ ١٣ اصوات الناس ١٤ تلاحم

١٥ هدير الفحول من الجمال ١٦ قيل الهياط التقارب والمياط التباعد . وقيل هما الصياح والجلبة ١٧ ثقب الابرة

١٨ من قولهم قلص الظلّ اذا انقبض ونقص ١٩ جمع زمجرة وهي الصخب والجلبة ٢٠ ارتفعت ٢١ ما حول الأعيُن

٢٢ انتشر ٢٣ يقطعون الارض ٢٤ ما يُجعَل عَلَمًا او يُعبَد من دون الله ٢٥ يمشون مسرعين

الى ان صِرتُ حيثُ صاروا * واذا شيخٌ في شَمْلةٍ[1] * قد قام على دِعْصِ[2] رَمْلة * وقال الحمدُ لله ذو رَفَعَ الخضراءَ * وبَسَطَ الغبراءَ[3] * والسلامُ على أنبيائهِ الأقطاب[4] * الذين أُوتُوا الحِكمةَ وفصلَ الخِطاب[5] * أمَّا بعدُ يا معاشِرَ جَلْهَمة * فانكم ارباب الخيل المُطَهَّمة[6] * والبُرُودِ المسهَّمة[7] * ولكم الكتيبةُ[8] السمراءُ[9] * والراية الصفراءُ[10] * ومنكم حبيبٌ[11] وحاتمٌ[12]

---

١ ثوب من اكسية العرب ٢ قطعة مستديرة من الرمل

٣ المراد بالخضراء السماء وبالغبراء الارض . واما قولهُ ذو رفع الخضراء فمعناهُ الذي رفع في لغة طيّ فانهم يستعملون ذو بمعنى الذي . وهم يلزمونها الواو في الاحوال الثلث . وعليهِ جرى الشيخ . ومنهم من يعربها اعراب ذي بمعنى صاحب . وقد رُوي بالوجهين قول شاعرهم

واما كرامٌ موسرون لقيتهم فحسبيَ من ذو عندهم ما كفانيا

٤ السادات الذين يدور عليهم الامر ٥ الفصل بين الحق والباطل

٦ التامَّة الخَلْق ٧ الثياب المخطَّطة وهي من نسج اليمن

٨ الجماعة من العسكر ٩ القاتمة لشدة الزحام وكثرة ما يعلوها من سواد الحديد

١٠ كانوا يفتخرون بها لانها راية الملوك في اليمن . وكانت الرايات الحمر لاهل الحجاز

١١ هو حبيب بن اوس بن الحرث بن قيس الطائيّ المعروف بابي تمَّام الشاعر المشهور الذي يذهب بعض الناس الى ترجيحهِ على المتنبي . تُوُفّي بالموصل سنة مائتين واحدى وثلثين وبنى عليهِ ابو نهشل بن حميد الطُوسيُّ قبةً ورثاهُ كثيرٌ من الشعراء

١٢ هو حاتم بن عبد الله الطائيُّ الذي مرَّ ذكرهُ في المقامة التغلبيَّة . وهو الذي كان اذا اظلم الليل يقيم غلامًا لهُ يوقد نارًا على يفاعٍ من الارض لتهتدي بها الضيفان ويقول لهُ

أَوقد فان الليل ليلٌ قَرّْ عَسَى يرى نارك من يمرّْ
ان جَلَبَتْ ضيفًا فانت حُرّْ

واحاديثهُ في الكرم اكثر من ان تُحصَى

وثُعَل[1] * الذين يُرسَل بهم المَثَل * واني شيخٌ قد طَعَنتُ في سِنّي[2] * حتى وَهَن[3] العظمُ مني * وقد قطعتُ الفدافد[4] والمَهامِه[5] * وطويتُ[6] الجداجد[7] واللَّهالِه[8] * وعرفتُ الشعوبَ والقبائل * والعمائر والفصائل[9] * وادركتُ الأحكام والحقائق * وكشفتُ الاسرار والدقائق * وقيَّدتُ الأَوابدَ[10] * وجمعت الشوارد * واحصيت لُغاتِ العَرَب * واستطلعتُ ما أَغرَبَ منها وما غَرَبَ[11] * فكُنتُ من اصحاب الدَولة * وأَرباب الصَولة * وكان يُثنَى اليَّ العِنان[12] * ويُشارُ نحوي بالبَنان * اما الآنَ وقد فُقِدَ من يعرف مَساوِئَ الشعر من مَحاسِنهِ * ويَفرُقُ بين مَن يرمي الكلام على عواهنهِ[13] * ومن يستنبث[14] الرِكاز[15] من معادنهِ * فقد

---

١ هو ثُعَل بن عمرو بن الغوث بن طيّ كان حاذقاً في رمي النبال حتى ضُرِب بهِ المثل
٢ يُكنَى بالسنّ عن الشيخوخة والكبر . وطعنت اي دخلت
٣ ضعف ٤ الاراضي المستوية ٥ المفاوز البعيدة
٦ قطعت ٧ الاراضي الصلبة ٨ الاراضي الواسعة
٩ قد مرَّ الكلام على الشعوب وما يليها اجمالاً في شرح المقامة الهزلية . واما في التفصيل فالشعوب من العرب مثل بني مُضَر . والقبائل مثل بني قيس عيلان بن مُضَر . والعمائر مثل بني سعد بن قيس عيلان . والبطون مثل بني غَطَفان بن سعد . والافخاذ مثل بني ذِبيان بن بغيض بن ريث بن غَطَفان . والفصائل مثل بني فزارة بن ذبيان . والعشائر مثل بني بدر الفزاريّ ١٠ المتفرقات ١١ قولهُ اغرب من معنى الغرابة . وغَرَب من معنى الغروب . فيكون قولهُ استطلعت بالنسبة الى الاول من معنى الاطّلاع . وبالنسبة الى الثاني من معنى الطلوع ١٢ سير اللجام كناية عن قصد الناس اليهِ ١٣ اي لا يبالي اصاب ام اخطأ
١٤ يستخرج ١٥ ما في المعدن من ذهبٍ او فضة

وَلَّتِ المَرْتَبة * وحَلَّتِ المَتْرَبة[1] * حتى اضطُرِرتُ ان أُعفِّرَ خَدِّي[2] * لِيجِدَّ جَدّي[3] * وأُخلِقَ ديباجتي[4] * لِأَظفَرَ بحاجتي * قال فصَمَدَ[5] لهُ فتىً أجملُ من بدر التَّمام * وأطوَلُ من ليل التِمام[6] * وقال شَهِدَ ربُّ الكَعْبةِ الحَرام * لقد تَبازَى[7] الرُّهامُ[8] * واني لَأَعجُمُ عُودَكَ[9] * وأَستَمطِرُ رُعُودَكَ * فان كنتَ أَغلَطَ من دالقٍ[10] * قَذَفتُكَ من حالقٍ[11] * وإلّا فانا زعيمٌ[12] لكَ عند القوم * ان يكون عليك أَيمَنَ[13] يوم * فافترَّ[14] الشيخ افتِرارَ الجُون[15] * وقال قد تحرَّش[16] الحُوارُ[17] الزَّفُونُ[18] * بالبازلِ[19] الأَمُونِ[20] * فهاتِ ما تَرمي من الحُظَى[21] * وخذ ما تُرمَى بهِ من اللَّظَى[22] * قال هل تعرف ما تأتّى * من قيودٍ[23] جَماعاتٍ شَتّى[24] * فأَطرَقَ كالشُّجاعِ[25] الشَّجْعَمِ[26] * ثم اندفق كالوادي المُفعَمِ[27] * وانشد

١ الفقر ٢ اي امرِّغهُ في التراب . وهو كنايةٌ عن الاذلال
٣ اي لينجح سعيي ٤ اي ابوح بحاجتي واتذلَّل للناس
٥ قصد ٦ اطول ليالي الشتاء ٧ تكلَّف ان يجعل نفسهُ بازيًا وهو الطائر المشهور للصيد ٨ ما لا يصيد من الطيور
٩ كنايةٌ عن الاختبار من قولهم عَجَمَ العُودَ اي عضَّ عليهِ ليختبر من ايِّ شجرٍ هو
١٠ لقب عُمارة بن زياد العبسي يُقال انهُ كان كثير الغلط
١١ مكان رفيع شاهق ١٢ ضمينٌ ١٣ ابرك
١٤ ابتسم ١٥ المزل والخلاعة ١٦ يقال تحرَّش بهِ اذا تعرَّض لهُ وحرَّكهُ ١٧ ولد الناقة ١٨ الاعرج
١٩ البعير ابن تسع سنين ٢٠ الشديد الوثيق الخَلق ٢١ جمع حُظوة وهي سهم صغير تلعب بهِ الصبيان . يريد انهُ صبيٌّ لا ينبغي ان يتعرض للرجال
٢٢ النار ٢٣ خصائص لفظية ٢٤ اي ليست من طائفةٍ واحدة
٢٥ نوع من الحيّات ٢٦ الطويل ٢٧ الذي ملأَهُ السيل

زُجْلةُ ناسٍ حاصبُ الرَجّاله(١) وهكذا كَوْكَبَةُ الخيّالـه(٢)
رَهْطُ رِجالٍ لُمـةُ النسآء رَعيلُ خيلٍ وقطيعُ الشآء(٣)
ورَبربُ المَهى(٤) صِوارُ البَقرِ حَيلـةُ معزٍ عانةٌ من حُمُرِ
وصِرْمةٌ من إبلٍ وعَرْجَلَـه من السِباعِ قد حكَتها النقَلَـه
خِيْط النَعامِ ومن الجَرادِ رِجْلٌ وسِربٌ من ظِباء الوادي
وهكذا عِصابةُ الطَيرِ وَرَد وخَشْرَمُ النحلِ تَتِمّةُ العَدَد

قال ان كنت سابغ(٥) الذيل * فما مراتبُ عَدْوِ(٦) الخيل * فقال إيهِ(٧) * وانشد بملء فيهِ

أقلُّ عَدْوِ الخيلِ يُدعَى خَبَبا عليهِ تقريبٌ فإحضارٌ رَبا(٨)
ثم ابتراكٌ فوقـهُ الإهذابُ قد رُتِّبَ والإهماجُ غـايةُ الأمَد

قال ان كنتَ من ذَوِي الكَمال * فما مراتبُ سَيرِ الجِمال * فاهتزَّ وطَرِب * وانشد بلسانٍ ذَرِب(٩)

اوائلُ السَيرِ الدبيبُ للإبلِ ثم الذميلُ فالرسيمُ قد نُقِل
فالوَخـدُ فالعسيجُ فالوسيجُ ثم الوجيفُ بعـدهُ يهيجُ
و بعدهُ الإجمارُ فالإرقالُ والاندِفاقُ جُهدُ ما تَنالُ

١ المُشاة ٢ اي ان الجماعة من الناس مطلقًا يقال لها رُجلة ومن الرجالة حاصب ومن الخيالة كوكبة . وهلمّ جرًّا في بقية الجماعات
٣ الغنم ٤ بقر الوحش ٥ طويل
٦ ركض ٧ اي زِدْ . قالوا يُقال للمستزاد إيهِ وللمُستَكَفّ إيهًا
٨ زاد . اي ان التقريب يزيد على الخَبَب . والاحضار يزيد على التقريب . وهلمّ جرًّا في البقيّة ٩ حادّ

قال قد أجدتَ الوَشْيَ[1] * فهل لك في قُيود مُطلَق المَشْيِ * فخازرَ جفنيهِ[2] * واتلع جِيدَه[3] اليهِ * وانشد

قد دَرَجَ الصبيُّ والشيخُ دَلَف وخَطَرَ الفتى وذو القيدِ رَسَف

ومَشَتِ المرأةُ والمرءُ سَعَى وقد حبا الرضيعُ يبغي المُرضِعا

ودَرَمَ الذيبُ علاهُ الثِقَلُ وفَرَسٌ جَرَى وسارَ الجَمَلُ

وهَدَجَ الظليمُ[4] والغُرابُ يَحجُلُ حيثُ حيّةٌ تنسابُ

ونَقَزَ العُصفُورُ حيثُ العقربُ دَبَّتْ وكلُّها قيودٌ نُكتَبُ

قال وهل تعرف ما يُذكَر * من ترتيب جماعات العسكر * فروّأ[5] رَيْثَما تفكَّر * ثم انشد

أقَلُّ جمع العسكر الجريده وبعدها السَرِيَّة المَزيده

وفوقها كتيبةٌ تميسُ[6] فالجيشُ فالفَيلَقُ فالخميسُ

قال ما اراك في الباديةِ بالدخيل[7] * ولا في الإفادةِ بالبخيل * فهل تعرف مراتبَ النَخيل * فاستطالَ اختيالًا[8] * وانشدَ ارتجالًا

فسيلةٌ قيلَ لصُغرَى النخلِ وفوقها قاعدةٌ تستعلي

جَبَّارةٌ عَيدانةٌ والباسقه فوقها ثم السَحوق الشاهقه

قال أحياكَ اللهُ السَمَرَ والقَمَر[9] * فهل لك في ترتيب ما للنخل من الثمر *

---

١ من وشي الثوب وهو نقشهُ وتحسينهُ ٢ ضيَّقها لينظر
٣ اي مدَّ عنقهُ متطاولًا ٤ ذكَر النعام ٥ يقال روَّأ في الامرِ اي نظر فيهِ
٦ تمشي متكبرةً ٧ الغريب المنتسب الى غير قومهِ
٨ تكبرًا ٩ السَمَر ظلُّ القمر . والمراد

قال اسمع فترشَد * ثم انشد

أوَّلُ حَمْل النخل طَلْعٌ يبدو ... ثم سَيابٌ فخَلالٌ بعدُ

بَغوٌ فبسرٌ فمُخطِّمٌ يلي ... ثم مُوَكِّتٌ بتَذْنوبٍ تُلي

فجُمْسةٌ فثَعْدَةٌ فرُطَبُ ... وبعدهُ التمرُ اخيرًا يُحسَبُ

قال سهيلٌ فلما فرغ الفتى من حِوارِهِ(١) * وشفى غليل أُوارِهِ(٢) * اقبل على الشيخ وقال شَهِدَ اللهُ انك علّامةُ الدنيا * وغاية الادب القُصيا * فما بِرُّنا(٣) في جانب امركَ(٤) الجَلَلِ(٥) * الّا رَشْحةٌ من بَلَلٍ * او هَبْوةٌ(٦) من طَلَلٍ(٧) * ثم أَلقى دينارًا في رُدْنِ البِجادِ(٨) * وقال كلُّ صُعْلوكٍ جَوادٌ(٩) * وجعل يطوف على القوم كجابي الوضيعةِ(١٠) * وهو يقول الصنيعةُ(١١) * من كَرَم الطبيعة * فلم يبقَ في الجماعة إلّا من اعجبتهُ صِفاتُهُ * ونَدِيَت(١٢) له صَفاتُهُ(١٣) * فلما أَتمَّ مَسْعاهُ * تلقّى الشيخ وحيّاهُ * وقال قد جئناك ببضاعةٍ مُزْجاةٍ(١٤) * فقبّل مَفرِقَهُ وقال حيّاكَ الله لقد انتشلتَ الغريق * ودرَأْتَ(١٥) الخريقَ(١٦) * عن الحريق * فهل لك ان تدلَّني على الطريق *

---

١ مراجعة كلامهِ بالتمر ضوئهِ اي احياك الله ما دام هذان

٢ اي روى شدة حرارة عطشهِ ٣ معروفنا واكرامنا

٤ اي بالنسبة اليهِ ٥ العظيم ٦ غبارة

٧ رسم دار ٨ اي في كمّ ثوبهِ ٩ اي كل فقيرٍ كريمٌ وهو مثلٌ. اراد بذلك ان يفتح له باب العطاء بمثل ذلك الى ما فوق

١٠ اي الذي يجمع الخراج ١١ الاحسان ١٢ رشحت

١٣ صخرتهُ. وهو مثلٌ يضرب في سماحة البخيل ١٤ قليلة

١٥ دفعت ١٦ الريح الباردة الشديدة الهبوب

قال انا أَدَلُّ من دُعَيميص الرمل[1] * في أَخفى[2] من مَدارِج[3] النمل * فَسِرْ واللهُ يجمعُ لك الشمل * قال أَتبع الفرسَ لجامَها[4] * والناقة زِمامَها * واللهُ يَكلأُ[5] شيخ البادية وغُلامَها * قال الراوي[6] وكنت قد تبيَّنتُ انهما الخزاميُّ وفَتاه[7] * فلما انصرفا قفوتهما الى الفلاة * واذا الشيخ يُنشِدُ بلسانٍ ذَلِقٍ[8] * وصوتٍ كصوت المُصطلِق[9]

انا الغَمَلَّجُ[10] الذي لا يُنكَرُ ... اكونُ تارةً خطيبًا يُنذِرُ
وتارةً زِيرَ نِساءٍ[11] يَسكَرُ ... وتارةً مُصَلِّيًا يستغفرُ
وتارةً راصِدَ نجمٍ يَسحَرُ ... وتارةً شيخَ علومٍ يَبهَرُ

---

١ رجل يُضرَب بهِ المثل في الدلالة على الطُرق . وكان عبدًا اسود

٢ اي في طريق اخفى ٣ جمع مدرج وهو المَذهَبُ

٤ مثلٌ يُضرَب في اتباع امرٍ بآخر . قالهُ عمرو بن ثعلبة الكلبيُّ . وكان ضرار بن عمرو الضبّي قد اغار عليهم فاصاب منهم مالاً وسبى نساءً . وكان في السبي أَمةٌ لعمرو يقال لها الرائعة وابنتها سُلمى بنت عطية بن وائل . فخرج عمرٌو في اثر ضرار وكان صديقًا لهُ فقال انشدك الاخاءَ والمودة إلَّا رددت عليَّ مالي . فجعل يردُّ شيئًا فشيئًا حتى بقيت سلمى وكان قد ردَّ أُمَّها ولم يشأ ان يردَّها لانها كانت قد اعجبتهُ . فقال عمرٌو يا ابا قبيصة أَتبع الفرس لجامها . فارسلها مثلاً . ومراد الشيخ ان الفتى يتبع تفضُّلهُ عليهِ في امر الجباية بتفضُّلهِ في الدلالة على الطريق ٥ يحفظ ٦ اي سُهَيل

٧ هو غلامهُ رجب . وكان قد احتال في جمع المال لهُ وهم لا يعرفون انهُ غلامهُ . ثم احتال الشيخ باستصحابهِ معهُ فاحتجَّ بطلب الدلالة منهُ على الطريق

٨ ماضٍ جريءٌ ٩ هو جذيمة بن سعد الخزاعيُّ يُضرَب بهِ المثلُ في حسن الصوت ١٠ هو من لا يثبت على حالةٍ فيكون مرَّةً قارئًا ومرَّةً شاطرًا ومرَّةً سخيًا ومرَّةً بخيلاً ومرَّةً شجاعًا ومرَّةً جبانًا وهلمَّ جرًّا ١١ هو الذي يحبُّ مجالسة النساءَ ومحادثتهنَّ . وبهِ لُقِّب المهلهل بن ربيعة التغلبيُّ

فقل لمن جاء وراءي يخطر[١][٢] إنّ اهالي عصرنا تقتصر
على المعاصي حيثما تقتدرُ والعبد[٣] يصفو تارةً ويكدُرُ
فَعُد الى القوم بلوم يزجُرُ او لا فدَعْني ان مثلي يُعذَرُ[٤]

قال فانثنيتُ عنهُ كما اشار * خوفاً من لسانهِ المِهذار[٥] * وعُدتُ الى استتمام السِياحة في تلك الديار

المقامة السابعة والثلثون

وتُعرف بالعَدَنيّة

قالَ سهيلُ بنُ عبَّادٍ دخلتُ بلاد قحْطان[٦] * بين شَيْبانَ ومِلحان[٧] * فاصابتنا دِيمةٌ[٨] مِدرار * ألزَمَتْنا الوِجار[٩] * من أَوهَد[١٠] الى شِيار[١١] * فلما أَقلَعتِ السماءُ * وغِيضَ[١٢] الماءُ * خرجنا نتضحّى[١٣] في

١ يريد بهِ سهيلاً لانهُ كان قد شعر باتّباعهِ لهُ وعلم انهُ سيلومهُ كعادتهِ

٢ يحرك يديهِ في المشي ٣ يريد بالعبد نفسهُ ٤ يقول ان اهل زمانهِ لا يفعلون الّا المعاصي بخلافهِ فانهُ تارةً يكون من الاشرار وتارةً من الابرار. فاذا كان سهيل يريد ان يلوم فليرجع الى ملامة الذين لا يعملون الّا الخبائث فيلومهم اولاً. والّا فان الشيخ ممن يحقُّ لهُ العذر لانهُ يعمل الامرين جميعاً ٥ الكثير الكلام

٦ هو قحطان بن عابر ابو عرب اليمن ٧ هما اشد اشهر الشتاء بردًا ويقال لهما شهرا قُمّاح ٨ مطرٌ يدوم اياماً على سكونٍ بلا رعدٍ ولا برق

٩ المكان الذي نستكنُّ فيهِ مأخوذٌ من وجار الضبع ١٠ يوم الاحد

١١ يوم السبت ١٢ اي جفَّ ١٣ نستدفئُ بالشمس

تلك الضواحي[١] * ونتفكّه[٢] بابتسام ثغور الاقاحي[٣] * وما زلنا نَمرَحُ بين الجِدِّ والدَّدَن[٤] * حتى انتهينا الى اكنافِ[٥] عَدَن[٦] * واذا قومٌ قيام * حولَ شيخٍ وغُلام * والشيخُ قد وَقَفَ على مُوَيْهَة[٧] * في رُدَيْهة[٨] * وأطرق برأسهِ بُرَيْهة * ثم قال الحمدُ لله الذي خلق السموات والارض * ورفع بعضَ خلقهِ دَرَجاتٍ فوق بعض * أمَّا بعدُ يا عشائر اليَمن * وبشائر الزَّمن * فانكم جُرثُومة العَرَب[٩] * وأرُومة النَسب[١٠] * وأُسْدُ الدِحال[١١] * ومَحَطُّ الرِحال * ومَعدِنُ العَربيّة والكِتابة * والشِعر والخِطابة[١٢] * ولكم

١ النواحي ٢ من قولهم فَكِهَ الرجل اذا طابت نفسهُ

٣ جمع اقحوان وهو زهرٌ معروف ٤ اللعب واللهو

٥ جوانب ٦ مدينة في اليمن على شاطئ بحر الهند

٧ تصغير ماءَة مونث الماءَ ٨ تصغير رَدْهة وهي نقرة في صخرةٍ يستنقع فيها الماءَ

٩ اي اصلهم لانهم نزلوا باليمن اولاً ثم تفرقوا الى ما يليها من البادية ١٠ الأَرُومة اصل الشجرة. كنى بها عن شجرة النسب التي يصنعونها في كتب الانساب. وهي سلسلة كانها شجرة قائمة على عروشها باغصانها وافنانها وقائمها ومنهدِّلها وعروقها وبسوقها. يبدأُون فيها بالبطن الاسفل ثم يرتقون الى البطن الاعلى. وبين ذلك خطوطٌ ونقطٌ تدلُّ على جهة القرب والبعد في النسب بين الانسباءَ. وهذه الطريقة يقال لها المُشجَّر. وقد اعتنى بها كثيرٌ من علماءَ النسب كعبد الحميد بن عبد الله بن اسامة الكوفي والشريف قُثَم بن طلحة النسّابة وابن عبد السميع الخطيب وغيرهم. ولهم فيها تصانيف كثيرة ١١ جمع دَحْل وهو كهفٌ يكون في اسافل الاودية فمهُ ضيّقٌ ثم يتّسع ١٢ اي انهم قد استنبطوا هذه المذكورات. لان اول من نطق بالعربية يَعرُب بن قحطان. واول من كتب بها مُرامِر الطائي. واول من قال الشعر حِمْيَر بن سَبَأ بن يَشْجُب بن يَعرُب بن قحطان. واول من خطب على الجماعة عبد شمس وهو سَبَأ بن يَشْجُب المذكور. وكلهم من اهل اليمن

المَشارِفُ[1] المعهودة * والمحاجر[2] المشهودة * والمخاليف[3] المذكورة * والمحاريب[4] المشهورة * ومنكم سَدَنة المَقام[5] * وحُماة الكَعْبة الحَرام * وعليكم مَدارُ العَزائم * واليكم مَحارُ[6] العَظائم * فانكم أهدَى في الخُطَى * من القَطا[7] * وأثبتُ على السُّروج * من البُروج * وأمضى في المآزم[8] * من اللهاذم[9] * وأصبرُ على السوافي[10] * من ثالثة الاثافي[11] * واذا ذُكِرَت المفاخر * بين الاوائل والاواخر * فلكم الرُتبةُ الأُولَى * واليد الطُّولَى * واذا حلَّ بساحتكم النزيل * فقد ورد ماءَ النِّيل * واذا استجارَ بكم المُرهَق[12] * من العدوّ الازرق[13] * فقد تمرَّدَ ماردٌ وعزَّ الابلق[14] * واني شيخٌ قد

١ قُرًى في بلادهم تدنو من الريف واليها تنسب السيوف المشرفية
٢ ما حول القرى من الارض . كانت ملوك اليمن تحميها فلا يدنو منها احد
٣ كُوَرٌ في بلاد اليمن ٤ غُرَفٌ كانت لقصر غمدان بظاهر صنعاءَ اليمن
٥ خُدَّام الكعبة . قالوا ان السدانة كانت قديمًا لبني اسمعيل حتى انتهت الى نابت احد اولادهِ . فلما توفي صارت الى خزاعة ثم الى قُرَيش ٦ مرجع
٧ طائرٌ يوصف بالهداية . قال الشاعر

تميمٌ بطرق اللؤم اهدى من القطا ولو سلكت سُبْل المكارم ضلَّتِ

٨ الشدائد ٩ الاسنَّة القاطعة ١٠ الرياح التي تذري التراب
١١ المراد بها الجبل وقد مرَّ الكلام عليها في شرح المقامة العراقية . وهو مَثَلٌ يُضرَب لمن لا يبالي بهلاك مالهِ ١٢ المطلوب بشرٍ ١٣ الشديد العداوة
١٤ مارد حصن في دومة الجندل كان مبنيًا من حجارةٍ سود . والابلق حصنٌ آخر في ارض تيماءَ كان مبنيًّا من حجارةٍ سود وبيض . وكلاهما للسموأل بن عادياءَ الغسَّانيّ الذي مرَّ ذكرهُ في المقامة التغلبيَّة . قصَدَت هذين الحصنين هند ملكة الجزيرة المعروفة بالزبَّاءَ فعجزت عنها . فقالت تمرَّد ماردٌ وعزَّ الابلق . فذهبت مثلاً

أَدَّاني(١) القُنُوتُ(٢) * والتبلُّغُ(٣) بالقوت * الى ان صِرتُ أَوهَنَ(٤) من بيت العنكبوت * وأَوحَشَ(٥) من بَرَهُوتَ(٦) * في حَضْرَمَوتَ(٧) * فتركتُ وطني القديم * وهجرتُ السميرَ والنديم * وهِمتُ على وجهي(٨) ابتغاءَ(٩) وجه الله الكريم * وقد اشتريت هذا الغُرانِقَ(١٠) الوُضَّاءَ(١١) * بالفِ من الرِقَةِ(١٢) البيضاءِ * فنقدتُ شَطرَها(١٣) * واستأنيتُ غُبَّرَها(١٤) * فلم يستطعِ الغريم صبرًا * وارتهن الناقة جبرًا * فخرجتُ بالغلام أَسعى(١٥) * حتى أَفضَيتُ الى هذه البقعة الوُسعَى(١٦) * وهو غلامٌ فاره(١٧) * ارى منهُ جَنَّةً لم تُحَفَّ بالمكاره(١٨) * فانهُ ثَقِفٌ(١٩) لَقِفٌ(٢٠) * فوقَ ما أَصِفُ * وهو أَشعَرُ من نُصَيِّبٍ(٢١) * وأَحكَمُ من ابي الطَّيِّبِ(٢٢) *

١ اوصلني ٢ القيام في الصلوة ٣ الاكتفاءَ بما يسد الجوع
٤ اضعف ٥ من الوحشة ضد الانس ٦ اسم بئرٍ في حضرموت
يزعمون ان ارواح الكفّار تجتمع اليها ٧ بلد باليمن
٨ ذهبت امام وجهي ٩ مفعول له اي لابتغاءَ ١٠ الشاب الناعم
١١ الحسَن ١٢ الفضة ١٣ اي دفعت نصها
١٤ اي طلبت المهلة في باقيها ١٥ اتسبَّب في تحصيل المال
١٦ تانيث الاوسع ١٧ حاذق ١٨ مُغايرة للحديث القائل ان الجنة حُفَّت بالمكاره اي احيطت بالموانع المكروهة ١٩ حاذق فطن في العمل
٢٠ اتباع للتوكيد
٢١ هو نصيب بن رباح بن عبد العزيز بن مروان الاموي كان من فحول الشعراء. وهو الذي قيل فيهِ نصيبٌ اشعر اهل جلدتهِ اي اشعر العبيد. وهو من قول جرير وقد مرَّ بهِ وهو ينشد شعرًا فقال لهُ اذهب فانت اشعر اهل جلدتك فقال وجلدتك يا ابا حرزة. وهي كنية جرير ٢٢ هو احمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجُعفيُّ الكنديُّ المعروف بالمتنبي صاحب الحِكَم المشهورة في الشعر التي جمعها محمد بن الحسن

وأحضر[١] من تأبط[٢] * وأسرى من ربيعة بن الأضبط[٣] * ثم اشار الى الغلام وقال يا بُنيّ هاتِ ما نظمتَ اليوم * في مديح القوم * فوثب كالقضاء المُنزل * وانشد بنغمةٍ أطربَ من عُود زلزل[٤]

قل للذي يشكو تصاريفَ الزمن   هَلُمَّ فَوراً[٥] نحو احياء اليمن

ابن المظفَّر الكاتب المعروف بالحاتمي في رسالةٍ سمّاها بالحاتمية . وكان قد وقع بينهما منافرةٌ لها حديثٌ طويلٌ ثم اصطلحا فاعتنى الحاتمي بجمع الرسالة . وكانت وفاة المتنبي سنة ثلثمائة واربع وخمسين . ووفاة الحاتمي سنة ثلثمائة وثمان وثمانين   ١ من الحُضر وهو الركض ٢ يريد تأبَّطَ شرًّا . وهو ثابت بن جابر بن سفيان الفهمي احد محاضير العرب ومغاويرهم المعدودين . قيل انهُ لُقِّب بذلك لانهُ دخل يوماً الى خيمتهِ فاخذ سيفاً تحت ابطهِ وخرج . ثم دخل رجلٌ فقال لامهِ اين ثابت فقالت تأبَّطَ شرًّا وخرج فجرى ذلك لقباً عليهِ . وقيل غير ذلك . وهو من المركَّبات الاسنادية وقد اكتفى الشيخ بذكر الجزء الاول منهُ وهو يدلُّ على الثاني لشهرتهِ . قال ابو عمرو الشيباني نزلت على حيٍّ من فهم فسألتهم عن خبر تأبط شرًّا فقال بعضهم كان تأبط شرًّا اعدى الناس . وكان ينظر الى الظباء فيلتقي نظرهُ على اسمنها ثم يجري خلفها فلا تفوتهُ حتى ياخذها . وكان لتأبط شرًّا هولٌ عظيمٌ في قلوب العرب لفتكهِ وشدَّة بأسهِ . قيل انهُ لقي ذات يومٍ ابا وَهْب الثقفيَّ فقال لهُ ابو وهب بماذا تغلب الناس يا ثابت فقال باسمي فاني اقول ساعة القى الرجل انا تأبَّطَ شرًّا فينخلع قلبهُ حتى انال منهُ ما اردت . فقال لهُ الثقفي هل تبيعني اسمك قال نعم فبماذا تبتاعهُ . قال بهذه الحلَّة وكنيتي وكان عليهِ حلَّةٌ ثمينة . فقال نعم لك اسمي ولي كنيتك وحلَّتك . فاخذ الحلَّة وراح وهو يقول

ألا هَل اتى الحسناءَ ان حليلها	تأبَّطَ شرًّا واكتنيتُ ابا وَهْبِ
فَهَبْهُ تسمَّى اسمي وسمَّاني اسمهُ	فاين لهُ صبري على مُعظَم الخطبِ
واين لهُ بأسٌ كبأسي وسطوتي	واين لهُ في كل فادحةٍ قلبي

٣ هو رجلٌ من العرب يُضرَب بهِ المثل في القوَّة على سفر الليل   ٤ رجلٌ من اهل بغداد يُضرَب بهِ المثل في الحذاقة بضرب العود   ٥ اي في الحال

ترى بها من الفُرُوض والسُنَن نَحْرَ العَبِيطاتِ[1] وتوزيعَ المِنَن[2]
والغارةَ الشعواءَ[3] تستقصي الدِمَن[4] وليس تُبقِي هامةً على بَدَن
وتلتقي جَنّةَ عَدْنٍ في عَدَن وقَصرِ غُمدانَ[5] الشبيهِ بحَضَن[6]
وأَثَرَ الملوكِ بين ذي يَزَن ومَن يلي[7] من قومهِ كذي يمن[8]
وقد اتينا القوم من أقصى وَطَن نرجو فَكاكَ الرهن[9] اودفع الثمن[10]
ان لم يكونوا اهل ما نرجو فمَن[11]

قال وكان بين القوم زعيم[12] صَلْتُ[13] الجبين * كانهُ أحَدُ الذَّوِين[14] *

---

١ الذبائح التي ذُبحت لغير علةٍ بها ٢ العطايا
٣ المتفرقة في البلاد ٤ آثار الدار . اي تستأصل آثار الديار ولا تبقي منها شيئًا
٥ هو قصرٌ عظيمٌ بظاهر صنعاءَ . وهو مُحكَم البناءِ عجيب الارتفاع لانهُ سبع طَبَقاتٍ وفيهِ ما لا يُوصَف من الزخارف والصنائع الغريبة . بناهُ الملك شُرَحْبيل بن عمرو بن غالب بن المنتاب بن زيد بن يَعفُر بن السكاسك بن واثلة بن حِميَر . واقام فيهِ مدَّة ملكهِ ثم صار بعدهُ دار الملك للتبابعة ٦ جبل عظيم مشرف على ارض نجد . ومن ذلك قولهم أنجدَ مَن رأى حَضَنًا ٧ فاعلة ضمير ذي يزن
٨ المراد بأثر الملوك ما لهم من الابنية كالمدن والحصون والسدود والقصور في تلك البلاد . وذو يزن آخر ملوك حمير . وهو ابو الملك سيف المشهور . ويزن اسم وادٍ كان يحميهِ . وذو يمن احد اجدادهِ القدماءِ . وهو المذكور في اللوح الذي وُجِد في قبر الملك سيف مكتوبًا فيهِ من ابياتٍ

انا ابنُ ذي يَزَنٍ من نسل ذي يمنٍ ملكت من حدّ صنعاءَ الى عَدَنِ

٩ اي رهن الناقة ١٠ اي ثمن الغلام ١١ اي فمن يكون اهلًا لهُ
١٢ رئيس ١٣ صقيل . كناية عن البشاشة
١٤ ملوك اليمن الذين في صدور القابهم ذو . وهم ذو رياش وذو سَدَد وذو المنار وذو الاذعار وذو القرنين وذو جيشان وذو رُعَين وذو الاعواد وذو الشناتر وذو جَدَن

فقال شَهِدَ اللهُ انك أَدْهَى من جِنّ عَبقَر(١) * وأَسحرُ من كُهّان(٢) حِيْدِ حُوَر(٣) * فخذ هذه الناقة الوجناءَ(٤) * جائزةَ الثناء * وسيأتي مولاك حِوَط(٥) المال * فتظفران بحسن المآل * ثم انهال(٦) على الشيخ الحِباءُ(٧) وانسكب * حتى امتلأ دلوهُ الى عَقْد الكَرَب(٨) * ولما قضى الوَطَر(٩) * ودَّع النَفَر(١٠) * وانشد على الأثر

من أَيْمُن الحقِّ ان اليُمْنَ في اليَمَنِ أَعطَى بيمني يمينَ المالِ واليُمَن(١١)
قد كنتُ قبلًا لكُم عبدًا بلا ثمنٍ واليوم قد صِرتُ عبدَ العبدِ بالثمنِ(١٢)

قال سهيلٌ فخلع الزعيم عليهِ * إحدَى بُردتَيهِ * وانصرف والغلامُ بين يديهِ * وكنت قد عرفتُ الشيخ والغلام * إنهما رَجَبٌ وابنُ الخزام(١٣) * فسعيتُ من وَرآئهما * بعدَ انبرائهما(١٤) * حتى ادركتُ الشيخ وهو قد نَشَج(١٥) بعصاهُ * واخذ يداعب(١٦) فتاهُ * فقلت

وذو يمن وذو نَفَر وذو ظليم وذو كَلاع وذو فائش وذو اصبح وذو نواس وذو يَزَن . ويقال لهم الاذوآء ايضًا ١ مكان يُوصف بكثرة الجنّ

٢ سَحَرة ٣ جبلٌ باليمن فيهِ كهفٌ يتعلمون فيهِ السحر

٤ الشديدة ٥ ما تمّ بهِ الدراهم اذا نقصت عن الحاجة

٦ انصبَّ ٧ العطآء ٨ حبلٌ يُشدُّ في وسط العراقي وهي اخشابٌ تُعرَض على الدلآء . وهو مثلٌ يُضرَب لمن يبالغ في الامر الذي يتولاهُ

٩ الحاجة ١٠ الجماعة ١١ أَيمُن جمع يمين . واليُمن البركة . ويمين بمعنى قوة . واليُمَن جمع يُمْنة وهي البُردة من بُرد اليمن

١٢ اي انكم قد اشتريتموني باحسانكم اليَّ فصرت عبدًا لعبيدكم فضلًا عن ساداتكم

١٣ من باب الطيّ والنشر الغير المرتّب ١٤ اي انصرافهما

١٥ جعلها على ظهرهِ وجعل يديهِ من ورآئها ١٦ يمازح

الى كم يا أبا ليلي تُجرِّدُ للوَغَى[1] خيلا
لقد سوّدت وجهَ الشيبِ م فانقلب الضحى ليلا

فنظر اليَّ بعين الأشوص[2] * وانشد بلسان الأشمص[3].

الى كم يا ابنَ عَبّادٍ تُجازِفُ[4] عندنا كيلا
اذا لم تقتبس[5] أدبًا فشمِّر للنوى ذيلا[6]

ثم قال يا ابا عُبادة ان الناس قد انكروا الذِّمَم * ونبذوا[7] الوفاء والكرم * حتى صاروا لحمًا على وَضَمٍ[8] * فمتى لم نقضِ التلنة[9] * أخذتنا اللُّتنة[10] * والآنَ فلنقطع هذا الطريق الطامس[11] * قبل أن يُدرِكنا الليل الدامس[12] * لئلا نقع في هِندِ الاحامس[13] * واذا وصلنا رفعتُ لك المِنبَر * وأقمتُك مقامَ الخطيب الاكبر[14] * قال فأوجمني[15] الخجل * وسايرته على عجل * حتى انتهينا الى دار القرار[16] * عند سلخ[17] النهار * فبِتنا ليلتنا

١ يُراد به الحرب ٢ المضطرب الاجفان كثيرًا
٣ المتسرّع في كلامه ٤ يقال اخذهُ جزافًا اي بلا كيلٍ ولا وزنٍ. يريد الى كم تجعل كيلك عندنا جزافًا اي تتكلم بغير ضابطة ولا رابطة
٥ تستفيدُ ٦ اي اذا لم تتأدّب فاغرب عنا
٧ طرحوا ٨ الوَضَم خشبة اللحّام. وهو مثل يُضرب في تفاقم الشر
٩ الحاجة ١٠ القنفذة. اي اذا تاخرنا عن قضاء حاجتنا هان امرنا حتى سطا علينا من لا سطوة له. وهو مثلٌ ١١ الخفيّ
١٢ المظلم ١٣ كناية عن الداهية. اي انهُ يخاف من داهيةٍ تاتي من لصوص العرب
١٤ يريد التهكّم عليه بسبب وعظهِ له
١٥ اسكتني ١٦ اي المنزل الذي نريد ان نستقرّ به
١٧ آخر

تَتَداوَلُ الحديث * ونَتَناوَلُ الطَّيِّبَ منهُ والخبيث * حتى اذا انهتك[1] حِجاب الظلام * لم أَرَهُ ولا الغلام

اَلْمَقَامَةُ ٱلثَّامِنَةُ وَٱلثَّلٰثُونَ

وتُعرَف بالحِمْيَرِيَّة

أَخبرَنا سهيلُ بنُ عبَّادٍ قال شَخَصنا[2] نحو صَنعاءَ[3] * في ليلةٍ دَرْعاءَ[4] * فسَرَينا ليلتنا جمعاءَ[5] * حتى اذا ذَرَّ[6] الشَّفا[7] * وشِيبَ[8] كَدَرُ الأُفق بالصَّفا * نظرنا من خِلال العِثْيَرِ[9] * واذا نحن قد اشرفنا على أَفنية[10] حِمْيَر * فأَمعنَّا[11] في التشمير[12] * تحتَ أَمانة قِطْمِير[13] * حتى دخلناها بسلام * ونبذنا[14] مخاوف الظلام * تحت تلك الاعلام[15] * وأَقمنا بياض ذلك اليوم * في عِراص[16] أُولئك القوم * ونحن نسمعُ لُغَتَهم الحِمْيَرِيَّةَ[17] *

١ انشقَّ ٢ رحلنا ٣ مدينة اليمن الكبرى . وهي دار المُلك ٤ يطلع قمرها عند الصبح ٥ تانيث اجمع
٦ طلع ٧ بقيَّة القمر في اخر الشهر ٨ مُزِج
٩ الغبار ١٠ ساحات الدُّور ١١ بالغنا
١٢ كناية عن الجدّ ١٣ يزعمون انهُ ملكٌ موكَّلٌ بتأْدية الامانات
١٤ طرحنا ١٥ البيارق ١٦ ساحات
١٧ لانَّ لهم من اللغة ما يغاير كلام عامَّة العرب . حكي ان رجلًا من العرب دخل على بعض ملوك حِميَر فقال لهُ ثِبْ يا رَجُل اي اجلس بلغة حِمير . وكان الاعرابي على مكان عالٍ فوثب عنهُ فتكسَّر . فسأَل الملك عن شانهِ فأُخبِر بلغة العرب . فقال ليس عندنا

وَنَرَى كِتابتهم المُسنَدية (١) * ونتفقد آثارهم التُبَّعِيَّة (٢) * ولما اصبحنا زَمَمْنا الذِلاث (٣) * وأَمَمْنا (٤) الدِّماث (٥) * فجعجوا (٦) بنا وقالوا الضيافة ثلاث * فنكصنا (٧) عمّا ازمعنا (٨) * وتربّصنا (٩) حيثُ اجتمعنا * ولَبِثنا نَجُوسُ خِلال الديار (١٠) * الى ان استقام قِسطاس النهار (١١) * واذا بالخزاميّ وصاحبيهِ (١٢) * الى جانبيهِ * فقلت يا بُشراي قد أَمرَعَتِ (١٣) الجزآء (١٤) * ودُرنا حولهُ كنِطاق الجوزآء (١٥) * فأبرقَت أَسِرَّتُهُ (١٦) * وأشرقَت مسرَّتُهُ * وتلقّانا بما

عَرِيتَ . مَن دخل ظَفارِ حَمَّر . اي ليس عندنا عربيّة فوقف عليها بالتآء وهي لغةٌ لهم . وظفارِ مبنيًّا على الكسر بلدٌ باليمن قرب صنعآء . وقولهُ حمَّر اي تكلم بلغة حِمْيَر . ومن ذلك ابدالهم لام التعريف ميمًا مع الحروف القمرية في الاكثر كقول بعضهم خذ الرمح واركب امفرس . اي واركب الفرس . وفي لغتهم كثيرٌ من الالفاظ الخشنة والكَلِم المنكرة ولذلك يقال لها طُمطُمانية حِمْيَر

١ نسبة الى المسنَد وهو خطٌّ لحِمْيَر كانوا يكتبون كل حروفهِ منفصلة عن بعضها . وكانوا يمنعون العامّة من تعلمهِ فلا يتعلمهُ احدٌ الّا باذنهم ٢ نسبة الى تُبَّع وهو الحرث بن قيس بن صيفيّ بن سَبَأ الحميريّ وهو تُبَّع الاول . لُقِّب بذلك لاتّباع جمهور اهل اليمن لهُ واجماعهم على طاعتهِ دون من تقدّمهُ من الملوك . ثم جرى هذا اللقب على كل ملكٍ من ملوك اليمن كما جرى كِسرَى على ملوك الفرس وقيصر على ملوك الروم وغير ذلك

٣ النياق السريعة ٤ قصدنا ٥ الاراضي اللينة الرملية

٦ امسكوا ٧ رجعنا ٨ عزمنا

٩ لبثنا ١٠ اي نتردد بينها ١١ اسي انتصف عند الظهر: والقسطاس الميزان ١٢ ابنتهِ ليلى وغلامهِ رجب ١٣ انبتت العشب

١٤ الرملة المرتفعة . وهو مثلٌ يضرَب في مجيء الخير من حيث لا يُرجَى

١٥ احد ابراج الفلك . وحولها كواكب يقال لها نطاق الجوزآء

١٦ اسي تهلّل وجههُ انبساطًا . والمراد بالأَسِرَّة خطوط الجبهة

ينعش الحُشاشة[١] * من البَشاشة والهَشاشة[٢] * حتى اذا استقرَّ قرارُهُ * وانجلى اغبِرارُهُ * قال لا يترُكُ الظبيُ ظِلَّهُ[٣] * فانهضوا بنا الى امير الحِلَّة * فلما جلسنا في ديوانهِ * بين اعوانهِ * قال بعضهم هذا الخزاميُّ الذي يَتَرامَى ذِكرُهُ[٤] * ويُتحامَى نُكرُهُ[٥] * فَلْنَتَوَهَّقهُ[٦] بالمُعاياة[٧] * ونُلقِ مراديسنا[٨] في ركاياه[٩] * فوقع ذلك في سَماعِهِ * وكان داعيةً لزَماعِهِ[١٠] * الى مَحَجَّةِ أطماعِهِ[١١] * فانبرَى[١٢] لهُ كالرِئبال[١٣] * وقال أمَّا إن بريتَ النِبال * وطلبتَ النِزال * فما ستةٌ في العربيةِ ليس لها سابع * ومفردٌ يكرَّر جمعهُ الى الرابع[١٤] * فوَجَمَ[١٥] الرجل وأنصاع[١٦] * وبرز فتًى تحت أنصاع[١٧] * وقال إنَّنا نُكايلُ صاعًا بصاع[١٨] * ان كنتَ من أفراد الإنسان * فما

---

١ الروح ٢ طيب النفس ٣ مثلٌ يُضرَب في التمسك بالامر الذي يُؤلَف عادةً . يريد انهُ لا يترك عادتهُ في التعرض لمثل هذا

٤ يسير الى الاماكن البعيدة ٥ اي يُحترَز من دهائهِ

٦ يقال توهَّقهُ بالكلام اي اعياهُ وحيَّرهُ ٧ الكلام الذي لا يُهتدَى الى بيانهِ ٨ جمع مرداس وهو الحجر الذي يرمى في البئر ليُعلَم هل فيها ماءٌ . او ليُعلَم عمقها ٩ جمع ركيَّة وهي البئر ١٠ اسراعهِ

١١ اي ان ذلك كان حاملاً لهُ على الاسراع الى طريق مطامعهِ في تحصيل النوال كما جرت عادتهُ ١٢ اعترض ١٣ الاسد

١٤ الستة التي لا سابع لها في العربية هي وَيب ووَيح ووَيخ ووَيس ووَيل ووَيه وهي متقاربة المعاني . والمفرد الذي يُجمع اربع مرَّات هو العِصمة بمعنى القلادة . فانها تُجمع على عِصَم ثم تُجمع عصم على أعصُم . ثم تُجمع اعصُم على اعصام . ثم تُجمع أعصام على اعاصيم . ولا نظير لهُ في الاسماء ١٥ سكت على غيظٍ او حزن ١٦ رجع

١٧ ثياب بيض ١٨ الصاع مكيالٌ يسع اربعة امداد . والعبارة مثلٌ في المكافأة

قيودهُ باعتبار الأسنان[١] * فاشرأبَّ[٢] الشيخ وتعاطى[٣] * وانشد وما تباطا

هُوَ الجَنِينُ في الحَشَى يُقامُ فالطِّفلُ فالصبيُّ فالغُلامُ
وبعدَ ذاك يافعٌ ثم فتَى ثم طريرٌ ثم شارخٌ أتَى
وبعدهُ عَنَطْنَطٌ صُمُلٌّ وبعدَ ذاكَ اشمطٌ فكَهْلُ
وبعد ذاك الشيخ ثمَّ الهَرِمُ وبعدهُ الهِمُّ الذي يختتمُ

قال فهل لك من جُرأة * ان تذكُرَ ما يختصُّ بالمرأة * قال كيفَ لا * وانا ابنُ جَلا[٤] * وانشد

أمَّا الذي على النساء يقصرُ[٥] فكاعبٌ[٦] فناهدٌ فمُعصِرُ
فعاركٌ فعانسٌ فشهْلَه وبعدَ ذاكَ نَصَفٌ او كَهْله
وبعد ذلك العجوزُ تُذكَرُ والحَيزَبونُ بعدها لا تُنكَرُ

قال ان عرفتَ قيود الإشارة * فلك البِشارة * بأحسنِ شارة[٧] * فترنَّح عِطفاه[٨] * ثم فَغَرَ[٩] فاهُ * وانشد

يُقالُ قد أومأ بالرأس الفتَى وقد اشارَ بِيَدٍ حينَ أتَى

---

١ الاعمار ٢ مدَّ عنقهُ ٣ وقف على اطراف اصابع رجليهِ ٤ مثلٌ يضرب للمشهور المتعارف . وهو من قول سُحَيم بن وثيل الرياحي

انا ابنُ جلا وطلاَّع الثنايا متى اضعِ العمامة تعرفوني

٥ اي الذي يختص بهنَّ . واما ما قبل هذا كالجنين والطفل فهو مشترك

٦ التي قد استدار ثديها وارتفع . وهي في مقابلة الغلام ٧ الشارة اللباس والهيئة . يعني ان القوم يخلعون عليهِ ٨ جانباه ٩ فتح

أَومَضَ بالجَفنِ الينا وغَمَز بحاجبٍ وبالشِّفاهِ قد رَمَز
وهكذا أَلمَعَ بالثوبِ وقد أَلاحَ بالكُمِّ فقيِّد ما ورد

قال وهل تُبلِغُنا الوَطَر * من ترتيب المطر * قال لَبَّيك * فخذ ما يُلقَى اليك * وانشد

أَوَّلُ قَطرِ الغيثِ حينَ يُنثَرُ طَلٌّ وبعدهُ الرَذاذُ يَقطُرُ
وبعد ذاك النَّضحُ ثمَّ الهَطْلُ وبعدَهنَّ الوابلُ المنهلُّ

قال قد سلختَ[1] من الليل النَهار * فهل تعرف ترتيب الأَنهار * فانشد

أَصغَرُ نهرٍ جَدْوَلٌ ينحدرُ وبعدهُ السَرِيُّ ثم الجعفرُ
ثم ربيعاً ذكروا فطِبْعا ثم الخليجُ فوقَ ذاكَ يُدعَى

قال ان كنت تعرف ترتيب الجِبال * فقل ولا تُبال * فانشد

أَصغرُ نجدٍ[2] الارض يُدعَى النَبكه وفوقهُ الرابيةُ المتبكه[3]
أَكَمَةٌ فرُبْيَةٌ فنجْوَه رِبْعٌ فقُفٌّ هَضْبَةٌ كالفَجْوه[4]
قَرنٌ فدُكٌّ ثم ضِلْعٌ فائقٌ نِيقٌ فطُورٌ باذخٌ فشاهِقُ

قال قد مَلَأْتَ الكأْسَ الى الأَصبار[5] * فهل تعرف قيود الغُبار * فانشد

أُدعُ غُبارَ الحربِ باسم القَسْطَلِ والعِثْيَرَ أَخصُصْ بغُبارِ الأَرجُلِ
والنَّقعُ ما بحافرٍ يُهاجُ وما تُثيرُ الريحُ فالعَجاجُ

---

١ نزعت واستخرجت ٢ ما ارتفع من الارض ٣ المرتفعة

٤ ما اتسع بين شيئين . وذلك لان الهضبة هي الجبل المنبسط على وجه الارض

٥ اي الى راسها . وهو مثلٌ يُضرَب في توفية الامر

قال ان عرفت انواع الخيوط * فانت مركز الخطوط[1] * فزمجر[2] كالاسد * وقال أعوذ بالله من شر حاسدٍ اذا حسد * ثم انشد

للخرز السِلكُ كسِمطِ الجوهرِ يُذكَرُ والنِصاحُ خيط الإبَرِ
والزيجُ[3] للبِناء والسِباقُ لرِجل طيرٍ جارحٍ[4] يُساقُ
كذا لخِلفِ الناقةِ الصِرارُ يُشَدُّ كي لا يرضعَ الحُوارُ[5]
وهكذا رَتيمةُ التذكُّرِ تُعقَدُ خوفَ غفلةٍ في الخِنصِرِ

قال فلما فرغ الفتى من النِضال[6] * وشفى الداء العُضال[7] * حدّق القوم الى الشيخ بالأبصار * وقالوا شهد الله انك نابغةُ الأعصار * وداهيةُ البوادي والأمصار[8] * وقد حقّ علينا ان نُفرِغ عليك قِطرًا[9] * كلما كتبنا من ابياتك سطرًا * فأمِلها علينا شَطرًا[10] فشطرًا * قال ان لي كاتبًا أجرى من الطِمِرّة[11] * وأخطّ من مُرامِر بن مُرّة[12] * ثم اشار اليّ وقال اكتب يا ابا عُبادة * واندفق في الإملاء كالمَزادة[13] * فلما فرغنا

١ اي المركز الذي تلتقي فيهِ الخطوط كوسط الدائرة الذي تلتقي فيهِ خطوط محيطها. يعني انهُ يكون مجمع الفوائد ٢ من الزمجرة وهي صوت الاسد ٣ الخيط الذي يمدّهُ البنّاء على الحائط . ٤ من ذوات الصيد ٥ خِلفُ الناقة ثديها والحوار ولدها ٦ اي المحاورة. واصلهُ المراشقة بالسهام

٧ الشديد الذي يُعجِز الاطبّاء ٨ المُدن

٩ هو نوع من البرود وهي الثياب المخطّطة كما مرّ ١٠ نصف بيت

١١ صفة للفرس وقد مرّ

١٢ رجلٌ من بني طي قيل انهُ اول من كتب الخط العربي. وقيل انهُ من بني مُرّة من اهل الأنبار. قال الاصمعي ذكروا ان بني قريش سُئِلوا من اين لكم الكتابة قالوا من الحيرة. وقيل لاهل الحيرة من اين لكم الكتابة فقالوا من الانبار والله اعلم

١٣ اناء للماء عظيمٌ يُتخَذ غالبًا من ثلثة جلود

افاض عليهِ الاميرُ حُلَّةً يمانيةً[١] * واتاهُ القوم بنَقَدٍ[٢] ثمانية * ثم جاءُوني بدُرَيهِماتٍ[٣] وقالوا صِلَةُ[٤] الكاتب * ثانيةُ المراتب * فلا تكن بعاتب * ولما قضى اللُّبانة * ثنى عن القوم عِنانَهُ * ثم ودَّعنا وسار * وكان آخرَ عهدي بهِ في تلك الاقطار

المقامة التاسعة والثلثون

وتُعرَف بالأنبارية

روى سهيلُ بن عبَّادٍ قال سافرتُ ذاتَ الزُّمَين[٥] * في ركْبٍ من بني القَين[٦] * يملأُونَ الأُذُنَ والعين[٧] * وما زلنا نقطع المراحل * حتى انضينا[٨] الرواحل * فنزلنا في خلاءٍ بلْقَع[٩] * وقلنا الرشفُ[١٠] أنقع[١١] * وكان بين القوم رجلٌ واسع الرِواية * بعيد الغاية * فبات يجلو علينا خرائد[١٢] السَمَر[١٣] * تحتَ ظِلِّ القمر * حتى خاض في حديث علماء الادب[١٤] * وحُكماء العرب * واخذ يذكر المشاهير والأفراد * كعُبَيدٍ

١ نسبة الى اليمن اصلها يمنيَّة . فحذفت الياءُ المُدغَمة وعُوِّض عنها بالالف . وهو من شواذّ النسبة
٢ صنف من الغنم
٣ تصغير دراهم
٤ عطية
٥ اي في بعض الازمنة
٦ حيٌّ من بني اسد
٧ اي تعجب الناس كلامهم ومنظرهم
٨ هزلنا
٩ ليس فيهِ شيءٌ
١٠ الامتصاص
١١ أروَى . اي ان امتصاص الماء يروي اكثر من كرعهِ . وهو مثلٌ يُضرَب في فائدة التأنّي
١٢ يقال لؤلؤة خريدة اي غير مثقوبة والجمع خرائد
١٣ حديث الليل
١٤ اي اصحاب علم الادب . وهو يشمل جميع علوم العربيَّة . قال السيد الشريف هو علمٌ

ابنِ الابرص[1] ولُقمانَ بنِ عاد * فاخذتني الحَمِيَّةُ هنا لك * وقلتُ ماآء ولا

يُحترَز بهِ عن الخلل في كلام العرب لفظًا وكتابةً. وينقسم الى اثني عشر قسمًا منها اصولٌ هي العمدة في ذلك الاحتراز ومنها فروعٌ. أمّا الاصول فالبحث فيها إمّا عن المفردات من حيث جواهرها وموادّها فعلم اللغة. او من حيث صُوَرها وهيئاتها فعلم الصرف. او من حيث انتساب بعضها الى بعضٍ بالاصالة والفرعية فعلم الاشتقاق. وإمّا عن المركّبات على الاطلاق. فإمّا باعتبار هيئاتها التركيبيّة وتأديتها لمعانيها الاصلية فعلم النحو. او باعتبار افادتها لمعانٍ مغايرة لاصل المعنى فعلم المعاني. او باعتبار كيفية تلك الافادة في مراتب الوضوح فعلم البيان. وإمّا عن المركّبات الموزونة. فإمّا من حيث وزنها فعلم العَرُوض. او من حيث اواخر ابياتها فعلم القافية. وأمّا الفروع فالبحث فيها إمّا ان يتعلق بنقوش الكتابة فعلم الخط. او يختصّ بالمنظوم فالعلم المسمّى بقرض الشعر. او بالمنثور فعلم انشآء النثر من الرسائل والخُطَب. او لا يختصّ بشيء منها فعلم المحاضرات ومنهُ التواريخ. واما البديع فقد جعلوهُ ذيلاً لعلمي البلاغة لا قسمًا براسهِ

١ هو عُبَيد بن الابرص بن جُشَم بن عامر بن مالك بن زُهَير المُضَريّ. كان من فحول شعرآء الجاهلية وحكمآئها ودهاتها. وكان معاصرًا لامرئ القيس الكنديّ وكان لهُ معهُ مناظراتٌ كثيرة. قيل انهُ لقي امرأ القيس يومًا فقال لهُ كيف معرفتك بالاوابد قال ما احببت. فقال

ما حيّةٌ ميتةٌ قامت بميتتها   درداآء ما انبتت نابًا واضراسا

فقال امرؤُ القيس

تلك الشعيرة تُسقَى في سنابلها   قد اخرجت بعد طول المكث اكداسا

فقال عُبَيد

ما السود والبيض والاسمآء واحدةٌ   لا تستطيع لهنّ الناس تَمساسا

فقال امرؤُ القيس

تلك السحاب اذا الرحمن انشأها   روّى بها من محول الارض أيباسا

فقال عُبَيد

ما مرتجاتٌ على هولٍ مراكبها   يقطعنَ بُعد المدى سيرًا وإمراسا

فقال امرؤُ القيس

تلك النجوم اذا حانت مطالعها شبّهتها في سواد الليل اقباسا

فقال عُبَيد

ما القاطعات لارضٍ لا انيسَ بها تاتي سراعًا وما يرجعنَ انكاسا

فقال امرؤُ القيس

تلك الرياح اذا هبّت عواصفها كفى باذيالها للتُّرب كنّاسا

فقال عُبَيد

ما الفاجعات جهارًا في علانيةٍ اشدّ من فيلقٍ ملمومةٍ باسا

فقال امرؤُ القيس

تلك المنايا فما يُبقِينَ من احدٍ يأخذنَ حُمقًا وما يُبقِين اكياسا

فقال عُبَيد

ما السابقات سراعَ الطير في مَهَلٍ لا يشتكينَ ولو طال المدى باسا

فقال امرؤُ القيس

تلك الجياد عليها القوم مذ نُتِجَت كانوا لهنَّ غداة الروع احلاسا

فقال عُبَيد

ما القاطعات لارض الجوّ في طَلَقٍ قبل الصباح وما يَسرِينَ قرطاسا

فقال امرؤُ القيس

تلك الاماني يتركنَ الفتى ملكًا دون السماءِ ولم ترفع لهُ راسا

فقال عُبَيد

ما الحاكمون بلا سمعٍ ولا بصرٍ ولا لسانٍ فصيحٍ يعجب الناسا

فقال امرؤُ القيس

تلك الموازين والرحمن ارسلها ربُّ البرية بين الناس مقياسا

وعُبَيد هو احد اصحاب القصائد المجمهرات التي هي في الطبقة الثانية بعد المعلّقات . وهو احد الذين قتلهم الملك النعمان في ايام بُؤسهِ. وفد عليهِ وهو لا يعلم ذلك فامر بفصدهِ فما زال دمهُ ينزف حتى مات . ولذلك حديثٌ طويلٌ لا موضع لهُ هنا

كصدَّآءَ وفتى ولا كمالك[1] * ابن انتَ عن الشيخ الخزاميّ * الذي ينفرُ العِصاميّ والعِظاميّ[2] * قال رُبَّ صَلَفٍ[3] تحت الراعدة * وابنَ باقلُ بنُ

١ صَدَّآءَ افضل مآء عند العرب . ومالك هو ابن نُوَيرة بن حمزة من بني مُضَر بن نزار قتلهُ خالد بن الوليد وكان اخوهُ متمم يحبهُ محبة شديدة فحزن عليهِ حزنًا طويلاً . وكان اذا عزّاهُ الناس وذكروا لهُ من قُتِل من فتيان العرب ليتأسّى بهم قال فتى ولا كمالك . اي الذي ذكرتموهُ فتى ولكنهُ ليس مثل اخي مالك . وهما مَثَلان يُضرَبان في التسليم بفضل الواحد وتفضيل الآخر عليهِ

٢ يقال نافرهُ فنفرهُ اي غالبهُ في الفخر فغلبهُ . والعصاميّ نسبة الى عِصام بن شَهْبَر الخارجي الذي مرَّ ذكرهُ في المقامة الصعيديَّة كان حاجبًا عند الملك النعمان ثم صار ملكًا . فقال فيهِ بعضهم

نفس عِصامٍ سوَّدت عِصامًا وعلَّمتهُ الكرَّ والإقداما

وصيرتهُ ملكًا هُماما

فصار مثلاً يُضرَب لمن نال شرفًا بنفسهِ غير موروث عن آبائهِ . ونقيضهُ العظاميُّ وهو الذي ورث الشرف عن سلفائهِ . وهي نسبةٌ الى العظام اي عظام اجدادهِ . وعلى ذلك ما يحكى عن رجل من اشراف الشام انهُ دخل على معوية بن ابي سفيان في ايام خلافتهِ فرأى عليهِ هيئة النعمة فقال لهُ أعِصاميٌّ انت ام عظاميٌّ فقال كلاهما يا امير المومنين . واقام الرجل ايامًا ببابهِ فلم يجدهُ كما زعم . فقال لهُ يومًا قد سألتك كذا فاجبتني كذا فاصدُقني والا ضربت عنقك . فقال اني لم اعرف ما هما فقلت اقول كليهما معًا ان ضرَّني الواحد نفعني الاخر . وسهيل يقول عن صاحبهِ الخزامي انهُ يغلب في الفخر كل مفتخر عصاميًّا كان ام عظاميًّا . كنى بالعصامي عن عرب البادية الذين نبغوا في الادب من انفسهم . وبالعظامي عن الحضر الذين ورثوا منهم ذلك بواسطة الصناعة العلمية

٣ يقال سحابٌ صَلِفٌ اذا كان قليل المطر كثير الرعد . والاسم الصَّلَف . وهو مثلٌ يُضرَب لمن يقول كثيرًا ولا فعل عندهُ

ربيعةَ من قُسِّ بن ساعدة(١) * فما فَتِئتُ(٢) اذكر لهُ مُلَحًا من نوادرهِ(٣) * ولُمَحًا من بوادرهِ(٤) * حتى قال لسهمي مَرْحَى(٥) * بعد بَرْحَى(٦) * واوشك ان يذوب من غَيَنهِ(٧) * الى معرفة عَينهِ(٨) * قلت فلناكُلِ اليومَ من حديثهِ رَغَدًا(٩) * وإنَّ مع اليوم غَدًا(١٠) * ولما افترَّ(١١) ثغرُ السَّحَر * حسرنا(١٢) عن ساق السَّفَر * وضربنا في تلك القِفَر * فما تصرَّم(١٣) النهار * إلَّا ونحنُ في الأَنبار(١٤) * فنزلنا بها كالشعرة البيضاَء * في اللِمَّة(١٥) السوداَء * ولما انجابت(١٦) وَعْكَةُ(١٧) الجِهاد * ونسخ(١٨) الهجوعُ(١٩) آيةَ السُّهاد(٢٠) * بدأتُ بتعهُّد(٢١) مَجلِس الوالي * لأتطرَّق(٢٢) منهُ على التوالي(٢٣) * واذا امرأةٌ سادلة(٢٤)

---

١ باقل رجلٌ من بني اياد يُضرَب بهِ المثل في البلادة . ومما يُحكى عنهُ انهُ اشترى ظبيًا باحد عشر درهمًا فعارضهُ على منكبيهِ وامسكهُ بيديهِ من الوراء. ولما كان في بعض الطريق التقى برجلٍ فقال لهُ بكم اشتريت هذا الظبي فاشار باصابعهِ العشر ومد لسانهُ كنايةً عن الاحد عشر فافلت الظبي ولحق الصحراء . وقسّ بن ساعدة هو اسقف نجران وقد مرَّ ذكرهُ في شرح المقامة التغلبية

٢ اي ما زلت

٣ يريد بها اللطائف النادرة الوجود

٤ جمع بادرة وهي البديهة

٥ كلمة تقال عند اصابة السهم

٦ كلمة تقال عند اخطاء السهم

٧ عطشهِ اي شوقهِ

٨ ذاتهِ

٩ واسعًا خصيبًا . وهو صفةٌ لمصدرٍ محذوف

١٠ مثلٌ يُضرَب في التسويف

١١ ابتسم

١٢ شمَّرنا

١٣ انقضى

١٤ مدينة على شرقيّ الفرات

١٥ الشعر يجاوز شحمة الاذن

١٦ زالت

١٧ مشقَّة

١٨ ازال وغير

١٩ النوم

٢٠ السهر

٢١ تفقُّد

٢٢ اتوصَّل شيئًا فشيئًا

٢٣ التتابع . اي لأتدرَّج منهُ الى غيرهِ من الاماكن للتفرج

٢٤ مُرخِية

النِقابِ(١) * قد تعلّقت بفتى كالعُقاب * وقالت حيّى الله الامير واحياهُ * واصلح دِينهُ ودنياهُ * ان هذا الفتى قد اخذ أَبي احتيالًا * وفتك بهِ اغتيالًا(٢) * وتركني وحيدةً في دار الغُربة * أُكابِدُ عرقَ القِربة(٣) * وأتكبّد شَظَفَ(٤) الكُربة * وقد رفعت اليك القِصّة * وعليك مُساغُ الغُصّة * فأكبرَ(٥) الامير شكواها * وسألها البيِّنة لدعواها * فانطلقت كزفير(٦) اللّهب * ثم عادت عن كَثَب(٧) * ومعها شيخنا الميمون وغلامهُ رَجَب * فأدّيا الشهادة على وجهها(٨) في وجه الفتى * وانصرف كلاهما من حيث أَتى * فأمرَ الامير باعتقالهِ(٩) * وجعل في أُذُنيهِ وَقْرًا(١٠) عن تنصُّلهِ(١١) وسؤالهِ * ثم قال يا أَمَةَ الله ان المنايا على الحوايا(١٢) * وان ما عند الله خيرٌ وأَبقى * فان شئتِ قَبُولَ دِيَةٍ(١٣) فذلك أَبرُّ وأَتقى(١٤) * قالت لا جَرَمَ ان ابي كان غُرّةَ الآبين(١٥) * وعِزّةَ البَنِين * وعِقالَ المِئين(١٦) * وما كنتُ لأعدِلَ

---

١ ما تغطي به وجهها ٢ اي قتلهُ غدرًا ٣ مثلٌ يُضرَب لشدّة المعيشة

٤ شدّة ٥ اي استعظم ٦ صوت لسان النار

٧ قُرب ٨ اسيه على حكم تأدية الشهادة

٩ حبسهِ ١٠ ثقل سمعٍ او صَمَمًا ١١ تبرُّؤهِ من التهمة

١٢ الحوايا جمع حَوِيّة وهي كساءٌ يُحشَى بهشيم النبات ويُجعل حول سنام البعير . والعبارة مثلٌ قالهُ عُبَيد بن الابرص حين لقي الملك النعمان يوم بُؤْسهِ فامر بقتلهِ كما مرَّ . اي ان المنايا تُساق الى اصحابها على حوايا الجمال فلا يقدرون ان يفرّوا منها لانها من قضاء الله

١٣ ما يُعطى ثمن دم القتيل ١٤ تفضيل من التقوى

١٥ اي سيّد الآباء ١٦ جمع مائة . اي انهُ كان اذا اعتقلهُ احدٌ يُفدَى بمئاتٍ من الابل . وهو مثلٌ عندهم

منهُ سُبَيدةً[1] * بهُنيدةٍ[2] * ولا أُبدِلَ قُلامةً[3] * بنخل اليَمامة[4] * ولقد كان حيّةً صمّاء[5] * وداهيةً دهياء * ولكن اذا جاءَ الحَين * حارتِ العين[6] * واذا حانَ القضاء * ضاق الفضاء[7] * فان كنتَ ترى الدِيَةَ أَولى من القَوَد[8] * وأَخلى عن الأَوَد[9] * فذلك اجمل من ان يضيع دمهُ كسِلاغ[10] * واتبلّغ[11] بعدهُ بالنُباغ[12] * فاخرج لها الدِيَة من مال القاتل * وحَظَلَهُ[13] ان يبرح البلدة ما أَرزَمَت أُمُّ حائل[14] * فلما قبضت الدِيَةَ أَخمَدَت زَفراتِها[15] * وأَجمَدَت عَبَراتِها[16] * واجملت الثناء * واجزلت الدُعاء * وانشدت

ما اليُتم فَقْدَ الأبِ لكنَّهُ ... في الحق فَقْدُ الحاكم العادلِ

ذلك يُحيي الناسَ من فيضهِ ... فيظفَرُ المقتولُ بالقاتلِ[17]

قال سهيلٌ وكانت نفسي قد تاقت[18] الى سَبرِها[19] * لاكتِناهِ خُبرِها[20] *

---

١ تصغير سَبَدة اي شعرة ٢ مائة من الابل . وهي موضوعةٌ على التصغير
٣ ما يُقطَع من طرف الظفر ٤ ارض في بلاد العرب بين نجد واليمن تُوصَف بكثرة النخل
٥ لا تقبل رقية الحاوي
٦ الحَين الهلاك . والعبارة مثلٌ ٧ مثلٌ آخر
٨ القصاص بالقتل ٩ العِوَج ١٠ رجلٌ من بني عبد القيس قتِل فلم يطلب احدٌ دمهُ فصار مثلاً
١١ اقتات
١٢ غبار الرحى ١٣ منعهُ ١٤ ارزمت الناقة خرج من حلقها صوتٌ نحو ولدها محبةً لهُ . والحائل ولدها الانثى . وهو مثلٌ يُضرَب في الدوام
١٥ انفاسها ١٦ دموعها ١٧ تشير بذلك الى ما تعلمهُ باطنًا من ظفر ابيها بالفتى الذي اتهمتهُ بقتلهِ
١٨ مالت
١٩ اختبار امرها ٢٠ اسبهِ للوقوف على حقيقة امرها

فلما انصرفت خرجت في إثرها * حتى اذا افضينا الى خلاء عطفت الي * واقبلت بوجهها علي * وقالت

هذا سهيل يفاجي في كل ارض اباه[1]
وهكذا كل نجم حيث التفتنا نراه[2]

فعرفت حينئذٍ انها ليلى الخزامية * واستنبأتها عن تلك المقالة الحذامية[3] * والفتكة الحسامية[4] * فقالت ان هذا الكشخان[5] قد طمع منا في السلب * فخلعنا عليه حلة الادب[6] * وتركناه أتب[7] من ابي لهب[8] * ثم انطلقت بي الى الخان * وانا كشارب ابنة الحان[9] * حتى دخلت على شيخنا[10] الميني[11] * واذا عنده صاحبنا القيني[12] * فقلت سبحان من يحيي العظام[13] *

١ تريد اباها ولكنها تدعوهُ اباهُ على جهة التودد ٢ ذلك لان سهيل اسم نجم كما مرّ وهذا شان النجوم ٣ نسبة الى حذام وهي زرقاء اليمامة التي مرّ ذكرها في المقامة التغلبية . اشار بذلك الى قول الشاعر فيها

اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام

وهو مثل يضرب في التصديق . وقيل بل قيل البيت في حذام بنت الريان كما سياتي . وسهيل يقول ذلك على سبيل التهكم لانها ادعت على الفتى انهُ قتل اباها ثم جاءت بابيها شاهدًا على ذلك ٤ نسبة الى الحسام وهو السيف القاطع . كنى بها عن قتل ابيها الذي ادعت بهِ . وهذا ايضًا من باب التهكم ٥ كلمة شتم

٦ اي كان يريد ان يسلب ثيابنا فالبسناهُ ما يتأدب بهِ عن مثل هذا

٧ اخسر ٨ اشارة الى الآية التي قيل فيها تبت يدا ابي لهب . وهو عبد العزى بن المطلب القرشي . يضربون المثل بهِ في الخسارة لانهُ لم يصدق دعوى الرسالة

٩ كناية عن الخمرة . اي وانا كالسكران من العجب ١٠ يعني اباها

١١ نسبة الى المين وهو الكذب ١٢ الرجل الذي جرى لهُ معهُ ذلك الحديث في الطريق ١٣ يشير على سبيل التهكم الى انهُ كان قد قتل ثم احياهُ الله

قال ولو تُرِكَ القَطا ليلًا لنام(١) * والآن دَعْنا نتمتّع بالحديث * مع صاحبك الحديث * الذي يميّزُ بين القشيب والرثيث(٢) * والسمين والغثيث(٣) * فقال الرجل عَلِمَ الله لقد رأيتُ اكثر مما سمعت * ونلتُ اكثر مما طَمِعت * فليس عُبَيدٌ إلّا عبدَك * ولا لُقمانُ الّا لُقمةَ عندَك * فقال يا بُنيَّ عند الرِهانِ تُعرَفُ السوابق(٤) * والامتحانُ يبيِّنُ الفائق * من المائق(٥) * وانني طالما عركتُ الدهر * وقطفتُ الزهر * عن النهر * فلم يَغرُب عني سِرٌّ ولا جهر * ولقد خَفَّ وِقْرُ العار على مَتْني(٦) * لو ذاتُ سِوارٍ

١ القطا طائرٌ معروف . والعبارة مثلٌ يُضرَب لمن حُمِل على مكروهٍ بغير ارادتهِ . واصلهُ ان عمر بن مامة نزل على بني مراد فطرقوهُ ليلاً فاثاروا القطا من اماكنها . فرأتها امرأتهُ وكان نائمًا فنبّهتهُ . فقال انما هذا القطا فقالت لو تُرِكَ القطا ليلاً لنام . فارسلتها مثلاً . وقيل بل قالتهُ حذام بنت الريّان . وكان عاطس بن خلاج سار الى ابيها في بني حِميَر وخَثعَم وجُعْفيّ وهَمْدان فالتقاهم الريّان في اربعة عشر حيًّا من احياء اليمن . فاقتتلوا قتالاً شديدًا ثم تحاجزوا . وخرج الريان تلك الليلة هاربًا بقومهِ فسار ليلة ويومة ثم نزل . ولما اصبح عاطس لم يجدهم فجرّد خيلهُ في طلبهم حتى انتهى الى معسكرهم ليلاً . فلما قربوا منهُ ثارت القطا فمرّت باصحاب الريّان فخرجت ابنتهُ حذام الى قومها وقالت

ألا يا قومنا ارتحلوا وسيروا فلو تُرِكَ القطا ليلاً لناما

تريد ان تنذرهم فلم يلتفتوا اليها . فقام ديسم بن طارق وقال

اذا قالت حذامِ فصدّقوها فان القول ما قالت حذامِ

وثار القوم فنجوا بانفسهم . وقيل بل قال البيت لُجَيم بن صعب في زوجتهِ حذام . والمشهور انهُ في حذام الزرقاء . والله اعلم . واعلم ان كسرة ميم حذامِ بنائيّةٌ لانها مبنيّةٌ على الكسر تشبيهًا لها بنَزالِ وحَذارِ ونحوهما من اسماء الفعل

٢ اي الجديد والبالي

٣ المهزول . يشير بذلك الى حديثهِ مع سهيل في الطريق

٤ مثلٌ يُضرَب لبيان الامر عند الاختبار

٥ الاحمق الغبي

٦ الوقر الحمل الثقيل . والمتن ما حول الصلب من الظهر

لَطَمَتْني[1] * ولكن لم يَفُت * من لم يَمُت[2] * فدَعْني وشاني[3] * وأستَعِذ بالمَثاني[4] * من حُمَةِ[5] لساني * قال فسُقِط في يد الرجل كما سَقَط[6] * ونَدِمَ على ما فرَط * وقال سُبحانَ من تنزَّهَ عن الغَلَت والغَلَط[7] * ثم اقبل على الشيخ بالإجلال * وتقرَّب اليهِ بلسان الإذلال * فقال ضيَّعتَ البِكار على طِحال[8] * وهيهاتِ ان تعلَق ثِقتي بالمُحال * فلما اصرَّ[9] الشيخ على الحِفْظة[10] * وأوشكَ ان يترامى[11] الى الغِلْظة[12] * أشفق[13] الرجل لعِرضِهِ

١ مثلٌ قالهُ حاتم الطآئيُّ حين كان اسيرًا في بني عنزة مكان الاسير الذي فداهُ بنفسهِ كما مرَّ في شرح المقامة التغلبية . وذلك انهُ لمَّا كان يومًا في محبسهِ جآءتهُ امراةٌ بناقةٍ لينصدها فاخترط السيف ونحرها وقال هكذا فصدي انا . فغضبت المرأة ولطمتهُ فقال لو ذات سوارٍ لطمتني . قيل ان المرأة كانت أمةً والامة لا تلبس عندهم حليةً فاراد لو ان حرَّةً لطمتني لكان ايسر عليَّ . ويروى لو غير ذات سوارٍ لطمتني اي لو لطمني رجلٌ . فذهب قولهُ مثلاً في استخفاف الامر لو كان على صورةٍ افضل مما في الواقع . والخزاميُّ يقول لو استخف بي من هو اعظم شأنًا منك في طبقة العلمآء لهان عليَّ ذلك

٢ اي من كان لك عندهُ حقٌّ فما دام حيًّا لا يفوتك . وهو مثلٌ

٣ حالي ٤ قيل هي آيات القرآن . وقيل سورة الفاتحة . وقيل سوَرٌ مخصوصة منهُ ٥ شوكة العقرب ونحوها ٦ اي ندم لانهُ وقع في الكلام مع سهيل ٧ الغلت يكون في الحساب . والغلط في الكلام

٨ البكار الابل الفتيَّة . وطحال اسم مكان لبني الغُبَّر . والعبارة مثلٌ يُضرَب لمن طلب حاجة ممن اسآء اليهِ . واصلهُ ان سُوَيد بن ابي كاهل هجا بني الغُبَّر بقولهِ

من سرَّهُ النيقُ بغير مالِ فالغُبَّرياتُ على طِحالِ

ثم أُسِرَ سويد فطلب من بني الغُبَّر بكارًا لفكاكهِ فقالوا المثل

٩ تمسَّك برأيهِ ١٠ الحميَّة والغضب ١١ اي يتجاوز

١٢ الخشونة ١٣ خاف

من العَطَب[١] * وخالج قلبهُ ان الرَّثيئة تفثأُ الغضب[٢] * فأخرج لهُ بُردة ممصَّرة[٣] * وقال اليك المعذرة * فاضطبنها[٤] وخرج * وقال ليس على الأعمى حرج[٥] * وكانت تلك البُردة * آخر عهدنا بهِ في تلك البلدة

المَقَامَةُ الأَرْبَعُونَ

وتُعرَف بالجدليَّة

حدَّثنا سهيل بن عبَّادٍ قال اصابتني وعكة[٦] شديدة * مدَّةً مديدة * فانعكفتُ على توفيةِ العِلاج * وتنقيةِ الأعفاج[٧] * من الأمشاج[٨] * حتى صِرتُ أرقَّ من العِفاص[٩] * وأدقَّ من النِّصاص[١٠] * فلما أمِنتُ مَسَّ العُرَواء[١١] * وثاب[١٢] اليَّ مَرَح[١٣] الغُلَواء[١٤] * حملني الخَواء[١٥] على الشَّراهة * ودعاني المَلالُ الى النَّزاهة[١٦] * فكنت ألتهم[١٧] النِّهام

١ التلف ٢ الرثيئة اللبن الحامض يُخلَط بالحلو. وقولهُ تفثأُ اي تسكّن. قيل ان رجلًا نزل بقوم وكان ساخطًا عليهم وهو مع سخطهِ جائعٌ فسقوهُ الرثيئة فسكن غضبهُ. فضُرِب مثلًا في الهديَّة تجلب الوفاق وإن كانت قليلة

٣ مصبوغة بالمِصْر وهو صبغٌ احمر ٤ جعلها تحت ضبنهِ وهو ما بين الابط والكشح ٥ نسب اليهِ العمى لانهُ لم ينظر مناقبهُ التي لاتخفى على ذي بصر

٦ اثر الحمى في البدن ٧ الامعاء ٨ الاخلاط

٩ جلدة تُشَدّ على راس القارورة فوق السداد ١٠ خيط الابرة

١١ رعدة البرد الذي يتقدم الحمّى ١٢ رجع

١٣ نشاط ١٤ نضرة الشباب ١٥ خلوّ المعدة

١٦ الملال الضجر. والنزاهة الابتعاد عن المنازل واقذارها. وقد تُستعمل للخروج الى البساتين للتفرُّج ١٧ ابتلع الطعام

الناعط[١] * وأخرجَ خُروجَ الضافط[٢] * حتى دخلتُ يوماً الى حديقةٍ[٣] جميلة * ذات خميلة[٤] * قد رتعت بها عِصابةٌ جليلة * وقد سطع[٥] فيها قُتارُ[٦] الجُزرُ[٧] * حتى غَشِيَ الجُدُرُ[٨] * فقلت أمرعتَ فأنزِلْ[٩] * واقتحمتُ ذلك الزِحامَ المُتعثكِلَ[١٠] * واذا رجلٌ عليهِ رِداءٌ * مثلُ اللِواءِ[١١] * وعلى رأسهِ عِمامة * مثلُ الغَمامة[١٢] * وهو قد أقبلَ على شيخٍ أدْرَدَ[١٣] * عليهِ حَنبَلٌ[١٤] أجرَدُ[١٥] * وقد التثم حتى صار كالأمردِ[١٦] * فقال قد علمتَ ايها الشيخ ان المال زينةُ الحيوة الدنيا * وعليهِ نموت ونحيي * فانهُ يقضي لُبانةَ الأُولَى بالمَسَرّة[١٧] * ويُسَهِّلُ طريقَ الأُخرَى بالمَبَرّة[١٨] * وعليهِ مَدارُ العيش * ونِظامُ الجيش * وبهِ قيامُ الممالك * وتمهيدُ المسالك * ودفعُ المهالك * وهو قاضي الحاجات * ورافعُ الدَرَجات * ومستعبدُ السادات * وخارقُ العادات * ومُشَدِّدُ الهِمَم * ومُبَدِّدُ الغُمَم * وهو الحبيب الذي يفديهِ بالنفس * كلُّ مَن تحت الشمس * ويَجِدُ لِفراقهِ الكَمَد * من لا يَسُوءُهُ فِراقُ الولد[١٩] * ولايزال مرفوع الشان * يُشار اليهِ

---

١ السيّئ الادب في الاكل ٢ المسافر الذي لا يبعد ٣ بستان مُسوَّر بحائط . وقد مرّ

٤ اشجار ملتفّة ٥ ارتفع

٦ دخان الشواء ٧ الذبائح ٨ اي حتى غطى الحيطان

٩ اي وجدت خصباً فانزل بمكانهِ . وهو مثلٌ يُضرَب لمن اصاب حاجتهُ

١٠ المتراكب بعضهُ فوق بعض ١١ البيرق

١٢ السحابة ١٣ لا اسنان لهُ ١٤ فروٌ رثيث

١٥ لا صوف عليهِ ١٦ الذي لا لحية لهُ ١٧ اي يقضي حاجة الدنيا بالتنعم

١٨ عمل البرّ ١٩ اي الذي لا يحزن لفقد ولدهِ يحزن لفقد مالهِ

بالبَنان * في كل مكانٍ وزمان * واليهِ تُشَدُّ الرِحال * وتنتهي الآمال * ولولاهُ لتعطَّلتِ الاعمال * وحانت الآجال[١] * وانقرضت[٢] القرون[٣] والاجيال * قال فانبرَى لهُ الشيخ كاُوَيس[٤] * وقال لا افلحتَ ما غبَّ غُبَيس[٥] * اني اراك قد اطلقتَ العِنان * حتى جعلتَ الزُجَّ قُدَّام السِنان[٦] * وَيْكَ[٧] ان المرء بالعلم انسانٌ لا بالمال * وهو المِرقاة[٨] الى درجات الكمال * وبهِ تُعلَم الحقائق * وتُدرَك الدقائق * ويَعرِفُ المخلوقُ حقَّ الخالق * وعليهِ يُنفَق الطريف والتالد[٩] * وصاحبهُ ينال الذِكرَ الخالد * فكم من الملوك والاغنياء * الذين كانت مَفاتح كنوزهم تَنُوءُ بالعُصبة[١٠] الاقوياء * قد دُرِس[١١] ذكرهم وبَقِي ذكرُ العلماء * وحَسْبُكَ[١٢] أنَّ العلم لاينالهُ الَّا افاضل الرجال * وطالما نجَّى صاحبهُ من الاهوال * وقرَّبهُ الى ربّهِ في جميع الاحوال * والمال طالما احرزتهُ رَعاع[١٣] الناس * والقى اهلهُ في

١ جمع أَجَل والمراد بهِ وقت الموت . وذلك للعجز عن تحصيل اسباب المعيشة

٢ انقطعت ٣ جمع قرن وهو اهل الزمان الواحد

٤ اسم علم للذئب ٥ يُروَى ما غَبا غُبَيس اي طول الزمان . والاظهر في معناهُ ان المراد بقولهم غبَّ اتى يومًا بعد يوم او مرَّةً بعد اخرى . ومن رواهُ غَبا فعلى ابدال الباء الفًا كما في قولهم تقضَّى البازي اي تقضض . والمراد بغُبَيس الذئب تصغير أَغبَس مرخَّمًا . اي لا كان كذا ما دام الذئب ياتي الغنم يومًا بعد آخر ٦ الزُجُّ الحديدة التي في اسفل الرمح . وهو مثلٌ يُضرَب في تقديم المتاخر ٧ كلمة تعجب . وقيل مثل ويلك ٨ السُلَّم ٩ الطريف ما احدثتهُ من المال . والتالد ما ولد عندك ١٠ يقال ناءَ بهِ الحمل اي اثقلهُ . والعصبة الجماعة نحو الاربعين ١١ انمحى ١٢ يكفيك ١٣ ادنياء

المهالك والأرجاس(١) * واغراهم(٢) بالنزاع فكان بينهم دونهُ عِكاسٌ ومِكاس(٣) * قال فلما سمع القوم ما دارَ بين الرجُلين * قالوا للشيخ نرى صاحبك قد اخذ طريق العُنْصُلَين(٤) * وتيمَّن(٥) بغراب البين(٦) * وانّنا نراهُ من الاغنياءَ والاغبياءَ * فانهُ لا يعرف مَنزِلة العلم والعلماءَ(٧) * فاستشاط الرجل غضباً * وقال عِش رَجَباً * ترَ عَجَباً(٨) * كيف يتأتّى المِرآءُ(٩) بين اثنين * وقد وَضَحَ الصُبحُ لذي عَينَين(١٠) * تبّاً لعلمك ايها الشيخ الباهل(١١) * الذي بنوهُ كاليتامى وزوجتهُ كالعاهل(١٢) * وماذا ترى عِلمَك * اذا كنت تشتهي قُومةً(١٣) من الشَذام(١٤) وجَرْوَلاً(١٥) من الدَرْمَك(١٦) * أتأكلُ القَضِيمَ(١٧)

١ الخبائث ٢ اولعهم ٣ هو ان تأخذ بناصية الرجل في الخصام ويأخذ بناصيتك. وهو مثلٌ ٤ هو طريقٌ مضلٌ في بلاد العرب يُضرَب مثلاً للرجل اذا ضلَّ ٥ تبرَّك

٦ هو غرابٌ احمر المنقار والرجلين تتشاءَم بهِ العرب ٧ اي نرى انهُ غنيٌّ لانهُ يتعصب للمال. وغبيٌّ لانهُ يستخفُّ بحرمة العلم

٨ مثلٌ اصلهُ ان الحرث بن عباد بن قيس الثعلبيّ كان لهُ امراةٌ سليطةٌ فطلقها. وكانت تحبُّ رجلاً فارادت ان تتزوج بهِ. وان الرجل لقي الحرث يوماً فاعلمهُ بمنزلتهِ عند المراة فقال عِشْ رجباً ترَ عجباً فارسلها مثلاً. شبَّه مدَّة تربُّصها في بيتها بشهر رجب الذي لا يكون فيهِ حربٌ فاذا انقضى حدثت الاهوال. يريد انهُ لم يكن وقتٌ للنزاع بينهُ وبينها لانها لم تدخل بيتهُ بعدُ. فاذا عاشرها رأَى من سوءِ عشرتها عجباً. والرجل صاحب الشيخ يريد انهم يصبرون حتى يوضح ما في نفسهِ فيرون ما يقوم عذرهُ بهِ

٩ الجدال ١٠ مثلٌ يُضرب في شدة الظهور

١١ المتردد باطلاً بلا عمل ١٢ المرأة التي لا زوج لها ١٣ قدر ما يُحمَل بين اصبعيك

١٤ الملح ١٥ قدر ما يُحمَل في الراحة

١٦ الدقيق ١٧ الجلد الابيض يُكتَب عليهِ

اذا طَوِيتَ (١) * وتشربُ النِقسَ (٢) اذا صَدِيتَ (٣) * وتلبسُ القِرطاسَ (٤) اذا عَرِيتَ * كان للعلم دولةٌ عند أنماط (٥) الكِرام * الذين عندهم لكلِ مقالٍ مَقام (٦) * واما في هذا الزمان فان المال هو الرِهص (٧) الذي يُبنى عليهِ * والرُكن الذي لا يُلتفَت الّا اليهِ * فهم يَحرِمونَ الاديب * ولا يحترِمونَ اللبيب * ويَصرِمون (٨) الفقيه * ولا يكرِمون النبيه * فتضيعُ بينهم الكَلِمة * كما ضاع الحديث بين أشعَبَ وعِكرِمة (٩) * ولو صحّ وهمُك * واصاب سهمُك * لَما برزتَ بينهم بهذهِ الغَدافِل (١٠) * ولا قُمتَ فيهم مَقامَ الوارش (١١) والواغل (١٢) * فخَفِّضْ عنك ما انت فيهِ * ولا تَخلَّق باخلاق السفيه * ثم انشد

قد عرَفَ الشيخُ عُلومَ الوَرَى لكنَّ هذا العِلمَ لم يَدرِهِ (١٣)
فليتَهُ أَدركَ هذا ولم يُدرِكْ بواقي العلمِ في عُمرِهِ

---

١ جعت ٢ الحبر ٣ عطشت
٤ الورق ٥ جمع نَمَط وهو الجماعة امرها واحد
٦ قولهُ لكل مقالٍ مقامٌ مثلٌ ٧ العَرَق الاسفل من الحائط
٨ يقاطعون ٩ اشعب هو المشهور بالطمع. وعكرمة احد الصحابة. قيل ان اشعب دخل يومًا على عبد الملك بن مروان الأموي فقال يا اشعب انت تابعيّ قال نعم قال ومن ادركت من الصحابة قال عكرمة. قال فحدّثنا ببعض ما حدّثك قال نعم. حدثني عكرمة عن رسول الله انهُ قال المؤمن لا يخلو من خَلّتين. فقال عبد الملك وما هما قال الواحدة نسيها عكرمة والاخرى نسيتها انا. والى هذا يشير الرجل بقولهِ كما ضاع الحديث الى اخرهِ ١٠ الثياب البالية ١١ المتطفل على الطعام
١٢ المتطفل على الشراب ١٣ يشير بهذا العلم الى معرفة عدم انتفاع العالِم بعلمهِ

فانكفأَ(١) الشيخ بذِلَّة الخائب * وقال مع الخواطئ سهمٌ صائب(٢) * فأَنِفَ القوم(٣) من ذلك الشِجار(٤) * وشعروا بما مسَّهم من نار الشَنار(٥) * فنفحهُ(٦) كل واحدٍ بدينار * قال سهيلٌ وكان الزِحام قد حال بيني وبينها * فلم أملِك ان اتبيَّن عينها(٧) * فرصدتُها ارتقابًا * حتى لَقِيتُها نِقابًا(٨) * وإذا هما شيخنا الميمون وغلامهُ رجب * فكِدتُ أُصفِّق من العجب * فامرني الشيخ بالقعود * وقال انتظِرْنا الى أن نعود * فكنت كمنتظر القارظَين(٩) * ولم أظفَرْ لها بأَثرٍ ولا عين

المقامة الحادية والاربعون

وتُعرَف بالتهاميَّة

١ انقلب ٢ مثلٌ يُضرَب لمن تعوَّد ان يُخطئ فاصاب مرَّة
٣ اخذتهم عزَّة النفس ٤ الخلاف والمنازعة ٥ العار . وذلك لما وصف الرجل بهِ اهل زمانهم الذين هم منهم فلا بد ان يكون لهم نصيبٌ من ذلك
٦ اعطاهُ ٧ ذاتها ٨ مواجهةً او فجأَةً . وهو مما يجري مجرى المَثَل ٩ القارظان رجلان من بني عنزة يقال لاحدهما يَذكُر بن عنزة وللآخر عامر بن رُهْمٍ . خرجا يجنيان القَرَظ وهو نباتٌ يُدبَغ بهِ الاديم فلم يرجعا . اما يَذكُر فكان لهُ ابنةٌ يقال لها فاطمة وكان يهواها خُزَيمة بن نهد ويريد ان يتزوج بها وابوها لا يسمح لهُ بزواجها . فلما خرج يذكر خرج معهُ خزيمة فمرَّا بهاويةٍ من الارض فيها نحلٌ فنزل يذكر ليشتار عسلًا ودلَّاهُ خزيمة بحبلٍ . فلما فرغ سأَل خزيمة ان ينتشلهُ فابى الَّا ان يزوجهُ بابنتهِ . فقال على هذه الحال لا يكون ابدًا فتركهُ هناك حتى مات . واما عامر فلم يعرف احدٌ ما كان من خبرهِ . وكان قومهما ينتظرونهما زمانًا حتى يئسوا منهما فضُرِب بهما المثل

قال سهيلُ بنُ عبَّاد نَزَلتُ في غَور تِهامة[1] * بقوم من أُولي الشَّهامة * فكُنّا نقضي النهار بالنَّزاهة * والليل بالفَكاهة * حتى اذا كُنّا في مجلس طَرَب * على صِحافٍ من غَرَب[2] * فيها أَقِطٌ[3] وضَرَب[4] * إذ قيل قد وفد خطيب العرب * فتزَعْنا عن لِقاءِ الطِيب[5] * الى لِقاءِ الخطيب * واذا رجل مُقتبَلُ الشَباب[6] * على يَعبوبٍ[7] يندفق كالعُباب[8] * وفي إثرِهِ شيخٌ عليهِ جُبَّةٌ أَنحَميّة[9] * وعِمامةٌ عَندَميّة[10] * وهو يرتضخ لُكنةً اعجميّة[11] * فعرفتهُ عند عِيانِهِ * على عُجمة لِسانِهِ[12] * وقلت هذه فاتحةُ المساعي * وفاليةُ الافاعي[13] * فلما احتفل النادي * جثم[14] شيخنا[15] كانهُ صخرةُ الوادي * وجعل ينضنض[16] كالحيَّة الرقطاء[17] * واذا تكلَّم يُبدِل الضاد بالظاء[18] * فاقتحمته[19] أعينُ الجماعة * وعافوا[20]

١ الغور ما انخفض من الارض وتهامة احد اقاليم بلاد العرب وهي اليمن والحجاز وتهامة ونجد واليمامة ٢ شجر تُصنع منهُ القصاع ٣ زبدة المخيض

٤ عسل ابيض ٥ مصدر طاب اي لذَّ وزكا ٦ لم يظهر فيهِ اثر كبر

٧ جواد سريع سهل في عدوهِ ٨ معظم السيل وموج البحر

٩ نوع من منسوجاتهم ١٠ نسبة الى العندم وهو صبغٌ احمر

١١ اللكنة العجمة في اللسان. ويرتضخ من الرضخ وهو العطآء القليل. يُقال هو يرتضخ لكنةً عجمية اذا كان قد نشأ مع الاعجام ثم صار الى العرب فلا يزال يُعطي شيئاً من الفاظ العجم ولو اجتهد في الاحتراز ١٢ اي مع عجمة لسانهِ

١٣ اول الشرّ ١٤ جلس متمكنًا ١٥ يريد بقولهِ شيخنا بالاضافة التنبيه عليهِ انهُ الخزاميُّ ١٦ يحرك لسانهُ في فيهِ ١٧ السودآء المنقطة بالبياض

١٨ على عادة الاعاجم فان الضاد لا توجد في لغتهم فاذا وقعت في كلامهم الدخيل من العربية جعلوها ظآء ١٩ استصغرتهُ وازدرت بهِ ٢٠ كرهوا

منظرٍ وسماعة * فبات عندهم أهونَ من دِرْصٍ(1) * وأذلَّ من قيسيٍّ(2) بحمص * قال وكان بين القوم فِتنةٌ وشحناءُ(3) * وضغينةٌ(4) دكناءُ(5) * فلما اصبحوا قام الخطيب على هضبةٍ(6) * واستهلَّ(7) الخُطبة * فقال الحمدُ لله الذي أمرَ بالمعروف ونهى عن المُنكر * ورضيَ عمّن ذكَّرَ بآيات ربّهِ وتذكَّر * أمّا بعدُ فان الله جلَّ جلالُهُ وسما * قد نهى عن الفتنة وقتلِ النفس الذي جعلهُ مُحرَّماً * وقال إنْ طائفتانِ من المؤمنين اقتتلوا فأصلِحوا بينهما * وها انتم قد طويتم الاكباد * على الأحقاد * وضممتم القُلوب * على الفِتَن والحُروب * وافعمتم الأحشاءَ * من العَداوة والبَغضاءِ * هذا وانتم من صُفوة المسلمين * لا من الجاهليّة او المُخضرَمين(8) * تَعبُدونَ ربَّ الشِعرَى(9) * دون اللات والعُزى(10) * ومَناةَ(11) الثالثة الأُخرى * وعندكم الكتاب المُنزَل * والحديثُ المرسَل * وليس بينكم أحمرُ عادٍ(12) *

---

١ ولد الهرّة ٢ نسبة الى قيس وهو رجلٌ من بني عدنان وقعت فتنةٌ بينهُ وبين رجلٍ يُقال لهُ يمَن من بني قحطان . وصار لهما عصائب من العرب حتى وقعت الفتنة لاجلها بين عرب الحجاز وعرب اليمن وحدث بينهم وقائع كثيرة . ثم امتدَّت هذه العصبيَّة الى الحضَر وحدث بينهم ما حدث بين العرب . وكان اهل حمص يمنيَّة ولم يكن بينهم من القيسية الا رجلٌ واحدٌ فكان ذليلاً في الغاية حتى ضُرِب بهِ المثل في المذلَّة

٣ عداوة ٤ حقد ٥ سوداءُ

٦ تلٌّ منبسط ٧ استفتح ٨ الذين اسلموا من الجاهلية . مأخوذ من الناقة المخضرَمة وهي التي قد قُطع نصف اذنها . وذلك كناية عن عدم الاعتداد بما مرَّ لهم في الجاهلية فكانهُ مقطوعٌ ٩ الكوكب الذي يطلع بعد الجوزاء كانت الجاهليَّة تعبدهُ ١٠ هما صنمان بمكة

١١ صنم اخر ١٢ هو قدار بن سالف الذي عقر ناقة النبي صالح . ويقال لهُ

ولا فِرعَونُ ذو الاوتاد(١) * فما هذه الغِشاوة التي غَشِيَت أبصارَكم * حتى رزَأْتم اوليآءكم وأنصارَكم(٢) *أما علمتم ما جرى بين وائلٍ وعمروٍ* وما جَنَى بين تَغلِبَ وبكرٍ(٣) *أتُريدون ان تلحقوا بجَدِيسَ وطَسْمٍ(٤) * وعادٍ(٥) التي لم يبقَ لها رسم * وتُصبحَ دياركم كإرَمَ ذاتِ العِمادِ(٦) * التي لم يُخلَق مثلُها في البِلادِ * أما تعلمون أنَّ العُودَ لا ينمو بلا

احمر ثمود ايضًا. وقال بعض النُّسّاب ان ثمود من عاد فلا بأس باضافتهِ الى ايهما شئت

١ هو ملك مصر الطاغي قديمًا قيل لهُ ذو الاوتاد لكثرة جيوشهِ وخيامهم التي كانوا يستصحبون لها الاوتاد الكثيرة ليضربوها حيث ينزلون ٢ اي حتى اصبتم اصحابكم .

٣ وائل هو كُلَيب بن ربيعة الذي قامت بسببهِ حرب البسوس. وعمرو هو جسّاس بن مرّة قاتل كليب. وتغلب قبيلة كُلَيب. وبكر قبيلة جسّاس. فان الحرب انتشبت بينهم اربعين سنةً حتى كادوا يفنون وهم اولاد الاعمام. وقد مرَّ تفصيل ذلك في شرح المقامة التغلبية ٤ هما قبيلتان من العرب البائدة لم يبقَ لهما اثرٌ. وذلك ان جديس بن عامر بن ازهر كان ابن عمّ طسم بن لوذ بن ازهر. وكان عليهم ملكٌ من طسم يُقال لهُ عِملاق وكان فاسقًا ظلومًا. فبغى على بني جديس وهتك ستر نسآء منهم حتى اصاب عفيرة بنت عبّاد الجديسيّة. وكان اخوها الاسود بطلاً فتّاكًا فدعا الملك واهل بيتهِ الى طعامهِ فاجابهُ وحضروا الى ظاهر الحِلّة حيث كان قد اعدَّ لهم الوليمة. وكان قد دفن السيوف في الرمل فلما جلسوا على الطعام استلب القوم السيوف وهجم الاسود على الملك فقتلهُ وتداولت اصحابهُ رجال الملك فاهلكوهم. ثم عادوا الى بقيّة بني طسم فابادوهم الا نفرًا قليلًا منهم نجوا بانفسهم ولجأُوا الى حسّان بن تُبّع الحميريّ ملك اليمن. فغزا بني جديس واهلكهم واخرب بلادهم. فهرب الاسود قاتل الملك من اليمامة الى جَبَلَيْ طيّ وكانوا يسكنون الجرف من ارض اليمن وسيّدهم يومئذٍ اسامة بن لُوَيّ بن الغوث بن طيّ فارسل ابنهُ الغوث حتى اتى الاسود ورماهُ على غفلةٍ بسهمٍ فقتلهُ وانقرضت بنو طسم وجديس جميعًا

٥ هي قبيلةٌ اخرى كانت تنزل الاحقاف في اليمن وهي قوم هُود. هلكت وبادت ايضًا حتى لم يبقَ منها احدٌ ٦ الاظهر انها بلدةُ قومِ عاد خربت فلم يبقَ لها اثرٌ

لِحَاءٍ[1] * وأَنْ ليس الدلوُ إِلاَّ بالرِشاءِ[2] * ومنك أَنفُكَ وإن كان أَجدَعَ[3] * وساعدُك وإن كان أَقطَعَ * وليس النارُ في الفتيلة * بأَحرَقَ من التعادي للقبيلة * ومن لا اخا لهُ كساعٍ الى الهيجا بغيرِ سِلاحٍ * وهل ينهضُ البازي بغيرِ جَناحٍ[4] * والآنَ قد بلَغَتِ الدِماءُ الثُنَنَ[5] * فلا تجعلوها هُدنةً على دَخَنٍ[6] * واعلموا انَّ الخَضْمَ * قد يُبلَغ بالقَضْمِ[7] * وليس للأُمورِ بصاحبٍ * من لم ينظر في العواقبِ[8] * وإِمَّا يَنْزَغَنَّكُم[9] من الشَيطانِ نَزْغٌ فاستعيذوا بالله انهُ هو السميع العليم * ومَن عَمِلَ منكم سُوءًا بجَهالةٍ ثم تاب من بعدهِ وأَصلحَ فان الله غفورٌ رحيم * فعليكم بالمصالحة * قبل المُجالحة[10] * وتحمُّلِ الجهل * بتجشُّمِ الخُلُقِ السَهْلِ * وخذوا بالهِواءِ واللِواءِ[11] * فذلك نِعْمَ الدَواءُ * ولا يكُن عندكم صوتُ النذيرِ * كصوتِ البعيرِ * والسلامُ على من ذكَرَ اسمَ ربهِ فصلَّى * والويلُ

١ قشر ٢ الحبل الذي يُستقَى بهِ ٣ مقطوعًا

٤ ماخوذٌ من قول بعضهم

اخاك اخاك ان من لا اخا لهُ   كساعٍ الى الهيجا بغيرِ سلاحِ
وان ابن عم المرءِ فاعلم جناحُهُ   وهل ينهض البازي بغيرِ جناحِ

٥ جمع ثُنَّة وهي الشعر الذي في مؤخَّر رسغ الدابَّة . وهو مَثَلٌ يُضرَب في بلوغ الامر غايتهُ

٦ الهدنة المصالحة والدَعَة والدَخَن كدرةٌ الى السواد اي لا تجعلوها صلحًا على قلوبٍ غير نقية من كدر الحقد . وقيل الدَخَن مصدر قولهم دَخِنَت النار بالكسر اذا القيت عليها حطبًا فافسدتها حتى يهيج لذلك دخانٌ . والاظهر ان الدَخَن هنا بمعنى الحقد كما في القاموس

٧ الخضم الاكل بجميع الفم . والقضم الاكل باطراف الاسنان . اي ان الغاية البعيدة تُدرَك بالرفق   ٨ كل ما مرَّ من قولهِ اما تعلمون الى هنا من امثال العرب

٩ يفسد بينكم   ١٠ المكاشفة بالعداوة   ١١ اي باللين مرَّةً والشدة مرَّةً

لمن كذَّبَ وتولّى * قال فلما فرغ من وعظهِ * واستعهدَ القومَ على حِفظهِ * دَلَفَ[1] اليهِ ذلك الشيخ المستعجم[2] * وقال بلسانٍ يحتاجُ من يُترجِم * يا مولايَ ان للاصوات قيودًا في الحقائِق * كهدير البعير وحُداءِ السائق[3] * قال قد اطلقتُ الصوت للمُشاكَلة[4] * وإنّي لَأَراكَ من رجال المُناضَلة * فان كنت قد جمعت من ذلك نُبْذة * فاجعلها لمسامعنا كالرِبذة[5] * قال اللهمَّ نَعَمْ * وانشد بأشجى[6] النَغَم

هزيزُ ريحٍ وحفيفُ الشجرِ هزيمُ رعدٍ ودَوِيُّ المطرِ
وَسْواس حِليةٍ صليلُ النَصْلِ قلقلةُ المفتاح ضِمنَ القُفْلِ[7]
رَنَّـةُ قوسٍ وصريفُ النابِ صريرُ أقلامٍ على الكِتـابِ
جَعْجَعةُ الرَحى وخفقُ النعلِ غطغطة القِدرِ نقيضُ الرَحْلِ[8]
قَعْقَعـةُ القيدِ عزيفُ الجِنِّ زفيرُ نـارٍ نَغَمُ المُغنّي

اخرى ١ مشى متثاقلاً ٢ اي المتظاهر بالعجمة

٣ اي كل صوتٍ لهُ اسمٌ مختصٌّ بهِ. فكان ينبغي ان يقول كهدير البعير لان صوتهُ يُسمَّى هديرًا ٤ اي انهُ لم يقيد صوت البعير باسم الهدير قصدًا للمُشاكَلة وهي ان يُذكَر الشيء بلفظ غيرهِ لوقوعهِ في صحبتهِ. كما يُحكَى عن ابن الرقمع ان اصحابًا لهُ ارسلوا يدعونهُ الى بستانٍ في صبيحةٍ باردة ويقولون لهُ ماذا تريد ان نصنع طعامًا . وكان فقيرًا بالي الثياب فكتب اليهم يقول

اصحابنا قصدوا الصبوح بسُحرةٍ وأتى رسولهمُ اليَّ خصيصا
قالوا اقترح شيئًا نُجِدْ لك طبخهُ قلت اطبخوا لي جُبَّةً وقميصا

والخطيب يريد انهُ اطلق عليهِ لفظ الصوت ليشاكل صوت النذير الذي ذكِر قبلهُ

٥ الخرقة التي يجلو بها الصائغ الذهب او الفضة ٦ أطرَب

٧ الحلية ما يُتزيَّن بهِ والمراد هنا ما صيغ من ذهبٍ او فضةٍ

٨ اي اخشاب الرحل التي تصوّت عند تحريكهِ

غطيطُ نائمٍ عويلُ الباكي ‌ ‌ وهكذا قهقهةُ الضحّاكِ

إهلالُ مولودٍ أتى في الأثرِ ‌ ‌ نظيرُهُ حشرجةُ المحتضَرِ (١)

قضقضةُ العِظامِ نقرُ الأنملِ ‌ ‌ نشيشُ طاجنٍ أزيزُ المِرجلِ (٢)

معمعةُ الحريقِ والحنينُ ‌ ‌ للنوقِ والمرضى لها الأنينُ

صهيلُ خيلٍ وشحيجُ البغلِ ‌ ‌ نهيقُ عفوٍ وخُوارُ العِجلِ (٣)

كذلك الهديرُ للجِمالِ ‌ ‌ يُذكَرُ والصّئيُّ للافيالِ

يُعارُ معزٍ وثُغاءُ الشاءِ ‌ ‌ حُداءُ سائقٍ خريرُ الماءِ

زئيرُ ليثٍ وضُباحُ الثعلبِ ‌ ‌ بُغامُ ظبيٍ وضغيبُ الارنبِ (٤)

جلجلةُ السبعِ عُواءُ الذئبِ ‌ ‌ مُواءُ سِنّورٍ نُباحُ الكلبِ (٥)

قُباعُ خنزيرٍ وللغِربانِ ‌ ‌ نعبٌ كذا العِرارُ للظلمانِ (٦)

صرصرةُ البازي صفيرُ النسرِ ‌ ‌ هديرُ ورقاءَ وسجعُ القُمرِي (٧)

بقبقةُ البطِّ كذا والقفقفه ‌ ‌ للصقرِ والعُصفورُ يُبدي الشقشقه

زُقاءُ ديكٍ ومن الدَجاجه ‌ ‌ نقنقةٌ مثلُ نقيقِ الماجه (٨)

صَيٌّ عقربٍ فحيحُ الأفعى (٩) ‌ ‌ بالنفخِ والكشيشُ حينَ يسعى

---

١ قولهُ نظيرهُ اي في مقابلتهِ . والمحتضَر الذي دخل في نزع الموت

٢ النقر صوتٌ يُسمَع من قرع طرف الاصبع الوسطى لاصل الابهام اذا شُدَّ عليهِ بطرف الابهام ثم افلت منهُ . ومن النقر ما يكون باللسان وهو صوتٌ يُسمع منهُ عند الصاق طرفهِ بالحنك . وقد اقتصر على الاول في النظم لضيق المقام . والطاجن المقلَى . والمرجَل القدر من النحاس وقد مرَّ

٣ العَفو ولد الحمار

٤ الليث الاسد . والظبي الغزال

٥ المراد بالسبع كل وحش مفترس . والسِنّور الهِرُّ

٦ ذكور النعام

٧ الورقاء الحمامة . والقُمريُّ نوعٌ من الحمام

٨ الضفدعة

٩ الحيَّة . وهو مذكَّر على وزن افعل لا فَعلى

وَيُذكَرُ الطنينُ للذُبابِ   واجعل صَدَّ الوادي(١) خِتامَ البابِ

قال فلما فرغ من كلامهِ الجُرهُميّ(٢) * قال خُذُوا لُغَتَكم من رجلٍ اعجميّ(٣) * فعجِبَ القوم من نَجابتهِ * على غَرابتهِ(٤) * وقالوا للهِ دَرُّك لقد فَتَنتَ * بما أَبَنْتَ * فمَن وممَّن انت * قال انا عمرو بنُ عامرة * من الأَحامِرة(٥) * قد اهلك الدهرُ لي كلَّ خَضراءَ(٦) وغَضراءَ(٧) * حتى القتني اليكم الغَبْراءُ(٨) * قالوا اننا قد ذَهَلْنا بعُجمتِك * عن حِكمتِك * فلم نَقُمْ بحُرمتِك * والآنَ قد عرفنا ما اجترأْنا(٩) * واعترفنا باننا قد أَسأْنا * فلا تُؤاخِذنا ان نسينا او أَخطأْنا * ثم اقبلوا عليهِ إقبالَ الطِفل على الرَضاع * وقالوا كلُّ علمٍ ليس في القِرطاس ضاع(١٠) * قال سُهَيلٌ فأَومأَ برأْسهِ اليَّ * وقال خُذ يَراعَك(١١) يا بُنَيَّ * وشرع يُملي عليَّ * فلما فرغ مَنحوهُ من الشِياهِ ما تيسَّر * وقالوا صَلِّ لربك وأنحر(١٢) * فانقلب مغتبطاً(١٣) بالحِباء * وهو يدعو للخُطَباء(١٤)

---

١ ما يردُّهُ على الصائح بهِ ٢ نسبة الى جرهم وهو ابن قحطان بن عابر من اجداد العرب الاولين ٣ هو قول ابي النصر اسمعيل بن حمّاد الجوهريّ صاحب كتاب الصحاح . قيل انهُ تردَّد في احياء العرب زماناً طويلاً حتى جمع اللغة في كتابهِ ثم دفعهُ اليهم وقال خذوا لغتكم من رجلٍ اعجميّ . قال ذلك لانهُ كان تركيّاً من فاراب

٤ اي مع كونهِ غريباً ٥ قومٌ من العجم رحلوا من بلادهم وسكنوا بالكوفة

٦ شجرة ٧ خصب العيش ٨ الارض

٩ اي عرفنا تجاسرنا عليك ١٠ هذا شطر بيتٍ لبعضهم والشطر الآخر كل سرٍّ جاوز الاثنين شاع . يقولون ذلك تعريضاً منهم بانهم يريدون ان يكتبوا الابيات

١١ اي قلمك ١٢ اذبح ١٣ من الغبطة وهي حسن الحال والمسرَّة ١٤ لانهُ نال ذلك بسبب الخطيب

المقامة الثانية والاربعون

وتُعرَف بالمُضَرِيَّة

أَخبرَ سهيلُ بنُ عبَّادٍ قال طرحتني مفاوز الغبرآء * الى حواضر[1] مُضَرِ الحمرآء[2] * فكنتُ اطوفُ بها صَباحَ مَساءَ[3] * واتفقَّد محافل الرجال والنسآء * وانا اسمع المأنوس والغريب * وأَتفكَّهُ بالغَزل والنسيب[4] * حتى جمعتُ ما استطعت من لُغاتهم الجاهليَّة * وسمعتُ ما شآءَ الله من اشعارهم الهَوثَريَّة والهَوجَليَّة[5] * فبينما دخلت يومًا الى بعض

١ جمع حاضر وهو الحيّ العظيم ٢ هو مُضَر بن نزار بن مَعَدّ ابن عدنان . كان له ثلثة اخوة وهم إياد وربيعة وأَنمار . اختلفوا على اقتسام تركة ابيهم فتدافعوا الى الافعى الجرهميّ ليفصل بينهم . فجعل لاياد الجواري والاماء فقيل له اياد الشمطآء . ولربيعة الخيل فقيل له ربيعة الفَرَس . ولأنمار الحمير ونحوها فقيل له انمار الحمار . ولمُضَر الذهب فقيل له مُضَر الحمرآء بناء على تأنيث الذهب في لغة قومه . وقيل بل جعل له حُمر النَعَم فلُقِّب بذلك . وقيل جعل لاياد الإبل فسُمّي اياد النَعَم . وجعل لانمار ما فصل من سلاح واثاث فسُمّي اياد الفضل . والله اعلم ٣ مركَّب مبني على الفتح لتضمنهِ حرف العطف لان اصله صباحًا ومساءً ٤ وصف النسآء بالمحاسن تصبيًا كالغَزَل بالغلمان ٥ حُكي ان رجلًا من بني تميم اتى الفرزدق بن غالب التميمي وانشدهُ قولهُ

ومنهم عُمَر المحمود نائلهُ كانما راسهُ طين الخواتيمِ

فضحك الفرزدق وقال يا اخي ان للشعر شيطانين احدهما يقال له الهَوثَر والثاني الهَوجَل فمن انفرد بهِ الهوثر جاد شعرهُ وصحّ كلامهُ ومن انفرد بهِ الهوجل سآء شعرهُ وفسد كلامهُ . وقد اجتمعا لك في هذا البيت فكان معك الهوثر في اولهِ فاحسنت . وخالطك الهوجل في

الأَحياءِ * وقد مسَّني لُغوبُ الإعياءِ(١) * اذا شيخٌ طويلُ النِجادِ(٢) * مُزمَّلٌ(٣) بِجادٍ(٤) * قد قامَ على كثيبٍ(٥) * مَقامَ الخطيبِ * فغمَّضَ عنّي توسُّمَهُ(٦) * وجعلَتْ عيني تَجمَهُ(٧) * حتى آذَّكَرتُ بعدَ أُمَّةٍ(٨) * انهُ الخزاميُّ باقعةُ(٩) الأُمَّةِ * وشيخُ الأَيِمَّةِ * فاحتفزتُ(١٠) للنهوضِ اليهِ مُلتاعًا(١١) * وقد اوشكَ فؤادي ان يطيرَ شَعاعًا(١٢) * فنهاني بايماضِ طَرْفِهِ(١٣) * واشارَ الى القومِ بكفِّهِ * وقال الحمدُ للهِ العليِّ الكبيرِ * الذي امرَ بفكِّ الاسيرِ * وجبرِ الكسيرِ * وكلُّ ذلك يسيرٌ عليهِ غيرُ عسيرٍ * اما بعدُ يا عشائرَ البشائرِ * وبشائرَ العشائرِ * فانكم مَعاذُ اللاجي * ومَلاذُ الراجي * ومَورِدُ الصادي(١٤) * ومَوعِدُ(١٥) الرائحِ(١٦) والغادي(١٧) * وبكم يُشَدُّ الأَزْرُ(١٨) * ويُمَدُّ الجَزْرُ(١٩) * وبعدلكم يُوثَقُ الجاني(٢٠) * وبفضلكم يُطلَقُ العاني(٢١) * وإنَّ لي سَبِيَّةً(٢٢) من رَبّاتِ الحِجالِ(٢٣) * قد سباها(٢٤) بعض زعانفِ

اخرهِ فاساءَت. والشيخ كأنهُ يقول انهُ سمع اشعارهم الجيدة والرديَّة

١ اشدُّ التعب ٢ النجاد حمائل السيف يكون بطولهِ عن طول القامة

٣ ملتفٌّ ٤ كساءٌ مخطَّط وقد مرَّ ٥ تلٌّ من الرمل

٦ تفقُّد علاماتهِ ليعرف بها ٧ من عجم العود وهو عضُّهُ لتُعرَف شجرتهُ كما مرَّ

٨ حين ٩ الرجل الداهية ١٠ تهيأت

١١ من اللوعة وهي حرقةٌ في القلب من الحبّ او غيرهِ ١٢ اي متفرقًا

١٣ اي باشارة عينهِ ١٤ العطشان ١٥ اي ما يَعِد نفسهُ بهِ

١٦ الذاهب مساءً ١٧ الذاهب بكرةً ١٨ يقال شددت ازري بهِ اي تقوَّيت

١٩ من جزر الموج وهو انقباضهُ

٢٠ اي يُقيَّد المذنب ٢١ الاسير ٢٢ جارية مسبيَّة. والسبيَّة من اسماء الخمرة وهو المراد هنا ٢٣ الستور ٢٤ يُقال سَبَى الخمر اي حملها

الرجال(١) * وهي بِكرٌ رقيقة القَوام * كأنّها ورد الكِمام(٢) * لها نَكْهةُ(٣) الخزام * وصَفاءَ ماءَ الغَمام(٤) * وبَهْجةُ بدر التَمام * تفتِنُ العقول والألبابَ(٥) * وتستعبد السادة والأرباب(٦) * وهي عَذْبةُ المراشف(٧) * لَدْنةُ(٨) المعاطف(٩) * باردةُ الرُضاب(١٠) * مقصورةٌ(١١) وراءَ الحجاب(١٢) * تسفِر(١٣) عن مثل السَحَر * وتفترُّ(١٤) عن مثل الدُرَر(١٥) * وتَسرُّ القلب والنظر * قد اعتقلها هذا الظَلوم * على فِداءَ معلوم(١٦) * وقد طال عنهُ عَناؤُها(١٧) * وعزَّ عليَّ فِداؤُها * واخاف ان يُدرِكها الفَساد(١٨) * اذا طال عليها التَماد(١٩) * فهل مِن ابنِ حُرَّة * يُسعِفُني على استخلاص هذه الدُرَّة * ويَدرأُ(٢٠) عني هذه الفجعة(٢١) المُرَّة * فرثى لهُ من حَضَر * من سَراة(٢٢) مُضَر * وخَصَبهُ(٢٣) كلُّ واحدٍ بدينار * وقالوا بَدارِ بَدارِ(٢٤) * الى كشف هذا العار * فحمِدَ وشكَر * وابتدر السَفَر * على الأَثَر * قال سهيلٌ فلما فصل

١ اي بعض اوباش الرجال . والمراد بهِ الخمَّار من بلدٍ الى بلدٍ
٢ جمع كِمٍّ وهو غلاف الزهرة ٣ رائحة النَفَس ٤ السحاب
٥ اي بالسكر الصادر منها ٦ اي بغلبة عادتها عليهم ٧ من الرشف وهو الامتصاص
٨ ليِّنة ٩ الجوانب ١٠ الريق
١١ محبوسة ١٢ يريد بهِ الاناءَ الذي توضَع فيهِ
١٣ تكشف وجهها ١٤ تبتسم ١٥ يريد الحباب الذي يطفو على وجه الكاس
١٦ يريد بهِ الثمن ١٧ اسرها
١٨ اي ان تصير خَلاًّ ١٩ اي التمادي . فوقف عليهِ بالحذف كما في الكبير المتعال ونحوهِ
٢٠ يدفع ٢١ البليَّة
٢٢ اشراف ٢٣ رماهُ ٢٤ اسم فعل من المبادرة اي الاسراع كرَّرهُ للتأكيد

الشيخ الى العراء[١] * قفوته[٢] من وراءِ وراء[٣] * فاخذ يدخل من القاصعاء * ويخرج من النافقاء[٤] * حتى انتهى الى حانة[٥] * أطيب من ريحانة[٦] * وجلس بين البواطي[٧] * واخذ في التعاطي[٨] * فدخلت عليه بنفسٍ أبيّة[٩] * وقلت اين هذه السبيّة * فقد أشفقتُ[١٠] ان تكون الصبيّة[١١] * فاشار الى دَسْتجة[١٢] من الراح[١٣] * وقال هي هذه الخَود[١٤] الرَداح[١٥] * التي تُفدَى بالارواح * فان كنتَ من جُلُوسِ الحضرة * فهذا الماء والخُضرة[١٦] * والّا فإيّاك الدُخول * في الفُضول[١٧] * ثم انشأ يقول

ما لسُهيلٍ قد اراهُ عاتبا يظنُّني في ما ادَّعيتُ كاذبا
راجعْ بما وصفتُ[١٨] فِكرًا ثاقبا[١٩] تجِدْ مَقالي في الصِفاتِ صائبا
لا تحسَبِ الخمرَ جمادًا ذائبا بل هِيَ روحٌ فهيَ تُحيي الشاربا

---

١ الفضاء الخالي ٢ تبعتهُ ٣ مبنيٌّ على الضم لقطعهِ عن الاضافة في اللفظ دون المعنى لان المراد من ورائهِ ٤ القاصعاء السرب الذي يدخل اليربوع منهُ والنافقاء الذي يخرج منهُ . اي اخذ يدخل من مكانٍ خفيٍّ ويخرج من آخر ٥ خمّارة ٦ واحدة الريحان وهو النبات الطيب الرائحة ٧ آنية للخمر ٨ التناول ٩ عزيزة متكرّهة ١٠ خفت ١١ اي ابنته ليلى . يعني خاف ان تكون السبية هي ليلى ١٢ زجاجة ١٣ الخمر ١٤ المراة الحسنة ١٥ السمينة ١٦ اشار الى قول الشاعر

ثلثةٌ تنفي عن القلب الحزَن الماء والخضرةُ والشكل الحسَن

لما جعل الخمر امرأةً حسنة اشار الى ما ينبغي ان يُضَمَّ اليها وهو الماء والخضرة لانها قد جاءت بالشكل الحسَن ١٧ التعرُّض لما لا يعنيك ١٨ اي بالصفات التي وصفت السبيّة بها ١٩ حاذقًا

أَوْدَعَها الخَمَّارُ سِجْنًا[1] لازبا[2] ولم يَزَل يَرُدُّ عنها الطالبا
حتى ينالَ منهُ حقًّا واجبا[3] وقد اتيتُ فربضتُ جانبا
اذ لم يكن ليَ النُضارُ[4] صاحبا فقمتُ اعدو في الطريق ذاهبا
الى حَيِّ القومِ فقمتُ خاطبا ونلتُ من كِرامِهِم مواهبا
ان لم تكن حقَّ فِداءٍ راتبا فَهِيَ جزاءُ مدحهم[5] لا سالبا[6]
أَخذتُها او سارقًا او ناهبا وعن قليلٍ ستراني تائبا
فيصفحُ الرحمنُ عني تائبا[7] يمحو الذي كان عليَّ كاتبا

قال فسكرت من حَولِهِ[8] في احتيالِهِ * وغَولِهِ[9] في اغتيالِهِ[10] * وابتدرت التسليم عليهِ * والتسليم[11] اليهِ * فقابلني بوجهٍ طَلِقٍ * وحيَّاني بلسانٍ مَلِقٍ * وقال أَعطِ اخاك تمرةً * فان أَبى فجمرةً[12] * ثم قال يا بُنَيَّ قد ورد النَهْيُ عن الخمر صِرفًا * وانا اشربُها بالماءِ فلا يُنكَرُ ذلك شرعًا ولا عُرفًا[13] * فاشرب من يميني * ان كنتَ على يقيني * وإلَّا فلكم دينكم ولي ديني * فجاريتهُ[14] خوفًا من شرّ شيطانهِ الرجيم * وقرأتُ فَمَنِ

١ يعني الخابية ونحوها ٢ لازمًا ثابتًا ٣ اي الثمن
٤ الذهب او الفضة ٥ الراتب الثابت . والمراد ان هذه المواهب ان لم تكن على سبيل الفداءِ فهي جائزة المديح الذي مدحتهم بهِ . يريد ان يثبت استحقاقهُ لها باحد الوجهين فاذا بطل الواحد صحَّ الاخر ٦ حال مقدَّمة على عاملها وهو قولهُ اخذتها في صدر البيت الثاني ٧ راجعًا عن سخطهِ ٨ قدرتهِ
٩ سلبهِ العقول ١٠ اخذهِ الناس بالمكر ١١ تفويض الامر
١٢ مَثَلٌ معناهُ ان تاخذ صاحبك بالحُسنَى اولاً . فان أَبى فخذهُ بالعنف . اي انهُ ينبغي ان يتلقَّى سُهيلاً بلين الاعتذار اولاً فان لم يقنع فبشدة الزجر ١٣ اصطلاحًا . وهو اعتذارٌ من باب التمويه والرقاعة ١٤ جريت معهُ اي شاركتهُ في الشرب

أَضطُرَّ[1] غيرَ باغٍ ولا عادٍ[2] فان الله غفورٌ رحيم * وبتُّ معهُ ليلةً اصفى من الزلال[3] * وارقَّ من السِحْرِ الحَلال[4] * حتى اذا اصبحنا نهض عن الوِسادة * وقال اكتب يا ابا عُبادة

أَبلِغْ سَراةَ مُضَرٍ ثَنـآءِي يوماً على تلكَ اليدِ[5] البيضآءَ
مَن شكَّ في سَبيَتي العذرآءَ فانهـا سَبيَّةُ الصهبـآء[6]
شَرِبتُهـا حمرآءَ كالدِمآءَ فلا تَسُؤْكُم[7] هِبَـةُ الفِدآءَ
عفواً فانتم مُضَرُ الحمرآء[8]

ثم ختم الصحيفة واستودَعَها الخمّار * وقال خذها مُغَلغَلةً[9] الى احيـآء مُضَرَ بنِ نِزار * وودَّعنا جميعاً وسار * فانقلبتُ الى حيثُ اتيت * وكان ذلك من أَعجَبِ ما رأَيت

اَلْمَقَامَةُ اَلثَّالِثَةُ وَالْاَرْبَعُونَ

وتُعرَف بالبحرية

قال سُهَيلُ بنُ عبّادٍ شَهِدتُ وإبا ليلى عيد النحر[10] * في بعض

---

١ اغتُصِب ٢ ظالم ٣ الماءُ العذب
٤ ما يُعمَل بالصناعة اللطيفة ٥ النعمة
٦ الخمر ٧ تحزنكم ٨ العفو ما يفضل عن النفقة.
اي لاتحزنوا على الهبة التي اعطيتموني اياها من فضلة مالكم فانني قد انفقتها على الخمرة الحمرآء المشاكلة لقبكم الذي تُلقَّبون بهِ
٩ الرسالة تُحمَل من بلدٍ الى اخر
١٠ الضحيَّة

ارياف[١] البحر * وكان ذلك المشهدُ الميمون[٢] * حافلًا كالفُلْك المشحون[٣] * والناس قد برزوا افواجًا * وانتشروا افرادًا وازواجًا * حتى اذا سكن اللَّجَب[٤] * وتميَّز اللُّبابُ من النَّجَب[٥] * جلس المتأدِّبون منهم على اديم[٦] ذلك التُراب * واخذوا يتذاكرون في حقائق العربيَّة ودقائق الإعراب * حتى اذا اوغلوا في تلك اللُّجَج * وامعنوا[٧] في البراهين والحُجَج * طَلَعَ شيخٌ أَعمَشُ[٨] العين * أَعَنشُ[٩] اليدين * فمسح بيديهِ اطراف السِبال[١٠] * واشار الى القوم وقال * الحمدُ لله الذي جعل العربيَّة افصح اللُغات * وجمع فيها أُصولَ البَراعات * وفُصول البَلاغات * أَمَّا بعدُ فاعلموا يا غُرَّة اهل المَدَر[١١] * وفُرَّة اهل الوَبَر[١٢] * ان هذه اللُّغةَ المُستحسَنة * فريدةُ[١٣] عِقدِ الأَلسِنة * وهي خُلاصةُ[١٤] الذهب الإبريز[١٥] * التي بها ورد الكِتاب العزيز[١٦] * ولها الفُنونُ العجيبة * والشُجونُ[١٧] الغريبة * والالفاظ القائمة بين الجَزْل والرقيق[١٨] * والاختصارُ المؤدِّي الى المراد من اقرب

١ جمع رِيف وهو الارض المخصبة ٢ المحضر المبارك

٣ اي ممتلئًا كالسفينة الموسوقة ٤ اختلاط الاصوات

٥ القشر ٦ وجه ٧ بالغوا

٨ ضعيف البصر مع سيلانٍ في دموعهِ ٩ لهُ ست اصابع

١٠ الشوارب ١١ سكَّان القرى ١٢ سكَّان البراري

١٣ الدرَّة الكبيرة في القلادة ١٤ صفوة ١٥ الخالص

١٦ القرآن ١٧ الطرق ١٨ الجَزْل الضخم . اي ان الفاظها متوسطة بين الغلاظة والرقَّة . فليست غليظةً كبعض لغات المشرق ولا رقيقة كبعض لغات المغرب

طريق(١) * وفيها الاستعارات والكنايات(٢) * والنوادرُ والآيات * والبديع(٣) الذي هو حَلاوتها وحِلاها(٤) * والشِعرُ الذي لا نظيرَ لهُ في سِواها(٥) * فضلًا عمَّا بها من الحُدُودِ والروابط * والقيودِ والضوابط * والإعراب الذي يقود المعاني بزِمام * ويرفع الإبهام * عن الأوهام(٦) * واني لأَرَى

١ من الاختصار الذي ذكرهُ ما هو باصل الوضع كالاعمش والاعنش المذكورَين قُبَيل هذا . والمصافنة المذكورة في شرح المقامة الكوفيَّة . ومنهُ ما هو بصناعة المتكلم على حسب ما جرت بهِ السنة اهل اللغة كقولهم القتل أَنفَى للقتل . اي ان قتل القاتل يُؤَدِّب الناس فلا يقتل احدٌ صاحبهُ ولا يُقتَل بذنبهِ . ومن ذلك ما يُحكى عن عائشة بن عَثَم المذكور في المقامة اليمنيَّة ان اخاهُ حين كان في البير وهبط البكر من فوقهِ قال يا اخي الموت اي قد حضر الموت ونحو ذلك . فقال عائشة ذاك الى ذَنَب البكر . اي ذاك مفوَّضٌ اليهِ ان انقطع هبط عليك البكر والاَّ فاني انتشلهُ . وامثال ذلك كثيرةٌ في كلام العرب

٢ تُرسَم الاستعارة بانها الكلمة المستعملة في غير ما وُضِعَت لهُ على قصد التشبيه نحو رايت اسدًا يكتب . اي رجلًا شجاعًا كالاسد . وتُرسَم الكناية بانها الكلمة المراد بها لازم معناها كقولهم فلانٌ طويل النجاد . اي طويل القامة لان طول النجاد اي حمائل السيف يستلزم طول القامة . وفي الحد والمحدود منها تفصيلٌ لا موضع لهُ هنا ٣ هو العلم الذي تُعرَف بهِ وجوه تحسين الكلام . وقد مرَّ ذكرهُ في شرح المقامة البصريَّة

٤ زينتها ٥ ذلك باعتبار ما فيهِ من اصول الابحر وفروعها حتى انتهت اعاريضها الى ست وثلثين عروضًا وأَضرُبها الى سبعة وستين ضربًا . فضلاً عما فيهِ من تفاصيل الزحافات والعلل وانواع القوافي واجزائها واحكامها كما رايت في شرح المقامة العراقية وباعتبار التفنُّنات البديعية التي تقع فيهِ كما رايت في المقامة الرملية وغيرها

٦ اي يجعل المعاني خاضعة لهُ كما اذا قلت من يكرمني اكرمهُ . فان رفعت الفعلين جعلت مَن موصولةً . وان جزمتها جعلتها شرطية . وان رفعت الاول وجزمت الثاني جعلتها استفهامية . ومن ذلك ما مرَّ في المقامة البغدادية من قولهم هذا بُسرٌ اطيب منهُ رُطَبٌ . وهو ايضًا يوضح الإشكال كما بين الفاعل والمفعول وغيرها مما لا يخفى

الناس قد نقضوا ذِمامَها[١] * وقوّضوا[٢] خِيامَها * ورفضوا أحكامَها * فضاعَ مفتاحُها * وانطفأَ مِصباحُها * وتكسّرت صِحاحُها[٣] * حتى لم تبقَ لها حُرمةٌ ولا شان * ولم يبقَ من يتصرّفُ بها من اهل هذا الزمان * فصارَ عندهم الناحي * كاللاحي[٤] * والشاعر * كبعض الاباعر[٥] * وعالم اللُغة * احمقَ من دُغَة[٦] * ولقد ساءَني ما فَعَلَت بها الأيّام * حتى بكيتُ على اطلالها[٧] التي عفاها[٨] عَصْفُ السَهام[٩] * ولا بُكاءَ عُروةَ بنِ حِزام[١٠] *

١ عهدها ٢ هدموا ٣ ذكر هذه الاسمآء من باب التوجيه البديعيّ . فان المفتاح كتابٌ في فنون العربية للشيخ ابي يعقوب يوسف السكّاكيّ . والمصباح كتابٌ في النحو للشيخ ابي الفتح ناصر بن عبد السيّد المُطَرِّزِيّ . والصحاح كتابٌ في متن اللغة للشيخ ابي النصر اسمعيل بن حمّاد الجوهريّ

٤ الشاتم ٥ الجِمال ٦ هي مارية بنت ربيعة بن سعد من بني عجل بن لُجَيم كانت احمق النسآء . ومن حمقها انها كانت متزوجة في بني العنبر ابن عمرو بن تميم . وكان لها ولدٌ كثير البكآء قليل النوم . فلما كان في حجرها يومًا وهي جالسةٌ في الشمس نظرت الى يافوخهِ فرأتهُ يضطرب فظنّت ان فيهِ دودًا فاخذت شفرةً ونقرت يافوخهُ واستخرجت دماغهُ فمات وهي تظنُّ انهُ قد نام لانتفاض الدود من راسهِ . ومما يُحكَى انها لما اخذوها من بيت ابيها الى بني العنبر قالت لها امها يامارية عسى ان تزورينا وانتِ مُحتضنة اثنين . فلما ارادت زيارة بيت ابيها لم يكن لها الّا ولدٌ واحدٌ فحين قربت من الحي شقّتهُ نصفين وحملت على كل يد شقّةً ثم دفعتها الى امها . فقالت امها ما هذا يا مارية فقالت خذي ولا تناثري انهما اثنان بحمد الله . فذهب قولها مثلاً يُضرَب في ستر العيوب وترك الكشف عنها . ولها احاديث كثيرة غير هذه

٧ رسوم ديارها ٨ محاها ٩ حرُّ السموم وهي الريح الحارّة

١٠ هو عروة بن حزام بن مهاجر بن ضَبّة العذريّ كان يهوى ابنة عمهِ عفراء ويريد الزواج بها . ثم خرج الى اليمن في تحصيل مهرها فاتى بمال كثير ومائة من الابل فوجدها قد تزوجت برجل من الشام . فزارها وبكى كلاهما بكاءً شديدًا ثم انصرف وهو يبكي

فحافظوا على درس طُرُوسهـا * وجاهدوا في سبيل إحيائها بعد دُرُوسها[١] * فانها الدُرّة اليتيمة[٢] * والحُرّة الكريمة * واللهجةُ التي لم ينطِق اللسانُ بمثلها * والمَطِيّةُ التي لا تَذِلُّ الّا لأهلها * وعليّ ان انتصب لإفادتكم ما أبقى الدهرُ لي رَمَقًا[٣] * ولا اخاف بَخْسًا ولا رَهَقًا[٤] * قال فلما فرغَ من خُطبتهِ * ونَزَلَ عن مَسطَبتهِ[٥] * تلقّاهُ الخزاميُّ بثغرٍ باسم * وحيّاهُ كعادة المواسم * وقال يا مولايَ ما انا لديك بمن يُساجِل[٦] * فاين الفارسُ من الراجل * والقَناةُ[٧] من الزاجل[٨] * ولكنني رأيتك ابنَ بَجْدَتها[٩] * وربّ نَجْدَتها[١٠] * فأردتُ ان استفيدَك عما يُفيدُك الثوابُ[١١] * ان مننتَ بالجواب * قال سَلْ * ولا تُبَلْ[١٢] * فقال كيف يمنع التصغيرُ عَمَلَ الصِفة * ولا يصرف الاسماءَ الغير المنصرفة[١٣] * ولماذا لا

فاصابهُ غشيٌ وخفقان فمات قبل وصوله الى الحي . ولما بلغ عفراءَ خبر وفاتهِ جزعت عليهِ جزعًا شديدًا وقالت ترثيهِ

ألا أيّها الركبُ المُخِبّون وَيحكُم بحقٍّ نعيتم عروة بن حزامِ
فلا تَهنئَ الفتيانَ بعدك لذّةٌ ولا رجعوا من غيبةٍ بسلامِ

ولم تزل تردّد هذين البيتين حتى ماتت بعدهُ بايام قليلة

١ تلاشيها ٢ التي لا نظير لها ٣ بقية الروح

٤ تنقيص حقٍّ او ظلمًا ٥ المَسطَبة مقعدٌ مرتفع ٦ يباري ويفاخر

٧ الرمح ٨ عود صغير يُربَط في طرف الخيط الذي يُشَدُّ بهِ الظرف

٩ دخيلة امرها . وهو مثلٌ يُضرَب في العالم بالشيء ١٠ قوّتها وشدّتها

١١ الاجر ١٢ اي لاتبالِ ١٣ يعني ان التصغير يمنع عمل الصفة لانهُ يُبعِدها من مشابهة الفعل اذ لا تصغير فيهِ فلا يُقال هذا ضويربٌ زيدًا . والاسم انما يمتنع من الصرف لمشابهة الفعل فكيف لا ينصرف اذا صُغّر كحُمَيراء

تمنع العَلَمِيَّةَ والوصف * وهما الرُّكنُ في موانع الصرف[١] * وكيف تُبنى أَيٌّ في نحو أَيُّهم أَشَدُّ[٢] * ولا تُبنى في نحو أَيُّهم يَرِدُّ * ولماذا لا يُباح في العَلَم دخولُ اللام * فاذا ثُنِّيَ او جُمِعَ دَخَلَت بِسَلام * ولماذا تسقط نون الإعراب[٣] كالتنوين من المضاف[٤] * وتَثبُتُ في غيرهِ[٥] على الخِلاف * ولماذا يجوز الإخبار بالأعلام[٦] * مع أَنَّ من شرطهِ الإبهام[٧] * وبماذا يتعيَّن البَدَلُ او البَيان[٨] * في نحو قام اخوك عُثمان * وكيف يُتبَع اللفظ في نحو يا زيدُ الصابر * ولا يُتبَع في نحو مضى امسِ الدابر * وكيف يُكسَر الساكن في القوافي * ولا ساكنَ بعدهُ يُوافي[٩] * وكيف يصيرُ الجاهي * الى مِثال الراعي * ولماذا يتغيَّر الفعلُ المُسنَد الى الضمير المتَّصل * بخلاف الظاهر والمنفصل[١٠] * والى كم ينتهي عَدَدُ الضمائر * عند أُولي البصائر[١١] * قال فلما سمع الشيخ هذه الأَسئِلة * قال انها لَمِنَ المسائل المُشكِلة * فان كان

١ اي كيف لا يمنع اجتماعهما مع ان كل علةٍ من موانع الصرف تمنع بانضمامها الى احداهما

٢ بعض آيةٍ يقول فيها ثم لننزعنَّ من كل شيعةٍ أَيُّهم اشدُّ على الرحمن عِتيًّا

٣ هي نون المثنى والجمع ٤ نحو جاء غلاما زيدٍ وضاربوهُ

٥ اي في غير المضاف مما لا يثبت فيهِ التنوين كالاسم المحلَّى بأَل والواقع في الوقف

٦ نحو هذا زيدٌ ٧ اي مع ان من شرط الاخبار ان يكون المُخبَر بهِ مبهمًا شائعًا كما في الصفة فانها تصلح لكل موصوفٍ ٨ اي عطف البيان

٩ اي ولا ساكن يلاقيهِ في اللفظ حتى يُكسَر بسببهِ ١٠ اي بخلاف الاسم الظاهر والضمير المنفصل . يعني انهُ يُقال ذَهَبْتُ بسكون لامهِ وقُمْتُ بحذف عينهِ ايضًا . ويُقال ذَهَبَ زيدٌ وقام عمرٌو . وانما ذَهَبَ انا وانما قام انت . فيتغيَّر مع الاول دون الآخرين

١١ اما منع التصغير عمل الصفة دون صرفهِ الاسماءَ الممتنعة فلأَنَّ الصفة تعمل عمل الفعل لجريانها عليهِ لفظًا ومعنًى . فاذا صُغِّرَت انثلمت المشابهة فلم تستحقَّ العمل . واما ما لا ينصرف فانهُ يشبه الفعل في الفرعية كما سياتي وهي تبقى فيهِ مع التصغير فيبقى على منعهِ .

بل قد يكون التصغير موجبًا للمنع بعد الجواز كهُنَيدة تصغير هند فانها كانت جائزة المنع في حال التكبير. فلما صُغِّرَت وجب منعها لظهور التاء فيها * واما كون العَلَميّة والوصف لا يمنعان الصرف مع كونهما الركن في الموانع فان الاسم يمتنع من الصرف اذا اشبه الفعل في الفرعيّة من حيث اللفظ والمعنى جميعًا. لان في الفعل فرعيّةً عن الاسم باعتبار اللفظ وهي اشتقاقهُ منهُ. وفرعيّةً باعتبار المعنى وهي توقُّفهُ عليهِ في الافادة. فاذا وُجِد في الاسم فرعيّتان احداهما لفظيّة والاخرى معنويّة امتنع من الصرف كاحمد فان فيهِ فرعيّةً لفظيّة وهي وزن الفعل فانهُ فرع وزن الاسم. وفرعيّةً معنويّة وهي التعريف بالعَلَميّة فانهُ فرع التنكير. وكسكران فان فيهِ فرعيّة اللفظ وهي الزيادة فانها فرع التجرُّد. وفرعيّة المعنى وهي الوصفيّة فانها فرع الموصوفية. وهكذا بقية العلل بالاستقراء. فاذا اجتمعت العَلَميّة والوصفية في الاسم كمحمود وخالد ونحوهما كان فيهِ علّتان معنويّتان فلم يمتنع لعدم جريهِ على مُقتَضَى المنع * واما بناءُ أيّ في نحو أَيُّهم أَشَدُّ دون أَيُّهم يُرَدُّ فلانَّ أَشَدُّ لا يصلح ان يكون صلة لانهُ مفردٌ. فيُنزَّل الضمير المضافة اليهِ ايٌّ منزلة صدر الصلة المحذوف فتكون حينئذٍ ايٌّ كالمنقطعة عن الاضافة لفظًا مع نيّة المضاف اليهِ فتُبنَى كقبلُ وبعدُ ونحوهما من الغايات. بخلاف أَيُّهم يُرَدُّ لان الفعل جملةٌ تصلح للصلة. فتبقى ايٌّ على حق الاضافة لفظًا ومعنًى فلا تُبنَى لعدم الموجب * واما دخول لام التعريف على المثنّى والمجموع من الاعلام دون المفرد فلأَنَّ المفرد معرفةٌ بنفسهِ لانهُ يدلُّ على ذاتٍ معيّنة فلا يُعرَّف ايضًا بخلاف المثنّى والمجموع فانهما يدلاَّن على متعدّدٍ متّصفٍ بهذه التسمية غير معيّنٍ بدليل انك لو جرَّدت نحو الزيدَين من حرف التعريف لم يكن فيهما تعيينٌ كما في زيد. ولذلك صحَّ دخول اللام عليهما لانهما من قبيل النكرات * واما سقوط نون الاعراب من المضاف المثنّى والمجموع كما يسقط التنوين وثبوتها في غيرهِ بخلاف التنوين فلأَنَّها كالجزء من بنية الكلمة. فاذا كانت في المضاف حُذِفَت لقيام المضاف اليهِ مقامها في اتمام المضاف. وثبتت في غيرهِ لعدم ما يقوم مقامها بخلاف التنوين فانهُ زيادةٌ خارجية * واما صحّة الإخبار بالعَلَم في نحو هذا زيدٌ فعلى تنزيلهِ منزلة النكرة باعتبار كونهِ مجهولاً عند المخاطَب. او على تاويل انهُ شخصٌ متّصفٌ بانهُ زيدٌ * واما تعيين البدل او البيان في نحو قام اخوك عثمان فان كان قد قُصِد نسبة القيام الى عثمان وذُكِر الاخ توطئةً لهُ فهو بدلٌ لان البدل هو المقصود بالنسبة. وان كان قد قُصِدت نسبتهُ الى الاخ وذُكِر عثمان توضيحًا لهُ فهو عطف بيان.

لك في ذلك من يد[1] * فقد أجّلتك[2] الى الغد * قال بل لا أعدو[3] الساعة[4] * ان تبرّأت من الصناعة * بمشهد الجماعة * واخذ يفضّ أغلاق ختامها * حتى اتى عليها بتمامها * وقال قد رأيتم من يملك زمامها * ويرفع أعلامها * فدعوا احاديث طسم[5] وأحلامها * فاستغزروا عارض سيله *

والاول يتأتّى اذا لم يكن للمخاطب اخٌ آخر . والثاني اذا كان له اخوة * واما اتباع اللفظ في نحو يا زيدُ الصابرُ دون مضى أمسِ الدابرُ فلأنّ الضمّ لما اطّرد في جميع باب هذا المُنادَى كان في الظاهر اشبه بما يرتفع بالعامل فأُجيز الحمل على لفظهِ كما في المعرب . بخلاف امس اذ لا يطّرد البناء في مثلهِ من الظروف * واما كسر الساكن في القوافي المكسورة الرويّ فانهُ يكون لالتقاء الساكنين بينهُ وبين حرف الوصل المقدّر كما في قولهِ

قلبي يحدّثني بانك متلفي روحي فداك عرفتَ ام لم تعرفِ

فان بعد الفاء من قولهِ تعرفِ ياء مقدّرة لموافقة متلفي فتُكسَر الفاء على حكم التقاء الساكنين وإن لم تكن الياء بعدها ظاهرةً في اللفظ لان المقدّر كالمذكور * واما الجاءي فاصلة الجائيء بياء فهمزة لانهُ أجوف مهموز اللام . ثم قُلِبت الياء همزةً كما في البائع ونحوهِ فقُلِبت الهمزة الاخيرة ياء لوقوع الهمزة المكسورة قبلها فصار الجاءي على مثال الراءي بعكس ما كان في الاصل وعليهِ يُقاس مثلهُ * واما تغيُّر الفعل مع الضمير المتّصِل فلأنّهُ يتّحد بهِ فيصيران كلمةً واحدة . وحينئذٍ يُعتبَر آخر الفعل حشوًا فيُضَمّ في نحو ضرَبوا ويُكسَر في نحو تضربين ويُسكَّن في نحو ضَرَبْتُ كما تُضَمّ راء كرُمَ وتُكسَر لام علِمَ وتسكن ضاد يضْرِب . بخلاف الاسم الظاهر والضمير المنفصل نحو قام زيدٌ وانما قام انا لعدم الاتحاد فيهما * واما عدد الضمائر فانهُ ينتهي باعتبار الالفاظ الموضوعة لها الى ستّين حاصلةً من ضرب اقسامها الخمسة وهي المرفوع والمنصوب المنفصلان والمتّصلان والمجرور المتصل في الفاظها الاثني عشر . وينتهي باعتبار المعاني التي وُضِعَت لها الى تسعين حاصلةً من ضرب الاقسام الخمسة في المعاني الثمانية عشر وهي الافراد والتثنية والجمع للمذكّر ومثلها للمونث في كلٍّ من التكلم والخطاب والغيبة

١ قدرة ٢ امهلتك ٣ اتجاوز ٤ اي هذه الساعة ٥ اسم قبيلة من العرب البائدة هلكت قديمًا ودثرت اخبارها . وهو مثلٌ يُضرَب لمن يتكلم بما لا يعرف حقيقةً لهُ

وتعلّقوا بُردنهِ وذَيلهِ * فقال ان لي اسيرًا اسعى في فِدائهِ * قبل أن يَهلِكَ في عنائهِ[1] بدائهِ * فلْيُنفِقْ ذو سَعَةٍ من سَعَتهِ * وكلٌّ يَعمَلُ على شاكلتهِ[2] * فاولج[3] كلٌّ واحدٍ يدهُ في هِمْيانهِ[4] * واخرج لهُ ما شاء الله من لُجَينهِ[5] وعِقيانهِ[6] * فانثنى بعدَ ما ودَّع * وهو قد أثنى[7] فأبدَع * حتى اذا ولّى قَذالهُ[8] * ورجَوتُ ابتذالهُ[9] * حُلْتُ[10] دونَ مَسيرهِ * او يُعرِّفَني بأسيرهِ * فقال يا بُنيَّ قد شربتُ في حانِ[11] سُوَيدِ بنِ الأضبط[12] * فاسترهنَ مني البَرْبَط[13] * وهو ريحان نفسي * ورَبْعان[14] أُنسي * فان شئتَ ان تَصحَبَني الى العَقَبة[15] * وتَشرَكَني في تحرير رقَبة * والّا فاذهب بالسلامة * ولا ملامة * قلتُ لاجَرَمَ ان تقرير الرِقّ[16] * خيرٌ من تحرير البَربَط والزِقّ[17] * وانثنيت[18] عنهُ فورًا[19] * وانا امدحهُ تارةً والومهُ طورًا

المَقَامَةُ ٱلرَّابِعَةُ وَٱلأَرْبَعُونَ

وتُعرَف بالحِلّيّة

١ اسره ٢ طريقته وجهته ٣ ادخل
٤ كيس نفقته وقد مرّ ٥ فضته ٦ ذهبه
٧ مدح ٨ قفاهُ ٩ اي رجوت ان يستأمن به فيسوح لي بما عندهُ
١٠ اعترضت ١١ بيت الخمر
١٢ اسم رجل خمّار ١٣ آلة طرب ١٤ معظم
١٥ مكان الخمّار ١٦ اي تمكين العبودية ١٧ اناء للخمر من جلد
١٨ رجعت ١٩ اي حالاً

حكى سهيل بن عبّادٍ قال نزلتُ بحِلّة[١] * في ديار الحلّة[٢] * فلقيتُ بها شيخنا ابا ليلى[٣] * يسحب في اكنافها[٤] ذيلًا * ويخطِر[٥] ميلًا * فابتهجتُ بهِ ابتهاج المحبّ بزيارة الحبيب * او المريض بعيادة[٦] الطبيب * وانضويتُ[٧] هناك الى حِرزهِ[٨] * وشددتُ يديَّ بغرزهِ[٩] * ولبثتُ في صحبتهِ برْهة * أجِدُ من حديثهِ أطربَ نُزْهة * وأطيبَ نكْهة * حتى اذا كان يومُ الأضحى[١٠] * استوى على فرسٍ أضحى[١١] * وقال هلُمَّ نتضحّى[١٢] * فخرجنا نَطِس[١٣] المراكل[١٤] * بين تلك الشواكل[١٥] * وما زلنا نتخلّلُ القِباب * ونتخطّى[١٦] اللحاء[١٧] الى اللُّباب * حتى مررنا بقومٍ من العلماء * قد تألّفوا تألُّفَ الخندريسِ[١٨] بالماء * فدخلنا عليهم دخولَ المفاجي * واذاهم يتداولونَ المعمَّياتِ والاحاجي[١٩] * فقال الشيخ ما الذي انتم فيهِ * لعلّنا نقتفيهِ * فأعرضوا عنهُ بوجوهٍ باسرة[٢٠] * وقالوا انها لصفقة

---

١ منزلة ٢ مدينة على غربيّ الفرات ٣ ميمون بن خزام

٤ جوانبها ٥ يردد يديهِ في مشيهِ ٦ زيارة المريض خاصةً

٧ انضممت ٨ وقايتهِ ٩ اي تمسّكت بهِ. وهو مثلٌ

١٠ عيد الضحيّة. والأضحى جمع أضحاة وهي الشاة التي يُضحّى بها

١١ اشهب ١٢ نستدفئُ بالشمس ١٣ نضرب ضربًا شديدًا

١٤ خواصر الخيل ١٥ الطرق المتشعبة من الطريق الاعظم

١٦ نتجاوز ١٧ القشر. كناية عن اوباش الناس

١٨ الخمر ١٩ المعمّيات جمع معمًّى وهو ان يُدمج الشاعر في اثناء نظمهِ اسمًا مبهمًا ثم يشير الى طريقة استخراجهِ اشارةً خفية بحيث لا يشعر السامع بما فيهِ من التعمية. ولذلك يُشترط ان يكون لهُ وراء المعنى المعمّى معنًى شعريٌّ مستقلٌّ بالمفهومية. والاحاجي جمع أُحجيّة وهي ان يُؤتى بكلامٍ مركّبٍ يراد فيهِ لفظٌ بسيطٌ مستقلٌّ بمعنى آخر وهو المراد من ذلك. وسيتّضح كل ذلك من الابيات الآتية ٢٠ عابسة

خاسرة * فمن أنتَ يا مَن يركَبُ في غيرِ صَهْوتهِ (١) * ويَشرَبُ من غير صَهْوتهِ (٢) * قال انا الرَّقْمَع بنُ أصمَع * من بني السَّمْعَمَع (٣) * ومن انتم يا من يأْبهون (٤) للنَّسَب * ويَعمَهون (٥) عن الحَسَب (٦) * فذُعِروا (٧) لجوابهِ * وشَعَروا بصَوابهِ * وقالوا تحسَبُها حمقاءَ وهيَ باخس (٨) * فلا بُدَّ بيننا من حرب داحس (٩) * فنظر اليهم نظرة البازي * وصال عليهم صولة الغازي * وقال أمَّا إن كان قد غرَّكم الهُزال (١٠) * حتى دَعَوتم نَزالِ (١١) * فلأُرِيَنَّكم لحاً باصرًا (١٢) * وفحًا ناصرًا * ثم تخازَرَ (١٣) كالأرمَد * وانشد مُعَمِّيًا في محمَّد

على مَن لا أُسَمِّيهِ سَلامٌ وان ضاعت تحيَّتُنا لديهِ
مليحٌ لا أرى لي فيهِ حظًّا وفي قلبي دمٌ من مُقلتيهِ (١٤)

---

١ مقعد الفارس من السرج ٢ بركة الماء
٣ كل هذه النسبة تمويهٌ عليهم وبهتان ٤ يفطنون
٥ يذهلون ٦ ما يُنشئهُ الرجل لنفسهِ من المفاخر
٧ ارتاعوا ٨ مثلٌ اصلهُ ان رجلاً من بني العنبر جاورتهُ امرأَةٌ ذات مالٍ . فلما نظر اليها حسبها حمقاءَ لا تعقل وكان قليل المال فاستأْذنها ان يخلط مالهُ بمالها فاجابت وخلط المالين وهو يضمر انهُ يقاسمها بعد ذلك فيربح كثيرًا من مالها . ثم اراد المقاسمة فلم ترضَ حتى اخذت مالها تامًّا ثم نازعتهُ حتى اخذت شيئًا من مالهِ فوق ذلك . فقال تحسبها حمقاءَ وهي باخسٌ اي ذات بخس وهو من قولهم بخسهُ اذا نقصهُ من حقهِ . ويُروَى وهي باخسة ٩ مَثَلٌ يُضرَب لشدة الحرب . وداحس هو فرس قيس بن زهير العبسيّ الذي وقعت الحرب بسببهِ بين بني عبس وفزارة . وقد مرَّ حديث ذلك في شرح المقامة العبسية ١٠ الضعف ١١ اسم فعلٍ يُدعَى بهِ الى الحرب ١٢ اي امرًا شديدًا . وهو مثلٌ يُضرَب للتهديد
١٣ ضيَّق جفنيهِ ١٤ اراد بقولهِ لا ارى لي فيهِ سقوط اللام والياءَ من مليح فيبقى منهُ الميم والحاءَ . وبقولهِ بعد ذلك وفي قلبي دمٌ مقلوبَ دم وهو الميم والدال فيحصل

ثم أَدلَمَ[١] شفتيهِ كالعنبليّ[٢] * وانشد مُعمِّيًا في عليّ

مالي أُناديه يا عليُّ ولا تُلبّي يا علي
للناس نفعك مبصرًا واذا عميتَ فانت لي[٣]

ثم اشرأبّ[٤] كتليعِ[٥] الظِلمان[٦] * وانشد مُعمِّيًا في عثمان

ماذا تُرى أَصنعُ في حُسَّدٍ قد حجّبوا عني بديعَ الزمان[٧]
لهم عيونٌ راصداتٌ لنا اذا بدَتْ عينٌ تلاها ثمان[٨]

ثم قال اللهمَّ اهدِنا سواءَ السبيل * وانشد مُحاجيًا في سَلْسَبيل[٩]

يا لَوْذَعيًّا[١٠] نراهُ بكلِّ فنٍّ خليقا[١١]
ما رِدْفُ قولِ المحاجي ان قالَ أُطْلُبْ طريقا[١٢]

ثم قال دونكم ايها الصعافيق[١٣] * وانشد محاجيًا في اباريق

المطلوب . واعلم ان المُعتبَر في هذا الباب انما هو ذوات الحروف دون صفاتها فلا يُفرَق بين المخفَّف والمشدَّد والمتحرك والساكن

١ ارخى

٢ الزنجي الغليظ

٣ اراد بالعمى ذهاب العين من عليّ فتبقى اللام والياءُ المعبَّر عنهما بقولهِ لي وهو الدليل على المطلوب

٤ مدَّ عنقهُ

٥ طويل العنق

٦ ذكور النعام

٧ صفةٌ للحبيب . وهو لقبٌ للشيخ احمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهَمَذانيّ صاحب المقامات التي نسج الشيخ الحريري مقاماتهِ على منوالها . تُوُفّي سنة ثلثمائة وثمانٍ وتسعين للهجرة . وكانت وفاة الحريريّ سنة خمسمائة وخمس عشرة

٨ اراد بقولهِ اذا بدت عينٌ الاتيانَ بحرف العين ابتداءً . وبقولهِ تلاها ثمان الاتيانَ بعدها باحرف ثمان فيحصل المطلوب

٩ من اسماءِ الخمر

١٠ جيّد الذهن

١١ جديرًا

١٢ المراد بردف أُطْلُبْ سَلْ . و بردف طريق سبيل . فيحصل المطلوب

١٣ الذين يحضرون السوق بلا مالٍ فاذا اشترى التجار شيئًا دخلوا معهم فيهِ

يا من اذا جاءهُ المحاجي أَصابَ في كلِّ ما أَجابا
ماذا تراهُ يكون ردفًا لقولهِ لم يُرِدْ رُضابا (١)

ثم اندفع كجَجَرٍ من سِجِّيلٍ (٢) * وانشد محاجيًا في نارَجيل (٣)

أَلا يا مَن أُحاجيهِ ادارت خمرةَ الكاسِ (٤)
أَبِنْ لي ما يُرادِفُهُ لَظَى صِنفٍ من الناسِ (٥)

قال فلما فرغ من مُعمَّياتهِ واحاجيهِ * جعل القوم يَخبِطون في دياجيهِ (٦) * وقالوا نشهد الله انك لَأَعذبُ (٧) من القَنْدِ (٨) * واوسع من هِنْدمَنْد (٩) * فأَنَّ انينَ الثَّكلَى (١٠) * ورفع طرْفهُ الى الأُفقِ (١١) الأَعلَى * وقال اللهمَّ فاطر (١٢) السموات * ومُجيبَ الدَّعَوات * ارفع منارَ العِلم وآلِهِ * وأَغنِني عن مِنَّةِ العبد وسؤالِهِ * وأرزُقني عِمامةً مُضرَّجةً (١٣) * وحُلَّةً مُدبَّجةً (١٤) * حتى اذا دخلتُ على عِبادِكَ يَعرِفونَ قَدْري * ويُعظِّمونَ امري * ثم اغرورقَتْ (١٥) عيناهُ بالعَبَرات * وحَشرَجَتْ (١٦) انفاسهُ بالزَّفَرات * فأُعجِب

١ المراد بردف لم يُرِدْ أَبَى . وبردف رُضاب رِيق . فيحصل المطلوب
٢ طين متحجر ٣ جوز الهند ٤ اي انها تُسكِر كالخمرة
٥ المراد بردف لَظَى نار . وبردف صنفٍ من الناس جيل فيحصل المطلوب . ولا عبرة في هذا الباب بصورة الخط واختلاف الحركات كما رايت ٦ ظلماتهِ
٧ احلى ٨ السكَّر ٩ نهر بسجستان قيل انهُ ينصبُّ اليهِ الف نهر وينشقُّ منهُ الف نهر ولا تظهر فيهِ زيادةٌ ولا نقصان
١٠ الفاقدة ولدها ١١ ما ظهر من نواحي الفلك ١٢ خالق
١٣ حمراء مزيَّنة ١٤ منقوشة ١٥ امتلأت
١٦ تردَّدت

القومُ بسلامة فِطرتِهِ(١) * وخشعوا لمذلّة هطرتِهِ(٢) * وقالوا هذه عِمامةٌ فاعتذِق(٣) * وحلّةٌ فالبس وانتطِق(٤) * فشكرَ وأثنى * على تلك الحسنى * وانثنى(٥) يتثنّى(٦) * وهو يتغنّى * وانشد

يا طَرَبا(٧) لقد شفيت(٨) الغُلّه(٩) بحلّةٍ زهراءَ تشفي العِلّه

فحلّةٌ(١٠) في حِلّةٍ(١١) في حلّه(١٢)

ثم انطلق بي الى وكنةٍ(١٣) أحرجَ(١٤) من الجفن(١٥) * وأحضر ما تسنّى(١٦) من خُبزِ اللَّدْن(١٧) * وطعامِهِ الكَفْن(١٨) * وقال انما الطعامُ للغِذاءِ(١٩) * فليأتِنا الطاهي(٢٠) بما شاءَ * وقطعتُ معهُ تلك الليلة بالسماع * فكانت ليلة الوداع

المقامة الخامسة والاربعون

وتُعرَف بالفراتيّة

١ جبلّتهِ ٢ الهطرة تذلُّل الفقير للغنيّ اذا سألهُ كي يهَبَ له عن دعائهِ

٣ يقال اعتذق الرجل اذا ارخى لعمامتهِ عَذَبَتين من خلف

٤ من المِنطقة وهي ما يُشَدُّ بهِ الوسط ٥ رجع

٦ يتمايل ٧ الالف بدلٌ من ياءِ المتكلم اي يا طربي

٨ اروَيت ٩ العطش ١٠ ثوب

١١ منزلة ١٢ المدينة ١٣ عشّ

١٤ اضيق ١٥ غمد السيف ويحتمل جفن العين

١٦ تهيّأ ١٧ الرديّ الخبازة ١٨ الذي لاملح فيهِ

١٩ القوت ٢٠ الطبّاخ

حَدَّثَ سُهَيلُ بنُ عبَّادٍ قال نَزَلنا بشاطئِ الفُراتِ[١] * في إحدَى السَّفَرات * فراقَنا[٢] ما هناك من المياه الخَصِرَة[٣] * والخمائل[٤] النَضِرة[٥] * ولَبِثنا أيَّاماً نتنقَّلُ في تلك المُرُوج * كما تتنقَّلُ الكواكبُ في البُرُوج * ونجتلي مُفاكهة السَمَر[٦] * كما نجتني فاكهة الثَمَر * ونتوسَّدُ كلَّ قِضَّة[٧] * أنقى من الفِضَّة * ونَرِدُ كل سبيل * أعذَبَ من السَلْسبيل[٨] * حتى اذا أَزِفَ[٩] الترحال * وشُدَّت الرِحال * قيل قد فاحَ نشر الخزام * على الانام[١٠] * فنظرتُ واذا شيخنا الميمون[١١] * والناسُ اليهِ يَهيمون[١٢] * وعليهِ يحُومون * فنفرتُ اليهِ نفرةَ الرِيم[١٣] * في ثَنايا[١٤] الصَرِيم[١٥] * وقلت هذا الحجرُ الكريم * فكيفَ نَرِيم[١٦] * فنَقَضْنا[١٧] غزْلَنا أنكاثاً[١٨] * وعُدْنا فأَقَمْنا ثلاثاً * قال وكان في الرَكْب شيخٌ غَضِرُ الناصية[١٩] * من عاربة البادية[٢٠] * فالتقى الشيخُ بالشيخ[٢١] * كما يلتقي سَمْهَر[٢٢]

---

١ نهر الكوفة ٢ اعجبنا ٣ الشديدة البرد

٤ الاشجار الكثيرة الملتفة ٥ الخصيبة ٦ المفاكهة المباسطة في الكلام والسمر حديث الليل وقد مرَّ

٧ حَصًى صغيرة ٨ الخمر

٩ قرب ١٠ الناس او كل ما على وجه الارض

١١ ادخل عليه ال للمح الصفة اي المبارك ١٢ يذهبون على وجوههم

١٣ الغزال الابيض وهو يسكن الرمال ١٤ تلال

١٥ الرمل المنقطع ١٦ نبرح ١٧ حللنا

١٨ جمع نِكث وهو ما نُقِض من الخيوط ليُغزَل ثانيةً ١٩ اي مبارك

٢٠ اي من العرب العاربة في البادية . ويقال لهم العرب العَرْباء ايضاً . وهم بنو قحطان وفروعهم كبني حِمْيَر وبني قُضاعة وبني تَنُوخ وبني طيّ وبني كندة وغيرهم . واما بنو عدنان وفروعهم كبني ربيعة وبني شيبان وبني تميم وبني غطَفان وبني مخزوم فهم العرب المستعربة

٢١ اي الشيخ ميمون بالشيخ الاعرابيّ ٢٢ رجل كان يقوّم الرماح

بفُرَيخ[١] * وطَفِقـا يتساقطانِ[٢] الحديث * ويتلاقطانِ الشتيت[٣] منهُ والأثيث[٤] * حتى رَكِبا متن اللُغة[٥] * واحاطا بهِ كالحلْقة المُفرَغة * فتغافل الخزاميُّ كأنهُ واسطيٌّ[٦] * حتى طَمِعَ ذلك الشيخ الناعطيُّ[٧] * فألقى اليهِ شيئاً من المسائل الدِقاق * وتمادى المِراءَ[٨] بينهما حتى افضى الى الشِقاق[٩] * فاهتزَّ ابو ليلى كالخليع[١٠] الملجن[١١] * وقال قبل الرِماءِ تُملأُ الكنائن[١٢] * ان كنتَ من ذوي الحَصافة[١٣] الضابطة * فما عندك من الالفاظ التي تتنابهُا الظاءُ القائمة والضادُ الساقطة[١٤] * فأطرقَ برأسهِ مليّاً[١٥] * وأمعن النظر جليّاً * ثم قال اراك قد ابعدت الخُطَط[١٦] * وركبت الشَطَط[١٧] *

---

١ رجل كان يبري النبال ٢ يسكت الواحد منهما حتى يتكلم الاخر

٣ المتفرق ٤ الكثير الملتفّ ٥ اي علم متن اللغة وهو ما يُنظَر فيهِ الى نفس الالفاظ دون تصريفها واعرابها ونحو ذلك

٦ مَثَلٌ اصلهُ ان الحجّاج بن يوسف الثقفي كان يسخّر اهل واسط في عمل البناء فكانوا يهربون و ينامون بين الغرباء في المسجد . فيجيء الشُرَطيُّ ويقول يا واسطيُّ فمن رفع راسهُ اخذهُ . فصاروا يتغافلون اذا نادى ٧ نسبة الى ناعط وهو ربيعة ابن مرثد الهمدانيُّ من العرب العاربة في اليمن . يشير الى ان هذا الشيخ كان من بني ناعط

٨ الجدال ٩ الخصام ١٠ المتهتك

١١ الذي لايبالي بما صنع ١٢ مثلٌ يُراد بهِ ايجاب التجهُّز للامر قبل ممارستهِ . والرِماءُ مفاعلةٌ من الرمي والكنائن جعاب السهام ١٣ استحكام العقل وشدة الحزم

١٤ اي التي يكون فيها نوبةٌ لكل واحدةٍ منها بحسب المعاني التي تُراد بها . وتوصف الظاءُ بالقائمة للخطّ المنتصب عليها فيُقال للضاد ساقطة مُقابَلةً لها

١٥ طويلاً ١٦ جمع خُطّة وهي المقصد البعيد

١٧ تجاوز الحد

فان كُنتَ ممَّن يُبرِز المِعصَم[١] * لالتماس الغُراب الأعصَم[٢] * فأَفِض علينا من رَوَآئِك[٣] * ونحنُ تحتَ لِوآئِك[٤] * فلم يكن إلّا كلا ولا[٥] * حتى انشد مرتجلًا

يُدعَى نقيضُ البطنِ بأسم الظَّهرِ	وذِروَةٌ[٦] من جبلٍ بالضَّهرِ
والقَيظُ في الصيفِ بمعنى حَرِّهِ	والقَيضُ في البَيْضِ لبادي قِشرِهِ[٧]
والغَيظُ والغَيضُ[٨] وقُلْ فاظَ اذا	ماتَ وهذا المـآءُ قد فاضَ كذا
ظَنٌّ وضَنٌّ باخلٌ والحَنظَلُ	للنبتِ والظلُّ المديدُ حَنضَلُ
والظَّبُّ للهاذرِ[٩] ثم الضَبُّ[١٠]	والظَّرْبُ نبتٌ عندهم والضَّرْبُ
وقيل للروض الاثيثِ[١١] مُعظِلُ	وهكذا الامرُ عليهم مُعضِلُ[١٢]
وجاضَ عنهُ حائدًا حينَ ضَلَع[١٣]	وجاظَ في المشيِ اَختيالًا وظَلَع[١٤]
والحمضُ والحمظُ لعصرِ الرطْبِ	والمَظُّ للَّومِ[١٥] ومَضُّ الخَطْبِ[١٦]
وقارظٌ[١٧] على جَنَى الصِبغِ عَظَب[١٨]	ملازمًا وقارضٌ[١٩] له عَضَب[٢٠]

١ موضع السوار من الزند. اي ان كنت ممَّن يمدُّ يدهُ ٢ الذيب في جناحهِ ريشة بيضاء. وهو مثلٌ لما يعزُّ وجودهُ ٣ مآئك العذب
٤ رايتك ٥ اي كمدَّة قولك لاحول ولاقوة الّا بالله
٦ قِمَّة ٧ اي لظاهر قشرهِ وهو القشرة الصلبة . واما الرقيقة التي تحتها فهي الغِرقِئ . وفي داخلها البياض ثم المُحُّ الاصفر ٨ النقص
٩ الكثير الكلام ١٠ دُوَيبَّة برّيَّة ١١ الكثير الملتفّ
١٢ شديد ١٣ مال وجنف ١٤ غمز في مشيهِ وهو دون العرج
١٥ اي بمعنى اللوم ١٦ شدَّة وإيلامهُ ١٧ الذيب يجني القرَظ وهو نباتٌ يُدبَغ بهِ ١٨ اقام ولزم ١٩ قاطع
٢٠ قطع

والأبرقُ[١] الظَّريرُ[٢] والضَريرُ وهكذا النَظيرُ والنَضِيرُ[٣]
وقيلَ زيدٌ في القتالِ ظَجّا مستنجِدًا وفي سِواهُ ضَجّا
ولِلآلي[٤] في السُموطِ[٥] نَظْمُ وقيلَ للبُرِّ[٦] الخصيبِ نَضْمُ
والفَضُّ[٧] والفَظُّ[٨] وقيلَ ضُلْمَه للسَهَرِ الطويل تحت الظُلْمَه
والظُعفُ للنبتِ[٩] وضُعفُ العَظْمِ ومِقبَضُ القوسِ دُعِي بالعَضْمِ
والبيظُ بَيضُ النملِ والحظيرِ للشاءِ[١٠] والناسُ لهم حضيرِ[١١]
كذا الوظيفُ[١٢] ووضيفُ الوقفِ[١٣] ظَلَّ وضَلَّ عن سبيل العُرفِ
وعَظَّةُ[١٤] الحربِ وعَضَّةُ الأَسَد والحَظُّ والحَضُّ[١٥] وحَسبي ما ورد[١٦]

قال فلما فرغ من ارتجازه[١٧] * وجلا[١٨] بدائع إعجازه * في سرده[١٩] وإيجازه * أُعجِبَ القومُ بسحرِ بيانه * وعَقْدِ بنانه[٢٠] * وقالوا مِثلُكَ من تُلقَى اليهِ المقاليد[٢١] * وتَجَخُّ[٢٢] بهِ المواليد * فشمخ بأنفه[٢٣] من التيه *

١ الارض الغليظة ٢ الحَجَر المستوعر ٣ الحَسَن
٤ جمع لُؤلُؤة ٥ خيوط النظم ٦ الحنطة
٧ الكسر ٨ الغليظ ٩ اسم للنبت المعهود وهو نباتٌ ينبت في ارض البادية
١٠ الغنم ١١ ساحةٌ يحضرها القوم او جماعةٌ يخرجون للغزو
١٢ مُستَدَقُّ الذراع والساق من الخيل والابل ونحوها
١٣ اي الوضيف الذي هو بمعنى الوقف ١٤ شدَّة
١٥ الحَثُّ ١٦ يريد انهُ قد بقي الفاظٌ أُخَر ولكنهُ اكتفى بما ذكرهُ
١٧ اي انشادهِ الابيات التي هي من بحر الرَّجَز ١٨ كشف
١٩ حسن سياق كلامهِ ٢٠ كنايةٌ عن إحكام الامر ٢١ المفاتيح . يقال القى اليهِ مقاليدهُ اي فوَّض اليهِ امورهُ . وهو مَثَلٌ ٢٢ تفتخر
٢٣ تكبَّر

وأنشد بغير تمويه(١)

اناٱبنُ الخِزامِ اناٱبنُ الرِزامِ(٢) انا ٱبنُ اللِزام غَداةَ النِزالِ(٣)
حديدُ الشِواظِ(٤) مديدُ اللِحاظِ شديدُ الحِفاظِ سديدُ المَقالِ
ولكن تجنَّى عليَّ الزمانُ بنقضِ الذِمامِ ونكثِ الحِبالِ
وأَغرَى بنيهِ بشَدِّ الرِحالِ وعَدِّ الرِخالِ(٥) وصَدِّ الرِجالِ(٦)
وأَخنَى(٧) عليَّ بإِمحال حالي وإِخمالِ(٨) مالي وبلبالِ(٩) بالي
فَرُحتُ اسيفًا ضعيفًا نحيفًا قضيفًا سخيفًا حليفَ السُؤَالِ(١٠)
على أَنني قد تقلَّدتُ صبرًا بديعَ الجَمالِ كصبرِ الجِمالِ(١١)
فلستُ أُبالي بزَجِّ الإِلالِ(١٢) وسلبِ اللآلي وكيدِ الليالي

قال فأَوَى(١٣) لهُ من حضر * وحباهُ كلٌّ منهم بقَدَر * وتقدَّم اليهِ ذلك الشيخ الدُهري(١٤) * بنجيبٍ(١٥) مَهرِيّ(١٦) * وقال لا جرَمَ ان الشيخ من تقدَّم

---

١ اي صريحًا ٢ ان يأكل الرجل كل يوم صنفًا من الطعام. كنى بهِ عن الرفاهة وسعة العيش ٣ المبارزة في الحرب استعارةُ للماحكة في الجدال

٤ لهب النار الذي لادخان لهُ ٥ النعاج

٦ يعني انهُ اولع بنيهِ بالاسفار في طلب المال او النزاهة. وبالنظر الى المواشي والاعتناء بكثرتها وبصدّ الرجال عن حاجاتهم ازدراءً بهم ٧ افسد وخان

٨ اسقاط ٩ إقلاق ١٠ القضيف الدقيق الناحل.

والسخيف الضعيف الساقط. والحليف الصديق المعاهد. والسؤَال طلب الصدقة

١١ تُوصَف الجمال بالصبر حتى يُضرَب بها المثل. ولذلك يكنون الجمل بابي ايوب

١٢ اي بطعن الحراب ١٣ رقَّ ١٤ القديم. وهو منسوب الى الدهر لكنهم التزموا فيهِ ضمَّ الدال ليفرقوهُ عن الدَهريّ بفتحها وهو الملحد الذي لايعتقد باللهِ وقضائهِ ١٥ بعير كريم ١٦ نسبة الى مهرة بن حيدان ابي قبيلةٍ من العرب كانوا يحسنون القيام على الابل

جُهدهُ[١] * لا من تقادَمَ عهدهُ[٢] * وبتنا تلك الليلةَ نتفكَّهُ[٣] بانفاسهِ * ونتنزَّهُ بصهباءِ كاسهِ[٤] * حتى اذا غمضتِ الجفونُ * عن الشُّفُونِ[٥] * ادَّلجَ[٦] على ذلك النجيبِ[٧] * وترك القوم عليهِ ألهفَ[٨] من قضيبٍ[٩]

المَقامَةُ السَّادِسَةُ وَالأَرْبَعُونَ

وتُعرَف بالسُّخريَّة

قال سُهَيلُ بنُ عبَّادٍ خرجتُ للصيد في بادية الخَلصاءِ[١٠] * مع بعض الخُلَصاءِ[١١] الأَخِصَّاءِ * وكنَّا في عِدَّتنا كنجوم الثُّرَيَّا[١٢] * وفي انتظامنا كحَبَبِ الحُمَيَّا[١٣] * فاقتنصنا ما شاءَ اللهُ من سانحٍ وبارحٍ * وقعيدٍ وناطحٍ[١٤] *

١ همَّتهُ وطاقتهُ ٢ زمانهُ ٣ نتخذ فاكهةً

٤ اي بخمرة كاسهِ كناية عن احاديثهِ ٥ النظر

٦ سار من آخر الليل ٧ اي البعير الذي اعطاهُ اياهُ الشيخ

٨ من اللهفة وهي التحسُّر على الفائت ٩ هو رجلٌ من اهل البحرين كان يبيع التمر فاشترى يومًا قوصرة تمرٍ واتى بها وكان صاحبها قد خبَّأَ في وسطها بدرةً من الدراهم. فلما انصرف قضيب فطن الرجل بالبدرة فتأسَّف عليها واسرع وراءَ قضيب حتى ادركهُ واستردَّ القوصرة منهُ وافتقد البدرة فيها فوجدها. وكان معهُ سكّينٌ حلف ان يقتل نفسهُ بها ان لم يجد البدرة فاخذ قضيب تلك السكّين وقتل نفسهُ بها تلهُّفًا على البدرة. فضُرِب بهِ المثل في شدَّة اللهف ١٠ ارض في بلاد العرب

١١ الاصدقاءُ ١٢ اي سبعة ١٣ الحبب النفاقيع التي تطفو على وجه الكاس. والمراد بالحميَّا الخمر ١٤ السانح من الصيد ما ياتي عن اليمين ونقيضهُ البارح. والقعيد ما ياتي من خلف ونقيضهُ الناطح

ثم أثقبنا(١) النار في ذلك الحضيض(٢) * واخذنا بالملّ والتعريض(٣) * وجعلنا نختزل(٤) الخراذل(٥) والاوصال(٦) * من كل خنساء(٧) وذيّال(٨) * الى ان صغت(٩) الشمس نحو المغربان(١٠) * وكادت تلبس حلّة الأرجوان(١١) * فنهضنا نقتضب(١٢) تلك الارض * حتى غشيتنا ظلمات بعضها فوق بعض * فجعلنا نخبط(١٣) خبط عشواء(١٤) * تحت غشاء ذلك العشاء(١٥) * وبينما نحن كالآرام(١٦) في القِماص(١٧) * اذ سمعنا مناديا يقول القِرى يا خِماص(١٨) * فخفّ ما نجد من الكرب * وعجبنا من مكارم العرب * وقصدنا ذلك الصوت على السماع * كما تسترِوح السباع(١٩) * فاذا دار قوراء(٢٠) * ونار زهراء(٢١) * وأوجه غرّاء(٢٢) * فنزلنا على الرحب والسعة * واستقبلنا القوم بالأنس والدعة * وما لبثنا أن وضع الخِوان(٢٣) * ورفعت الجفان(٢٤) * فجلسنا مليًّا(٢٥) * واكلنا هنيًّا مريًّا(٢٦) * وبتنا ليلتنا في ذلك

---

١ اوقدنا ٢ الارض المنخفضة ٣ الملّ تغييب اللحم في الجمر والتعريض التاوّه على الجمر ٤ نقطع ٥ قِطَع اللحم الصغيرة ٦ ما بين المفاصل كالفخذ والساعد ٧ بقرة الوحش ٨ الثور الوحشي ٩ مالت ١٠ لغة في المغرب ١١ كناية عن احمرارها عند الغروب ١٢ نقطع ١٣ نمشي على غير هدى ١٤ ناقة ضعيفة البصر او لا تبصر في الليل . وهو مثَل ١٥ من صلوة المغرب الى العتمة ١٦ الغزلان ١٧ الوثوب ١٨ اي الطعام يا جياع ١٩ اي كما تمشي الوحوش المفترسة على رائحة الفريسة ٢٠ واسعة ٢١ مشرقة ٢٢ بيضاء ٢٣ ما يوضع الطعام فوقه ٢٤ القصاع ٢٥ طويلاً ٢٦ سائغًا

الغَورِ (١) * كانوا جُلَساءَ قعقاع بن شَورٍ (٢) * حتى اذا كانت الغداة * وقد تألَّبَ (٣) الحيُّ بمُنتَداهُ (٤) * وفد شيخٌ بالٍ (٥) * في رِثاثِ أسمال (٦) * فبينما حيّى (٧) وجَثَمَ (٨) * وهو قد اشتمل (٩) والتثم * اقبل رجلٌ قد تزمّل (١٠) بكساءٍ خَلَق (١١) * واعتمّ بلفائف مكوَّرةٍ (١٢) كالطَبَق * قد جمعت ألوان قوس السحاب (١٣) في الخِرَق (١٤) * وأرخى لعمامتهِ عَذَبةً (١٥) * أطولَ من قَصَبة * وهو قد كحل احدى عينيهِ * ولبس خُفًّا باحدى رجليهِ * واخذ عصًا بكلتا يديهِ * فلما رآهُ الشيخُ أزمهرَّ (١٦) * وامتُقِع (١٧) لونهُ واكفهرَّ (١٨) * وقال أخذَتْك بالفَطْسة * بالثُوَباءِ والعَطْسة (١٩) * فقال القوم تبارك اسمُ ربّك الأعلى * من هذا الذي منظرهُ يُضحِك الثكلى (٢٠) * قال هو احمقُ مُولَعٌ بالفشار (٢١) * كتلفيق الخنفشار (٢٢) *

---

١ الارض المنخفضة ٢ هو رجلٌ من بني عمرو بن شيبان بن ذُهل بن ثعلبة . كان اذا جاورهُ احدٌ او جالسهُ جعل لهُ نصيبًا من مالهِ واعانهُ على عدوهِ وشفع لهُ في حاجتهِ وغدا اليهِ بعد ذلك شاكرًا . فضُرِب بهِ المثل ٣ اجتمع

٤ مكان اجتماعهِ ٥ كبيرٌ فانٍ ٦ ثياب بالية

٧ سلّم ٨ جلس ٩ التفّ بكسائهِ

١٠ التفّ ١١ بالٍ رثيث ١٢ مجتمعة مدوَّرة

١٣ اسمهُ قوس قُزَح . والوانهُ سبعة وهي البنفسجيّ والنيليّ والازرق والاخضر والاصفر والبردقانيّ والاحمر ١٤ اي جمع هذه الالوان في الخِرَق التي جمع عمامتهُ منها

١٥ طرفًا ١٦ عبس ١٧ تغيَّر

١٨ اغبرّ ١٩ الفطسة خرزة يصنعون بها رقيةً سحرية يريدون بها الاذى لمن يرقونهُ بها . ويقولون اخذتك بالفطسة بالثُوَباءِ والعطسة

٢٠ الفاقدة ولدها ٢١ كلام الهذيان . وهي مولَّدة استعملها لمناسبة المقام

٢٢ مأخوذ من قصّة لبعض المشايخ كان يدّعي العلم بكل فنّ وكان لا يُسأل عن شيءٍ الّا اجاب عنهُ جوابًا عريضًا مستشهدًا عليهِ من كتب العلماءِ فعجب الناس منهُ . وكان جماعةٌ

ولسانهُ لا يَنطَلِق * إلاَّ بمثل الخَفشَلِق[١] * وقد قيَّض[٢] الله لي ملتقاهُ * فحينما سكعت[٣] اراهُ * وانا اتعوَّذُ من منظرهِ الذميم * كما اتعوَّذ من الشَيطان الرجيم * وهو يُدارِكُني سِباقًا او لَحاقًا * ويُفاجئني عمدًا[٤] او وِفاقًا[٥] * فلا يُرسِل الساقَ الاَّ مُمسِكًا ساقًا[٦] * فاقتحم الفتى وهو يَرفِس برِجلهِ الارض *

يتردَّدون اليهِ بالمسائل ويتعجبون من علمهِ وحفظهِ . فاجتمعوا يومًا وقالوا ليكتبْ كل واحدٍ منا حرفًا في رقعةٍ ثم نجمعها كلمةً غير مستعملة ونمتحنهُ بها فان اجاب عنها علمنا ان كل ما يجيبنا بهِ اختراعٌ من نفسهِ . وان انكرها وثقنا بهِ . فكتبوا ما بدا لهم من الاحرف ثم جمعوها فاذا هي خنفشار . وهي كلمةٌ مهملة لم يسبق لها استعمالٌ . فقصدوهُ بها وسألوهُ عنها فقال من فورهِ هو نباتٌ ينبت في مشارف اليمن . وهو سبط الساق دقيق الورق مستدير الزهر يضرب بياضهُ الى حمرة . قال ابن البيطار انهُ حارٌ في الدرجة الثالثة رطبٌ في الاولى . وقال داود البصير انهُ يذهب الخفقان ويجلو آلات النَفَس . وقال فلانٌ كذا وفلانٌ كذا وقد جرَّبتهُ العرب في ادرار اللبن . قال شاعرهم

وقد جَذَبتْ محبتكم فوادي   كما جذب الحليبَ الخنفشارُ

ثم قال وقد ورد في الحديث واراد ان يذكرهُ فقالوا كفى يا شيخنا قد كذبت على الاطباءَ والعرب والشعراءَ فلا تكذب على الرسول ايضًا . وشرحوا لهُ القصة فخجل وتابوا عن سؤَالهِ

١ مأخوذٌ من قصيدة الشيخ عبد الله الخزرجي في علم العروض حيث يقول فرتَّب الى البازنْ دوائرِ خَفشَلِق . فان هذهِ الكلمة لا معنى لها في نفسها ولكنهُ اشار بكل حرفٍ من حروفها الى دائرةٍ من دوائر الابحر العروضية . فاشار بالخاءَ الى دائرة المختلف . وبالفاءَ الى دائرة المؤْتلف . وبالشين الى دائرة المشتبه . وباللام الى دائرة المجتَلَب . وبالقاف الى دائرة المتفق . والظاهر من عبارة الشيخ ان الفتى لا ينطق الاَّ بمثل الخنفشار والخفشلق من الالفاظ التي لا معنى لها . ولكنهُ اراد انهُ يستعمل مثلها لقصدٍ صحيح كاستعمال الجماعة الخنفشار للامتحان . واستعمال الخزرجي الخفشلق للاشارة الى دوائر العروض

٢ قدَّر   ٣ يقال سكع الرجل اذا مشى متعسفًا وهو لا يدري اين يذهب   ٤ قصدًا   ٥ مصادفةً

٦ مَثَلٌ مأخوذٌ من قول الشاعر

ويتهادى[1] بين الطول والعرض * فانتشبت[2] شَظِيّة[3] في رِجلهِ الحافية * كما اصاب رافسَ الشنفرى[4] بالبادية * فأعول[5] وولول * وحجل[6] بعدما هرول[7] * وقال قبّحك الله يا وجهَ الغول * وسحنة المغول[8] * أتتشاءم بي وبك يتشاءم غراب البين * هل تظنّ أنّ رِزق الله يضيق عن اثنين[9] * ام تحسبُ ان القوم اذا رأوا لين قامتي * ونقش عِمامتي * يزدرون بشيبتِك * ويعزمون على خيبتك * أتخالهم[10] لم يروا بغلتك الزرقاء * والغلمانَ بين يديك كالأرقّاء[11] * ولم يشمّوا عِطرك * الذي يملأ قُطرك * ولم ينظروا عِمامتك الحانية[12] * وجبّتك القانية[13] *

أَنّى بأشرَس من حِرباء تنضُبة لا يُرسِل الساق الا ممسكًا ساقا

وذلك ان الحرباء اذا اشتد عليهِ حرّ الشمس يلتجئ الى شجرة فيستظل بغصنٍ منها . فاذا تحوّل عنهُ الظل يتعلق بغصن آخر يستظلّ بهِ وهلمّ جرًّا . يُضرَب لمن لا يترك امرًا حتى يتعلق بآخر . والشيخ يقول ان هذا حال الفتى معهُ فلا يترك مكانًا لهُ حتى يتعلق بمكان آخر

١ يتردد ٢ دخلت ٣ قطعةٌ من الخشب او العظم ونحوهِ ٤ هو احد محاضير العرب الذي مرَّ ذكرهُ في شرح المقامة الرملية . وكان يُعَدّ ايضًا من شعراء العرب ورماتهم بالسهام . كانت عداوةٌ بينهُ وبين بني سلامان لانهم قتلوا اخاهُ فحلف ان يقتل منهم مائة رجلٍ . وكان اذا لقي احدهم يقول لِطَرَفِكَ ثم يرميهِ فيصيب عينهُ حتى قتل منهم تسعة وتسعين رجلاً . ثم احتالوا عليهِ فامسكوهُ وكان قد نزل في مضيق ليشرب الماء فهجموا عليهِ بغتةً ومعهم اسير بن جابر فقتلوهُ . فقام رجل منهم ورفس راسهُ برجلهِ فدخلت شظيّة من جمجمتهِ في رجلهِ وكان حافيًا فمات بعد ايامٍ فتمّت القتلى مائة ٥ رفع صوتهُ بالبكاء ٦ مشى على رجل واحدة

٧ مشى مسرعًا كالراكض ٨ السحنة الهيئة . والمُغول قومٌ من التتر قباح المنظر

٩ تلويحٌ للقوم بانهم لا يعجزون عن اكرامهما جميعًا ١٠ تظنهم

١١ العبيد ١٢ الشديدة الخضرة ١٣ الشديدة الحمرة

وبُردتك اليمانية * واظفارك التي كالمناجل * وما تحتها من سُخام[1] المراجل[2] * فلولا حُرمةُ القوم لجعلتُ في رأسك العَشرَ الشِجاج[3] * وحطَّمتك كقوارير الزُجاج[4] * فارغى الشيخ وازبد * وابرق وارعد * وثار اليهِ كالبعير الأَقْوَد[5] * فانهزم الفتى كالبُحتُريّ * وعدا[6] الشيخ في إثرهِ كالصَيْمَرِي[7] * والناس من ورآءِهما يَنظرون * والصِبيان يُصفِقون

١ سواد القِدْر الملتصق بها من الدخان . يريد بهِ الوسخ المجتمع تحت اظفارهِ . وهو قد صرَّح هنا بالتهكُّم ٢ القدور النحاسية

٣ جمع شجَّة وهي ما تفعلهُ الضربة بالراس . ويقسمونها الى عشر مراتب . الاولى الحارصة . وهي التي تشق الجلد قليلاً . ويقال لها القاشرة ايضاً . الثانية الباضعة . وهي التي تقطع الجلد وتشق اللحم حتى يظهر الدم ولا يسيل . الثالثة الدامية . وهي التي يسيل منها الدم . الرابعة المتلاحمة . وهي التي اخذت في اللحم ولم تبلغ العظم . الخامسة السِمحاق . وهي التي تبلغ العظم . السادسة الموضحة . وهي التي تكشف بياض العظم . السابعة الهاشمة . وهي التي تكسر العظم قليلاً . الثامنة المُنقِلة . وهي التي تكسر العظم حتى يخرج منها فراش العظام . التاسعة الآمَّة . وهي التي لا يبقى بينها وبين الدماغ الاجلدة رقيقة . العاشرة الدامغة . وهي التي تبلغ الدماغ فتقتل لوقتها ٤ اي كسَّرتك كالاواني الزجاجية

٥ الطويل الظهر والعنق ٦ ركض ٧ البحتريُّ هو الوليد بن عُبَيد ابن يحيى بن شملال من الطائيين . شاعرٌ مطبوع جيِّد الكلام يُعَدُّ من طبقة ابي تمّام . الاَّ انهُ كان قبيح الانشاد فكان اذا وقف ينشد بحضرة الملوك والامرآء يتردَّد في مشيتهِ فيتقدَّم مرةً ويتأخر اخرى . ويهزُّ راسهُ مرَّةً ومنكبيهِ اخرى . ويشير بكمّهِ ويقف عند كل بيتٍ ويقول قد احسنت . ثم يُقبِل على المستمعين ويقول ما لكم لا تقولون احسنت . هذا لا يقدر احدٌ ان يقول مثلهُ . دخل يوماً على المتوكل العباسيِّ فانشدهُ قولهُ

عن أيِّ ثغرٍ تبتسم وبأيِّ كفٍّ تحتكم
قُلْ للخليفة جعفرَ ال متوكل بنِ المعتصم
إسلَمْ لدينِ محمَّدٍ فاذا سَلِمتَ فقد سَلِم

ويَنفِرون[1] * فتكبكب[2] الفتى وكَبا[3] * وانتقضت[4] عِمامتهُ فذهبت أيدِي سَبا[5] * فتجارى الغِلمانُ يَتخاطفون منها القِطَع * ويَتقاذفون الرُقَع * وهو من ورآئهم يصيح المَدَد[6] * ويجمع تلك القِدَد * ويَسرُد العَدَد * وهم يُطارِدونهُ عن أَخذِها * وهو يُطارِدُهم عن نَبْذِها[7] * حتى ضاقت عن الضَحِك الصُدُور * وبَرَزَتْ مقصورات[8] الخُدُور[9] * فألتظى[10] الفتى واضطرب * ونادى بالويل والحَرَب[11] * وقال ويلٌ لكل هُمَزةٍ لُمَزة[12] * لا يعرف حقَّ التاج والخَرَزة[13] * اين بقيَّة القِطَع الحمرآء *

وكان يُنشِد على ما ذكرنا من الصفة فضجر المتوكل من انشادهِ . وكان عندهُ ابو العنبس الصيمريّ فامرهُ ان يهجوهُ فهجاهُ بابياتٍ يقول في اولها

من أيّ سلحٍ تلتقم وبأيّ كفٍّ تلتطم

وهي طويلة . فضحك المتوكل وغضب البحتري فخرج يركض . وخرج ابو العنبس في اثرهِ وهو يصيح بهِ ويردّد الابيات حتى غاب عن بصرهِ . والى هذا اشار سهيل في عبارتهِ

١ يصوّتون بالسنتهم كما تفعل النسأَة في الافراخ ٢ وقع

٣ سقط على وجههِ ٤ انحلّت ٥ قيل ان بني الازد لما حدث سيل العَرِم في ايام جفنة بن عمرو بن حارثة الغطريف الازديّ تفرّقوا عن ارض سَبا فصاروا مثلاً في التفرّق يُقال ذهبت بنو فلان أيدِي سَبا . وقيل ان رجلاً من العرب يُقال لهُ سَبا كان لهُ عشرة اولادٍ فتفرّقوا وكانوا اعواناً لهُ في اعمالهِ فقيل المثل . وقيل ايدي سبا اسمان جُعِلا اسماً واحدًا كمَعدِي كَرِب . وعلى كل حالٍ لا تقع ايدي سبا الاَّ حالاً لان المعنى انهم ذهبوا متفرّقين ٦ اي يقول يا مدد الله وهو الاغاثة والنجدة ٧ طرحها ٨ محبوسات

٩ الستور ١٠ احتدّ غضبًا ١١ السلب والنهب

١٢ الهُمَزة الذي يعيب على الناس ما يرى منهم . واللُمَزة الذي يطعن في اعراض الناس

١٣ كانت ملوك الجاهليّة تضع خرزًا في تيجانها . وكان الملك كل سنةٍ يزيد خرزة في تاجهِ ليعلم سني ملكهِ . وهو يشبّه عمامتهُ بالتاج وقِطَعها بالخرزات الملوّنة

والشظايا[١] الصفراء * والخِرَق الخضراء * قد عدَدتُها تِسعين * ولا أجِدُ منها غير سَبعين * فاين أضعتمُ الاربعين * فضحك القوم من حِسابهِ الذي يَفتِنُ كلَّ حاسب * ويُضحِكُ مروان الكاتب[٢] * وقالوا لا بأسَ يا اخا العرب * سنعوّض عليك ما ذهب * فقال شَهِدَ الله ما بي هذا الخراب * ولكن تَشاءَمُ هذا الشيخ بي وهو أشأم من سَراب[٣] * فانهُ قد اضاع بذلك خُفّي الذي هو اغلى من خُفَّ حُنَين[٤] * وعِمامتي التي جمعتها من آثار حُجّاج الحَرَمين[٥] * وكنت لا اسمح ان يمسّها الحَسَن والحُسَين[٦] * قالوا خذ هذا الخُفَّ الدارِش[٧] والعِمامة الموشّاة[٨] * وتَنكَّبِ[٩] الشيخ أنْ تَغشاه[١٠] * او تَهيجهُ بما يَخشاهُ * فاخذها ومضى * وقد لاحت عليهِ

---

١ القِدَد ٢ هو رجلٌ من اهل بغداد كان كاتبًا على الخراج وكان ضعيفًا في الحساب وفيهِ يقول بعضهم من ابيات

لو قيل كم خمسٌ وخمسٌ لاَرتأى	يومًا وليلتهُ يعدُّ ويحسبُ
ويقول مسئلةٌ عجيبٌ امرها	ولئن ظفرت بها فامرٌ اعجبُ
فيها خلافٌ ظاهرٌ ومذاهبٌ	لكنَّ مذهبنا اصحُّ واصوَبُ
خمسٌ وخمسٌ ستةٌ او سبعةٌ	قولانِ قالها الخليل وثعلبُ

٣ هي ناقة البَسوس التميمية التي ثارت الحرب بسببها بين البكريين والتغلبيين كما مرَّ في شرح المقامة التغلبية فصارت مثلاً في الشؤم ٤ يشير الى الاعرابي الذي اخذ حُنين الاسكاف ناقتهُ فاستعاض عنها بالخفّ الذي القاهُ لهُ في الطريق . وقد مرَّ ذلك في شرح المقامة المزلية . يقول ان خفّهُ اغلى من هذا الخفّ الذي كان بالناقة وما عليها

٥ مكّة والمدينة ٦ هما ابنا الامام علي بن ابي طالب

٧ جلد اسود من افضل الجلود . وهو بيانٌ للخفّ كما في قولهم هذا خاتمٌ ذهبٌ

٨ المنقوشة المزيّنة ٩ تجنّب ١٠ تلقاهُ

تباشير[١] الرِضَى * فقال الشيخ أرأيتم يا كرام الحيّ * اني كنت فألاً على الفتى وكان شُؤماً عليّ[٢] * قالوا لا طِيرةَ[٣] ان شاء الله ولا شُؤم * فما نحنُ من اهل اللُؤم[٤] * ثم وصلوهُ بصِلَةٍ سنيّة[٥] * وقالوا عليك بحُسن الظنّ وإصلاح النيّة * قال سهيلٌ وكنت قد عرفت الشيخ وفتاه * وعَجِبتُ من المُجُون[٦] الذي اتاه * فلما انصرف حنَّني اليهِ الشَوق * فادركتهُ وهو حثيث السَوق * وقلت يا ابا ليلى شبَّ عمرٌو عن الطَوق[٧] * قال يا بُنيَّ ان المزح في الكلام * كالملح في الطَعام * والإلظاظ[٨] يُورِث المَلَل[٩] * ولو كان على العَسَل * واني قد مَلِلْتُ الجِدَّ[١٠] واشتقت الى الهزل * فعسى ان تكون قد مَلِلتَ اللَومَ والعذل * فاكتفيتُ من النار بالشَرار * وانكفأْتُ على قَدَم الفِرار[١١]

اَلْمَقَامَةُ ٱلسَّابِعَةُ وَٱلْأَرْبَعُونَ

وتُعرَف بالرُصافيّة

١ من تباشير الصبح وهي اوائلهُ ٢ الفأْل يكون في الخير والشؤْم في الشرّ ٣ ما يُتشاءَم بهِ من النحوس
٤ البخل والخساسة ٥ اي بعطيّة جليلة ٦ الخلاعة
٧ مثلٌ قالهُ جذيمة الابرش حين قدم ابن اختهِ عمرو بن عَديّ الذي كان قد ضلَّ في القفر ووجدهُ مالك وعقيل ابنا فارج كما مرَّ في شرح المقامة اليمنية . وكانت امهُ رقاش قد نذرت ان تلبسهُ طوقاً من ذهبٍ اذا عاد فلما قدم البستهُ الطوق وادخلتهُ على جذيمة . فلما رآهُ قال شبَّ عمرٌو عن الطوق . فذهبت مثلاً ٨ المواظبة
٩ الضجر ١٠ ضجرت منهُ ١١ اي رجعت هارباً

حكى سُهَيلُ بنُ عبَّادٍ قال سَمَرتُ[1] ليلةً بالرُصافة[2] * مع كرامٍ من أُولي الحَصافة[3] * فبِتنا نتلاعَبُ بأَطراف الكلام المشقَّق[4] * ونتجاذَبُ أَعطاف الحديث المُرقَّق[5] * حتى أَدَّانا حَصَرُ الحَصْر * الى ذكر أَفراد العَصْر[6] * فقال بعض القوم * ما ادراكم مَن وَفَد اليوم * قد وفد الخزاميُّ الذي اذا أنبرَى[7] لا يُبارَى[8] * واذا جرى لا يُجارَى[9] * واذا حدَّث ترى الناس سُكارَى * فأُعجِبَ القوم بارتقاَئهِ[10] * وقالوا من لنا بالتقاَئهِ * قال ان شئتم ان تَتَّخِذوا اليهِ سبيلًا * فاتَّخِذوني دليلًا * فلما اصبحوا قالوا أَنجَزَ حُرٌّ ما وَعَد[11] * قال ومَن جَدَّ وَجَد[12] * ثم انطلق بنا كالشِمِلَّة[13] الرافلة[14] * حتى اتينا القافلة * واذا الشيخُ قد ثاركانهُ من رَضَفات العرب[15] *

---

١ جلست للحديث في الليل ٢ هي الجانب الشرقي من بغداد. سمَّاهُ بذلك هرون الرشيد وكان قد بنى فيهِ قصرًا عظيمًا

٣ جودة العقل والحزم في الامور ٤ يقال شقَّق الكلام اي اخرجهُ احسن مخرج ٥ من ترقيق الكلام وهو تحسينهُ

٦ الحَصَر العِيُّ وضيق الصدر. والحَصْر الاحاطة بالشيء. اي حتى ضاقت صدورنا بحصر الاحاديث فاوصلنا ذلك الى ذكر الافراد المشهورين

٧ تعرَّض لامرٍ ٨ يُعارَض ٩ يجري احدٌ معهُ

١٠ اي بعلو طبقتهِ ١١ مثلٌ اصلهُ ان الحرث بن عمرو الكندي قال لصخر بن نهشل الدارمي هل ادلُّك على غنيمة على ان تجعل لي خمسها قال نعم. فدلَّهُ على قومٍ من اليمن فاغار عليهم وغنم اموالهم. فلما عاد قال لهُ الحرث انجز حرٌّ ما وعد فارسلها مثلًا

١٢ مثلٌ اخر ١٣ الناقة الخفيفة ١٤ المتبخترة

١٥ هي بنو شيبان وبنو تغلب وبنو بهراءَ وبنو إياد. قيل لهم ذلك اخذًا من الرَضَفة وهي سِمَةٌ تُعمَل بالحجارة المحماة

وقال قد اصابني سهم غَرَب[١] * فالحربُ بيننا والحَرَب[٢] * قال وكان بين يديهِ رجلٌ أدرَمُ[٣] أثرَم[٤] * ينزو[٥] كالقضاءِ المُبرَم * ويسطو كأبرَهَةَ الأشرَم[٦] * فقال[٧] قد عرَّضتُ فرسينا للرهان[٨] * وجعلتُ مِضمارنا[٩] البُرهان[١٠] * فان كنت من طوارق الليل[١١] * فما قيود الأسنان[١٢] والألوان في الخيل * فأطرِق إطراق الافعى[١٣] * ثم قال خُذها حيّةً تسعى * وانشد

المُهرُ في حَولَيهِ[١٤] بأسم الجَذَعِ   يُدعَى وبالثَنيِّ في التالي[١٥] دُعِي

١ لا يُدرَى راميهِ. يُستعمَل بالاضافة فلا يُنوَّن سهم. وبدونها فينوَّن ويكون غَرَب صفةً لهُ   ٢ السلب. يقول قد اصابني سهمٌ لا يُعرَف راميهِ لخساستهِ. يريد بالسهم المسئلة الجدليَّة. ثم يطلب الحرب في المسائل بينهُ وبين هذا الرامي. وبعد ذلك يطلب الحَرَب اي اما ان يسلبني او اسلبهُ   ٣ متفتت الاسنان

٤ قد ذهبت احدى ثناياهُ من اصلها   ٥ يثب

٦ ابرهة الاشرم هو قائد جيش الحبشة الذي بعث بهِ النجاشيُّ ملك الحبش يغزو ملك اليمن زرعة بن كعب الحميري وهو الذي يقال لهُ ذو نواس اخذًا بثار عبد الله بن ثامر امير نجران وقومهِ النصارى الذين احرقهم ذو نواس بالنار لانهم لم يجيبوهُ الى الدخول في دين اليهود الذي كان قد تمسَّك بهِ يومئذٍ. وكان ابرهة من الابطال المعدودين فاستطال على عرب اليمن حتى القى ذو نواس نفسهُ في البحر خوفًا من الوقوع في اسر الحبشة

٧ اي الرجل   ٨ اي اما ان تاخذ فرسي واما ان آخذ فرسك

٩ المضمار غاية الفرس في السباق. ويُطلَق على الميدان ايضًا

١٠ جعل البرهان ميدان الرهان لان الحرب بينهما في المسائل

١١ اي دواهيهِ. وهو مثلٌ في الشدَّة   ١٢ الاعمار

١٣ الحيَّة   ١٤ اي في العامين الاولين من عمرهِ

١٥ اي في العام الذي يتلو العامين الاولين وهو الثالث من عمرهِ

ثمّ الرَّباعِيْ[١] بعدهُ في الرابعِ وقارحٌ في الحِجَجِ[٢] التوابعِ
وَهْوَ على آختلافِ لونِ جلدِهِ[٣] يُدعَى بأوصافٍ جرت في نقدِهِ[٤]
فأدهمٌ وأبيضٌ وأحمرُ وأشقرٌ وأصفرٌ وأخضرُ
حتى اذا اشتدَّ سوادُ الأدهمِ يُقالُ فيهِ الغَيهَبيُّ فاعلَمِ
فإن يُنقَّطْ ببياضٍ أنمَشُ[٥] قِيلَ ومعْ ذاكَ سِواهُ أبرَشُ[٦]
فإن تكُنْ نُقَطُهُ تتَّسِعُ فانهُ مُدَنَّرٌ فأبقَعُ[٧]
وان يَشُبْ[٨] بعضُ السوادِ الأبيضا فذاكَ بالاشهبِ في الوصفِ قَضَى[٩]
وان اصاب الاحمرَ السَوادُ فبالكُمَيتِ وصفُهُ المُعتادُ
فان عرا الكُمْتةَ لونٌ اشقرُ فذلك الوَرْدُ الذي لا يُنكَرُ
وان يكُ الاشقرُ فيهِ خُلَسُ[١٠] من السوادِ قيلَ هذا اغبسُ
وان رأيتَ اصفرًا يمتدُّ فيهِ السوادُ فَهْوَ السَمَنْدُ
فان عرا الصُفرةَ لونُ شُهبه فالسَّوسَنيُّ وصفُهُ بالنِسبه[١١]
وان يكُ الأخضرُ فيهِ يُحوَى شيءٌ من السوادِ فَهْوَ الأحوَى

قال ان كنت من أُولي الكمال * فما مِثلُ ذلكَ[١٢] في الجِمال * فاضطرَب

١ بتخفيف الياء ٢ السنين . اي يُدعَى بعد ذلك قارحًا في جميع السنين التالية ٣ اي بحَسَب اختلافهِ ٤ تمييزهِ
٥ اي اذا كان في الادهم نقطٌ بيض قيل لهُ انمش ٦ اي غير الادهم اذا كان فيهِ نقطٌ بيضٌ قيل لهُ ابرش ٧ اي اذا كانت النقط البيض واسعةً قيل لهُ مُدَنَّر . فاذا اشتدَّ اتساعها قيل لهُ ابقع ٨ يخالط ٩ اي فهذهِ المخالطة تجعلهُ يوصف بالاشهب ١٠ جمع خُلسة وهي الاختلاط ١١ اي بلفظ النسبة الى السوسن وهو نوعٌ من الزنبق ١٢ اي فما قيود الاسنان والالوان

اضطراب السراب[1] * ثم انشد وما استراب

أوّلُ نتج الناقةِ الحُوارُ يُدعى كما جاءت بهِ الآثارُ

وهو لِعامٍ واحدٍ[2] فصيلُ وابنُ[3] مَخاضٍ بعدهُ تقولُ

وابنُ لَبونٍ ثم حِقٌّ جَذَعُ ثم الثَنيُّ[4] فالرَباعِيُّ يتبعُ

ثم السَديسُ بعدهُ والبازلُ والعَودُ في العَشرِ[5] رواهُ الناقلُ

فان صَفَت حُمرتُهُ فاحمرُ قيلَ لهُ وهوَ لديهم يُؤْثَرُ[6]

فان تَشُبْها دُهمةٌ فأرمكُ والجونُ ما فيهِ السوادُ أحلَكُ[7]

وذو البَياضِ آدَمًا[8] يُلقَّبُ فإِن علتهُ حُمرةٌ فأصهَبُ

فان يكن بَياضُهُ يلتبسُ بشُقرةٍ فهوَ البعيرُ الأعيَسُ

والاخضرُ المصفرُّ في سوادِ يُدعَى بأَحوَى اللون في البوادي

قال فلما رأى الرجل ما رأى من طول باعهِ * ورَيْعِ رِباعِهِ[9] * قال قد

---

١ ما تراهُ نصف النهار يضطرب كالماء ٢ اي في العام الاول

٣ منعول تقول ٤ يقال لهُ ثنيٌّ اذا سقطت ثنيّتهُ وهي السنُّ التي في مقدَّم فمهِ . وهي تسقط في السنة السادسة . والرَباعي ما سقطت رَباعِيَتهُ وهي السنُّ التي تلي الثنيّة . وسقوطها يكون في السنة السابعة بخلاف الخيل فان ثناياها تسقط في الثالثة ورَباعِيَاتها في الرابعة . ولذلك يقال للفرس في السنة الثالثة ثنيٌّ وفي الرابعة رَباعٍ كما مرَّ

٥ اي في العشر سنين من عمرهِ ٦ يُختار . اي انهم يختارون الابل الحمر . وهي عندهم افضل الجمال ٧ اشدُّ

٨ من الأُدمة وهي البياض الشديد في الجمال بخلاف ما في الناس والغزلان . فانها في الناس بمعنى السمرة وفي الغزلان بياضٌ تعلوهُ غبرةٌ . والاصل فيهِ أأدم بهمزتين مفتوحة فساكنة . قُلِبت الثانية الفًا لسكونها بعد الاولى المفتوحة فصار آدم كآخَر

٩ اي خصب ربوعهِ . كنى بذلك عن جودة قريحتهِ

حَقَّ عليَّ الخَرَس[1] * وحَقَّت لك الفَرَس[2] * فهلُمَّ اليها * وخذها غيرَ مأسوفٍ عليها * فاستعظم القومُ أمرَهُ * واستهالوا غَمْرَهُ[3] * وقالوا من تمام العمل * ان نَزِيدَك الجَمَل[4] * قال اذا ملكتُ الخِطام[5] * فما أُبالي بالحُطام[6] * ثم سبَّحَ[7] وتشهَّدَ[8] * وترنَّحَ[9] وانشد

اذا كان العِبادُ بكلِّ عصرٍ شِمالَ غريبةٍ[10] فانا اليمينُ
سَلُوا عمَّا أَردتم من فنونٍ فعندَ جُهينةَ الخَبَرُ اليقينُ[11]

١ اي السكوت ٢ لان الرهان كان عليها ٣ ماءَهُ الكثير . كنايةً عن فيض خاطرهِ ٤ اي لان المحاورة كانت في ما يتعلق بالخيل والجمال وقد اخذ الفرس فينبغي ان يعطوهُ جملًا ايضًا لاتمام العطاء ٥ ما يوضع في انف البعير ليُقاد بهِ . كنى بذلك عن اذلال خصمهِ والغلبة عليهِ ٦ ما تكسَّر من الشيء يُكنى بهِ عن امتعة الدنيا . يعني اذا كنت قد غلبت خصمي وملكت زمام الامر فما ابالي بالعطايا التي انالها ٧ قال سبحان الله

٨ قال اشهد ان لا اله الاَّ الله ٩ تمايل

١٠ اي نكتة غريبة ١١ مثلٌ يُضرَب في معرفة حقيقة الامر . واصلهُ ان الحُصين ابن سُبَيع الغَطَفانيّ خرج ومعهُ رجلٌ من بني جُهَينة يُقال لهُ الاخنس بن كعب . وكان كلٌّ منهما فتّاكًا غادرًا . فلما كانا في بعض الطريق وجدا رجلًا من بني لخم قدامهُ طعامٌ وشراب فدعاهما الى طعامهِ فنزلا واكلا وشربا معهُ . ثم ذهب الاخنس لبعض شانهِ ورجع فاذا اللخميُّ يتشحَّط في دمهِ . فسلَّ سيفهُ لان سيف صاحبهِ كان مسلولًا وهو لا يأمنهُ ان يغدر بهِ وقال لهُ ويحك قد فتكت برجلٍ تحرَّمنا بطعامهِ وشرابهِ . فقال اقعد يا اخا جُهَينة فقد خرجنا لهذا ومثلهِ . ثم شربا ساعةً وتحدَّثا فالقى الحُصَين عليهِ مسئلةً من الكلام يريد ان يشاغلهُ ليفتك بهِ ايضًا . ففطن الجُهَنيُّ وقال هذا مجلس اكلٍ وشربٍ . فسكت الحصين حتى ظنَّ ان الجهني قد نسي ما يُراد بهِ فقال يا اخا جُهينة هل انت زاجرٌ للطير قال وما ذاك . قال ما تقول هذه العقاب . قال واين تراها . قال هي هذه ورفع راسهُ الى السماء فوضع الجُهَنيُّ بادرة السيف في نحرهِ وقال انا الزاجر والناحر . واحتوى على

قال سهيل فلما انصرف أصحابي قُلتُ هذا مَثواي[1] * وقد شَغَلَت شِعابي جَدْواي[2] * قال أنتَ على الرُحْب والسَعَة * ولك الرَغَد[3] والدَعَة[4] * فأقَمتُ في صُحبتهِ بأُمّ العِراق[5] * حتى حُمَّ[6] الفِراق

المَقَامَةُ الثَّامِنَةُ وَالأَرْبَعُون

وتُعرَف باللاذقية

حَدَّثنا سهيلُ بنُ عبّادٍ قال عَنَّ[7] لي أَرَب[8] * في لاذِقيَّة العَرَب[9] *

اسلابهِ واسلاب اللخمي وانصرف فمرّ ببطنين من قيس يُقال لهما مِراح وأَنمار واذا امرأةٌ تنشد الحصين. فقال لها من انتِ قالت انا صخرة امرأة الحصين الغطفاني. فمضى وهو يقول

وكم من ضَيغمٍ وَرْدٍ هَمُوسٍ ... أَبي شِبْلَين مسكنهُ العَرينُ
علوت بياض مفرقهِ بعَضْبٍ ... فاضحى في الفلاة لهُ سكونُ
واضحت عرسهُ ولها عليهِ ... بُعَيد هُدُوٍّ ليلتها رنينُ
كصخرةَ اذ تسائلُ في مِراحٍ ... وانمارٍ وعلمهما ظنونُ
تُسائلُ عن حُصينٍ كلَّ ركبٍ ... وعند جُهَينةَ الخبر اليقينُ

وقال الاصمعي هو جُهَينة بالفاء. وهو رجلٌ كان يعلم خبر قتيل وكان قومهُ يبحثون عنهُ فاخبرهم بهِ. وفيهِ يقول الشاعر

تسائل عن ابيها كلَّ ركبٍ ... وعند جُهَينة الخبرُ اليقينُ

وقيل هو حُفَينة بالحاء. والله اعلم

١ اي هذا منزلي الذي لا افارقهُ

٢ الشِعاب الطرق في الجبال. والجدوى العطيَّة. يريد ان مصلحة نفسهِ في الاقامة عند الشيخ قد شغلتهُ فلا يتفرَّغ لمصلحة غيرهِ. وهو مثلٌ

٣ طيب العيش ٤ الراحة والسكون ٥ بغداد

٦ قُدِّر ٧ عرض ٨ حاجة

٩ مدينة على ريف بحر الروم. قيل لها ذلك للتمييز بينها وبين لاذقية الروم القديمة

فقصدتها من خُناصِرة[١] * مع رجلٍ صُنافِرة[٢] * يتبرَّد بالهاجرة[٣] * فآدَتْني[٤] صُحبتُهُ الغَلُوب * حتى أدَّتني الى اللُّغوب[٥] * فدخلتُ المدينة * كما تدخل الدلوَ العدينة[٦] * ونزلتُها واهنَ[٧] العواهن[٨] * لاخِدْنَ[٩] لي ولا مُجاهِن[١٠] * وكان بدار مَنزِلي السُّفلى * مَدرَسةٌ حُفلى * فكنتُ أزورها لِماماً[١١] * وأقومُ بها إماماً * حتى اذا كنتُ يوماً بمحرابِها[١٢] * بين أضرابها وأترابِها[١٣] * دخل شيخٌ كفيف[١٤] * يقودُهُ غلامٌ خفيف * وهو قد اعتمر[١٥] بصِماد[١٦] * وأسدَلَ[١٧] لهُ عَذَبةً كالنِجاد[١٨] * فلما وقَفَ بنا لاحت عليهِ الأرْيَحيّة[١٩] * وحيَّانا باحسن التحيَّة * ثم قال حمدًا لمن لهُ الحمدُ والمِنّة * الذي جعل المدارس ابوابَ الجنّة * أمّا بعدُ فان الله قد امر بالقِراءة[٢٠] وأقسم بالقلم[٢١] * وهو الذي علَّم بهِ الإنسان ما لم يعلَم * فلا جَرَمَ ان هذه الصِناعةَ أرجَحُ الصنائع * وأربَحُ البضائع * وعليها مَدار

١ مدينة من اعمال حلب كان ينزلها عُمَر بن عبد العزيز الاموي

٢ لا يُعرَف لهُ ابٌ ٣ نصف النهار عند اشتداد الحر. يريد انهُ متوحش لا يبالي بشيء ٤ اثقلتني ٥ اشد التعب

٦ رقعةٌ في اسفل الدلو اذا انخرق . اي دخلتها غريبًا غير ممتزج باهلها

٧ ضعيف ٨ الاعضاء ٩ صديق

١٠ خادم ١١ قليلاً ١٢ صدرها

١٣ الأضراب الاصناف . والاتراب المتساوون في العمر ١٤ اعمى

١٥ تعمَّم ١٦ عمامة صغيرة ١٧ ارخى

١٨ اي طرفًا كحمائل السيف ١٩ سعة الصدر والانبساط ٢٠ اشارة الى ما ورد في سورة العلق من قولهِ اقرأ باسم ربك الذي خلق ٢١ اشارة الى ما ورد في سورة القلم من قولهِ والقلم وما يسطرون

السُنَّة والكِتابُ[1] * وبها حيوةُ العُلُومِ والآداب * ومنها استِنارةُ العقول والألباب * وهي عُنوانُ السِيادة * وعُنفُوانُ[2] السَعادة * وآيةُ الفَلاحِ * وغايةُ الصَلاحِ والإصلاحِ * ولولاها لدُرِستِ الاخبار * وطُمِسَتْ[3] الآثار * وهلكت أموالُ التِجارة * وضاعت حقوق القَضاءِ والإمارة * فثابِروا[4] ايها الوِلدانُ المخلَّدون[5] * ولا ترضَوا من الصِناعة بالدُون * وإذا قرأتم فافتحوا الطَرْف[6] * وأظهِروا الحرف * والزموا الدَرْس * ولا تُكثِروا الهَمْس[7] * وإذا أردتم أنْ تَبرُوا القَلَم * فاشحَذوا[8] الجَلَم[9] * وأطِيلوا الجِلْفة[10] وأسمِنوها * وحَرِّفوا القَطَّة وأيمِنوها[11] * واحرِصوا على صِحَّة التصوير * وإحكام التحرير[12] * وتقويم الاساطير * واعلموا أنَّ المُناقِش[13] * سيتلوَّنُ عليكم كأبي بَراقِش[14] * فلا تدَعُوا له سبيلًا أنْ يَلُوم * ولا تُمكِّنوه من حُجَّةٍ تَقُوم * وعليكم بِعِفَّة اليد واللسان * ونَقاءِ الثوب والبَنان * وسُهولة الخُلق بين الأقران[15] * والمذاكرة في آيات القُرآن * لتكونوا زينة الحيوة الدُنيا * كما انزل الله كَلِمتَهُ العُليا * وأمَّا الأستاذ

١ القرآن ٢ معظم ٣ اي اختفت

٤ واظبوا ٥ المزيَّنون بالاقراط ٦ العين

٧ الكلام الخفيّ ٨ سنُّوا ٩ السكِّين

١٠ برية القلم ١١ اجعلوها مائلةً الى اليمين وهذه الجملة والتي قبلها وصيَّة عبد الحميد الكاتب لمسلم بن قُتَيبة احد المحدِّثين ١٢ الضبط

١٣ المحاسب . يريد به الاستاذ ١٤ طائر صغير اعلى ريشه ابيض واوسطه احمر واسفله اسود . فاذا هُيِّج انتفش وتلوَّن الوانًا شتَّى

١٥ اي بين امثالكم من الاولاد

فليكُن عفيفاً غَيُوراً * لطيفاً صبُوراً * اديباً وَقُوراً * ماهراً في صِناعتِهِ * باهرًا في وَداعتهِ * ليس بالشديد العَتِيّ * ولا البليد العَيِيّ * يرغَبُ ان يُفيد * كما يرغَبُ ان يستفيد * ويجتهد في تربية مَن تحت لِوآئِهِ(١) * كما يجتهد في تربية أبنآئِهِ * وليعلم ان التلامذة أمانةُ اللهِ في يدِهِ * ويتأَهَّبُ في يومِهِ لما سيُحاسَبُ عليهِ في غدِهِ * ثم أَقبلَ قُبُلَ(٢) المَشهَد * وانشد وهو قد تنهّد

يا مَن لهم في السجايا(٣)	عينٌ وجيمٌ وبآءْ
ما طاب لي في سِواكم	نونٌ وعينٌ وتآءْ
عُهودكم ليسَ فيها	نونٌ وكافٌ وثآءْ
وحظُّكم كلَّ يومٍ	ميمٌ ودالٌ وحآءْ
وانني في حِماكم	شينٌ وبآءٌ وخآءْ
لم يَبقَ لي في بَلآءٍ	صادٌ وبآءٌ ورآءْ
أنتم لكلِّ فقيرٍ	كافٌ ونونٌ وزآءْ
وفي أَكُفِّ نَداكم	بآءٌ وسينٌ وطآءْ
هل عندكم نحوَ شيخٍ	لامٌ وحآءٌ وظآءْ
وحَسبُهُ من رِضاكم	عينٌ وطآءٌ وفآءْ
دِيارُكم للاماني	واوٌ وجيمٌ وهآءْ
شينٌ وبآءٌ وعينٌ	فيها ورآءٌ ويآءْ(٤)

١ رايتهِ ٢ نحو ٣ الاخلاق

٤ اي فيها شِبعٌ وريٌّ . وهكذا كل تهجئةٍ في الابيات السابقة . وقد ساق الحروف التي

قال فلما فرغ من ابياتهِ الحِسان * تعلّق بهِ اولئك الغِلمان * وقالوا انك نِعمَ الأُستاذ * والعَقْوَة[١] التي بها يُلاذ * فنحن نتّبِعُ هَواك * ولا نُرِيدُ سِواك * فأشفقَ[٢] الأُستاذُ[٣] من صَرْمِ[٤] حِبالهِ * وهاجت بلابلُ بلبالهِ[٥] * فأسرَّ اليَّ النَجْوَى[٦] * وباح لي بالشَّكْوَى * من هذه البَلْوَى * وكنتُ قد عرفتُ الشيخَ إنَّهُ حامي الحِمَى[٧] * وإن كان قد تظاهر بالعَمَى * فقلت للاستاذ ان كنتَ قد اجفلتَ[٨] من مُوآءِ السنانير[٩] * فأَعطِني لهُ قَبْصةً[١٠] من الدنانير * وانا أَدْرأُ[١١] ما في نفسهِ قد أَوجَس[١٢] * وأَدَعُهُ لا يأْتيك سَجِيسَ الأَوْجَس[١٣] * فناوَلَني ما شآءَ * وقال أَتبِع الدلوَ بالرِشآءِ[١٤] * فدعوتُ الشيخَ الى خَلْوةٍ * وبَثَثْتُهُ[١٥] المُرَّةَ والحُلوةَ[١٦] * فقهقهَ[١٧] كما يُقَهقِهُ الرعد * وقال بكلِّ وادٍ بنو سعد[١٨] * فَعِدْهُ وَعْدَ السَمَوْأَل * أَنْ

١ الساحة وما حول الدار آخرها الفٌ ممدودةٌ على الترتيب كما ترى
٢ خاف ٣ معلم الاولاد ٤ قطع
٥ اضطراب قلبهِ ٦ الحديث الخفيّ ٧ كناية عن الخزاميّ المعهود في رواياتهِ
٨ خفت ٩ السنانير جمع سِنَّور وهو الهِرُّ. والمُوآءُ صوتهُ. كنى بذلك عن كلام الاولاد الذي خاف منهُ
١٠ قدر ما يُؤْخَذ بين الاصابع ١١ ادفع
١٢ اضمر ١٣ اي آخر الدهر. وهو مثلٌ
١٤ الحبل الذي يُستقَى بهِ. وهو مثلٌ يُضرَب في الحاق شيءٍ بآخر. يريد ان يُلحِقهُ بالدنانير التي ذهبت منهُ ١٥ كشفت لهُ ١٦ اي اوضحت لهُ جميع القصَّة
١٧ ضحك ١٨ مثلٌ قالهُ الاضبط بن قُرَيع السعديّ كان قد راى ما يكرههُ من قومهِ فتحوّل عنهم. فلما لم يجد عند غيرهم ما يرضيهِ ايضاً رجع وقال بكل وادٍ بنو سعد. فذهبت مثلاً يُضرَب لمن يجد من يلقاهُ كمن فارقهُ. والشيخ يريد انهُ حيثما توجَّه يجد من يجنَّى عليهِ ويُسيءُ بهِ الظنّ

أُسامةَ(١) لا يَنزِلُ في وِجارِ(٢) جيألٍ(٣) * قلتُ فكيفَ تعاميتَ وانتَ أبصرُ من فَرَسٍ * في بهماءَ(٤) غَلَسٍ(٥) * فنظر اليَّ نِظرَةَ الضِرغامِ(٦) * وانشد بصوتٍ كالبُغامِ(٧)

تَخلَّقَ الناسُ بالأَدناسِ واعتمدوا من الصِفاتِ الدَهَا والمكرَ والحَسَدا
كَرِهتُ منظَرَهم من سُوءِ مَخبَرِهِم(٨) فقد تعاميتُ حتى لا أرى أحدا

ثم انطلق بي الى مَثواهُ * وقاسمني شَطرَ جَدواهُ(٩) * وقال انت الليلةَ ضيفي وانا غدًا ضيفُ الهجيرِ(١٠) * فإنَّ الصقرَ متى صادَ يطير * فقضيتُ معهُ ليلةً أرقَّ من السابِريَّةِ(١١) * وأطيبَ من الجاشِرِيَّةِ(١٢) * حتى نَسَخَ الصُبحُ آيَةَ الظَلامِ * ونشر على الأُفقِ حُمرَ الأَعلامِ(١٣) * فوَدَّعني وذهب * وأودَعني اللَهَب

اَلْمَقَامَةُ التَّاسِعَةُ وَالْاَرْبَعُونَ

وتُعرَف باللبنانيَّة

١ الاسد ٢ مأوَى ٣ الضبع
٤ شديدة السواد ٥ ظلمة اخر الليل . وهو مثلٌ يُضرَب في شدة البصر
٦ الاسد ٧ اي لهُ غنَّةٌ كالبُغام وهو صوت الظبي
٨ باطن امرهم ٩ اي نصف عطيتهِ ١٠ حرّ الظهيرة . كنى بذلك عن السفَر
١١ نوع من الثياب الرقيقة ١٢ شربٌ يكون مع الصبح . وقيل لا يكون الاَّ من البان الابل ١٣ الرايات

رَوَى سهيلُ بنُ عبَّادٍ قال ظعنتُ[(١)] في نَفَرٍ من مَعَدِّ بن عدْنان[(٢)] * حتى مررنا بجبل لُبنان * فراعَنا[(٣)] ما بهِ من الشِعاب والأَودِية * والمجالس والأَندِية[(٤)] * والخمائل[(٥)] والغياض[(٦)] * والمياه والرِّياض * والقُرى والدساكر[(٧)] * والعشائر الملتفَّة كالعساكر * فلَبِثنا اياماً في جَنَباتهِ * نجول بين رِعانهِ[(٨)] وهَضَباتهِ[(٩)] * حتى نَزَلنا بقومٍ من العُظَماءِ * قد احاطوا بفتًى من العُلَماءِ * وهو يُنشِدُهم الابيات * ويُطرِفُهم بالغرائب والآيات * فوقفنا نَستَرِقُ السَمْع * في خِلال ذلك الجمع[(١٠)] * واذا شيخٌ من أَبناءِ السبيل[(١١)] * قد اقبل في ثوبٍ رَعابِيل[(١٢)] * فتخلَّلَ القومَ[(١٣)] ولم يُسَلِّم * ثم احقَوقَفَ[(١٤)] مُشِيحاً[(١٥)] ولم يكلِّم * فاستثقلَ القومُ ظِلَّهُ[(١٦)] * وانكروا محلَّهُ * وقالوا ان هذا الشيخ قد بلغ الحَدَب[(١٧)] * ولم يَظفَر من الأَدَب * ولا بمثل الكَدَب[(١٨)] * ثم اعرضوا عنهُ ازوِراراً[(١٩)] * واحتملوا فَظاظتَهُ[(٢٠)] اضطِراراً[(٢١)] * فانتدب لهُ الفتى وقال من أَينَ أَقبلتَ يا ابا الشَقَعمَق[(٢٢)] *

١ رحلت ٢ اي من بني معدّ بن عدنان
٣ اعجبنا ٤ المحافل ٥ الاشجار الملتفّة
٦ الغابات ٧ المزارع ٨ جمع رعن وهو راس الجبل
٩ تلالوِ المنبسطة ١٠ اي بين ذلك الجمع ١١ المسافرين
١٢ ممزّق ١٣ دخل بينهم ١٤ جلس مُكبًّا على وجههِ
١٥ معرضاً عن الناس ١٦ اي وجدوا قدومهُ ثقيلاً عليهم . وهو مَثَلٌ
١٧ اي شاخ حتى صار احدب ١٨ البياض الذي في اصل اظفار الصبيان ١٩ انحرافًا ٢٠ غلاظتهُ
٢١ اغتصابًا ٢٢ هو مروان بن محمد الكوفيّ كان شاعرًا فقيرًا رثيث الحال

لا كان يومُكَ الشَّمَقْمَق (١) * فزفر (٢) كخجيج (٣) الأفعى * وقال استنَّتِ الفِصالُ حتى القَرْعَى (٤) * فمن أنتَ يا مَن لا يعرفُ الكُوع (٥) * من البُوع (٦) * قال بل انتَ من لا يَعرِفُ الكاعَ (٧) * من الباع (٨) * ان كُنت من أنماط هذا النَمَط (٩) * فما الفرق بين المَيْت والميِّت والوَسْط والوَسَط (١٠) * وما فرقُ اليتيم بين الناس والبهائم في الوضع * وفرق الأُمّ بين الفريقين في صيغة الجمع (١١) * فهمهم (١٢) الشيخ وجمجم (١٣) * وغمغم (١٤) حَنَقًا ودمدم (١٥) * وقال ويلك يا مرقَعان (١٦) * يا أُفرةَ المَعْمعان (١٧) * ان كنتَ أبنَ مسئلة * او كاشفَ

١ الطويل . يكنى به عن يوم السوء ٢ اخرج نَفَسهُ بعد مدِّهِ اياهُ ٣ صوت الافعى اذا نفخ ٤ قولهُ استنَّت اي ركضت . والفصال صغار الجمال . والقَرْعَى جمع قريع وهو ما خرجت عليهِ بثورٌ بيض يقال لها القَرَع . وهو مثلٌ يُضرَب لمن يتكلم مع من لا ينبغي ان يتكلم بين يديهِ لجلالة قدرهِ ٥ طرف الزند الذي يلي الابهام ٦ العظم الذي يلي ابهام الرِجْل ٧ طرف الزند الذي يلي الخنصر . ويقال لهُ الكرسوع ايضًا . وقد جمع ذلك بعضهم بقولهِ

لَعظمٌ يلي الإبهامَ كوعٌ وما يلي لخنصرها الكرسوع والرسغُ في الوَسْطْ
وعظمٌ يلي ابهام رِجلٍ ملقّبٌ ببُوعٍ فخُذْ بالنصّ واحذَر من الغَلَطْ

٨ قدر مد اليدين وهو معروف ٩ الانماط الجماعات التي امرها واحدٌ . والنَمَط الطريقة . اي ان كنت من اهل هذه الطريقة في التفريق بين الالفاظ

١٠ المَيْت بالتخفيف من مات حقيقةً و بالتشديد من لم يزل فيهِ روح . والوَسْط بالسكون يكون بمعنى بين كجلسنا وَسْطَ القوم . وبفتحتين بمعنى في كجلسنا وَسَطَ الدار

١١ قولهُ في الوضع اي باعتبار وضعهِ لكلٍّ من الطرفين . واليتيم من الناس الفاقد الاب . ومن البهائم الفاقد الام . وجمع الأمّ من الناس أُمَّهات . ومن البهائم أُمَّات

١٢ ردد صوتهُ في صدرهِ ١٣ لم يبيّن كلامهُ ١٤ ضجَّ كالابطال في الحرب ١٥ هدر مغضبًا ١٦ احمق ١٧ المعمعان الحر وافرتهُ اولهُ كنى بذلك عن حداثتهِ

مُعضِلَة * فأَنبِئني بِقيُود القَطْع[1] * والّا فأعدِدْ قَفاكَ للصَفْع[2] * فرنا[3] بعين المَهَى[4] * الى السُّهَى[5] * وانشد

يقالُ جَزَّ الصوفَ زيدٌ وحَصَد نباتهُ اليابسَ والرَطْبَ خَضَد
وجَدَعَ الأنفَ وللأُذْنِ صَلَم وشَتَرَ الجَفْنَ وللكَفِّ جَذَم
وشَرَمَ الشَفَةَ إذ قَصَّ الشَعَر وقَضَبَ الكرمَ لدى قطف الثمر
وقَلَمَ الظُفرَ وحَزَّ اللحما وحَذَقَ الحبلَ وبتَّ الحُكْما
وقَذَّ ريشَ السهمِ اذ قَطَّ القَلَم وعَصَفَ الزرعَ وللنخلِ جَرَم
وقيلَ قدَّ السيرَ والنعلَ حذا وجابَ صخرًا قطَعَ الثوبَ كذا
وحَذَفَ الذَنَبَ والغُصنَ عَضَد وفَلَحَ الحديدَ فأحفظ ما ورَد

قال ان كنتَ من رجال العَصْر * فما هي قيُود الكَسْر * فاستضحك طويلًا * ثم فكّر قليلًا * وانشد

يقالُ شَجَّ الرأْسَ والأنفَ هَشَم ووَقَصَ العُنقَ وللسِنِّ هَتَم
وقَصَمَ الظَهرَ لدى رَثْمِ الحَجر وحَطَمَ العَظْمَ كغُصْنٍ قد هَصَر
وفَضَخَ الجَبَسَ[6] والنَوَى[7] رَضَخ ورَضَّ حَبًّا رأسَ حَيَّةٍ شَدَخ
وفَقَسَ البَيضَ على فَدْغِ البَصَل وهَدَّ ذاكَ الركنَ من دَكَّ الجَبَل
وهَضَمَ القَصَبَ والخُبْزَ ثَرَد ونَقَفَ الحَنظَلَ فاستَجْلِ الرَشَد

قال فهل تعرف قيُودَ الحِصَص[8] * من مثل هذه القِصَص[9] * فتملل

١ اي خصائص الفاظ القطع ٢ ضرب القفا باليد وقد مرّ
٣ نظر على سكون ٤ بقر الوحش . وهي توصف بحسن العيون
٥ الهواء بين السماء والارض ٦ البطيخ
٧ البزر ٨ القِطَع ٩ اي الاحاديث

كالأُفعُوان * ثم نزا(١) كالعُنظُوان(٢) * وانشد

كِسرةُ خُبْزٍ فِدرةُ اللحمِ تَرِد ... كُتلةُ تمرٍ فِلذةٌ من الكَبِد

ومن طَعامٍ لُمظةٌ وكِسْفَه ... من سُحُبٍ ومن سَوِيقٍ نِسْفه

كذا صُبابةٌ من الشَرابِ ... جُذوةُ نارٍ حَثْوةُ التُرابِ

ودِرةٌ من لبنٍ فَرَزْدَقَه ... من العجينِ غُرفةٌ من مَرَقَه

وصُبرةٌ من حِنطةٍ ونُقوه ... من فِضةٍ ومن حديدٍ زُبره

خُصلةُ شَعرٍ كُبّةٌ من غزلِ ... فِرصةُ قُطنٍ رُمّةٌ من حبلِ

خِرقةُ ثوبٍ نُبذةٌ من مالِ ... وهَدْأةُ الليلِ من الأمثالِ(٣)

قال سُهيلٌ فلما ابان الفتى ما ابان * قال القوم قد ظهر الشُجاعُ من الجَبان * فما أشبَهَ هذا الألمعيَّ(٤) * بأبي عُبيدةَ(٥) والأصمعيّ(٦) * ولقدِ اعتمانا(٧) * ويمّ(٨)

---

١ وثب ٢ الذَكَر من الجراد ٣ اي من امثال ذلك

٤ الذكيّ المتوقّد الفؤاد

٥ هو مَعْمَر بن المُثنّى البصريّ . كان اعلم الناس بلغة العرب واخبارهم وايامهم وانسابهم . ولهُ تصانيف كثيرة تقارب المائتين . وكان شديد العناية بقيود اللغة وغرائبها ولهُ في ذلك كلامٌ كثيرٌ منهُ قولهُ لايُقال كاسٌ الا اذا كان فيها شراب والاَّ فقَدَح . ولا مائدة الا اذا كان عليها طعامٌ والاَّ فخِوان . ولا كوز الا اذا كان فيهِ عروة والاَّ فكوب . ولا قلم الاَّ اذا كان مبريًّا والاَّ فقصب . ولا فرو الا اذا كان عليهِ صوفٌ والاَّ فجلد . ولا اريكة الا اذا كان عليها حجلة والاَّ فسرير . ولا خِدر الا اذا كان خلفهُ امرأةٌ والاَّ فستر . ولا رضاب الا ما دام في الفم والا فبُصاق . ولا عويل الا اذا كان فيهِ رفع صوت والاَّ فبكاءٌ . ولا رَكيّة الا اذا كان فيها ماءٌ والاَّ فبئرٌ . ولا كَمِيّ الا اذا كان تحت السلاح والاَّ فبطَلٌ . ولا آبِق الا اذا كان عبدًا والاَّ فهارب . وامثال ذلك لاتُحصَى في كلامهِ . وكانت وفاتهُ سنة مائتين وتسع للهجرة ٦ هو صاحب الروايات المشهور . وقد مرَّ ذكرهُ في شرح المقامة التغلبية ٧ اختارنا ٨ قصد

حِانا * فلنَحُبُهُ[١] بما هو الخليق[٢] بهِ * رِعايةً لحُرمة أَدَبهِ * ثم افاضوا عليهِ حُلَّةً من الإِستبرَق[٣] * وقَبصةً[٤] من الذهب الاصفر كَبتاً[٥] لعدُوِّهِ الأَزرَق[٦] * فطال على الشيخ واستطال * وقال قد ذَلَّ من يُصادم الابطال * فاعتصم الشيخ بالهزيمة[٧] * واقتفاهُ الفتى بماضي العزيمة[٨] * قال سهيلٌ فاشفقتُ على ذلك الشيخ الفاني * من صولة ذلك الفتى الجاني * وخرجت في إِثرِهما * لترقيح[٩] امرِهما * فاذا هما بجانب العقيق[١٠] * بين الأُقحوان[١١] والشقيق[١٢] * والشيخ قد لبس الحُلَّة والفتى قائمٌ لديهِ كالرقيق[١٣] * فتوسَّمتهما من كَثَب[١٤] * واذا هما ميمونٌ ورَجَب * فصِحتُ يا لَلعجب * فارتفق[١٥] الشيخ على يمينهِ * وانشد والبِشر[١٦] يلوح من جبينهِ

قد لاحَ صبحُ الشيبِ وارفضَّ[١٧] الدُجى[١٨] والعمرُ ولّى والرَّدى[١٩] قد عرَّجا[٢٠]
ورَجَبٌ كالمُهرِ عندي نُتِجا أُريدُ أَنْ أَروضَهُ[٢١] مُخرِّجا[٢٢]
حتى اذا فارقتُهُ مُندَرِجا[٢٣] رُحتُ قريرَ العينِ صادقَ الرجا

١ فلنُعطِهِ ٢ الجدير ٣ الديباج
٤ قدر ما يُحمَل بين الاصابع وقد مرَّ ٥ يُقال كَبَتَ عدوَّهُ اي اخزاهُ واذلَّهُ وردَّهُ بغيظهِ ٦ الشديد العداوة والمراد بهِ الشيخ
٧ اي التجأَ اليها ٨ اي بهمّتهِ الماضية ٩ اصلاح
١٠ مسيل الماء ١١ نبات ١٢ نبات اخر
١٣ العبد ١٤ قريب ١٥ اتكأَ على مِرفَقهِ وهو مَوصِل الذراع في العضد ١٦ طلاقة الوجه ١٧ تفرق وتبدَّد
١٨ كناية عن سواد شعرهِ ١٩ الموت ٢٠ يُقال عرَّج عليهِ اي عطف ومال ٢١ امرّنهُ ٢٢ اي مُجرِّبًا لهُ على الاعمال
٢٣ اي اذا مُتُّ ملتفًّا بالاكفان

لا أَختشي مَعصِيةً او حَرَجا[1]

ثم قال يا بُنيَّ اني قد عوَّلتُ[2] أَنْ أَركبَ الفُلْكَ[3] * وأَذهبَ إِمَّا هُلْك * وإِمَّا مُلْك[4] * فَعُدْ الى أَصحابك[5] بالسلام * وأكتُمْ حديثي مع الغُلام * فانثنيتُ عنهُ بين العذر واللوم * وكتمتُ الحديثَ حتى وصلتُ الى القوم[6]

أَلمَقَامَةُ ٱلْخَمْسُونَ

وتُعرَف بالحموية

قال سُهيلُ بن عبَّادٍ لَقِيتُ الخزاميَّ في حَماة[7] * فأنضَويتُ[8] الى حِماهُ * ولَبِثتُ أَتَنسمُ[9] رَيَّاهُ[10] * وأَترشَّفُ[11] حُميَّاه[12] * وهو يطوفُ بي على الرياض[13] والغِياض[14] * ويَرِدُ المَعِين[15] والحِياض[16] * ويتفقَّدُ الاجارع[17] النَضِرة[18] * والخمائل[19] الغَضِرة[20] * حتى دخلنا الى حديقة *

١ إنَّما . يعني انهُ يريد ان يثقّف غلامهُ ويخرّجهُ في هذه الاعمال حتى اذا مات لا يكون قلبهُ مشوَّشًا من نحوهِ بانهُ قصَّر في تعليمهِ وتدريبهِ ٢ عزمت

٣ السفينة ٤ اي اما ان اهلك واما ان افوز بالسعادة وهو مَثَلٌ . اراد ان يصرفهُ عنهُ فاحتجَّ بركوب البحر ٥ اي رفاقهِ من العرب

٦ اي كتمت ذلك الحديث مهلة ما وصلت الى القوم فقط

٧ اسم المدينة المشهورة ٨ ضممت نفسي ٩ أتنشق

١٠ رائحتهُ الطيبة ١١ امتصُّ ١٢ خمرتهُ . كنايةٌ عن حلاوتهِ

١٣ مستنقعات الماء في العشب ١٤ الغابات

١٥ الماء الجاري ١٦ بِرَك الماء ١٧ الاراضي الطيّبة النبات

١٨ الحسنة والشديدة الخُضرة ١٩ الاشجار الملتفَّة ٢٠ المخصبة

بهجةٍ أنيقة[1] * والدواليب[2] حولها تَحِنُّ[3] حنينَ الناقة الرؤوم[4] * وتَئِنُّ انينَ المُدنَف[5] السؤوم[6] * فجعلنا نتخيَّرُ الأفياءَ * حتى انتهينا الى ظِلالٍ لِياءٍ[7] * فجلسنا وقد اطاعنا العاصي[8] * وتسخَّرت لنا مياهه من الاقاصي[9] * واخذنا نجتني الثِمار الذوابل * من الافنان[10] السوابل[11] * وقد رقص البُلبُلُ على نَغَمات البلابل[12] * واذا قومٌ من كرام الوُجُود * سيماهم[13] في وجوههم من أَثَرَ السجُود[14] * وعليهم لوائح الجُودة[15] والجُود * قد اقبلوا بوجوهٍ ناضرة[16] * الى ربّها ناظرة * وهم يسبّحون بحمد ربّهم * ويستغفِرون لِما تقدَّم وما تأخَّر من ذنبهم * فلما رآهم الشيخ قال أعوذُ بربّ الناس * وجعل يَضرِبُ أخماسًا لأسداس[17] * ثم قال يا بُنَيَّ كنتُ قد عزمتُ ان أنتبذَ[18] مكانًا قصِيًّا * ولا أُكلِّمَ اليومَ إنسيًّا * ولكن ما كلُّ رامي غرضٍ يُصيب[19] * وكلُّ وافدٍ له نصيب[20] * فلم يكن إلَّا كتلاوة أمِّ القرآن[21] *

---

١ حسنة ٢ اي دواليب النواعير التي فيها

٣ تبدي صوتًا حزينًا ٤ العاطفة على ولدها ٥ المريض المُضنَى

٦ الضجور ٧ كثيفة ٨ نهر المدينة

٩ الاماكن البعيدة ١٠ الاغصان ١١ المتدلّية

١٢ جمع بُلبُلة وهي الأنبوبة التي ينصبُّ منها الماء . يريد انابيب النواعير

١٣ علامتهم ١٤ اي ان كثرة السجود على الارض قد جعلت اثرًا في جباههم

١٥ ضدّ الرداءة ١٦ حسنة .

١٧ مَثَلٌ يُضرب لمن يسعى في المكر . واصلهُ ان الرجل اذا اراد سفرًا بعيدًا عوّد ابلهُ ان تشرب خِمسًا اي كل خمسة ايام مرةً . ثم عوّدها على السِدس حتى اذا اخذت في السير تصبر عن الماء . وضرب بمعنى اظهر اي انهُ يُظهِر الأخماس اولاً لاجل الأسداس التي تليها

١٨ اعتزل ١٩ الغرض ما يُنصَب لرمي السهام . والعبارة مثلٌ

٢٠ مَثَلٌ اخر ٢١ الفاتحة

حتى تَقدَّم القوم يَخطِرون(١) كالمُرَّان(٢) * ولما كانوا منا بِمَسْمَع * جلسوا على رصيفٍ(٣) من اليَرْمَع(٤) * واخذوا يتداولون الاحاديث المُسنَدَة(٥) * ويتناشدون الاشعار العربية(٦) والمولَّدة(٧) * فقال الشيخ التجلُّد * ولا التبلُّد(٨) * ثم اقبل عليَّ كأنَّما أُنشِطَ من عِقال(٩) * وخلَّل عِذارَيه(١٠) وقال * يا بُنَيَّ انني خُضتُ القِفار * وكشفتُ الاسرار * وشاهدتُ بين الإدبار والإقبال * في السُّهول والجِبال * ما لم يَخطُر لِبَشَرٍ ببال * فكم رأَيتُ إِبرةً تَطلُب * وخَيطًا يَهرُب(١١) * وثعلبًا في جُبَّة * وأَرنبةً في قُبَّة(١٢) * وغَزالةً في السماء * وجمرةً في الماء(١٣) * وكوكبًا في مُقْلَة * وشِهابًا في حَقْلَة(١٤) * وهِلالًا في راحة * ونجمًا في ساحة(١٥) * وقومًا يَحبِسون الناصح *

---

١ يردّدون ايديهم في مشيهم ٢ الرماح
٣ حجارة مصفوفة ٤ حجارة بيض رقيقة وقد مرّ ٥ المنسوبة الى قائلها
٦ اي اشعار عرب البادية ٧ اي اشعار الحضر ٨ الكسل والتواني. وهو مَثَل
٩ مثلٌ يُضرَب للسرعة في الوثوب بعد الامساك عنهُ. وقولهُ أُنشِط مأْخوذٌ من الأُنشوطة وهي عقدةٌ يسهل انحلالها. والعِقال حبلٌ يُقيَّد بهِ البعير. فاذا حُلَّ ثار البعير مسرعًا من مربضهِ ١٠ ادخل اصابعهُ مفرَّجةً في جانبي لحيتهِ
١١ الابرة حدّ عرقوب الفرس. والخيط الجماعة من النعام
١٢ الثعلب طرف الرمح الذي يدخل في السنان. والجُبَّة تجويف السنان الذي يدخل فيهِ طرف الرمح. والارنبة طرف الانف ١٣ الغزالة الشمس في اول النهار. والجمرة الف فارس وكل من كان يدًا واحدةً من القبائل
١٤ الكوكب البياض الذي يغشى العين. والشهاب شعلة من نار
١٥ الهلال البياض الذي في اصل الاظفار. والراحة الكفّ. والنجم النبات الذي لا ساق لهُ

ويكرهون المصافح[1] * ويجتنبون الخاشع * ويمتهنون الضارع[2] * ويركبون الشكور * ويدوسون الجمهور[3] * ويرون قطع ساق العبد * ألذّ من قطف الورد[4] * ويعتقدون أنّ الكافر[5] * هو الظافر * واللعين[6] * نعم الامين * وأنّ آكل الاحرار[7] * من شيم الابرار * وقرة العين[8] * لمن علاهُ الدين * فثق بما أعتمدُهُ[9] * وصحّح هذا الرأي وأعتقدُهُ[10] * وأستقم ولا تتبع سبيل الذين لا يعلمون * فان الله اذا اراد شيئًا فانما يقول لهُ كُنْ فيكون * قال فلما سمع القوم كلامهُ رأَوا فيهِ لغوًا ولحنًا[11] * فعابوهُ لفظًا ومعنًى[12] * وقالوا ان هذا شاعرٌ بهِ جِنّة[13] *

١ الناصح العسل الخالص . والمُصافح الفاسق بكل من يصادفهُ
٢ الخاشع الفلاة التي لا يُهتدَى فيها . والامتهان الاحتقار . والضارع الذليل
٣ الشكور الدابة التي تسمن مع قلة العلف . والجمهور الرملة المشرفة على ما حولها
٤ العبد نبات طيب الرائحة . والقطف ضيق الخطوات في المشي . والوَرد الفرس بين الكُميت والاشقر ٥ الزارع ٦ شخص يُنصَب في المزارع كهيئة رجل ٧ البقول التي تُؤكل غير مطبوخة
٨ نبات ينبت بجانب عين الماء ٩ يشير الى ما يريدهُ من دخيلة الكلام بخلاف ما يوهم ظاهر عبارتهِ ١٠ اراد اعتقِدْهُ بسكون الدال وضمّ الهاء . فنقل ضمّة الهاء التي وجب اسكانها للوقف الى الدال التي قبلها كما في قول الشاعر

عجبتُ والدهرُ كثيرٌ عَجَبُهْ من عَنَزِيٍّ سبَّني لم أَضرِبُهْ

وهو من انواع الوقف المستعملة عندهم ١١ اللغو الكلام الساقط الذي لا يُعتدّ بهِ . واللحن الخطأُ في الاعراب . ارادوا بالاول ما ذكر من كلامهِ السابق . وبالثاني قولهُ اعتقدُهُ بضم الدال وهو فعل امرٍ . جروا في ذلك على ما ظهر لهم وهم لم ينتبهوا لما فيهِ من الدخيلة ١٢ من باب الطيّ والنشر المتشوّش لان عيب اللفظ يرجع الى اللحن وعيب المعنى الى اللغو ١٣ اي مجنون

فاجعلوا قلوبكم في أَكِنَّة[1] * فثار الشيخ كأنهُ ليث عِفرِين[2] * وقال اني او إِيَّاكم لَعَلَى هُدًى او في ضلالٍ مُبين * مَن انتم يا سُلالة الأنبياء * وثُمالة[3] الأولياء * وما بالُكم تحكمُون * بما لا تعلمُون * وتُنكِرون[4] * من حيثُ لا تفكُرون * أتعلمون اليتيمَ البُكاءَ[5] * والنديمَ الغِناءَ * ام تحسبون أنكُم تُحسِنون صَنْعًا * اذا تحككت عقربكم بالأفعى[6] * لقد غرَّكم بالله الغَرُور * والله لا يُحِبُّ كلَّ مُختالٍ[7] فَخُور * فليحكُمِ الله بيننا وهو خيرُ الحاكمين * وستعلمونَ غدًا مَنِ الكذّابُ الذي يُراغُ[8] عليهِ ضربًا باليمين * فلما رأَى القوم ما رأَوا مِن ازدِهائهِ[9] * شَعَروا بدَهائهِ * وقالوا لعلَّ لهُ عُذرًا وانتَ تلوم[10] * فلينظُرِ المولى بِعلمِهِ الذي فيهِ حقٌّ معلوم * للسائل والمحروم * فلما آنسَ[11] منهم لِينَ الشِرَّة[12] * لاحت على اساريعِ[13] المَسرَّة * وقال اذا تلاحت[14] الخُصوم * تسافهت الحُلوم[15] * ثم افاض[16]

١ جمع كِنان وهو ما يُتقى بهِ . اي احفظوا قلوبكم منهُ خوف الفتنة

٢ مكان يوصف بكثرة الاسود ٣ بقيَّة

٤ تعيبون ٥ مثلٌ يُضرَب لمن يعلّم الرجل ما هو من صناعتهِ

٦ مثلٌ يُضرَب في الضعيف يتعرَّض للقوي ٧ متكبر

٨ من الرَّوغ وهو الميل والاقبال ٩ استخفافهِ بهم

١٠ مثلٌ يُضرَب لمن يلوم من لهُ عذرٌ ولا يعلمهُ اللائم . وهو عجز بيتٍ لبعضهم يقول في صدرهِ تأنَّ ولا تعجل بلومك صاحبًا . وانما قالوا وانت تلوم بلفظ الافراد والخطاب على خلاف مقتضى الحال لان الامثال لا تُغيَّر عن مواردها التي وُضِعت عليها فتكون بلفظٍ واحدٍ للجميع كما يُقال للرجل في الصيف ضيَّعتِ اللبن بكسر التاء لانهُ في اصلهِ قيل لامرأةٍ

١١ رأى ١٢ الحدَّة ١٣ خطوط جبهتهِ وقد مرَّ

١٤ تشاتمت ١٥ اي صار الحليم سفيهًا وهو مثلٌ . يريد ان يعتذر عما فرط منهُ في امرهم

١٦ اندفع

في نقض[1] ما أبرم * وفاض كالسيل العرمرم[2] * وهو يحرق[3] الأُرَّم[4] * فانقادوا اذلَّ من النَقَد[5] * وقالوا نعوذ بالله من شرّ النفّاثات في العُقَد[6] * ثم قالوا إنّا لنراك غزير السَيل[7] * لكنك قصير الذَيل[8] * يسير النَيل[9] * فخذ هذه النَفَقة * على سبيل الصَداقة لا الصَدَقة * وقد انتهينا عن الصَلَف[10] * الى الكَلَف[11] * فاغفِر لنا ما قد سَلَف * فأبدى[12] الثناء الجميل * وأسدى[13] الشكرَ الجزيل * وانقلب مفتخرًا بما فاز[14] * ومغتبطًا بما حاز * قال فلما اتينا المدينة انحدر عن المَطا[15] * ودخل بي الى مثل أُفحُوص القَطا[16] * فبِتُّ معهُ ليلةً اشهى من عصر الصِبا * وأرقَّ من نسيم الصَبا[17] * حتى اذا اصبحنا ثار بين النفير[18] * كالعَنقَفير[19] * واخذ في التشمير * للمسير * وقال اني منصرفٌ الى بلدةٍ أُخرى * فان شئت أن تَؤوب[20] الى اهلك فهو الاحرى * فودَّعتهُ وَداعَ الهائم[21] المشتاق * وسِرتُ وانا أحدو[22] بذكرهِ النِياق

١ حلّ ٢ الغزير ٣ يسحق حتى يُسمَع لسحقهِ صوتٌ

٤ الاضراس. يعني انهُ يحكّك اضراسهُ بعضًا ببعضٍ من الغيظ. وهو مثلٌ يُضرَب في التغيُّظ. وقد يُعدَّى بالحرف فيقال يحرق على الأُرَّم ٥ نوعٌ من الغنم. وهو مثلٌ في الذل ٦ الساحرات اللواتي يعقدنَ الخيوط عُقَدًا ويتفلنَ في كل عقدةٍ منها ٧ كناية عن شدة الدهاء والحذاقة

٨ اي فقير قليل المال ٩ قليل التحصيل ١٠ التكلم بما يكرههُ صاحبك

١١ شدَّة المحبة ١٢ اظهر ١٣ قدَّم

١٤ اي بفوزهِ وهو بمعنى الظَفَر والغلبة ١٥ اي الركوبة

١٦ اي الى بيتٍ مثل عشّ هذا الطائر ١٧ ريح تهبُّ من مطلع الشمس

١٨ الجماعة ١٩ الداهية ٢٠ تعود

٢١ العاشق ٢٢ اسوق بالغناء

المقامة الحادية والخمسون

وتعرف باليامية

اخبرنا سهيل بن عبّادٍ قال تقلّدتُ السَّفر طوق الحمامة[١] * منذ اثغرتُ باليمامة[٢] * وكنتُ أهوى ديار العرب العرباء * لما فيها من الشعراء والخطباء * والفصحاء والأدباء * والبلغاء والنجباء * فكنتُ أزجي[٣] اليها الركاب * وأتضمّخ[٤] منها بالعجاج[٥] والعكاب[٦] * وأتعطّر بالعرار[٧] والبشام[٨] * وأتفكّه[٩] بالعرفج[١٠] والثغام[١١] * وأطربُ للنصب[١٢] والحداء * وابتهج بالثغاء[١٣] والرغاء[١٤] * حتى اذا كنت يوماً بجَرّ اليمامة[١٥] * رأيت كتيبةً قد اطبقت كالغمامة * فحثحثت[١٦] الجواد * حتى حصحص[١٧] لي ذلك السواد[١٨] * واذا فتًى لاغط[١٩] * وشيخٌ ضاغط[٢٠] *

---

١ مثلٌ يُضرَب في الملازمة للشيء كملازمة طوق الحمامة لعنقها

٢ اي لففتها على راسي ٣ اسوق ٤ اتلطخ

٥ الغبار ٦ الدخان ٧ نباتٌ طيب الرائحة يقولون له بهار البرّ

٨ شجر طيب الرائحة يستاك به

٩ اتخذ فاكهةً ١٠ شجر ينبت في السهول ١١ نباتٌ يكون في الجبال

١٢ غناآء للعرب ارقّ من الحداء . وهو لحنٌ لم يُعرَف عند اهل الموسيقى بالسّلّم

١٣ صوت الغنم والمِعزَى ١٤ صوت الجمال ١٥ اليمامة قسم من اقسام بلاد العرب . والجَرّ مدينة بها ١٦ اعجلت ١٧ ظهر

١٨ العدد الكثير ١٩ من اللّغط وهو الضجيج والصياح

٢٠ يقال ضَغَطهُ اذا زحمهُ الى حائطٍ ونحوه

والناس حولها يتفرَّجون * ولا يُفرِجون(١) * فانتصبتُ مع الوُقوف * ونظرت من خِلال الصُفُوف * واذا الشيخ يقول ويلَ أُمّك يا أَخبثَ من الشَيْصَبان(٢) * وأَروَغَ من الثُعلُبان(٣) * الى مَ تَتَمادَى في العُقوق(٤) * وتَتَغاضَى عن الحُقوق * أَما تذكر تثقيفي أَوَدَك(٥) * وتلقيفي رَشَدَك(٦) * وهل نسيتَ ما تجشَّمتُ(٧) من جَلَلِك(٨) * في مُداواة عِلَلِك * وكم انفقتُ عليك في المدارس * والمطاعم والملابس * فبأيِّ آلاء(٩) ربِّك تَتَمارَى(١٠) * ولو كُنتَ أَبْلَهَ من الحُبارَى(١١) * هذا والغُلامُ يتظلَّم * ويتَملمَلُ ويتأَلَّم * وهو أَحيَرُ من ضَبٍّ(١٢) * وأَنفرُ من بعيرٍ أَزَبّ(١٣) * فلما رأَى القوم ما رأَوا من تَملمُلِهِ * واصطِخابِهِ(١٤) * وتَبَلْبُلِهِ(١٥) * قالوا ليس شَكوَى * بلا بَلوَى * فأَبِنْ أَيُّها الشيخ عُذرَك * وضَعْ عنك وِزْرَك(١٦) * الذي أَنقضَ ظَهرَك(١٧) *

---

١ اي ولا يفتحون فُرجةً وهي الفتحة بين الشيئين ٢ الشيطان. وقيل اسم قبيلةٍ من الجان ٣ الثعلب الذَكَر ٤ سوء المكافأة عن التربية ٥ تقويمي اعوجاجك كناية عن تهذيبه له ٦ اي مناولتي لك الرشاد بالسرعة ٧ تكلفت ٨ اي من اجلك

٩ نِعَم ١٠ قوله تمارى اي تشكُّ. والعبارة آيةٌ من القرآن يُراد فيها بالرب ذات الله سبحانهُ. وهو يحتمل هنا ان يبقى على حكمهِ بناءً على انهُ تعالى قد انعم عليهِ بابقاءهِ في يد من يهذّبهُ ويُحسِن تربيتهُ. ويحتمل ان يُستخدَم للشيخ كما يُقال ربُّ المال وربُّ البيت ونحو ذلك ١١ البَلَه الغباوة والغفلة. والحُبارَى طائرٌ يُضرَب بهِ المثل في ذلك لان انثاهُ اذا فارقت بيضها تذهل عنهُ فتحضن بيض غيرها

١٢ مثلٌ يُضرَبُ في الحيرة لان الضبَّ اذا فارق جحرهُ لا يهتدي اليهِ

١٣ الأزَبُّ الكثير الشعر. وذلك ان البعير يرى طول الشعر على عينيهِ فيظنهُ شخصًا فينفر منهُ ولا يتخلّص من لحاقهِ بهِ فلا يزال نافرًا. وهو مثلٌ ايضًا ١٤ ضجيجهِ

١٥ اضطرابهِ ١٦ حملك الثقيل ١٧ اي اثقلهُ حتى سُمِع نقيضهُ

فأَرِنَ[1] كما يأرَنُ المُهر * وقال قد تجنَّى[2] عليَّ هذا الغُمر[3] * والله يعلم ان ليس لي ذنبٌ الَّا ذنبُ صُحْرٍ[4] * ان هذا الفتى عربيُّ الدار * لكنهُ روميُّ النِجار[5] * وقد بذلتُ فيهِ من الدينار والدِرهَم * ما لا يبذلهُ خالدُ بنُ الأَيهَم[6] * وافرغتُ جُهدي في تهذيب لسانهِ * وتعديل ميزانهِ * فلم يَزَلْ يَكسِرُ شكيمةَ[7] اللِجام * ويَنزِع[8] الى أَلفاظ الأَعجام[9] * فيدعو المعلِّم * بالمؤلِم * ويُسمِّي القلب * بالكلب * والحيطان * بالخيطان[10] * ويُعرِف

١ مرح نشاطاً وهو صوت مفاصل العظام عند الضغط
٢ ادَّعى عليَّ بذنبٍ لم افعلهُ ٣ الغبيُّ الجاهل ٤ هي بنت لقمان بن عاد كان قد خرج ابوها لقمان واخوها لُقَيم مغيرين فاصابا ابلاً كثيرة. فسبق لُقَيم الى منزلهِ فعمدت صُحر الى جزورٍ مما قدم بهِ لُقَيم فنحرتها وصنعت منها طعاماً لابيها. وكان لقمان قد حسد لقيماً لتبريزهِ عليهِ فلما قدَّمت لهُ الطعام وعلم انهُ من غنيمة لُقَيم لطمها لطمةً قضت عليها. فصارت مثلاً لمن يُعاقَب بغير ذنبٍ ٥ الاصل
٦ هو خالد بن جَبَلة بن الأَيهَم الغساني من آل جفنة ملوك الشام. كان قد اسلم في خلافة الامام عُمَر بن الخطاب واقام معهُ بالمدينة حتى حضر موسم الحج فخرج معهُ الى مكة. وبينا خالد يطوف بالبيت محرماً متّزراً وطئ رجلٌ طرف ازارهِ فانحلَّ وانهتك سترهُ فغضب ولطم الرجل. فشكاهُ الرجل الى الامام عمر فقال الامام يا خالد إمَّا ان تستوهب الرجل او يلطمك كما لطمتهُ فان الملك والسوقة في الحق سواءٌ. فغضب خالد وخرج ليلاً الى الشام وارتدَّ عن اسلامهِ. ولما بلغ الامام خروجهُ كتب الى عاملهِ ابي عُبَيدة بن الجرَّاح ان يستتيبهُ فان تاب والَّا فليضرب عنقهُ. فلما علم خالد بذلك فرَّ هارباً حتى دخل ارض الروم واتى قيصر فاخبرهُ بامرهِ فسرَّ بهِ واقطعهُ اعمالاً في بلادهِ وطالت يدهُ في تلك البلاد فاتخذ كثيراً من العبيد والجواري وبذخ في عيشهِ وكان كريماً متلافاً. وهو اخر الملوك الغسَّانيَّة بالشام ٧ الحديدة المعترضة في فم الفرس
٨ يميل ٩ يشمل كل من كان من غير العرب
١٠ اي يبدل العين بالهمزة والقاف بالكاف والحاء بالخاء لان لسانهُ لا يطوع على تلك

المُضافُ[1] * ويُؤَخِّرِ الموصوفاتِ عن الاوصافِ[2] * وهذا ما تأباهُ[3] السجيةُ[4] الأَدَبيّةُ * وتَستكُّ[5] منهُ المسامعُ العربيّةُ * وشهدَ اللهُ أَنّي أُرِيدُ تهذيبهُ * لا تعذيبهُ * وأَرغبُ في تثقيفهِ * لا تعنيفهِ[6] * لكنني أَجتهدُ في تسديدهِ[7] فيعثُرُ * وارومُ تشديدهُ فينفرُ * وان كنتم في ريبٍ من ذٰلِكُمْ[8] فاختبِرُوهُ * والّا فانا أَمتحنهُ لِتعتبِروهُ * قالوا لا جرمَ أَنَّ المَولَى * هو الأَوْلَى * فأَمسكَ هُنَيهَةً[9] عن الكلام * ثم قال قُلْ يا غُلام

انا الخزاميُّ الرقيقُ الكَلِمِ   مَسحتُ رُكنَ المَسجِدِ المحرَّمِ

ولي غُلامٌ من نِتاجِ العَجَمِ   يُشرِقُ في فُؤَادهِ وفي الفَمِ

أَوجدَهُ باري الوَرَى من عَدَمِ   وحاطَهُ بالقَدَرِ المُصَمَّمِ[10]

فلم يَزَلْ في حَرَسٍ متمّمِ

فتَعزَّزَ الفتى وتَمنّع * وهو يَروغُ كالفارسِ الأَهْنَعِ[11] * فما زال بهِ القومُ حتى اجابَ فترَخْرَحَ[12] * وانشد بصوتٍ صَحْصَحَ[13]

انا الخزاميُّ الركيكُ الكَلِمِ   مسختُ ركنَ المسجدِ المُخَرَّمِ

ولي غلامٌ من نِتاجِ الأَجَمِ[14]   يُشرِكُ[15] في فؤادهِ وفي الفمِ

الاحرف اذ ليست في لغتهِ التي نشأَ فيها فيستبدل لها بما يقاربها من احرف لغتهِ

١ اي المضاف المعنويّ وهو المفهوم عند الاطلاق فيقول جاءَ الغلام زيدٍ

٢ فيقول عندي كريمٌ رجلٌ جريًا فيها على اصطلاح لغتهِ   ٣ تكرههُ

٤ الطبيعة   ٥ تثقل وتضيق   ٦ تعييرهِ ولومهِ

٧ توفيقهِ للصواب   ٨ اصلهُ ذلك فادخل عليهِ الميم الدالة على الجمع

٩ حينًا يسيرًا   ١٠ من معنى الصميم اي الخالص   ١١ المائل في سرجهِ يمينًا وشمالاً

١٢ فسح بين يديهِ   ١٣ شديد   ١٤ الغابات . وعلى ذلك فيكون من الوحوش   ١٥ يكفر

أَوجَدَهُ باري الورى من أَدَمٍ (١) وخاطهُ بالكَدَرِ المُسَمَّرِ (٢)
فلم يَزَلْ في خَرَسٍ متمّمِ

قال فلما رأى القوم سُقمَ هذه الالفاظ * وما أدّت اليهِ من المعاني الفِظاظ (٣) * تعوّذوا بالله من سوء تلك اللُّثغة * وقالوا ما هذا الغلامُ الذي لا يُشترَى بفَشْغة (٤) * فتبرّم الشيخ وتأفّف (٥) * وتأوّهَ وتأسّف * وقال قد علمتم أنَّ عِثار اللسان شرٌّ من عِثار القَدَم * ولكن ماذا ينفع النَدَم * واني طالما حدَّثتُ نفسي بعَتاقِهِ * وهممتُ بانعتاقي من وَثاقِهِ * ولو وجدت لي عنهُ غِنًى * او كان في يدي سَعةٌ من الغِنَى * لَبِعتهُ بنصف القِيمة * واشتريت غيرهُ بضِعفِ (٦) السِيمة (٧) * ولكن قد انقطع السَلَى (٨) * فلا حَولَ ولا (٩) * فأَجهش (١٠) الفتى عن كَثَب (١١) * واخذ رُقعةً وكَتَب

هَبوا (١٢) خطأَ اللسان عليَّ عيباً أما لي غيرهُ شيءٌ يُصيبُ
انا ابنُ أقعُدْ وقُمْ (١٣) لا في النَدامَى أُعَدُّ ولا سميرٌ (١٤) او خطيبُ

١ جِلد ٢ ابدل الصاد بالسين لانها ليست في لغتهم فاذا لفظوا بها جعلوها سينًا ٣ الغليظة ٤ هي القطنة التي تكون في جوف القصبة ٥ تضجّر ٦ من معنى المضاعفة

٧ من معنى المساومة ٨ السَلَى جلدة رقيقة يكون فيها المولود من المواشي اذا انقطعت في البطن هلكت الام والولد. وهو مثلٌ يُضرَب في ذهاب الحيلة

٩ اي ولا قوة الّا بالله ١٠ تهيّأ للبكاء ١١ قرب

١٢ احسبوا ١٣ يقال للعبد ابن اقعُد وقم وللامة ابنة اقعدي وقومي والمراد بهما الاستخدام. وهي اضافةٌ على تقدير قولٍ محذوف اي قول اقعد وقم او على ارادة اللفظ ماخوذًا مأخذ الاسم كما في قولهم زعموا مطيَّةُ الكذب اي هذه الكلمة مركب الكذب

١٤ اي ولا انا سميرٌ

أُديرُ من المعاني كلَّ كأْسٍ تطيبُ فخَلِّ لفظي لا يطيبُ
اذا كان الجميلُ سليمَ حُسْنٍ فليسَ يَضُرُّهُ ثوبٌ مَعيبُ

فلما وقف القوم على شِعرِهِ * ورأَوا انحِطاط سِعرِهِ * قالوا ان لم يُحسِنِ الكرَّ * فالحَلَبَ والصرَّ[1] * ونَقَدُوا الشيخَ[2] بعض المال * وقالوا للفتى دُونَكَ الجِمال * فسُرَّ كلاهما وارتضى * ووَدَّعَهم الشيخ ومضى * قال سهيلٌ وكنتُ قد عرفتُ ذَينِكَ الصاحبَينِ[3] * اللَّذَين سيِّئاتهما تَغلِب الكاتبَينِ[4] * فقَفَوتُ الشيخ في تلك البِقاع * وقلتُ يا فرزدقُ أينَ وقّاع[5] *

١ مأخوذٌ من قول عنترة العبسي . وكان قومهُ قد اغاروا على بني طيٍّ فاستاقوا ابلاً كثيرة . ولما ارادوا القسمة قالوا لا نعطيك نصيباً مثل انصبائنا لانك عبدٌ . ثم ان بني طيٍّ اغاروا عليهم فاستنقذوا الابل . فقال لهُ ابوهُ شدّاد كُرَّ يا عنترة فقال لا يحسن العبد الكرَّ الّا الحَلَبَ والصرَّ . فذهبت مثلاً . والصرُّ ربط ضرع الناقة بخيطٍ لئلّا يرضع الفصيل . والّا بمعنى لكن . اي لا يُحسِن الكرَّ لكن يُحسِن الحَلَب والصَّرَّ . ومراد القوم انهُ ان لم يُحسِن الكلام فهو يُحسِن الخدمة ٢ قبضوهُ ٣ يريد انهُ عرف انهما الشيخ الخزاميُّ وغلامهُ رجب الذي سيصرّح باسمهِ ٤ اي تغلب الملَكين اللذين كل واحدٍ منهما يكتب سيئات كلٍّ منهما فلا يقدران على احصائها لكثرتها

٥ الفرزدق هو همّام بن غالب بن صعصعة بن ناجية التميميّ وقد مرَّ ذكرهُ في شرح المقامة التميمية . وانما لُقِّب بالفرزدق وهو قطعة العجين لانهُ كان غليظاً ضخم الوجه . وكان الفرزدق فاسقاً مجاهراً بالفحشاء . وكان لهُ اخٌ يقال لهُ الاخطل كان زاهداً عفيفاً . قيل دخل الفرزدق مجلساً فيهِ دغفل النسّابة فنسَبَهُ دغفل حتى بلغ اباهُ فقال وولد غالبٌ رجلين احدهما شاعرٌ سفيهٌ والآخر ناسكٌ فأيّهما انت . قال انا الشاعر السفيه . وقد أصبت في نسبي وكل امري فاخبرني متى اموت . قال أمّا ذلك فليس عندي . وكان للفرزدق غلامٌ يقال لهُ وقّاع كان يرسلهُ في قبائحهِ . وسهيل يشبّه الشيخ بالفرزدق وغلامهُ بوقّاع لانهُ يستخدمهُ في حوائجهِ السيئة

قال أنزِل بنا هُنا * والليلُ يُوارِي[١] حَضَنا[٢] * فنزَلنا الى أنِ اَستوهَنَ الليلُ[٣] * واذا رجَبٌ على شَيظَمةٍ[٤] من جِياد الخيل * تندفق بهِ كعارض السيل * وهو بين ذلك يُنادي * ألّليلَ وأهضامَ الوادي[٥] * واَستمرّ يعدو[٦] الهَمْلَجةَ[٧] * على مُهرتهِ السَمَلَّجة[٨] * فما أدركناهُ الّا وقد اَشمخرَّ[٩] الضُحَى * وكلّت الخيل من الوَحَى[١٠] * فنزلنا جميعاً عن السُروج * في بعض تلك المُرُوج * حتى اذا انجابَ[١١] بُهرُ الانفاس[١٢] * وثابَ أَشَرُ[١٣] الافراس * ثار رجبٌ كالرِئبال[١٤] * وقال لا تَقسِط[١٥] على ابي حِبال[١٦] * وترَكَ القومَ يكسرون عليهِ أرعاظ[١٧] النِبال

١ يستر ٢ هو جبلٌ عظيمٌ في نجد . والعبارة مثلٌ معناهُ ان الليل يستر ما يغشاهُ ولو كان عظيماً مثل هذا الجبل ٣ دخل في الوهن وهو نحو نصف الليل ٤ اي فرسٍ فتيَّة جسيمة ٥ الاهضام جمع هِضْم وهو ما اطمأنّ من الارض . اي احذر الليل ومهاوي الوادي . وهو مثلٌ يُضرَب في التحذير من امرين كلاهما مخوفٌ . والمراد بهما عندهُ اصحاب الفرس الذين يخاف ان يلحقوا بهِ ولصوص البادية الذين يخاف ان يصادفوه ٦ يركض

٧ هي ان يقارب الفرس بين خطواتهِ مع الاسراع ٨ السريعة الخفيفة

٩ ارتفع ١٠ السرعة ١١ انكشف وزال

١٢ اي ضيقها ١٣ نشاط ١٤ الاسد

١٥ من القَسْط وهو الجور ١٦ هو طُلَيحة بن خُوَيلد الاسديُّ التقى ولدهُ حِبال بثابت بن الاقرم وعُكّاشة بن مِحصَن فقتلاهُ . فجاءَ الخبر الى ابيهِ طليحة فتبعهما وقتلهما جميعاً . فلما رأى قومهُ صنيعهُ وطلبهُ بثار ابنهِ قالوا لا تقسط على ابي حبال . فذهبت مثلاً يُضرَب لمن يُحذَر جانبهُ ويُخشَى انتقامهُ ١٧ الأرعاظ جمع رُعظ وهو مدخل النصل في السهم كان يكسرهُ الرجل من العرب اذا اغتاظ لانهُ كان يخطُّ في الارض بسهامهِ فيكسر ارعاظها . وهو مثلٌ يُضرَب في شدّة الغيظ

المَقَامَةُ الثَّانِيَةُ وَالخَمْسُونَ

وتُعرَف بالعُمانيّة

قال سهيلُ بنُ عبّادٍ ألقتني صُرُوفُ الزمان * الى عُمَان[١] * فدخلتُها وقد آذنتْ بَراحِ[٢] بالبِراحِ[٣] * وهتف داعي الفَلاحِ[٤] * حتى اذا مررتُ بفِناء الجامعِ[٥] * اذا الخزاميُّ هُناك راتع * والناس حولهُ كالحجيجِ في المُزدَلِفة[٦] * او في موقِف عَرَفة[٧] * فابتدرتُ اليهِ العُبور * وقد استُطِيرَ فُؤادي من الحُبُور * وجلستُ للسمَر[٨] * بين تلك الزُمَر[٩] * فقضيناها ليلةً أبهجَ من زهر الرُبَى * وأنفحَ[١٠] من نشر الكِبا[١١] * والشيخ يتلو علينا اساطير الأوّلين والآخِرين * ويُطرِفنا بحديث العابرين والغابرين[١٢] * حتى هوّم الكَرَى المفارِقَ[١٣] * وكدنا نستقبل غُرّةَ الطارق[١٤] * فهجعنا هُنالك * غُبّرَ[١٥] الليل ذلك[١٦] * ولمّا كانت الغداة[١٧] *

١ مدينة باليمن ٢ علمٌ للشمس. وهو مبنيٌّ على الكسر كحَذامِ ورَقاشِ
٣ اي الغروب ٤ المؤذِّن ٥ ساحة داره
٦ موضع بين عَرَفات ومِنًى يبيت فيهِ الحجُّ ٧ الجبل الذي تُقدَّم عليهِ الضحايا
٨ الحديث ليلاً ٩ الجماعات
١٠ من قولهم نفحت الريح اذا هبت شديدةً ١١ عود البخور
١٢ اي الماضين والباقين ١٣ اي حتى امال النعاس الرؤُوس
١٤ كوكب الصبح ١٥ بقيّة ١٦ نعت الليل
١٧ بين صلوة الصبح وطلوع الشمس

وقد أنقضتِ الصلوة * هجم علينا (١) شيخٌ أرمش (٢) أغفش (٣) * كأنهُ ابو الحسن الأخفش (٤) * فحيّى مَن حضر * وقال ارى عمائم البَدْوِ على وجوه الحضر (٥) * فقال الشيخ بل ترى تيجانَ العرب على أعيان مُضر (٦) * فمَن انت يا من يَسلُبُ السيفَ فِرِندهُ (٧) * والصريفَ زُبدهُ (٨) * قال ان كنت من اهل تلك الاماكن (٩) * فما قُيود المساكن * باعتبار الساكن * فتفكَّر * ريثما تذكَّر * ثم انشد

لِمَسكَنِ النـاسِ يُقالُ الوَطَنُ ... ومثلُ ذاكَ لِلجِمالِ العَطَنُ
إصطَبلُ خيلٍ زَرْبُ شاةٍ ووَرَد ... وِجارُ ضبعٍ والعَرينُ للأسد
ونَفَقُ الخُلْدِ كِناسٌ للظِبى (١٠) ... والنافِقـاءُ لليرابيـعِ خِبـا

١ اي فاجأنا ٢ متفتّل الاهداب ٣ في عينهِ غَمَصٌ وهو الوضر الابيض السائل منها وقد مرّ ٤ الاخفش الصغير العينين. وهو لقب ثلثة من علماء العربية . احدهم عبد الحميد بن عبد المجيد الهَجَريُّ ويُقال لهُ الاخفش الاكبر. والثاني سعيد بن مَسعَدة المُجاشعيُّ ويُقال لهُ الاخفش الاوسط. والثالث عليُّ ابن سليمان بن المُفضَّل ويُقال لهُ الاخفش الاصغر. وابو الحسن كنية الاخيرين . والاوسط منهما هو الذي زاد بحر المُتدارَك في العروض . وكانت وفاتهُ سنة مائتين وخمس عشرة. وتُوُفّي الاصغر سنة ثلثمائة وست عشرة ٥ يريد ان الحزاميَّ وسُهيلًا قد لبسا ملابس اهل البادية وهما من الحضر ٦ كنى بتيجان العرب عن العمائم لقولهم ان العمائم تيجان العرب. يريد انهما من اكابر بني مضر في الاصل. وهي دعوى خرافيَّة على عادتهِ ٧ ماؤُهُ وجوهرهُ . يريد انهُ قد اراد ان يسلب منها شرفها وخلاصة نسبها ٨ الصريف اللبن ساعةَ يُحلَب. والزُبد ما يُستخرَج بالمخض من لبن البقر والغنم. واما من البان الابل فهو الجُباب ٩ اي اماكن بني مُضَر وهي مكة وتهامة وجدّة وما يليها من ارض اليمن ١٠ الغزلان

جُحْرُ الضِباب[1] قَرِيةٌ للنملِ وهكذا خَلِيَّةٌ للنحلِ

والوَكْرُ للطيرِ وأُفحوص القَطا منهُ وأُدحِيُّ النَعامِ ارتبطا[2]

والكُورِ للزُنبورِ والعَناكِبُ[3] لها البيوتُ فادرِها يا صاحبُ

قال حُيِّيت وحَيِيت * وأَعْيَيتَ ولاعَيِيتَ[4] * فما قيود السَعَة * ان كنتَ من شُوسِ المَعمعة[5] * فأَهنَفَ كولّادة * وانشد كأَبي عُبادة[6]

بيتٌ فسيحٌ دارهُ فوراءُ صَدرٌ رحيبٌ مُقلةٌ نجلاءُ

بطنٌ رغيبٌ وطريقٌ مَهيَعٌ والثوبُ فَضفاضٌ كدرعِ تُبّعِ[7]

وارضُنا واسعةٌ والقَدَحُ يُوصَفُ بالرَّحراحِ فيما اصطلحوا

١ جمع ضَبٍّ ٢ يريدان الأُفحوص والأُدحيّ ارتبطا بالقطا والنعام اي تقيّد كل واحدٍ منهما بواحدةٍ من الطائفتين ٣ جمع عنكبوت

٤ اي اعجزت غيرك ولا عجزت ٥ اي أبطال الحرب

٦ الإهناف ضحكٌ في فتورٍ كضحك المستهزئ . وقيل هو خاصٌّ بالنساء . وولّادة في بنت المستكفي بالله وهو محمد بن عبد الرحمن الناصريّ . كانت خليعةً متهتكة يُضرَب بها المثل في الخلاعة . وكان مجلسها بقرطبة مُنتدًى للشعراء والظرفاء . فكان يتصبّب بها كثيرٌ من الناس . وكان ممن هام بها الوزير احمد بن عبد الله بن احمد بن غالب بن زيدون المخزوميّ . وكانت تهواهُ زمانًا طويلًا ثم انصرفت عنهُ الى الوزير ابي عامر محمد بن عبدوس الملقَّب بالفار . فكتب اليها ابن زيدون يقول

أَكرِم بولّادةٍ عِلقًا لمعتلقٍ لو فرّقت بين عطّارٍ وبيطارِ

قالوا ابو عامرٍ اضحى يُلِمُّ بها قلت الفراشة قد تدنو من النارِ

زادت شهيّ اصبنا من اطايبهِ بعضًا وبعضٌ صفحنا عنهُ للفارِ

وكانت وفاتها بقرطبة سنة اربعمائة وثلاث وستين * وابو عبادة هو البحتريّ الذي كان يتأنق في انشادهِ كما مرَّ في شرح المقامة السخرية ٧ اي كالدرع الحديدية فانهُ يُقال درعٌ فضفاضة

قال سُقِيتَ الغريض * يا كعبة القريض[1] * فما قيود الامتلآء * عند اهل الجِلآء[2] * فقال جريُ المُذكيات غِلآءٌ[3] * وانشد

يُقالُ عينٌ[4] ثَرّةٌ والبحرُ طامٍ وطافحٌ لدينا النهرُ
كأسٌ دِهاقٌ وجِفانٌ رُذُمُ وزاخرُ الوادي إناءٌ مُفعمُ
وجَفنُكَ المُترَعُ والسفينه بكل كيسٍ أعجرٍ مشحونه
وقِربةٌ مُتأقةٌ والطَرفُ مُغرورِقٌ اذ غصَّ نادٍ[5] فاقفُ[6]

قال لا شَلّت[7] اناملُك * ولا كَلّت عواملُك[8] * فهل تعرف قيود الخلآء * ونجعلها خاتمة الإملآء * قال سِيّانِ[9] الخاتمةُ والفاتحة * فما اشبهَ الليلةَ بالبارحة[10] * وانشد

ارضٌ من الناسِ يُقالُ قَفْرُ جُرُزٌ من الزرعِ إناءٌ صِفْرُ
ودارُنا من الاهالي خاويه مثلَ البطونِ من طعامٍ طاويه
والمرءُ من كل سِلاحٍ أعزَلُ ورَجُلٌ من دون سيفٍ أَميَلُ
أَجَمٌ من رُمحٍ ومن قوسٍ رَمَى أَنكَبُ والاكشَفُ من ترسٍ حَمَى[11]

---

١ الغريض مآء المطر. والكعبة البيت الحرام . قيل لها ذلك لتربيعها . والقريض الشعر وقد مرّ ٢ البيان ٣ المُذكيات الخيل التي اتى عليها بعد قروحها سنةٌ او سنتان . والغِلآء جمع غلوة وهي مقدار رمية السهم كما مرّ . اي ان جري المذكيات يكون غَلَواتٍ فتكون غايتهُ بعيدة . وهو مثلٌ يُضرَب لمن يوصف بالتبريز على اقرانهِ ٤ المراد بها عين المآء ٥ مجلس

٦ اي فاتبع هذه القيود ٧ من الشَلَل وهو فسادٌ يكون في اليد

٨ يُقال كلَّ السيف اذا ذهب مضآؤهُ . والعوامل جمع عامل وهو ما يلي السنان من الرمح كنى بهِ عن القلم ٩ مِثلانِ . اي هما سوآءٌ ١٠ مثلٌ يُضرَب في تساوي السابق واللاحق ١١ اي يقال أَجَمٌّ اذا كان خاليًا من الرمح . وأنكب اذا

حافٍ بلا نعلٍ وحاسرٌ بلا عِمامةٍ عارٍ من الثوبِ خَلا

وقلبُ زيدٍ فارغٌ من شُغلِ وخَطُّهُ غُفْلٌ بغير شَكْلِ

وحاجبٌ أمرَطُ جَفنٌ أمعطُ وأصلَعُ الرأسِ وجسمٌ أملَطُ

وهكذا غيمٌ جَهامٌ من مَطَر وقبلَ خدٌّ أمرَدٌ من الشَعَر

ولَبَنٌ من زُبْدهِ جهيرُ وطُلَقٌ من قيدهِ الأسيرُ

وامرأةٌ من الحُليِ عُطُلُ زَلّاءُ لا يَشخَصُ[1] منها الكَفَلُ

وعُلُطٌ من وسمهِ البعيرُ ونَزحٌ من المياه البيرُ

وشَجَراتٌ سُلُبٌ من وَرَقِ فاقنع بما ذكرتُ واترك ما بَقِي[2]

قال فلما رأى القوم وَرْيَ[3] شرارهِ * وفَرْيَ غِرارهِ[4] * قالوا نُعيذُك بالله من نفسٍ حَرَّى[5] * وعينٍ شُرَّى[6] * فهل لك ان تكون لنا خطيباً * وكفى بالله حسيباً[7] * قال نحن في المَشرَب شَرَعٌ[8] * والطيورُ على اشكالها تَقَعُ[9] * فان رأيتُ ما يَسدُّ الخَلَّة[10] * ويَرُدُّ الغُلَّةَ[11] * فانا منكم نَسَباً وحِلَةً[12] * ورُبَّ ظِئرٍ[13] رَؤُومٍ[14] * خيرٌ من أُمٍّ سَؤُومٍ[15] *

---

١ يرتفع خلا من القوس . واكشف اذا خلا من الترس

٢ يشير الى انهُ قد بقي قيودٌ اخرى لم يذكرها اكتفاءً بما ذكرهُ منها

٣ يقال وَرَى الزند اذا اخرج نارًا ٤ اي قَطْع حدّ سيفهِ

٥ مونث حَرّان بمعنى الشديد العطش يريدون بهِ من يضمر الحقد والعداوة

٦ اي شرّيرة . وهو ما يجري مجرى المثل ٧ وكيلًا

٨ سواءٌ ٩ مثلٌ يُضرَب في تألُّف النظائر

١٠ الفقر والحاجة ١١ العطش ١٢ اي اكون واحدًا منكم في النسب والوطن. وهو مثلٌ ١٣ حاضنة ١٤ عطوف

١٥ ذات ضَجَرٍ . يعني ربَّ حاضنة اجنبية تكون اشفق على الولد من امهِ التي لا تطيل اناتها

فرضخوا[١] لهُ باحتلاب شَطْر[٢] * وقالوا اول الغيث قَطْر[٣] * فارتفق[٤] على مُصَلَّاهُ[٥] * وقرأ اذا عزمتَ فتوكَّل على الله * قال سهيلٌ ولم يكن الاَّ بعضُ خَذْمة[٦] * حتى وفَدَتِ امرأةٌ حَسَنةُ اللِّثمة[٧] * فقالت للشيخ هَلُمَّ بابي عُبادة[٨] * فقد كُلِّفتُ الشَهادة[٩] * قال عليَّ ان أشهَدَ بالحقّ * كما أشهَدُ للحقّ[١٠] * ونهض بي كالسارية[١١] * في أثَر الجارية * والقوم اليهِ ينظرون * ولهُ ينتظرون * فلما انتهينا الى بعض المناصع[١٢] سَفَرت[١٣] كليمتهُ[١٤] * واذا هي كريمتهُ[١٥] * فوقفتُ متدهدِهًا[١٦] * فزجرني مقهقِهًا * وانشد

لم أرجُ سَدَّ خَلَّتي[١٧] من النَفَر[١٨] فقد عزمتُ بغتةً على السَفَر
متكّلًا فيهِ على رِدءِ[١٩] القَدَر فلم أكُنْ في امرهم ممَّن غَدَر
وانتَ يا بُنَيَّ كُن ممن عَذَر[٢٠]

عليهِ. وهو مثلٌ ١ اعطوا قليلًا

٢ من قولهم في المثل احلب حَلَبًا لك شطرهُ. وذلك لان للناقة اربعة اخلافٍ كل اثنين منها شطرٌ. يعني انهم اكرموهُ بشطرٍ من الاكرام الذي كان يستحقهُ

٣ اي اول المطر نقطٌ. وهو مثلٌ ٤ اتكأ على مرفقهِ

٥ البساط الذي يصلي عليهِ ٦ ساعة

٧ هيئة الالتثام ٨ اي سهيل ٩ تريد ان لها دعوى في المحكمة وقد طُلِبت منها الشهادة ولها شهادة عندها تدعوهُما ان يؤدّيا لها اياها. وهي حيلةٌ منها على انصرافهما

١٠ لله ١١ العمود وقد مرّ

١٢ الامكنة الخالية ١٣ كشفت وجهها ١٤ الجارية التي كانت تكلمهُ

١٥ ابنتهُ ١٦ مترجرجًا من العجب والذهول لعلمهِ انها حيلة

١٧ فقري كما مرّ ١٨ الجماعة ١٩ عون

٢٠ يريد انهُ كان قد عاهدهم على الاقامة عندهم اذا رأى منهم ما يقضي حاجتهُ. فلما لم يجد

ثم قال ان كُنتَ الرفيق * فهذه الطريق * والّا فعليك السّلام * ولا مَلام * فخرجتُ بين الحيّة والحُيَيَّة[1] * ولم نفترِق الى ديار طُهَيَّة[2]

اَلْمَقَامَةُ اَلثَّالِثَةُ وَٱلْخَمْسُونَ

وتُعرَف بالغزّيّة

حَدَّثَنا سهيلُ بنُ عبّادٍ قال خرجنا من العواصم[3] * نُرِيدُ غزّةَ هاشم[4] * فاعملنا السنابكَ والفراسن[5] * ووَرَدْنا الآجِنَ والآسِن[6] * حتى دخلناها بعد الأَين[7] * بين العِشاءَين[8] * وقد علَت أوجُهَنا وَمْحةٌ[9] من السَّفَر * ولَمْحةٌ من الكَدَر * فاتّخذنا بها المضاجع * واغتنم كلٌّ منّا دَعَةَ الهاجع[10] *

ذلك عزم على السفر متوكلاً فيه على الله. يشير الى قوله عند المعاهدة لهم اذا عزمت فتوكل على الله حيث لم يبين الامر الذي عزم عليه هل هُوَ الاقامة ام الرحيل. واذا كان كذلك فلم يكن قد غدر في عهدهِ لهم. وعلى ذلك ينبغي ان يُعذَر ولا يلام

١ اي الشيخ وابنه. والحُيَيَّة مصغَّر الحيَّة ٢ حيٌّ من بني تميم. وطهيَّة مصغَّرة اسم أمّهم ٣ بلادٌ قصبتها انطاكية ٤ مدينة قديمة بالقرب من القدس الشريف. وانما قيل لها غزة هاشم لان عمر بن عبد مناف القُرَشيّ الملقب بهاشم خرج اليها تاجرًا فمات بها ودُفِن هناك. وانما لُقِب بذلك لانهُ كان يجمع من الابل كل عام ما لا يُحصَى. فاذا كانت ايام الموسم امر بذبحها واقام جواري لهُ تهشم الخبز في الجفان وتُلقِي عليهِ اللحوم والامراق ثم نادى مناديهِ الطعام يا وفد الله. فقيل لهُ هاشم الثريد ثم اقتصِر على المضاف فقيل لهُ هاشم ٥ اي حوافر الخيل واخفاف الجمال ٦ الآجِن من الماء هو المنتن اذا كان يمكن شربهُ. فان كان فوق ذلك حتى لا يستطاع شربهُ فهو آسِن ٧ التعب والاعياء ٨ المغرب والعتمة ٩ اثر الشمس ١٠ راحة النائم

فلما انسلخ النهارُ من الليل * وجرَّت الغزالة[١] فضل الذيل * خرجنا نتفقَّد أراضيها الخضراء[٢] والبيضاء[٣] * حتى اذا مررنا بدار القضاء * سمعنا لَغطًا[٤] وضَوْضاء[٥] * فعرَّجنا[٦] على ذلك اللَّجب[٧] * واذا الخزاميُّ مُتعلقًا برَجَب * وهو يقول أيَّد الله القاضي * وأنفذ حُكمَهُ الماضي * كان لي نديمٌ رفيق المباني * دقيق المعاني * ظريف الشكْل * حصيفُ[٨] النَقل * خفيف الوضع والحَمْل * بديع الفكاهة والبداهة[٩] * بعيدُ السَفاهة والفَهاهة[١٠] * يُؤْنِسُني الليلَ والنهار * ويُغنيني عمن يَزُور او يُزار * ويَخدِمُني الصباحَ والمساء * ولا يشربُ لي قَطْرةَ ماء * ويَبذِلُ المَعُونة على غير مؤُونة[١١] * ويُسأَل فيُعطِي * ويَخطُو فلا يُخطِي * طالما أَبدَى * فأَهدَى * وأَعاد * فأَفاد * لا يَهُزُّهُ الدَلال * ولا يَستفِزُّهُ[١٢] الملال[١٣] * ولا يعرف الغَضَب * ولا يُسِيء الأَدَب * ولا يكتُمُ عني سِرًّا * ولا يَعصِي لي أمرًا * واذا قطعتُهُ انقطَع * واذا استرجعتُهُ رَجَع * واذا طوَيتُهُ انطوَى * واذا زَوَيتُهُ انزَوَى * واذا ضَوَيتُهُ انضوَى[١٤] * يلقاني بوجهٍ مشروح * وبابٍ مفتوح * ووجهٍ طَلِق * ولسانٍ منطلق * فكنتُ أتخِذُهُ انيسًا * ولا أُرِيدُ غيرهُ جليسًا * وأَنعكِفُ عليهِ آناءَ[١٥] الصَرْعَين[١٦] *

١ الشمس في اوائل النهار ٢ ذات الاغراس ٣ التي لا اغراس بها
٤ ضجيجًا ٥ اختلاط اصوات ٦ ملنا
٧ الضجيج ٨ مُحكَم ٩ سرعة الخاطر
١٠ العجز عن الكلام ١١ كلفة ١٢ يستخِفُّهُ
١٣ الضجر ١٤ اي اذا عزلتهُ اعتزل واذا ضممتهُ انضمَّ
١٥ ساعات ١٦ الليل والنهار وقيل الغداة والعشي

لِما أَجِدُ بهِ من طيب النفس وقُرَّةِ العين * وان هذا الاحمق * قد مزَّقهُ كُلَّ مُمزَّق * وتركني أَلْهفَ عليهِ * من النُعمان على نَدِيمَيهِ[1] * قال فاضطرب الرجل مرتاعًا * وتباكى ملتاعًا * وقال عَلِمَ الله اني كنت بهِ أَبرَّ من العَمَلَّس[2] * وعليهِ أَحذَرَ من الذئب الأَطلَس[3] * فانهُ كان راحي ومراحي * وصَباحي ومِصباحي * وكان يُلهِيني عن سَغَبي[4] وأُوامي[5] * ويَشغَلُ الشيخ عن نِزاعي وخِصامي * ولكن قد فَرَطَ ما فَرَط ليقضيَ اللهُ امرًا كان مفعولًا * وإِنَّ السمع والبصر والفُؤَاد كلُّ أُولئك كان عنهُ مسؤُولًا * فان شاءَ الشيخ دِيَةً او قَوَدًا[6] * او يَسلُكني عَذابًا صَعَدًا[7] * فاني لهُ أَطوَعُ من عِنانهِ[8] * وأَوفَقُ من بَنانهِ * فقال الشيخ أَمَا وقد كان ذلك من خَطَإٍ[9] فعلهِ * فتحريرُ رَقَبةٍ مُؤْمِنةٍ ودِيَةٌ مسلَّمةٌ الى اهلهِ * ولكن هل بالرمل أَوشال[10] * وكيف يُرجَى الرِيُّ من الآل[11] * قال انا اسعى بما تَيسَّر * وتَحُطُّ عني ما تَعسَّر * واخذ يطوف على الجماعة من فَورهِ[12] *

١ هما خالد بن المضلَّل وعمرو بن مسعود اللذان قتلهما الملك النعمان . وقد مرَّ حديثهما في شرح المقامة البغدادية

٢ رجلٌ كان يكرم امهُ حتى كان يحجُّ بها حاملاً اياها على ظهرهِ فضُرِب بهِ المثل في البرّ

٣ يُضرَب المثل بحَذَر الذئب لانهُ اذا نام يراوح بين عينيهِ فيغمض الواحدة ويترك الاخرى مفتوحةً لشدة حذرهِ على نفسهِ . والاطلس هو الذي في لونهِ غبرةٌ الى السواد . قيل هو اخبث الذئاب

٤ اي جوعي . اراد بذلك الاشارة الى ما يقاسيهِ عند مولاهُ من الجوع

٥ عطشي

٦ اي ثمن الدم او القصاص بالقتل

٧ اي او يعذبني عذابًا شديدًا

٨ سير لجامهِ

٩ نقيض العمد

١٠ جمع وَشَل وهو الماءُ المنحدر من الجبل . والعبارة مثلٌ يُضرَب في قلة الخير عند الرجل

١١ ما تراهُ نصف النهار كانهُ ماءٌ . وقد مرَّ

١٢ اي من ساعتهِ

وهو يُنشِد في أثناء دَوره

آهاً(١) من الأيّام والليالي قد علّمتني مهنة(٢) السؤالِ
وعاضتِ الإدلالَ بالإذلالِ فذُقتُ من لواعج البلبالِ
ما لم يكُن يخطُرُ لي ببالِ لكن قضى لي اللهُ ذو الجلالِ
برِفدِكم(٣) يا كعبةَ الآمالِ(٤) فإن عدا(٥) الدهرُ فما أُبالي

وجعل يُردِّد الابياتَ بين مَطافهِ * ويُلِيّن أعطاف استِعطافهِ * فعاد الى الشيخ بقَدَر(٦) * وقال هذا ما قيّضهُ(٧) القَدَر(٨) * فان رَضِيتَ وإلّا أَلحقتُ الحِسَّ بالإسّ(٩) * واغمضتكَ(١٠) عمن يَحِسُّ او يَحَسُّ(١١) * فانكفأ الشيخ الى خلفِهِ * وقال ليس يُلام هاربٌ من حَتفِهِ(١٢) * قال سهيلٌ فلما خرج قَفَوتُهُ أعتَقِبُ(١٣) * الى حيثُ لا مُرتَقِب * وقلت هيهات ان أُطلِقَ سبيلك * او تُعرِّفني قبيلك * قال هو كتابٌ القاهُ هذا الشيطان(١٤) * في بعض زوايا الخان * فمزّقهُ الفأرُ شَذَرَ مَذَرَ(١٥) * وعلاهُ بالرِجْسِ(١٦)

---

١ كلمة تحسُّر ٢ اي صناعة ٣ مساعدتكم وانعامكم

٤ يريد ان الناس يقصدونهم بآمالهم كما يقصدون الكعبة للحج

٥ بَغَى ٦ اي بمقدارٍ من المال ٧ اي قسم بهِ

٨ قضاء الله ٩ مثلٌ يُضرَب في الحاق الشيء بالشيء يريد انهُ ان لم يرضَ يقتلهُ ويلحقهُ بهِ ١٠ اخفيتك ١١ كلاهما بمعنى يتفقَّد الاخبار غير ان الاول يكون في الشر والثاني في الخير. والاصل فيهما الضمُّ والكسر هنا للازدواج كما في قولهم ان لم تَغلِب فاخلِب وهو كثيرٌ في كلامهم ١٢ اي من موتهِ. وهو مثلٌ

١٣ اي امشي بعقبهِ ١٤ اي رجب ١٥ يقال تفرّقوا شَذَرَ مَذَرَ اي ذهبوا في كل ناحيةٍ. وهما مركّبان مبنيّان على الفتح كخمسة عشر

١٦ الدنس

والقَذَر (١) * وتركني انوح عليهِ بزفراتٍ تَترَى (٢) * وابكي بأجفانٍ شَكْرَى (٣) * ثم ناولني لِفافةً سَبَنِيَّة (٤) * وقال اذا اصبحتَ فخُذها الى القاضي برسم الهديَّة * وانطلق يعدو في العَرآءِ (٥) * ولا يلتفتُ الى الورآء * قال ففَضَضتُ تلك الغاشية * واذا الكِتابُ فيها كالهشيم (٦) قَضِمَتهُ (٧) الماشية * وقد علّق فيهِ على الحاشية

هذا القتيلُ المُهتَدَى بنارِهِ جئتُ الى القاضي لأَخذِ ثارِهِ

من جُرَذٍ (٨) الفُندُقِ (٩) او من فارِهِ وَهوَ لِحُبِّ اللُّبثِ في جِوارِهِ (١٠)

أَوصَى بأَن نَدفِنَهُ في دارِهِ

فأْتَمرتُ (١١) بإِشارتهِ * واطرفتُ (١٢) القاضي بِعبارتهِ * فضحك حتى هَوَت قَلَنسوَتُهُ (١٣) * والتوت عَنصوَتُهُ (١٤) * وقال هل لك ان تَرُدَّهُ فأَحتمِلَ من كَرامتهِ (١٥) * فوقَ ما احتملتُ من غَرامتهِ (١٦) * قلتُ هيهاتِ انهُ والعُقاب * فَرْخانِ في نِقاب (١٧) * وكان ذلك بيننا وسيلةَ (١٨) الوِدادِ والتَّرداد (١٩) * حتى خرجتُ من تلك البلاد

١ النجاسة ٢ متتابعة ٣ ممتلئة من الدموع

٤ نسبة الى سَبَن وهي قرية من اعمال بغداد تنسج بها الثياب ٥ الفضآء الخالي

٦ النبات اليابس ٧ تناولتهُ باطراف افواهها ٨ نوع من الفار

٩ الخان ١٠ اي في جوار القاضي ١١ مطاوع أَمَرَ

١٢ اي حدثت ١٣ من ملابس الراس ١٤ الشعر المتفرق في راسهِ

١٥ اي من اكرامي لهُ بالعطآء ١٦ اي من الدِيَة التي سعى بها ١٧ مثلٌ يُضرَب للمتشابهين . اي انهُ يشبه العقاب في كثرة التنقل وسرعة الطيران . وفي المثل هو اطيرُ من عقاب . قالوا ان العقاب تتغدى في العراق وتتعشى في اليمن ١٨ السبب الذي يُتوصَّل بهِ

١٩ الزيارة مرةً بعد اخرى

المَقَامَةُ الرَّابِعَةُ وَالخَمْسُونَ

وتُعرَف بالسوادية

حكى سهيلُ بنُ عبَّادٍ قال خرجتُ على ناقةٍ أُجُدٍ[١] * كأنَّها طَودُ أُحُدٍ[٢] * فاندفَعَت بي تنتهب الطريق * وتخترقُ الشِيقَ[٣] والنِيقَ[٤] * حتى اشرفتُ على تَنُوفةٍ[٥] حافلةٍ[٦] بالأَشائب[٧] * مشحونةٍ بالركائب والجنائب[٨] * وكانت الشمس قد جَنَحَتْ[٩] الى مغاربها * فالقيتُ حبلَ ناقتي على غاربها[١٠] * حتى اذا ادركتُ القوم مِلتُ عنهم بعضَ المَيل * وقلت أَخُوكَ ام الليل[١١] * قالوا إنَّ اخاكَ مَن آساكَ[١٢] * فلا تُطِل أَساكَ[١٣] * فلما آنستُ[١٤] منهم أُنسًا * طِبتُ قلبًا ونفسًا * فعرَّجتُ[١٥] الى المُعرَّس[١٦] * وقمتُ بينهم اتفرَّج وأَتفرَّس[١٧] * واذا الخزاميُّ بين قوم قد تأَزَّروا[١٨]

---

١ قوية موثَّقة الخلق ٢ جبل بالمدينة ٣ اصعب موضع في الجبل

٤ ارفع موضع في الجبل ٥ فلاة ٦ ممتلئة

٧ اخلاط الناس ٨ المطايا تقاد غير مركوبةٍ ٩ مالت

١٠ الغارب ما بين السنام والعنق . وهو مثلٌ يُضرَب في ترك المطية تذهب حيث شاءَت

١١ مثلٌ يُضرَب عند الارتياب في الشخص تحت ظلام الليل

١٢ آساهُ اصلح امرهُ . اي ان اخاك هو الذي يعطف عليك وان كان اجنبيًّا في النسب .
وهو مثلٌ ١٣ حزنك ١٤ رايت

١٥ ملت ١٦ مكان النزول ليلاً ١٧ استثبت بنظري

١٨ التفُّوا

كالعِيص[١] *وهم يتعاطَون رحيقًا[٢] كالمَصِيص[٣] * برَفْدٍ[٤] كالأَصِيص[٥] *
فلما رآني قال نورٌ على نور[٦] * قد التقى سهيلٌ بالشِعرَى العَبُور[٧] *
فبتناها ليلةً رقيقةَ الحواشي * صفيقة[٨] الغواشي * حتى اذا جَشَر[٩] السَحَر *
تَداعَى القوم[١٠] للسفر * وكانت المزاود[١١] قد خَفَّت * والمزاد[١٢] قد جَفَّت *
فجعلوا يمزُجون الإسرآء[١٣] بالمَسِير[١٤] * ولا يُبالُون بأَبن ثَمِيرٍ او جَمِير[١٥] *
وما زالوا يضربون في الآفاق[١٦] * حتى تبطَّنوا سَوادَ العِراق[١٧] * فنصبوا
السُرادِق[١٨] * وانتصبوا حوله كالرَزادِق[١٩] * قال وكان هناك شيخٌ من
عُلَماء البلَدَين[٢٠] * كان يُلِمُّ بنا[٢١] في الأَبرَدَين[٢٢] * فدخل يومًا الى فِناء
المسجِد[٢٣] * واذا الخزاميُّ هناك يُنشِد

عاتَبوني على القطيعةِ لَمّا ... طالَ عهدُ النوَى وطالَ النِفارُ
قُلْ لهم إنَّ مَنْ يَزُرْني أَزُرْهُ ... كُلَّ يومٍ ومَنْ يَزُورُ يُزارُ[٢٤]

---

١ الشجر الملتف ٢ خمرة صافية ٣ بقايا النار تلمع بين الرماد
٤ قدح ضخم ٥ نصف الجرة تزرَع فيهِ الرياحين
٦ يريد ان كلّ واحدٍ من سهيل والخمرة نورٌ ٧ هما نجمان وقد مرَّ حديثهما
في شرح المقامة الصعيدية ٨ مكتنزة ٩ طلع
١٠ اي دعا بعضهم بعضًا ١١ اوعية الطعام ١٢ آنية المآء
١٣ مشي الليل ١٤ مشي النهار ١٥ اي بالليل المقمر او المظلم
١٦ النواحي ١٧ رستاقة وهو عدَّة قُرًى ١٨ الخيمة من نسج القطن
١٩ الصفوف من النخل ٢٠ البصرة والكوفة ٢١ يزورنا قليلًا
٢٢ الغداة والعشية ٢٣ ساحة دارهِ ٢٤ وقع الوهم في قولهِ إنَّ مَن
يَزُرْني أَزُرْهُ بالجزم لان مَن قد تمحَّضت للموصولية بوقوعها معمول إنَّ فكان الوجه
الرفع كما يقال ان الذي يزورني ازورهُ. وكذا في قولهِ ومن يزورُ يُزارُ بالرفع فان الوجه
فيهِ الجزم كما لا يخفى. والجواب ان الجزم في الاول على تقدير ضمير الشان اي قل لهم انهُ

فتلقّاهُ الشيخ مُتَعَوِّضاً * وقال لهُ مُعترِضاً * إنَّ إخلالَ مثلك بالإعراب * ممَّا يُعَدُّ من الإغراب * فوثب شيخنا السَرَنْدَى[1] * كانهُ السَبَنْدَى[2] * وقال أَجَلْ[3] وسقوط مثلك في الوَهْم * مما يَدِقُّ على الفَهْم * ان كنت انت الفرَّآءَ[4] * او مُعاذٌ الهرَّآءَ[5] * فأَينَ يعود الضمير * على مُطلَق التأخير[6] * وكم هي أَوجُهُ الشَبَه في بِنآءِ الاسمآءِ * وكم أَقسامُ التنوين عند العُلَمآءِ * وأَيُّ لفظٍ يستوي استعمالُهُ اسمًا وحرفًا * ويُستعمَل في حرفيتهِ ظرفًا * وايُّ مُضافٍ ينصب المضافَ اليهِ * ولفظها لا يَطرأُ[7] التغيير عليهِ * وأَيُّ الاسمآءِ يُعرَب من مكانَين * وأَيُّها يحتاج الى مُعرِّفَين * وأَيُّها يكون في الإعراب والبِنآءِ بينَ بين * وأَيُّها يُعرَب اصلهُ ويُبنَى فرعهُ * وأَيُّها يُمنَع من الصرف مُفرَدُهُ وجمعهُ * وأَيُّها يكون ثُلثاهُ زوائد * وأَيُّها لا يبقى منهُ إلَّا اصلٌ واحد * واين تقوم اربعة احرفٍ في الحِفْظ * وتَسقُط كلُّها في اللَفْظ * وكم هي طُرُقُ الإعلال * في الأَسمآءِ والأَفعال[8] * قال

من يزرني ازرهُ . فخرجت مَنْ عن المعمولية للحرف وتخلصت الجملة للشرط مُخبَرًا بها عن الضمير المحذوف . والرفع في الثاني على تقدير مَنْ موصولةً . اي الذي يزور يُزار . فيكون الفعل التالي لها صلةً وما يليهِ خبرًا . ويحتمل ان تقدر موصوفةً اي رجلٌ يزور يزار . فيكون الاول صفةً لها والثاني خبرًا عنها

١ الشديد القوي

٢ النمر ٣ نَعَمْ ٤ هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الاسلميّ . كان عالمًا جليلًا في النحو ولهُ فيهِ تصانيف كثيرة . وكانت وفاتهُ سنة مائتين وسبع للهجرة

٥ هو مُعاذ بن مُسلم الهرَّآءَ شيخ الكسآئيّ المشهور . وهو الذي وضع علم الصرف . وكانت وفاتهُ سنة مائة وسبع وثمانين .

٦ اي على المتاخر لفظًا ورتبةً ٧ يحدث

٨ اما عود الضمير على ما تأَخَّر لفظًا ورتبةً ففي سبعة مواضع . الاول ان يكون مرفوعًا

بفعل المدح او الذم مفسَّرًا بالتمييز نحو نِعْمَ رجلاً زيدٌ . الثاني ان يكون مرفوعًا باول المتنازِعَين المُعمَلِ ثانيهما كقاما وقعد اخواك . الثالث ان يكون مخبرًا عنهُ فيفسرهُ خبرهُ نحو إِنْ هي الّا حياتنا الدنيا . الرابع ضمير الشان نحو قل هو الله احد . الخامس ان يُجَرَّ برُبَّ مفسرًا بالتمييز نحو رُبَّهُ رجلاً . السادس ان يكون مُبدَلاً منهُ الظاهر المفسّر لهُ نحو ضربتهُ زيدًا . السابع ان يكون متصلًا بفاعلٍ مُقدَّمٍ ومُفسّرهُ مفعول مُؤخَّر كضرب غلامهُ زيدًا وهو مكروهٌ عند الجمهور * واما اوجه الشبه في بناءِ الاسماءِ فهي خمسة. الاول الوضع كما في الضمائر . والثاني المعنى كما في اسماءِ الإشارة . والثالث الافتقار اللازم كما في الموصولات . والرابع الاستعمال كانابة اسم الفعل عن فعلهِ . والخامس الإهمال كما في اسماءِ الاصوات فانها مهملة لا يُبنَى منها كلامٌ * واما اقسام التنوين فهي عشرة جمعها الجزوليُّ بقولهِ

مكّنْ وعوّضْ وقابِلْ والمنكّرَ زِدْ رَنّمْ أَوِ احكِ اضطَرِرْ غالٍ وما هُمِزا

فالاول نحو زيدٌ . والثاني نحو جوارٍ . والثالث نحو مسلماتٌ . والرابع نحو سيبويهٍ آخر . والخامس نحو سلام الله يا مطرٌ عليها . والسادس نحو اقلّي اللوم عاذلَ والعتابَنْ . والسابع كما اذا سميت رجلاً بعاقلةٍ لبيبة فانك تحكي اللفظ المسمى بهِ . والثامن نحو ويوم دخلت الخدر خدر عُنَيزةٍ . والتاسع نحو وقاتم الاعماق خاوي المخترَقِنْ . والعاشر حكاهُ ابو زيدٍ عن بعضهم قال هؤلاءٍ قومك * واما اللفظ الذي يستوي استعمالهُ اسمًا وحرفًا فهو ما الموصولة فانها تُستعمَل موصولاً اسميًّا وموصولاً حرفيًّا وفي حال حرفيّتها تستعمل زمانيَّةً نحو لا اصحبك ما دمتُ حيًّا اي مدة دوامي فحذف الظرف ونابت عنهُ ما وصلتها فكان فيها دلالةٌ على الزمان بهذه النيابة . ولذلك يقال لها زمانية * واما مسئلة المضاف فهي في نحو ضواربُ زينبَ على معنى الحالِ او الاستقبال فانهُ يجوز فيهِ جرُّ الجزءِ الثاني بالاضافة ونصبهُ بالمفعولية ولكنَّ لفظ الجزءين لا يتغيَّر في الحالين لامتناع تنوين ضوارب في حال الاضافة والقطع والتزام فتح زينب في حالة الجر والنصب * واما ما يُعرَب من مكانين فهو امرؤٌ وابنم لغةٌ في ابن فان ما قبل آخرها يتبع آخرها في حركتهِ تقول جاءَ امرُؤٌ بضم الراءِ . ورأيت امرَأً بفتحها . ومررت بامرِئٍ بكسرها فيلحق اثر الاعراب حرفين منهُ . وكذلك ابنم * واما ما يحتاج الى معرّفين فهو أيٌّ الموصولة . فانها تحتاج الى ما يُعرّف جنس من وقعت عليهِ وهو المضاف اليهِ . والى ما يعرّف شخصهُ وهو الصلة * واما ما

. فأَخرَدَ(١) الشيخ من الإعياء(٢) * وأَفرَدَ(٣) من الحياء * فقال الخزاميُّ وَيحكَ ان كنت من حجارة الحِرار(٤) * فإِنَّ من الحجارة لما يتفجَّر منهُ الأنهار * ولقد أَجَّلتك الى قُباقِب(٥) * عسى أَنْ يتراءَى لك النجم الثاقب(٦) * فاشتدَّ با الشيخ الوُجوم(٧) * حتى تعذَّر(٨) أَنْ يَفُوهَ ولو بمثل نقيق العُلجوم(٩) * فلما رأَى ماءَهُ يَنضُبُ(١٠) * ولونهُ كحرباءِ تَنضُب(١١) * رقَّت لهُ منهُ بنات الَبب(١٢) * فأَخَذَ معهُ في التلطُّف والتعطُّف * ونَبَذَ عنهُ التصلُّف(١٣) والتعسُّف(١٤) * فلما خَمِدَت جَذوتُهُ(١٥) * وأَنِسَت جَفوتُهُ * قال عَلِمَ اللهُ ما بي أَن

هو بين المُعرَب والمبنيّ فهو الاسم قبل التركيب فانهُ لا يُحكَم لهُ بالاعراب لعدم العامل . ولا بالبناء لعدم الموجب * واما ما يُعرَب اصلهُ ويُبنَى فرعهُ فهو نحو حذامِ . فانهُ مبني واصلهُ معربٌ لانهُ معدولٌ عن صيغةٍ معربة كحاذمة ونحوها * واما ما يُمنع من الصرف مفردهُ وجمعهُ فهو نحو عذراء فانها ممتنعةٌ وكذا جمعها عذارى * واما ما ثُلثاهُ زوائد فنحو مُحْدَوْدِبتانِ مُثنَّى مُحدَودِبة . فانها تسعة احرفٍ منها ثلثةٌ اصول وهي الحاء والدال والباء والستة الباقية زوائد * واما ما لا يبقى منهُ الاَّ اصلٌ واحدٌ فهو فم . فان اصلهُ فوهٌ حُذِفت الواو والهاء وعُوِّض عنها بالميم فلم يبقَ من اصولهِ الاَّ الفاء * واما مسئلة الاربعة الاحرف ففي نحو ضربوا الرجل . فان الواو والالف التي بعدها وهمزة الوصل يسقطن رأساً . ولام التعريف تُدغَم في الراء فلا يُلفَظ بواحدةٍ منهنَّ * واما طُرق الاعلال فهي اربعة احدها القلب كما في نحو قام . والثاني الحذف كما في نحو يَعِد . والثالث الإسكان كما في نحو يرمي . والرابع النقل كما في نحو يبيع

١ سكت سكوتاً طويلاً ٢ العجز ٣ سكن وتماوت ٤ الاراضي الغليظة ٥ العام الذي ياتي بعد العام القادم ٦ المضيء . وهو يغلب على زُحَل ٧ السكوت مع حزنٍ ٨ لم يمكن ٩ اي صوت ذكر الضفادع ١٠ يجفُّ ١١ اسم شجر يتعلق بهِ الحرباء وقد مرَّ ذكرهُ . ١٢ هي عروقٌ في القلب يقال ان الرحمة تكون بها ١٣ التكبر والتكلم بما يكره صاحبك ١٤ ضد الرفق ١٥ جمرتهُ

أُرتِجَ عليَّ[1] * في ما أُلقِيَ اليَّ * ولكن أنْ يتندَّدَ[2] ذلك فتسقطَ حُرْمتي * وينصرفَ الناس عن تكرِمتي * فان شِئتَ أن تقبلَ هذا الطَيلَسان مني * وتكتُمَ هذا الشأنَ عني * قال لا خَوْف * اني أَوْفى من عَوْف[3] * وحاشا لله أن أُنثَّ[4] لك سِرًّا * او أَغمِطَ[5] منك بِرًّا * ثم خرج يميس[6] في طَيلسانهِ كالعُطبُول[7] * وهو يقول

قُلْ لمن شِئتَ في العِراقَين[8] إنّي قد حباني الإمامُ بالطَيلَسان

١ يقال أُرتِجَ عليهِ بصيغة المجهول اذا استغلق عليهِ الكلام ٢ يشيع

٣ هو عوف بن محلِّم الشيباني. كان عمرو بن هند قد غضب على مروانِ القَرَظِ بن زنباع واقسم ان لا يعفو عنهُ حتى يضع يدهُ في يدهِ . وكان مروان قد اجار خُماعة بنت عوف وافتداها من عمرو بن قارب وذُوَّاب بن اسماء بمائةٍ من الابل واتى بها الى بيت ابيها عوف . وكانت قد تزوجت بليث بن مالك فمات فاخذت بنو عبس خيلهُ واسلابهُ ومالوا الى خبائهِ فاخذوا اهلهُ وسبوا امرأتهُ خماعة بنت عوف . وكان الذي اصابها منهم عمرو وذُوَّاب . فلما اتى بها مروان الى بيت ابيها عوف جاءَ رسول عمرو بن هند يطلب مروان فقال عوف لا سبيل الى ذلك فان ابنتي قد اجارتهُ . فلما عاد الرسول قال عمرو اني اضع يدهُ في يدي وتكون يدك بينهما فاجابهُ ومضى بمروان الى الملك فوضع يدهُ في يدهِ ووضع يدهُ بين يديهما . فعفا عنهُ عمرو فضُرِب المثل في وفاءِ عوف . وهذا عوف هو الذي ضمن المهلهل بن ربيعة حين وقع في اسر الحرث بن عباد اليشكري وكان الحرث لا يعرفهُ ويتلهَّف على برازهِ ليقتلهُ بثار ابنهِ بُجَير الذي قتلهُ المهلهل كما مرَّ في شرح المقامة الحلبية . فقال المهلهل هل ادلُّك على المهلهل وتطلقني من اسرك قال نعم . فقال لا تطيب نفسي الاَّ ان يضمن لي عوف بن محلِّم . فلما ضمن لهُ عوف قال انا المهلهل . فوفى لهُ عوف بالضمان ولم يمكِّن الحرث من قتلهِ فاطلقهُ ٤ افشي

٥ اجحد ٦ يميل ٧ المرأة التامَّة الخَلق

٨ الكوفة والبصرة

مآرِبُ لاحَفاوةٍ(١) من حريصٍ   رامَ بالطَّيلَسانِ طيَّ لِسانِ(٢)

قال سهيلٌ فلمّا فاءَ(٣) الشيخ الى فُسطاطِهِ(٤) * وعلموا بما كان من تبريزهِ واشتطاطِهِ(٥) * وانخذال صاحبهِ وانحطاطِهِ * بآءوا(٦) لهُ بحقّ الزعامة(٧) * وبوّأوهُ(٨) ذِروةَ(٩) الكرامة * فلبِثَ في صُحبتهم أيّاماً * لا يتجشَّمُ(١٠) نفقةً ولا طعاماً * حتى اذا أزمَعَ البين(١١) * ادّلجَ(١٢) لا كسَعْدِ القَين(١٣) * وهم يفدُّونهُ(١٤) بسواد القلب والعين

المقامة الخامسة والخمسون

وتُعرَف بالدمياطيّة

قال سهيلُ بنُ عبّادٍ ازمعنا الشُّخُوص الى دِمْياط * في ركْبٍ من

---

١ المآرب الحاجة والحفاوة العناية بامر الرجل وإكرامه . وهو مثلٌ يُضرَب لمن يكرمك لحاجةٍ له لا لمحبّةٍ لك   ٢ كناية عن كتم الحديث   ٣ رجع
٤ الفسطاط بيتٌ كبيرٌ من الشعر   ٥ سبقهِ وتجاوُزهِ الحدَّ
٦ اقرّوا   ٧ الرئاسة   ٨ أحلّوهُ
٩ اعلى مكان   ١٠ يتكلف   ١١ عزم عليهِ
١٢ سار من آخر الليل   ١٣ القين الحدّاد . وسعد اسم رجل كان حدّادًا من الاعجام يدور في مخاليف اليمن يعمل لهم في صناعتهِ . فكان اذا كسد عملهُ قال انا خارجٌ غدًا فمن كان عندهُ عملٌ اتاهُ بهِ ليعملهُ قبل انصرافهِ . وكان ذلك دأبهُ حتى ضربوا بهِ المثل في الكذب وقالوا اذا سمعت بسُرَى سعد القين فانهُ مُصبحٌ . وسهيل يقول هنا ان الشيخ لما عزم على الرحيل رحل بالحقيقة لا كعزم سعد القين الباطل   ١٤ اي يقولون لهُ نفديك

الأنباط[١] * فأعددنا النواطق[٢] والصوامت[٣] * وأغذذنا[٤] حتى كلّت بنا الشوامت[٥] * وما زلنا نطأ الوعث[٦] والجدد[٧] * حتى افضينا[٨] الى البلد * فدخلناه على كل طلوح[٩] * وقد دلكت[١٠] دلوح[١١] * واغبرّ لوح اللوح[١٢] * فلما انجابت وغشاء[١٣] الخلج[١٤] * وانجلت اغثاء[١٥] الرهج[١٦] * برزنا نجرّ الأردية * حتى مررنا ببعض الأندية * واذا الخزامي ورجب * تليها امرأة بادية[١٧] الحدب * منادية بالحرب * فتقدم رجب كالأيهم[١٨] * وهو قد بسر[١٩] وتجهم[٢٠] * كأنه من جن جيهم[٢١] * وقال حيّى الله السادة الذين يحمون الحقيقة[٢٢] * وينسلون[٢٣] الوديقة[٢٤] * ويسوقون الوسيقة[٢٥] * ان امرأتي هذه عجوز حمقاء * قرنع[٢٦] خرقاء[٢٧] *

---

١ هم قوم ينزلون بالبطائح بين العراقين ٢ كناية عن الخيل والجمال
٣ كناية عن الدنانير والدراهم ٤ اسرعنا
٥ قوائم المطايا ٦ الارض اللينة ٧ الارض الصلبة
٨ انتهينا ٩ يقال بعير طلوح اذا اعياه السفر
١٠ غربت ١١ من اسماء الشمس ١٢ الجو بين السماء والارض
١٣ مشقة ١٤ ان يشتكي الرجل عظامه من طول المشي والتعب
١٥ جمع غثاء وهو ما يحمله السيل من القمش ونحوه يريد به ما يلصق بالبدن من الهباء على اثر العرق
١٦ الغبار ١٧ ظاهرة
١٨ المجنون ١٩ عبس ٢٠ كلح وانقبض
٢١ مكان يوصف بكثرة الجن ٢٢ ما تحق حمايته
٢٣ يسرعون العدو ٢٤ اي في الوديقة وهي شدة الحر
٢٥ الإبل المأخوذة في الغارة. اي انهم يسوقونها بالرفق لعدم خوفهم ممن يلحقهم من اربابها. وكان ذلك من امثال العرب ٢٦ بلهاء. سئل عنها اعرابي فقال هي التي تكحل احدى عينيها وتترك الاخرى وتلبس قميصها مقلوبًا ٢٧ لا تحسن العمل

مُتَرهِلةٌ[١] خِدَبةٌ[٢] * خَنثَلةٌ[٣] طُرطُبةٌ[٤] * تلقاني بِلِمَّةٍ[٥] بيضاءَ * وبَشَرةٍ[٦] سوداءَ * وعينٍ صفراءَ * ونكهةٍ دفراءَ[٧] * توشِكُ أن تأكُلَ البعير * وتشربَ الغدير * وهي على ذلك بَذِيَّةُ[٨] اللسان * عَرِيَّةٌ من الإحسان * لا تذكرُ حُرمة * ولا تشكرُ نِعمة * تَهِرُّ كالكلاب * وتعوي كالذِّئاب * اذا استقبلتُها لَطَمَت * وإذا أدبرتُ عنها رَجَمَت * تشدَخُ[٩] بظُفرٍ كالمِخلَب[١٠] * وتنهَشُ[١١] بناب كِسِنان قَعضَب[١٢] * ولقد كانت تلطِمُ بكفِّها * فصارت تَلطُسُ[١٣] بخُفِّها * وكانت تمنحني الدخول الى الدار * فصارت تمنعني المَبِيتَ حول الجِدار[١٤] * وقد مُنِيتُ[١٥] منها بالداءِ العَياءِ[١٦] * والداهية الدهياءِ * ان هَمَمتُ بطَلاقها * عَجَزتُ عن صَداقها * وان تكلَّفتُ عليها الجَلَد * فلا قرارَ على زأرٍ من الأسد[١٧] * فثارت تلك المرأة السفيهة * وقالت يا لِلعَضِيهة[١٨] * قد هَتَكَ[١٩] هذا الوَغْدُ[٢٠]

---

١ مسترخية اللحم ٢ سمينة هوجاءَ ٣ عظيمة البطن
٤ عظيمة الثديين ٥ الشعر المجاوز شحمة الاذن ٦ ظاهر الجلد
٧ منتنة ٨ فاحشة ٩ تشقّ
١٠ ظفر السبع والطائر ١١ تعضّ ١٢ هو رجل في الجاهلية كان يعمل الاسنّة
١٣ تضرب ١٤ حائط البيت
١٥ بليت ١٦ الذي يعجز الطبيب عنهُ ١٧ شطر بيتٍ للنابغة الذبيانيّ حيث يقول

نُبِّئتُ ان ابا قابوس اوعدني ولا قرارَ على زأرٍ من الاسدِ .

١٨ العضيهة الكذب والبهتان وهي كلمةٌ تقولها العرب عند التعجب
١٩ شقّ ٢٠ الرجل الدنيُّ الذي يخدم الناس بطعامهِ

أَستاري * حتى كانهُ جرَّدني من أَطماري[1] * ويلك يا أَنقس[2] * يا ابنَ الفَلَنْقَس[3] * أَما تذكر عيبك * وريبك * وشؤْمك * ولُؤْمك * وفاقتك[4] المُدقِعة[5] * وأَسمالك[6] المُرقَّعة * تاتيني كلَّ يوم بمعتبة * وما في يدك عُنظُبة[7] * ثم تجلِس على التَّكْرِمة[8] * وانت شامخ[9] المَرثَمة[10] * فتأخُذُ في الامر والنَّهي * والإيجاب والنَّفي * وتقول يا حبَّذا الإِمارة * ولو على الحِجارة[11] * وزوجٌ من عُود * خيرٌ من القُعود[12] * ساءَ ما تتوهَّم * وشاهَ وجهك الادهم[13] * وليتَ شِعري ما أَصنعُ برَجُلٍ أَبرَدَ من عَبقَر[14] * وأَذلَّ من فَقْعٍ بِقَرقَر[15] * ليس لهُ ثاغية[16] * ولا راغية[17] * ولا عندهُ حَضَض[18] * ولا بَضَض[19] * وهو على ذلك أَظلَمُ من

---

١ اثوابي البالية . اي انهُ قد ابان للناس هيئتها وصفاتها حتى كانهُ قد اقامها عريانةً امامهم

٢ ابن الأَمَة ٣ الذي ابوهُ عبد ٤ فقرك

٥ الملصقة بالتراب ٦ ثيابك البالية ٧ جرادة

٨ الوسادة ٩ مرتفع ١٠ السواد الذي بين مَنخرَي الكلب اي شامخ الانف . وهو من باب الاستعارة بالكناية لانها شبَّهتهُ بالكلب تشبيهًا مضمرًا ثم اثبتت لهُ المرثمة التي هي من لوازم الكلب ١١ مثلٌ

١٢ مثلٌ اصلهُ ان ذا الاصبع العدواني كان لهُ اربع بناتٍ وكان لا يزوّجهنَّ . فتمنَّت كل واحدة منهنَّ زوجًا على صفةٍ تعجبها حتى افضت النوبة الى الصغرى فقالت زوجٌ من عُود خيرٌ من القعود . ولذلك حديثٌ طويلٌ لا موضع لهُ هنا . وهذه المرأَة تروي عن الرجل انهُ يقول ذلك معرّضًا بانهُ لو لم يتزوّج بها لم تجد رجلًا يقبلها لسوء حالها فكانت قاعدةً عن الزواج لا محالة

١٣ اي قبحهُ الله ١٤ حبّ البَرَد . وهو مثلٌ ١٥ الفقع الكَمأَة البيضاء الرخوة. والقرقر القاع الاملس . يُضرَب بها المثل في الذل لان ليس لها اصل ولا اغصان ولا تزال المواشي تدوسها حتى تندرس تحت ارجلها ١٦ نعجة

١٧ ناقة ١٨ نبات ١٩ رشح ماء. وهما مثلان يُضربان

الخَيفَقان[١] * وأَنقصَ من الزِبرِقان[٢] * يُشبِّب بالملامِظ واللواحظ[٣] * وهو أَقبحُ من الجاحظ[٤] * ويدَّعي ببَداهة ابن جُماعة * على بَلاهة بني خُزاعة * ويقذفُ بهجو جَروَل * ولا يعرف أَدَبَ الاخطَل[٥] * ولكن قد

١ هو رجلٌ يُضرَب بهِ المثَل في الظلم لمن ليس عندهُ شي‌ء

٢ القمر. وهو مثلٌ ايضًا ٣ التشبيب التغزُّل بالنساء. والملامظ ما حول الشفتين. واللواحظ كناية عن العيون. تريد انهُ يلهج بحب ذوات الجمال

٤ هو عمرو بن بحر بن محبوب الكنانيُّ البصريُّ. كان مشوَّه الخلقة قبيح المنظر حتى قال فيهِ بعض الشعراء

لو يُمسَخ الخنزير مسخًا ثانيًا ما كان الَّا دون قبح الجاحظِ

قال الجاحظ ما اخجلني احدٌ قطُّ الا امرأَةٌ اخذت بيدي الى نجّارٍ وقالت مثل هذا ومضت. فبقيت مبهوتًا من ذلك وسأَلت النجّار فقال هذه امرأَةٌ اتت اليَّ منذ ساعةٍ وطلبت ان اصنع لها صورة شخصٍ مرعبة تخوّف ولدها بها اذا بكى. فقلت لا ادري كيف يكون هذا فقالت انا اقدّم لك مثالًا ثم مضت واتت بك. ومما يُحكى عنهُ ان غلامًا لهُ دخل عليهِ يومًا فرآهُ يجتهد في الدعاء فقال ما بالك يا مولاي قال قد وجدت نفسي انني صرت هزءًا للناس فانا ادعو الى الله ان يصلح ما بي من العيوب. فقال ايسر عليهِ ان يصنعك جديدًا. وكانت وفاتهُ في البصرة بالفالج سنة مائتين وخمس وخمسين

٥ اما ابن جُماعة فهو ايوب بن يزيد بن قيس بن زُرارة الهلاليُّ. وجُماعة أُمُّهُ وهي بنت جُشَم بن ربيعة بن زيد مناة بن سعد بن عوف بن الخزرج وكانت تُعرف بالقِرِيّة وهو يُنسَب اليها لشهرتها. كان معدودًا من خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة. قيل انهُ دخل على الحجّاج بن يوسف الثقفيّ فقال لهُ الحجّاج اخبرني عما اسأَلك عنهُ فقال سل ما احببت. قال اخبرني عن اهل العراق قال اعلم الناس بحقٍ وباطل. قال فاهل الحجاز قال اسرع الناس الى فتنةٍ واعجزهم فيها. قال فاهل الشام قال اطوع الناس لخلفائهم. قال فاهل مصر قال عبيد مَن غَلَب. قال فاهل البحرين قال نبيطٌ استعربوا. قال فاهل عُمان قال عربٌ استنبطوا. قال فاهل الموصل قال اشجع الفرسان واقتلها للاقران. قال فاهل اليمن قال اهل سمعٍ وطاعة ولزوم للجماعة. قال فاهل اليمامة قال اهل بأسٍ

شديد وشرٌّ عتيد . قال اخبرني عن العرب قال سل ما بدالك . قال كيف قُرَيش قال اعظمها احلامًا واكرمها مقامًا . قال فبنو عامر بن صَعْصَعة قال اطولها رماحًا وانعمها صباحًا . قال فبنو سليم قال اعظمها مجالس واكرمها مغارس . قال فثقيف قال اكرمها جدودًا واكثرها وفودًا . قال فبنو زيد قال الزمها للرايات وادركها للثارات . قال فقضاعة قال اعظمها اخطارًا وابعدها آثارًا . قال فالأنصار قال اثبتها مقامًا واكرمها أيّامًا . قال فتميم قال اظهرها جَلَدًا واثراها عَدَدًا . قال فبكر بن وائل قال اثبتها صفوفًا واحدُّها سيوفًا . قال فعبد القيس قال اسبقها الى الغايات واضربها تحت الرايات . قال فبنو اسد قال اهل عَدَدٍ وجَلَد وعُسرٍ ونَكَد . قال فلخم قال ملوك وفيهم نُوك . قال فجذام قال يوقدون الحرب ويُسعِرونها ويُلقِحونها ثم يَمْرُونها . قال فبنو الحرث قال رُعاة القديم وحُماة الحريم . قال فبنو عَكٍّ قال ليوثٌ جاهدة في قلوبٍ فاسدة . قال فتغلب قال يصدقون ضربًا ويسعرون حربًا . قال فغسّان قال اكرمها حَسَبًا واثبتها نسبًا . قال فاخبرني عن مآثر العرب قال حِمْيَر ارباب الملك . وكندة لباب الملوك . ومَذحِج اهل الطعان . وهَمدان احلاس الخيل . والأزْد آساد الناس . قال فاخبرني عن الأرَضين قال سَلْ . قال كيف الهند قال بحرها درٌّ وجبلها ياقوتٌ وشجرها عودٌ . قال فخراسان قال ماؤُها جامد وعدوُّها جاحد . قال فعُمان قال حرُّها شديد وصيدها عتيد . قال فالبحران قال كناسةٌ بين المصرين . قال فاليمن قال اصل العرب واهل البيوت والحَسَب . قال فمكة قال رجالها علماء حُفاة ونساؤها كُساةٌ عُراة . قال فالمدينة قال رسخ العلم فيها وظهر منها . قال فالبصرة قال شتاؤُها جليد وحرُّها شديد . قال فالكوفة قال ارتفعت عن حرّ البحر وسفلت عن برد الجبال . قال فواسط قال جنّة بين حماةٍ وكنّة . قال وما حماتها وكنّتها قال البصرة والكوفة تحسدانها ودجلة والزاب يُفيضان الخير عليها . قال فالشام قال عروس بين نسوةٍ جلوس . قال فما آفة الحلم قال الغضب . قال فما آفة العقل قال العُجب . قال فما آفة العلم قال النسيان . قال فما آفة العطاء قال المَنّ . قال فما آفة الكرام قال معاشرة اللئام . قال فما آفة الشجاعة قال البغي . قال فما آفة العبادة قال الفتور . قال فما آفة الذهن قال حديث النفس . قال فما آفة الحديث قال الكذب . قال فما آفة المال قال سوء التدبير . قال فما آفة الكامل من الرجال قال الفقر . وكان مع ذلك أُمّيًّا لا يعرف القراءة وكانت وفاته سنة اربع وثمانين للهجرة

واما بنو خُزاعة فهم حيٌّ من الأَزْد يُوصَفون بالبلاهة . قيل ان عروة بن الورد العبسي كان في بعض اسفارهِ فدنا من منازل هُذَيل ليلاً واوقد نارًا . ثم خاف على نفسهِ ان يُقصَد فدفن النار ثم صعد الى شجرةٍ واختفى بها . وجاءَ قومٌ من الحيّ على النار فلم يجدوا احدًا . فوقف رجلٌ منهم على فرسهِ فوق موضع النار وقال قد رأيت في هذا الموضع نارًا . فنزل رجلٌ منهم واحتفر شيئًا فلم يصل الى النار . فاقبلوا على الرجل يلومونهُ ويقولون قد كَذَبَتْك عينك فاتعبتنا في هذا الليل . فقال احتفروها فان العين كذوبٌ . ثم انصرفوا . قال عروة فتبعت الرجل حتى انتهى الى بيتهِ ودخلت الى كِسر البيت فاختفيت فيهِ . ثم خرج الرجل لحاجةٍ فجاءَ رجلٌ اخر وخلا بزوجتهِ وانا انظر اليهما . ثم قدَّمَت لهُ لبنًا فشرب وانصرف . وعاد الرجل بعد ذلك واخذ قصعة اللبن ليشرب فقال اني اجد في هذا اللبن ريح رجل . فقالت وايُّ رجلٍ يدخل بيتك وجعلت تلومهُ على ظنّهِ فاستقرَّت نفسهُ وأوى الى فراشهِ . قال فقمت الى الفرس فضرب برجلهِ واضطرب . فثار الرجل وخرج فاختفيت منهُ فلم يجد احدًا . وجعلت المرأة تلومهُ فاطمأنَّ وعاد الى فراشهِ . فركبت الفرس وانطلقت بهِ ركضًا واذا الرجل قد لحقني على فرسٍ لهُ . فلما ابعدنا عن الابيات وقفت وقلت لهُ ايها الرجل لو عرفتني لم تُقدِم عليَّ انا عروة بن الورد . وقد رأيت منك الليلة عجبًا فاخبرني عنهُ وانا اردُّ فرسك عليك . قال وما ذاك قلتُ جئتَ مع قومك حتى ركزت رمحك في موضع النار التي اوقدتُها ثم اثنيت عن رايك . ثم شممت ريح الرجل في إنائك وصدقت في ذلك ثم غالطتك المرأة فانثنيت . ثم انتبهت من اضطراب فرسك وحذرت عليهِ ثم غالَطَتْك ايضًا فانثنيت . وقد رايتك في كل ذلك من اكمل الناس عقلاً ولكنك ترجع في الحال . فتبسَّم وقال اما الاولى فمن قِبَل اعمامي هُذَيل . واما الثانية فمن قِبَل اخوالي خزاعة والعِرْقُ دسّاسٌ ولولا ذلك لم يقدر عليَّ احدٌ من العرب . فخذ الفرس بارك الله لك فيهِ فاني لا آخذهُ منك بعد هذا

واما جَرْوَل فهو المعروف بالحُطَيئة قيل لهُ ذلك لقصر قامتهِ . وهو جَرْوَل بن أَوْس بن مالك من بني مُضَر بن نزار . وكان قبيح المنظر دنيّ النفس بخيلاً . قال ابو عبيدة بخلاءُ العرب اربعة وهم الحُطَيئة وحُمَيد الارقط وابو الأسوَد الدُؤَليّ وخالد بن صفوان . كان الحُطَيئة هجّاءً خبيث اللسان قلَّما يسلَم احدٌ من هجوهِ . هجا امهُ وبنيهِ وزوجتهُ وفي ذلك يقول

جَرَى القَلَمَ(١) * ومَن أَشبَهَ اباهُ فما ظَلَمَ(٢) * قال فثار الشيخ كمن مسّهُ الجُنون * ودارَ حولها كالمَجنون(٣) * وقال يادَفارِ(٤) أَما اكتفيتِ بفعلِك * مَعَ بعلِك * الذي وَطِئتِهِ بنعلِك * حتى تتعرَّضي لي بجهلِك(٥) * وتُلحِقيني بعار اهلِك * ان كنتِ ريحًا فقد لاقيتِ إعصارًا(٦) * ورُبَّ قَرارةٍ تسفَّهت قَرارًا(٧) * ثم اقتحمَها فاندَفَعَت * ورفسَها فانصرَعَت * ثم قامت

لا احدٌ ألأَمَ من حُطَيئَه هجا بنيهِ وهجا المُرَيَّه

ثم هجا نفسهُ ايضًا . وذلك انهُ التمس ذات يومٍ انسانًا يهجوهُ فلم يجد . وضاق عليهِ ذلك فجعل يقول

أَبَت شَفَتايَ اليوم الأَ تكلُّمًا بسوءٍ فما ادري لمن انا قائلُه

وجعل يردّد هذا البيت ولا يرى احدًا حتى مرَّ على حوض ماءٍ فرأى وجههُ فيهِ فقال

أَرَى ليَ وجهًا شوَّهَ اللهُ خَلقَهُ فقُبِّحَ من وجهٍ وقُبِّحَ حاملُه

ولهُ في الهجاءِ احاديث كثيرة لا موضع لذكرها هنا

واما الاخطل فهو غِياث بن الغَوث بن الصَّلت بن طارقة التغلبيُّ . قيل لهُ الاخطل لاسترخاءٍ كان في أُذُنَيهِ . وقيل لان عُتبة بن الوَعل التغلبي اتى قومهُ يسألهم في حمالة فجعل غياثٌ يتكلم وهو غلامٌ فقال عتبة مَن هذا الغلام الاخطل اي السفيه فلُقِّب بالاخطل . وكان الاخطل معاصرًا للفرزدق وجرير وكان يُعَدُّ من طبقتهما في الشعر بل كان بعضهم يفضلهُ عليهما . قيل سُئِل عنهُ حمّاد الراوية فقال ما تسألونني عن رجل حبَّب شعرُهُ اليَّ النصرانية . وذلك لان الاخطل كان من نصارى التغلبيين . وكان الاخطل مهذَّب الشعر نقي العبارة يهجو هجوًا اليمًا ولكنهُ يعفُّ فيهِ عن فحش الكلام ويتحرّى حفظ الادب . وكان يقول اني ما هجوت احدًا قطُّ بما تستحي العذراءِ في خدرها اذا انشدتها اياهُ

١ مثلٌ يُضرَب في نفوذ الامر وفواتهِ ٢ مثلٌ آخر
٣ الدولاب ٤ يا منتنة ٥ بناهُ على انهُ هو ابو الرجل
٦ ريح شديدة تثير الغبار كالعمود . وهو مثلٌ يُضرَب للمعتزّ بنفسهِ اذا لقي من هو اشدُّ منهُ
٧ القَرار صنفٌ من الغنم قصير الارجل قبيح الصُوَر . والقَرارة

فوقَعَتْ * وهي تَشنِّعُ بكل شَفَةٍ ولسانٍ * وتُبَربِرُ بما لا يفهمهُ إنسٌ ولا جانٌ * فأَضحَكَتِ القومَ كما أَضحكَ الصحابةَ نُعيمانُ [1] * او الهُدهُدُ جنودَ سُلَيمانَ [2] * فقال الشيخ لصاحبها طَلِّقْها بَتاتًا * لا جمعَ اللهُ لها شَتاتًا * وعليَّ

الواحدة منهُ . وقولهُ تسفَّهت اي دَعَتْ الى السَفَه وهو الخفَّة والطيش . وهو مثلٌ يُضرَب لمن يتكلم بالخَطَإِ بين القوم فيوافقونهُ عليهِ تشبيهًا بالقرارة التي اذا اضطربت ونفرت ينفر القطيع كلهُ بسببها

١ هو احد الصحابة الذي مرَّ ذكرهُ في المقامة التيمية . كان مزَّاحًا يضحكون منهُ كثيرًا . ولهُ نوادر منها انهُ التقى يومًا بنوفل الزهريّ الضرير . وكان نوفل يريد ان يستأْجر بغلةً لحاجتهِ فقال لهُ وهو لا يعرفهُ يا اخي هل لك ان تقودني الى الخان لاستأْجر لي بغلةً قال نعم وقادهُ حتى اتى بهِ المسجد فدخل وقال باعلى صوتهِ مَن عندهُ بغلةٌ يُؤْجرني اياها . فزجرهُ الناس وقالوا ويحك انت في المسجد . قال ومن قادني اليهِ قالوا نُعيمان . فقال عليَّ ان ظفرت بهِ ان اشجَّ راسهُ بهذه العصا . فلما كان بعد ايامٍ التقى بهِ نعيمان فقال لهُ يا ابا السرور هل لك في نُعيمان قال نعم . قال هو في المسجد فاذهب معي اليهِ قال نعم . فذهب بهِ حتى وقفهُ على الامام وهو يصلّي وقال هذا نُعيمانُ فرفع عصاهُ ليضربهُ فصاحت بهِ الجماعة ويلك هذا الامام . فقال ومن قادني اليهِ قالوا نُعيمان . فقال حسبي هذا . لا تعرَّضت لهُ بعد اليوم . ولهُ احاديث كثيرة لا نُطيل بذكرها

٢ يشير بذلك الى قصةٍ يتحدثون بها . زعموا ان الهدهد قال يومًا لسليمان بن داود اريد ان تكون في ضيافتي يومًا . فقال انا وحدي قال بل بالعسكر جميعهِ في الجزيرة الفلانية يوم كذا . فحضر سليمان بجنودهِ الى تلك الجزيرة فلم يجدوهُ . ثم اقبل وفي منقارهِ جرادةٌ فالقاها في البحر امام سليمان واصحابهِ وقال كلوا من فاتهُ اللحم فعليهِ بالمرَق . فكان سليمان وجنودهُ يضحكون من ذلك حولًا كاملًا . وانشدوا

جاءَت سُلَيمانَ يوم العَرْض هُدهُدةٌ | تلقي اليهِ جرادًا كان في فيها
وانشدت بلسان الحال قائلةً | ان الهدايا على مقدار مهديها
لو كان يُهدَى الى الانسان قيمتهُ | لكنت اهدي لك الدنيا وما فيها

تحصيلُ ما تخشَى منهُ الأَثقال[1] * ولو كان الفَ مِثقال * فما نَشِبَ[2] أَنْ طَلَّقها كما اشار * واخذ الشيخ يطوف على القوم وهو يقول النار * ولا العار * حتى اذا فَرَغَ من مَسعاهُ * دفع اليها ضِغثَ مرعاهُ[3] * وقال اذهبي فقد أَينعت[4] دَوحة[5] الصبر * وتمتّع المُهتاض[6] بالجبر * فقالت هَبِلَتكُما الهوابل[7] * ولا بَشَّرَتْ بمثلكما القوابل * هذا ما وَعَدَ الرحمنُ وصدَق المُرسَلون * وسيعلمُ الذين ظلموا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبون * فَدَعْهُم يخوضوا ويلعبوا حتى يُلاقوا يومهم الذي يُوعَدون * ولمّا أَدبرَت تلك الدَرْدَبِيس[8] * اقبل الشيخ على القوم كالعَنتَرِيس[9] * وقال قد غبر[10] من نَوالكم قُذَعْمِلة[11] * لا نقضي أَشكُلة[12] * فإمّا أَنْ تستَرِدُّوها * او تَزِيدُوها * فرَشَحوا لهُ ببُلالةٍ وقالوا خذ من القُطوف ما دنا * وقُل لن يُصيبَنا إِلّا ما كتب اللهُ لنا * فانقلب لَهِجًا بحمدِهم * مُبتهجًا برِفدِهِم[13] * قال سهيلٌ فلما بآءَ على حافرتِهِ[14] * في أَثرِ زافرتِهِ[15] * تعقَّبتهُ لأَعرف تلك الشَهْرَبَة الطالق[16] * فاذا هي أَبنتهُ العاتق[17] * وهي قد نَفَضَت عنها

---

١ اي المهر الذي يجب لها ٢ لَبِث ٣ الضِغث الحزمة من الحشيش. كنى بهِ عن المال الذي جمعهُ ٤ اثمرت ٥ شجرة ٦ الكسير ٧ اي فقدتكما الأُمهات الفاقدات اولادهنَّ. وهو من امثالهم ٨ العجوز الكبيرة ٩ الناقة العظيمة ١٠ بقي ١١ شيء يسير ١٢ حاجة ١٣ نوالهم ١٤ اي رجع في طريقهِ. وهو مثلٌ ١٥ عشيرتهِ. اي الرجل والمرأة ١٦ اي العجوز المُطلَّقة ١٧ الفتاة التي لم تتزوَّج بعدُ

الْهَرَم * واستوت كبانة العَلَم[١] * فعجبتُ من غرابة حالهِ * وخِلابة[٢] مِحالهِ * واغتنمتُ صحبتهُ الى أَوانِ ترحالهِ

اَلْمَقَامَةُ ٱلسَّادِسَةُ وَٱلْخَمْسُونَ

وتُعرَف بالاسكندريّة

حَدَّثَ سهيلُ بنُ عبَّادٍ قال نَحَوْنا[٣] الإِسكندريّة من القاهرة[٤] * في عُفْرَةٍ صاهرة[٥] * فكُنَّا نَقِيلُ[٦] بياضَ اليوم * ونستبدلُ السُّرى من النوم * وبينما نحن في ليلةٍ كالحة[٧] الإِهاب[٨] * حالكة[٩] الجِلباب[١٠] * عَرَضَ لنا شَبَحٌ[١١] أَسْوَد * على جمل أَقْوَد[١٢] * فتواثب القوم اليهِ كبَنات طَبَق[١٣] * وما لَبِثوا أَنْ جاءوا بهِ في الرِبَق[١٤] * فلما اسفر ابنُ ذُكاءَ[١٥] * وانتقب وجه الأُفُق بالأَياءَ[١٦] * تفرَّستُ في اسيرنا الظَلاميّ * واذا هو شيخنا الخزاميّ * وقد تلبَّدَ عُثْنونهُ[١٧] كالثَرْب[١٨] * وعليهِ خَيْعَلٌ[١٩]

١ جبل يكثر فيهِ شجر البان ويقال لهُ عَلَم السعد
٢ خديعة
٣ قصدنا
٤ مصر
٥ اي في شدة حرٍّ مُذيبة
٦ ننزل للراحة والنوم
٧ عابسة متقبضة
٨ الجلد
٩ شديدة السواد
١٠ القميص
١١ شخص
١٢ طويل الظهر والعنق
١٣ كناية عن الدواهي
١٤ اي مربوطًا بالحبال
١٥ الصبح
١٦ الضوء
١٧ ما نبت من الشعر تحت الحنك . وهو مأخوذٌ من عثنون البعير
١٨ شحمٌ يغشّي الكرش والامعاءَ
١٩ قميصٌ بلا اكمام

كطَيلَسان ابن حرب[١] * فقلت الله أكبر * قد مدّرتم[٢] المنبر[٣] * هذا الخزاميّ الذي يُفيد البُهج * ويُفدَى بالمُهج * فتأشّب[٤] القوم حواليهِ * واخذوا يتنصّلون[٥] اليهِ * فلما سكَن جزَعُهُ[٦] * واستكانَ زَمَعُه[٧] * قال يا بُزاة[٨] الليل * وغُزاة الخيل * أَهجَمتم على دَوْسَر النُعمان[٩] * ام

١ هو احمد بن حرب المهلّبيّ اعطى اسمعيل بن ابرهيم البصريّ طيلسانًا رثيثًا باليًا فنظم فيهِ من المقاطيع ما ينيف عن المائتين مقطوعًا . ومنها يقول

يا ابن حربٍ كسوتني طيلسانًا   ملَّ من صحبة الزمان فصدَّا

طال ترداده الى الرَّفو حتى   لو بعثناهُ وحدهُ لَتهدَّى

اي انهُ لكثرة ما تردَّد الى حانوت الذي يرقع الثياب صار اذا بعثناهُ اليهِ وحدهُ من غير انسانٍ بحملهِ يهتدي اليهِ لانهُ صار يعرف الطريق . فصار هذا الطيلسان مثلًا

٢ دنستم ٣ اي قد اهنتم الذي تجب لهُ الكرامة

٤ اجتمع ٥ يتبرّأون ٦ نقيض الصبر

٧ ارتعادهُ ٨ جمع بازٍ من باب التهكُّم ٩ هي احدى كتائب النعمان ابن المنذر ملك العرب . وهي خمسٌ . احداها دَوْسَر هذهِ . وهي اشدُّها بطشًا حتى ضُرِب بها المثل يقال ابطش من دوسر . وكانت من كل قبائل العرب واكثرها من ربيعة . سُمّيت بذلك اشتقاقًا من الدسر وهو الدفع والطعن . والدوسر الجمل الضخم . قيل سُمّيت بهِ لثقل وطأتها . قال الشاعر

ضَرَبَت دَوسَرُ فيهم ضربةً   اثبتت اوتاد ملكٍ فاستقر

والكتيبة الثانية الرهائن . وكانت خمس مائة رجل رهائن لقبائل العرب تقيم بباب الملك سنةً ثم ياتي بدلها خمس مائة اخرى فتنصرف الاولى . وكان الملك يغزو بها ويوجّهها في اموره . والثالثة الصنائع وهي بنو قيس وبنو تيم اللات ابني ثعلبة . وكان هولاءَ خواص الملك لا يبرحون بابهُ . والرابعة الوضائع . وكانوا الف رجل من الفُرس يضعهم ملك الملوك بالحيرة نجدةً لملك العرب . وكانوا يقيمون سنةً كالرهائن ثم ياتي بدلهم الف رجل فينصرف اولئك . والخامسة الاشاهب . وهم اخوة ملك العرب وبنو عمهِ ومن يتبعهم من اعوانهم . قيل لهم الاشاهب لانهم كانوا بيض الوجوه

على مَرَدة عَزْوان[1] * وافتنصتم سُلَيك المَقانب[2] * ام طمعتم بفداء حاجب[3] * لَقد تقلّدتم قلائد عَوْكَل[4] * بهجومكم على هذا الضَيْكَل[5] * ولكن قد كان ذلك في الرَّقّ المنشور[6] * وما الحيوة الدنيا إلَّا مَتاعُ الغُرور * فلما انجلى عليهم بَدرُهُ * علا لديهم قَدرُهُ * فأَحفَوا[7] لهُ في التكْرِمة * وباءوا[8] من وَحْشة الغُراب الى أُنس العِكْرِمة[9] * ثم اخذوا في السَير الضريج[10] * على متن كل إضريج[11] * وهو يُؤْنِسهم في التعريس[12] والتعريج[13] * حتى أَلقوا عصا السَفر[14] * في السَرار[15] من صَفَر[16] * فنزلنا في مَنزِلٍ مأهول * قد بُني للعلوم والمجهول[17] * وأقمنا في ذلك الحِواء[18] * الى ليلة السَواء[19] * واذا شيخٌ قد ناهزَ[20] العُمَرين[21] * كانهُ

١ يزعمون انهم قبيلةٌ من الجن ٢ هو سُلَيك ابن سُلَكة الذي نقدَّم الكلام عليهِ في شرح المقامة التغلبية ٣ هو حاجب بن زُرارة التميمي قيل انهُ كان اذا وقع في اسر يفدي نفسهُ باربع مائة بعيرٍ. فضُرِب المَثَل بفدائهِ يقال اغلى من فداء حاجبٍ كما ضُرِب المثل بقوسهِ التي رهنها عند كسرى على ضمان قافلتهِ التي كانت تحمل ما يساوي ثمانية آلاف الف درهم . فخفرها حتى مضت الى سوق عكاظ فباعت ما معها واشترت بثمنهِ ورجع بها الى كسرى واسترجع القوس منهُ رعايةً لشان نفسهِ

٤ كناية عن المخازي ٥ الفقير العريان ٦ الرَقّ جلدٌ رقيقٌ يُكتَب عليهِ . اي كان ذلك مكتوبًا في لوح القَدَر ٧ بالغوا

٨ رجعوا ٩ انثى الحمام ١٠ الشديد

١١ فرس جواد شديد العدو ١٢ نزول المسافر ليلاً

١٣ نزول المسافر نهارًا ١٤ اي وصلوا الى المكان الذي قصدوهُ

١٥ اخر ليلةٍ من الشهر ١٦ اسم الشهر ١٧ اي بمنزلة جمهور الناس من ذوي الشهرة او الخمول ١٨ جماعة بيوت من الناس ١٩ ليلة اربع عشرة من الشهر

٢٠ قارب ٢١ كناية عن الثمانين سنة

أَحَدُ العُمَرَين[1] * فجلس مجلِسَ الفقيه * واخذ ينثُرُ اللآلئَ من فيهِ * حتى اذا تمادت بهِ الأَشواط[2] * في شُقَّةٍ[3] بعيدة النِياط[4] * تصدَّى[5] لهُ رجلٌ قُصاقِص[6] * كأَنهُ فُرافِص[7] * واخذ يهيمُ معهُ في كل واد * ويتلوَّنُ كأُمّ الحُبَين[8] في الأَعواد * حتى أَفضى الامر الى الشِقاق[9] * والسِترُ الى الانشِقاق * فقال إِنّي اراك بين الفُقهاءِ * كالمستعصم[10] بين الخُلَفاءِ * ان كنتَ فقيهَ العصر فأَيُّ رَجُلٍ صحَّ بيعهُ اباهُ * واستحقَّ الثمنَ فاستوفاهُ * وأَيُّ غاصبٍ لا يبرأُ بالرَدِّ على المالك * وأَيُّ رَجُلٍ أَتلفَ شيئًا فلزِمَهُ

١ هما ابو بكر وعُمَر. يقال لهما ذلك من باب التغليب كالقمرين للشمس والقمر والابوين للاب والام ٢ جمع شَوْط وهو الطَلَق من الركض
٣ مسافة ٤ اي طويلة الطريق ٥ تعرَّض
٦ غليظ قصير ٧ اسدٌ شديد غليظ ٨ انثى الحرباءَ
٩ الخصام ١٠ هو عبد الله بن المستنصر العبَّاسيُّ. كان ضعيف الرأْيِ قليل الخبرة بامور الملك مطموعًا فيهِ غير مَهيبٍ. وكان يقضي اوقاتهُ بسماع الاغاني ولعب الطيور والتفرُّج على المساخر. وكان على جانبٍ من الحمق والتغفل. قيل انهُ خرج ذات مرَّةٍ لقتال الخوارج وكان قد وقع لهم مع جنودهِ وقائع كثيرة يستظهرون بها. وكان معهُ وزيرهُ مُؤَيَّد الدين محمد العلقميُّ. وكان رجلاً حازمًا سديد الرأْي الاَّ انهُ لم يكن ينقاد الى رأْيهِ في اكثر الامور. فنزل الخليفة بمكانٍ والوزير بمكانٍ آخر على مسافةٍ منهُ. وبينما كان الوزير نائمًا ذات ليلةٍ اذا برسول المستعصم قد ايقظهُ وقال الخليفة يدعوك اليهِ الساعة. فنهض مؤَيَّد الدين مرتاعًا من ذلك وكانت تلك الليلة شديدة الامطار والرياح فركب مذعورًا واسرع في سيرهِ والسيول والعواصف تاخذهُ وهو لا يبالي بنفسهِ حتى دخل على الخليفة وقال قد ازعجتني يا امير المؤْمنين بهذا الطلب في مثل هذا الوقت فاخبرني عمَّا انت فيهِ. فقال لا بأْس يا محمد اجلس فجلس ولم يأْخذهُ قرارٌ حتى سأَلهُ ثانيةً. فقال اني نمت هذه الليلة فحلمت اني متُّ وذهبت الى الجنة فصرت امرأَةً. ثم جاءَني جبريل يقول ان الحقَّ سبحانهُ يُقرِئك السلام ويقول من تختارين لنفسكِ من رجال الجنَّة اتريدين

شيئان هُنالك * وأينَ ترَدُّ شهادةُ مُسلِمِين * وتُقبلُ شهادةُ ذِمِّيِّين[١] * فأطرَقَ الشيخ أيَّ إطراق * واحتبكت عليهِ المسئلة كحبك النِطاق * فاستطال الرجل واهتزّ * وقال من عزّ بزّ[٢] * قال فثار الخزاميّ كالفنيق[٣] العُذافِر[٤] * وعمَدَ الى ذلك الرجل الظافر * وقال قد علمت

الرسول ام عليّ بن ابي طالب . فحرت بين الامرين . ان قلت اريد الرسول فقد صرت ضرّة لعائشة أمّ المؤمنين . وان قلت عليًّا يقول الرسول قد فضّلتهُ عليّ . وبينما كنت اتردّد في ذلك انتبهت واذا انا رجلٌ في فراشي فاردت ان استشيرك ماذا كان الاولى ان اقول . ولهُ احاديث أُخَر غير هذه لاموضع لاستيفآئها هنا . وكان انقراض الدولة العبّاسيّة على يدهِ وهو آخر خُلفآئها . قتلتهُ المغول وسبت بناتهِ ونسآءهُ . وقُتِل معهُ ولداهُ الكبير والاوسط وجماعةٌ من اصحابهِ . ودار النهب بعد ذلك في بغداد سبعة ايام حتى لم يبقَ لاهلها شيء . وكان ذلك سنة ستمائة وست وخمسين للهجرة

١ اما مسئلة الرجل الذي باع اباهُ فهي فيما اذا رجل اذن لعبدهِ ان يتزوّج حرّةً ففعل فولدت لهُ ابنًا ثم ماتت فورثها ابنها . فطالب الابن مالكَ ابيهِ بمهر امهِ فوكّلهُ في بيع ابيهِ واستيفآء المهر من ثمنهِ ففعل فجاز * واما مسئلة الغاصب فيما اذا كان المالك المُغتصَب صبيًّا لا يعقل فان الغاصب لا يبرأ بردّ مالهُ عليهِ ويضمن ما اتلفهُ لهُ مرّةً اخرى * واما مسئلة من اتلف شيئًا فلزمهُ شيئان ففيما اذا اتلف احد مصراعي الباب او زوجي الخُفّ ونحوها * واما مسئلة الشهادة ففيما اذا مات ذميٌّ ولهُ ابنان مسلمان فشهدا انهُ مات ذمّيًّا وشهد ذميّان انهُ مات مسلمًا فتُقبَل هذه وتُرَدُّ تلك

٢ مثلٌ قالهُ رجلٌ من طي يقال لهُ جابر بن رألان احد بني ثُعَل . وذلك انهُ خرج ومعهُ صاحبان لهُ وكان للمنذر بن مآء السمآء يومٌ يركب فيهِ فلا يلقى احدًا الَّا قتلَهُ . فلما كانوا بظهر الحيرة لقيهم المنذر فاخذتهم الخيل وجآءوا بهم اليهِ . فقال اقترعوا فأيّكم قَرَع خلّيت سبيلهُ . فاقترعوا فقرعهم جابر فخلّى سبيلهُ وقتل صاحبيهِ . فلما رآهما يُقادان للقتل قال من عزّ بزّ اي من غَلَب سَلَب فارسلها مثلاً . والاقتراع يريد بهِ المفاخرة في الحسب وغيرهِ . يقال قارعني فقرعتهُ اي غلبتهُ في الفخر

٣ الفحل المكرم من الجمال

٤ العظيم الشديد

يا شيخَ الحَرَم[1] * ان انتهاكَ الحُرَم[2] * من الحُرَم[3] * ولقد رأيتُك تخوض في المعقول[4] والمنقول[5] * وتمزجُ الفروعَ بالأصول * ان كنتَ من العلماءَ * فما هي أنواعُ الإنشاءَ * وبماذا يفرقُ اهلُ الدِراية * بين الاستعارة والتشبيه وبينها وبين الكِناية * وما هي المقولات العَشْرُ والكُلِّيَّاتُ الخَمْس * وما هو التناقُض في القضايا والعكس[6] * فارتبك الرجل في تلك المسائل *

١ البيت الحرام . وهو على سبيل التهكم ٢ عبارة عن خرق المهابة .
٣ المحرّمات ٤ كعلم المنطق والبيان ٥ كعلم النحو والفقه

٦ اما انواع الانشاء فهي الامر والنهي والاستفهام والتمني والترجي والعَرْض والتحضيض والنداء والقَسَم والتعجب وافعال المدح والذم وصِيَغ العقود كبعت واشتريت . وهي الاشهر فيها * واما الفرق بين الاستعارة والتشبيه فهو ان الاستعارة من باب المجاز والتشبيه من باب الحقيقة . وان التشبيه تُذكَر فيهِ الاركان الاربعة وهي المشبَّه والمشبَّه بهِ واداة التشبيه ووجهة نحو زيدٌ كالاسد في الشجاعة . والاستعارة لا يُذكَر فيها الاَّ المشبَّه بهِ فقط كقولك رايت اسدًا يرمي النبال تريد بهِ رجلاً شجاعًا كالاسد * واما الفرق بين الاستعارة والكناية فهو ان الاستعارة تُبنَى على التشبيه كما رايت بخلاف الكناية . وانهُ يمتنع فيها ارادة المعنى الحقيقي ويلزمها نصب القرينة على ذلك كما في قولك يرمي النبال فانهُ يمنع ارادة الاسد حقيقةً لانهُ لا يُتصوَّر منهُ رمي النبال . والكناية تجوز فيها ارادة المعنى الحقيقي كقولك فلانٌ طويل النجاد فان المراد فيهِ كونهُ طويل القامة لان من كانت حمائل سيفهِ طويلة يلزم ان يكون طويل القامة . ولكن يجوز ايضًا ان يُراد كونهُ طويل النجاد حقيقةً فلا تُنصَب قرينةٌ على عدم ارادة الحقيقة . والمسئلة الاولى من مباحث علم المعاني . والثانية من مباحث علم البيان * واما المقولات العشر فهي الجوهر كزيد . والكميَّة كالطول . والكيفية كالبياض . والاضافة كالابن بالنسبة الى الاب . والفاعليَّة كالضارب . والمفعولية كالمضروب . والمكان كالسوق . والزمان كاليوم . والوضع كالجالس . والملك كالثوب . وقد جمعها بعضهم بقولهِ

زيد الطويل الازرق ابن برمكٍ في دارهِ بالامس كان مُتَّكي

ولم يكن عندهُ طائلٌ ولا نائل[1] * قال ان كُنتَ قد انكرتَ هذه النظائر[2] * فكم طائفةً في جَناح الطائر[3] * فان كنت قد استخشنت الشِرَس[4] * فكم دائرةً في جلد الفَرَس[5] * فان رأيت التخفيف أَحَبّ * فكم عُقدةً في ذَنَب الضَبّ[6] * فتخازر[7] الرجل وشَزَر[8] * وقال عدا القارصُ فحَزَر[9] * ثم

في يدهِ سيفٌ لواهُ فالتوى   فهذهِ العشرُ المَقُولاتُ سوا

واما الكُلّيات الخمس فهي الجنس كالحيوان بالنسبة الى الانسان والفرس وغيرها . والنوع كالانسان بالنسبة الى الحيوان . والفصل كالصاهل بالنسبة الى الفرس . والخاصّة كالكاتب بالنسبة الى الانسان . والعَرَض العامّ كالماشي بالنسبة الى الانسان والفرس وغيرها من الحيوان * واما التناقض في القضايا وهي عبارةٌ عن الجُمَل الخبرية عند النحاة فهو اختلاف القضيتين في الايجاب والسلب بحيث يقتضي لذاتهِ ان تكون احدها صادقة والاخرى كاذبة نحو زيدٌ كاتبٌ وزيدٌ ليس بكاتبٍ * واما العكس فيها فهو التبادل بين الموضوع والمحمول وها عبارة عن المخبر عنهُ والمخبر بهِ مع بقاء كلٍّ من الصدق والكذب والايجاب والسلب على حالهِ نحو بعض الانسان حيوانٌ وبعض الحيوان انسانٌ . وكل ذلك من مباحث المَنطِق وفيهِ تفاصيل شتّى لا موضع لها هنا

١ مثلٌ يُضرَب للعاجز الذي لا غِنَى عندهُ   ٢ اي ان كنت قد استغربت هذه المسائل العقليّة فانا اسأَلك عن المحسوسات لعلك تدركها

٣ ينقسم جناح الطائر الى خمس طوائف . اولها القوادم ثم المناكب ثم الخوافي ثم الاباهر ثم الكُلَى وهي آخرهُ   ٤ جمع شِرْسة وهي شجرٌ شائك

٥ يقال انها ثماني عشرة دائرة . والمراد بها ما استدار من الشعر كما يكون بين عيني الفرس

٦ قيل ان بعضهم كسا اعرابيًّا بثوبٍ حسن فقال عليَّ مكافأتك بان اعلمك كم في ذنب الضب من عقدةٍ قال لا ادري قال هي احدى وعشرون . وهي من المسائل التي تتعاجز بها العرب   ٧ ضيّق جفنيهِ ليحدّد النظر   ٨ نظر بمؤخرِ عينهِ نظر الغضبان   ٩ هذا تجاوز . والقارص اللبن الحامض الذي يلذع اللسان . وحزر حمض جدًّا . اي تجاوز القارص قدرهُ الى هذا الحدّ . وهو مثلٌ يُضرَب في تفاقم الامر واشتدادهِ

غَلَبَت عليهِ الأَنَفةُ[1] * فلم يفهْ ببِنتِ شَفَةٍ[2] * ثم شمَّرَ ذيلَهُ وانقلب * وقد تحطَّمَ[3] كالخَشْلَبِ[4] * فلما انصاعَ[5] أَخبَطَ[6] من عَشْواءَ[7] * وأَخْيَبَ من قابضٍ على الماءِ[8] * قال الشيخ زَعَمَ هذا الحَبَنْطَى[9] * ان يُرَوِّعَنا[10] بالضَبَغْطَى[11] * ولم يدرِ أنَّ دونَ ما يأمُلُهُ نَهابِرَ[12] * وهو أَفْوَتُ من أمسِ الدابر[13] * فثار اليهِ ذلك الشيخ الموتور[14] * وقد التأمَ[15] صَدعُ[16] قلبهِ المبتور[17] * وقال لاجَرَمَ انك باقعة البواقعِ[18] * وفَلَكُ النَسْرِ الواقعِ[19] * واني لأَراك ضَيِّقَ الحالِ على سَعَةِ النظر * فخُذ هذه الجَدْوَى واستعِن بها على مؤُونة السفر * قال وهاكَ[20] مني وصيةً تَعقِدُ عليها بَنانَك * وتَرُوضُ بها لِسانَك * إِنَّ العلمَ ان اكرمتَهُ اكرمكَ والمالَ ان اكرمتَهُ[21] أَهانَك * فدارت وصيتُهُ في تلك العِراص[22] * كما دارت كَلِمةُ الإِخلاص[23] * فلم

---

١ عزّة النفس ٢ اي كلمة ٣ تكسّر . كنى بهِ عن انكسار قلبهِ بطريق المجاز ٤ قِطَع الزجاج المتكسر ٥ انفتل راجعًا بسرعةٍ ٦ من قولهم خبط البعير الارض بيدهِ اذا ضربها ٧ الناقة التي لاتبصر ليلاً فهي تطأُ كل شيءٍ . وهو مثلٌ في التهافت والارتباك ٨ مثلٌ يُضرَب في الخيبة ٩ القصير المنتفخ البطن ١٠ يخوّفنا ١١ شيءٌ يُفزَّع بهِ الصبيُّ ١٢ مهالك . وقيل النهابر ما عرض لك في الليل من وادٍ اوعقبة . وهو مثلٌ لما يعسر الوصول اليهِ ١٣ مثلٌ يُضرَب في فوات ما لامطمع في نوالهِ . والمراد بهِ الظَفَر الذي كان يأملهُ ١٤ الذي لهُ ثارٌ قد عجز عن القيام بهِ ١٥ التحم ١٦ شقّ ١٧ المقطوع ١٨ داهية الدواهي . وقيل الباقعة طائرٌ شديد الحذر لحذاقة فكرهِ . فاذا شرب الماءَ نظر يمنةً ويسرةً . وهو مثلٌ ١٩ اسم نجم . وهما نسران احدهما يقال لهُ النسر الواقع والاخر الطائر ٢٠ خذ ٢١ اي ان رعيت حرمتهُ وحافظت عليهِ ٢٢ الساحات بين الدُور ٢٣ لا الهَ الاّ الله

يبقَ في القوم الاّ من بضَّ له بحجَرٍ[1] * وغصَّ[2] عليهِ شجَرُهُ * فودَّعهم وانثنى * وهو يسحبُ ذيل الغِنى

المَقامةُ السَّابعةُ والخمسونَ

وتُعرَف بالنجدية

قال سُهيل بنُ عبَّادٍ عبِثَت بي لواعج الوجد[3] * الى زيارةِ نجد[4] * فتسنَّمتُ الاكوار[5] * وطَويتُ الأنجاد والاغوار[6] * حتى نقعت[7] بحُلولها غُلَّتي[8] * بعدَ اللتيَّا والتي[9] * فلمَّا سرَت عني وَعْكةُ السُّرى[10] * وفضَّت أجفاني وطَر الكرى[11] * قمتُ أطوف الحِلَّة[12] بعد الحِلَّة * وأتفقَّدُ الأحياءَ المُشمعِلَّة[13] * حتى اذا كنتُ صبيحةَ يوم * بمُنتدى[14] زعيم[15] القوم * وقد شيخٌ أوهى[16] من الشِبام[17] * يليهِ فتى أشهى من البَشام[18] * فجثم[19] الشيخ

١ اي سال منهُ الماء قليلاً . كني بذلك عن اعطائهم اياهُ شيئًا . وهو من الامثال

٢ اخصب وصار طريًّا ٣ الشوق ٤ قسمٌ من اقسام بلاد العرب اعلاهُ تهامة واليمن واسفلهُ العراق والشام ٥ اي علوت رحال الجمال

٦ اي الاراضي المرتفعة والمنخفضة ٧ ارويت

٨ عطشي ٩ اي بعد لقاء الشدائد والدواهي . وقيل المراد باللتيَّا الداهية الصغيرة وبالتي الداهية الكبيرة وهو من امثالهم ١٠ اي ذهبت مشقَّة مشي الليل

١١ حاجة النعاس اي النوم ١٢ منزلة القوم ١٣ المتفرقة

١٤ مُجتمع القوم ١٥ رئيس ١٦ اضعف

١٧ خيط تشدُّ بهِ المرأة برقعها الى قفاها ١٨ شجر طيب الرائحة

١٩ جلس متلبدًا بالارض

مُحقَوْقِفاً[1] * وأنتصبَ الفتى مُحصَوْصِفاً[2] * وقال أعزَّ الله الوالي * وأذلَّ له اعناقَ الموالي * ان هذا الشيخ قد استعبدني منذُ عام * كما تُستعبَدُ أولادُ حام[3] * وهو عُبيدُ قَلْسِهِ[4] * لايقوم بمِيرة[5] نفسهِ * فتراهُ ألأمَ * من أسلَمَ[6] * وأحمقَ من عِجْلٍ[7] * وأقلقَ من الحِجْلِ[8] * في الرِّجْلِ * يَدَأْتُهُ[9] مَلّاقٌ مَذّاقٌ[10] * سَفْسافٌ[11] شَقْشاقٌ[12] * لايزالُ يهذِرُ[13] ويهذرِمُ[14] * ويبربرُ[15] ويُدَمدِمُ * ويلغو بالكَلِمِ الجاهليَّة * ويَعبثُ بالتمويهات[16] الخُزَعْبِليَّة[17] * اذا طلبتُ منهُ قِطعةً * أنشدَني أبياتاً سبعةً[18] * واذا قلتُ لي مسئلةٌ[19] * قال هاتِ الدَّواةَ والمِرْمَلةَ[20] * واذا التمستُ منهُ الصَّرْفَ[21] * جاءَني بألفِ حرفٍ[22] * وهو يتأنَّقُ[23] بهُجَنٍ[24] جامدةٍ * من لغةِ العربِ البائدةِ[25] *

١ منحنياً ٢ ضامّاً رجليهِ الى بعضهما ٣ السودان

٤ مثلٌ يُضرَب للبخيل ٥ زاد ٦ رجل يُضرَب بهِ المثل في اللُّؤم

٧ هو عجل بن لُجَيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . كان له فرسٌ كريمٌ فقيل له يوماً ما سمَّيت فرسك . ففقأ عين الفرس وقال سمَّيتهُ الاعور . فصار مثلاً في الحماقة ٨ الخلخال ٩ اي غيرانهُ

١٠ غير مخلصٍ ١١ سخيف العبارة ١٢ كثير الكلام

١٣ يكثر الكلام ١٤ يسرع في كلامهِ ١٥ يتكلم بالفاظٍ وحشية كالفاظ البرابرة ١٦ هي ان تخبر بخلاف ما سُئلت

١٧ الباطلة ١٨ اي يحمل معنى القطعة على قطعة الشعر التي هي سبعة ابياتٍ او عشرة ١٩ اي طلبة ٢٠ اي يحملها على المسئلة العلمية

٢١ اي ان يصرفني عنهُ ٢٢ اي يحمل الصرف على علم التصريف فيجيء بتصاريف شتَّى

٢٣ يتفنَّن مُعجَباً . ٢٤ جمع هُجنة وهي مالا يُستحسَن من الكلام

٢٥ هم الذين بادوا وانقرضت اجيالهم . وهم سبع قبائل وهي عاد وثمود وصحار وجاسم ووبار وطسم وجديس . كانت مساكنهم بعُمان والبحرَين واليمامة وكانت لغتهم غليظة خشنة

ليس لها طُلاوةٌ ولا فائدة * فثارَ الشيخ كالمَعْتوه[1] * وقد أَزبَدَ فُوهُ[2] * وقال بَهْرًا[3] لك يا عَفَنْقَس[4] * يا ماقِطَ[5] الأنقس[6] * متى تَشَدَّقْتَ بهذه الشغاشغ[7] * وتمطَّقْتَ بهذه الضغاضغ[8] * ذَرْ عنك هاتي الجَعْظَرة الخِضَمَّة[9] * والفَظاظة[10] المُضْلَخِمَّة[11] * وإلّا فَفَخْتُ[12] رأسك العَفَنْجَج[13] * ولو كنت حفيد العَرَنْجَج[14] * قال فضحك القوم من هذا التنصُّل[15] * الذي يَشْهَدُ للتُّهَمة بالتأصُّل[16] * وكان بينهم رجل أَخْجَم[17] * فَتَبازَخ[18] كالتيّار[19] الأعجم[20] * وقال اني اراك في العربيّة راسخ القَدَم * فهل تعرِفُ أيّام الأُسبوع في القِدَم * فتخازَرَ[21] تخازُرَ القِيان[22] * ثم قال جَرَى أبنا عِيان[23] * فاستجلِ البَيان * وانشد

لأوَّلِ الأُسبوعِ قيلَ أَوْهَدُ   في قِدَمِ الدهرِ وأَهوَنُ ٱلغَدُ

---

١ المجنون ٢ طلعت عليه الرغوة ٣ تعسًا
٤ لئيم ٥ عبد العبد المُعتَق ٦ ابن الامة
٧ جمع شغشغة وهي ضرب من هدير الجمال ٨ جمع ضغضغة وهي ان تلوك العجوز التي لا اسنان لها شيئًا بين حنكيها ٩ اترك هذه الغلاظة العظيمة
١٠ سوء الخلق والتكلّم بالقبيح ١١ الشديدة ١٢ ضربت . وهو خاصٌ بالضرب على الراس ١٣ الضخم ١٤ اسم حِمْيَر بن سبأ جدّ ملوك اليمن . وحِمْيَر لقبٌ غلب عليه . والحفيد ابن الابن ١٥ يُقال تنصَّل من ذنبهِ اي تبرّأ منهُ ١٦ اي ان هذه الالفاظ الوحشية التي اتى بها تشهد باثبات تهمة الفتى له ١٧ معوجّ الانف ١٨ اخرج صدرهُ
١٩ الموج ٢٠ الذي ارتفع قبل ان يتنفّس
٢١ ضيّق جفنيهِ ٢٢ الجواري المغنّيات ٢٣ هما خطّان يخطها العائف في الارض يزجر بهما الطير ثم يقول ابنا عيان . اسرعا البيان . فاذا علم ان القامر يفوز بقِدحهِ قيل جرى ابنا عيان . وهو كنايةٌ عن الفوز واصابة الحاجة

ثُمَّ جُبارٌ بعدهُ دُبارُ فمؤْنِسٌ عَرُوبةٌ شِيارُ [١]

قال لا تَرِبَتْ [٢] يَداك * ولا طَرِبَتْ [٣] عِداك * ان كُنْتَ تعرف أَلقابَ الشُّهور * فانت العَلَم المشهور * فاكْتَامَ [٤] وأشرَأَبَّ [٥] * ثم جَثَمَ [٦] واستَتَبَّ [٧] * وانشد

مُؤْتِمرٌ وناجرٌ خَوّانُ من لَقَبِ الأَشهُرِ والصَوّانُ
زَبّاءٌ بائدٌ أَصَمُّ واغلُ وبعد ذاكَ باطلٌ وعاذلُ
ورَنَّةٌ وتَبْرَكُ الختامُ وقيلَ غيرُ ذاكَ والسلامُ [٨]

قال لله دَرُّك ما أبعدَ غَوْرَك [٩] * وأقربَ نَوْرَكَ [١٠] * فاختِم بذِكر الأَشهُر

---

١ المراد بأَوهَد يوم الاحد وهلمَّ جرًّا الى شيار وهو السبت ٢ افتقرت
٣ فرحت ٤ قعد على اطراف اصابعهِ ٥ مدَّ عنقهُ متطاولاً
٦ جلس متمكنًا ٧ استقام وتمكن ٨ قال الخطيب خير الدين المدنيُّ في تذكرتهِ ان المحرَّم كان يُقال لهُ عند الجاهلية المُؤْتمِر لانهُ اول السنة فكل شيءٍ من اقضيتها يأْتمر بهِ . وصَفَر الناجر من النجر اي شدَّة الحرّ . والربيع الاول الخَوّان من الخيانة . والثاني الصَوّان من الصيانة . وجمادى الاولى الزَبّاءَ وهي الداهية الكبيرة . والاخرى البائد لكثرة القتال والقتل فيها . ورجب الاصمُّ لانهم كانوا يكفُّون فيهِ عن القتال فلا تُسمَع فيهِ اصوات السلاح . وشعبان الواغل وهو الداخل على قومٍ ولم يدعوهُ لهجومهِ على رمضان . ورَمَضان الباطل وهو كوزٌ يُكال بهِ الخمر . وشوّال العاذل لانهُ من اشهر الحج فكان ينهيهم عن غير مهمّاتهِ . وذو القعدة رَنَّة لان الانعام كانت ترنُّ فيهِ لقرب النحر . وذو الحِجَّة تَبْرَك لانهم كانوا يتركون الابل فيهِ . وقيل كان يُقال لربيع الثاني بُصان . ولجمادى الاولى حَنِين . وللاخرى رُنّى . ولشعبان العاذل . ولرمضان ناتق . ولشوّال الوَعْل . ولذي الحِجَّة بُرَك . ولا خلاف في البقيَّة . والى هذا اشار بقولهِ في اخر الابيات وقيل غير ذاك . وقولهُ والسلامُ اي والسلامُ عليك . وذلك من باب الاكتفاءَ البديعيّ
٩ عمقك ١٠ زهرك

الحُرُم * ان كُنتَ ممن أتمَّ ما كَرُم * فقال اللهُمَّ اجعلنا ممن حَسُنَ خِتامُهُ * وانجلى قَتامُهُ * ثم انشد

ثلثةٌ من الشهورِ سَرْدُ[1] وواحدٌ عقيبَ ذاكَ فَرْدُ
ذو قَعدةٍ وحِجّةٍ مُحرَّمُ ورَجَبٌ وفي الشهورِ الحُرُم[2]

قال فلما رأى القومُ اتّساعَ رِوايتِهِ * وارتِفاعَ رايتِهِ * عَلِموا انهُ صِلُّ أَصلالٍ[3] * فنظروا اليهِ بعين الاجلال * ولما رأى إقبالهم عليهِ * وارتياحهم اليهِ * قال ياجهابذةَ[4] اليَلامعِ[5] * وهَرابذةَ[6] المعامعِ[7] * عَلِمَ اللهُ أنّي لَستُ بجَعْدِ الكفِّ[8] * كما يَزعُمُ هذا الجِلْفُ[9] * ولكن قد أناخَ الدهرُ عليَّ بكَلْكَلِهِ[10] * وأخنى عليَّ الهَرَمُ بأفكَلِهِ[11] * فلم يبقَ لي عافطة * ولا نافطة[12] * وصِرتُ اسغبَ[13] من السِيدانِ[14] * بعد ما كنت اقري الهَيْدانَ والزَيْدانَ[15] * ولو

١ اي مجتمعة ٢ قيل لها ذلك لان العرب كانوا لايستحلُّون فيها القتال الأ بني خثعم وبني طيّ فكانوا يستحلُّونهُ فيها . وكانت العرب تستحلُّ دماءَ هولاءِ فيها ايضاً لاستحلالهم الدماءَ فيها ٣ حَيّةٌ تقتل لساعتها اذا لسعت.وهو مثلٌ يُضرَب للشديد الدهاءِ ٤ جمع جهبذ وهو النقّاد الخبير

٥ جمع يلمعيّ وهو الذكي المتوقد الفؤاد ٦ الذين يوقدون النار عند المجوس ٧ مواقع الحرب . اي انهم يضرمون نار الحرب كما يضرم الهرابذة نار عبادتهم ٨ اي بخيل ٩ الجافي الثقيل

١٠ صدره . اي ضغطة كما يضغط البعير من اناخ عليهِ ١١ الأفكل الرعدة . اي ان الهرم جعلهُ يرتعد من ضعفهِ ١٢ المراد بالعافطة النعجة وبالنافطة العنز. وهو مثلٌ

١٣ اجوع ١٤ جمع سِيد وهو الذئب . يُضرَب بهِ المثل في الجوع ولذلك يقال للجوع الشديد داءَ الذئب . وقيل ان الذئب لا يزال كل زمانهِ جائعاً لان جوفهُ يذيب كل ما يقع فيهِ حتى العظم فلا يبقى لهُ شبعٌ ١٥ اي اقري من اعرفهُ ومن لااعرفهُ . وهو مثلٌ

استطعتُ أنْ أقومَ بامري * لأطلقتُ هذا الفتى من أسْري * ولكنني ما زِلتُ أُعلِّل نفسي بالمُنَى * وأُمنّيهِ بالغِنَى * لعلَّ الله يُقيِّضُ[1] لي فتحاً قريباً * اويكتُبُ لي بمثلكم نصيباً * قال فاستعذب القومُ كلامَهُ * واستعذروا غُلامَهُ[2] * وقالوا قد كتب ربُّك على نفسهِ الرحمة * ولكن ما كلُّ سوداءَ تمرةً ولا كلُّ بيضاءَ شحمةً[3] * فان الناس قد لؤُموا[4] وجَشِعوا[5] * حتى لو سُئِلوا التُرابَ اوشكوا ان يَمَلُّوا ويمنعوا[6] * فان شِئتَ ان تُجاوِرَنا غابرَ هذه الشَّيبة * وتكتفي ذُلَّ السُّؤال وغُصَّة الخَيبة * والَّا فخُذ هذه النِحلةَ[7] * واعتمد الرِحلة * قال حَبَّذا جِوارُكم لولا ضَفَفٌ[8] خَلَّفت * ومَوعِدٌ أخْلَفْتُ[9] * فوَصَلوهُ كلٌّ واحدٍ بدينار * وأرحَلوهُ ناقةً ذاتَ سِفارٍ[10] * قال سهيلٌ وكنت قد تنسَّمتُ ريحَ خِزامِهِ * وظَلَفتُ[11] نفسي عن التزامهِ[12] * فلما شقَّ العصا[13] خرجت في أثَرِهِ * حتى صِرتُ بمَرْمَى بَصَرِهِ[14] * فقال أنتَ من المولَّدين[15] في هذا الزمان * لا تعرف لُغةَ يَعرُبَ[16] بنِ قحطان *

---

١ يقدّر ٢ اي وجدوهُ معذوراً ٣ اي ليس كل الناس موضعاً للرحمة والاحسان . وهما مثلان ٤ بخلوا

٥ حرصوا اشدَّ الحرص ٦ من قول الشاعر

ولو سُئِل الناسُ الترابَ لأوشكوا اذا قيل هاتوا ان يملُّوا ويمنعوا

٧ العطيّة ٨ ان تكون العيال على المائدة اكثر من الطعام الذي عليها

٩ اي انهُ قد ضرب لاهلهِ موعداً لرجوعهِ لا يريد ان يخلفهُ

١٠ حديدة تُوضَع على انف البعير بمنزلة الحَكَمة من الفرس

١١ منعت ١٢ اعتناقهِ ١٣ اي فارق الجماعة وقد مرَّ

١٤ اي بحيث يبصرني ١٥ اي عَرَبيٌّ غير محضٍ لانهُ قد رُبي بين الحضر

١٦ هو جد العرب القديم وقد مرَّ ذكرهُ

فَعدْ الى ان يُصادِفَنا ترْجُمانْ(١) * ثم أَنسَدَر(٢) يعدو كالظليمْ(٣) * وغادَرَني(٤) كالسليمْ(٥) * فعُدت وانا أَعجَبُ من فُنونهِ * في جِدِّهِ ومجونهِ(٦)

أَلْمَقَامَةُ ٱلثَّامِنَةُ وَٱلْخَمْسُونَ

وتُعرَف بالعكاظيَّة

قال سهيلُ بنُ عبَّادٍ خرجت للتجارةِ في البوادي(٧) * مع صاحبٍ كسَلَّام الحادي(٨) * فكان يُطرِبني بحُداآتِهِ الأنيق(٩) * ويُحبِّبُ اليَّ طُولَ الطريق(١٠) * وما زِلنا نطوي بِساطَ الفِجاج(١١) * ونَنشُرُ لِواءَ العَجاج(١٢) * حتى اتينا سوقَ عُكاظ(١٣) * في هاجرةٍ كالشُّواظ(١٤) * فأَنخنا كهشيمِ المُحتظِر(١٥) * واذا الناس كالجَراد المنتشِر * وقد اخذ بعضهم في المناشدة

١ يقول ذلك على سبيل التهكم والرقاعة ٢ هرول ٣ ذكر النعام ٤ تركني ٥ اللديغ لسعتهُ الحيَّة . يقال لهُ ذلك تفاؤلاً بالسلامة ٦ هزلهِ ٧ بلاد العرب

٨ رجلٌ كان حاديًا للابل حسن الصوت في الغاية حتى قيل انهم كانوا يعطشون الابل ثم يوردونها الماء ويقف سلَّام من ورائها ويحدو لها فتنصرف عن الماء اليهِ

٩ المعجب ١٠ اي يجعلني اشتهي ان يكون الطريق طويلاً لكي يطول استماعي لصوتهِ ١١ الطرق الواسعة بين الجبال

١٢ راية الغبار اي نثيرهُ باخفاف جمالنا ١٣ هي سوقٌ للعرب بناحية مكة . وقد مرَّ الكلام عليها في شرح المقامة الخزرجية ١٤ الهاجرة نصف النهار عند اشتداد الحرّ . والشواظ لهب النار ١٥ النبات اليابس المتكسر

١٦ الذي يعمل الحظيرة وهي زرب الغنم

والمُلاحَزَة[١] * وبعضهم في المحاجاة[٢] والمُعاجَزَة[٣] * وبعضهم في المفاكهة[٤] والمُجارَزَة[٥] * فجعلنا نطوف بين تلك الطوائف * ونجتني القطائف[٦] واللطائف * حتى مررنا بلفيفٍ[٧] من نواصي[٨] العَرَب * واذا الخزاميُّ بينهم ورَجَب * وهما قد اخذا في المباراة[٩] والمُحاوَرَة[١٠] * والمُجاراة والمساوَرة[١١] * حتى مالت اليهما كل صاغية[١٢] * وتفتقت لهما كل فاغية[١٣] * فلما رأى الشيخ انصباب الناس اليهما * وانصبابهم[١٤] عليهما * اخرَنْشَم[١٥] واخرَنْطَم[١٦] * واندفق على صاحبهِ كالغَطَمْطَم[١٧] * وقال ويلك يا أَبْرَدَ من حَرَجَف[١٨] * وأَيْبَسَ من حَرَشَف[١٩] * قد اردت ان تُطاوِلَ[٢٠] السَمْهَرِيَّة[٢١] * بالسَنْدَرِيَّة[٢٢] * وتُطارِدَ العناجيج[٢٣] * بالحراجيج[٢٤] * فإمَّا أَنْ تَسلُبَني أَطماري[٢٥] اليوم * وإمَّا أَنْ أُجرِّدَك بين القوم * قال أَشحَذْ غِرارك[٢٦] يا شيخ النار[٢٧] * وأَستَهدِف لسهام العار[٢٨] * قال ان كنت

١ المجاوبة بالقوافي ٢ نوعٌ من الالغاز وقد مرَّ ٣ مطارحة المسائل المُعجِزة ٤ المباسطة في الكلام ٥ مفاكهة تشبه المشاتمة ٦ ما يُقطَف من الثمار. كنى بهِ عن الفوائد ٧ قوم مجتمعين من قبائل شتَّى ٨ اشراف ٩ المعارضة ١٠ المجاوبة ١١ المواثبة استعارها للمقاومة في الكلام ١٢ اي كل اذنٍ ١٣ الزهر قبل ان يتفتَّح ١٤ بمهاقفتهم ١٥ تكبَّر في نفسهِ ١٦ تكبر رافعًا راسهُ وهو مغضبٌ ١٧ البحر العظيم الكثير الماء ١٨ الريح الباردة ١٩ فلوس السمك ٢٠ تفاخر بالطول ٢١ الرماح ٢٢ نوع من السهام يعمل من السندرة وهي نوعٌ من الشجر ٢٣ جياد الخيل ٢٤ النياق الطوال على وجه الارض ٢٥ اثوابي البالية ٢٦ اي سنَّ حدَّ سيفك ٢٧ لقب ابليس ٢٨ اي انصب نفسك هدَفًا لها

من الأُدَباء * فما قُيود الأبناء * باعتبار ضُرُوب[١] الآباء * قال قد ناديت مُجيباً[٢] * وعاديتَ[٣] نجيباً[٤] * ثم انشد

للخيلِ مُهرٌ وحُوارٌ للجَمَل ... والجَذْيُ للمعزى وللشاءِ الحَمَل

والعِجلُ للثورِ وللحميرِ ... عَفْوٌ كذا الخِنَّوصُ للخنزيرِ

وشِبلُ لَيثٍ ولضَبعٍ فُرعُلُ ... وجَرْوُ كلبٍ ولفيلٍ دَغْفَلُ

غُفْرٌ لِوَعْلٍ وفُرارٌ للفَرا ... كذاك يَعفورُ مَهاةٍ ذُكِرا[٥]

وخِرْنِقٌ لأرنبٍ وتَتْفَلُ ... لثعلبٍ ولابنِ آوى نَوْفَلُ

طَلا الغزالِ دَيسَمٌ للدُبّ ... جارنُ حيّةٍ وحِسْلُ الضَبّ

وشِقْذُ حِرباءٍ كذا للنملِ ... ذَرٌّ وجاءَ هُرْنُعٌ للقملِ

قَرُّ الدَجاج الرأْلُ للنعامِ ... غِطْرِيفُ بازٍ جوزَلُ الحَمامِ

للكَروانِ الليلُ والحُبارَى ... قد ذكروا لفَرخِها النَهارا[٦]

وللعُقابِ ضَرِمٌ والحَجَلُ ... للفرخِ منها سُلَكٌ يُستعمَلُ

والدِرْصُ للهِرّةِ واليَربُوعِ ... والفأرِ جارياً على الجميعِ

قال قد أحكمتَ السَدادَ[٧] * وان كنتَ سِبْدَ أسبادٍ[٨] * فما هيَ اصابع الراحة * وما بينهنّ من المِساحة * قال راجلٌ[٩] يُسابِقُ الفارس * ومُحترَسٌ من

١ انواع ٢ اي ناديت الذي يجيبك ٣ راكضت

٤ كريمًا من الابل ٥ الفرا حمار الوحش. والمهاة البقرة الوحشيّة

٦ قال بها الجوهريُّ عن الاصمعيّ فلا عبرة بما وُجِد من الخلاف

٧ الصواب ٨ اي داهية في اللصوصيّة. يريد انهُ قد استرق ذلك من كلامهِ. وهو مثلٌ في التلصّص ٩ اي انت راجلٌ

كيف وهو حارس[١] * ثم انشد

قُلْ اوَّل الاصابع الإبهامُ وبعدها سَبَّابةٌ تُقامُ

وبعدها الوُسْطَى يليها البِنْصِرُ وبعدها الصُّغرَى اخيرًا خِنْصِرُ

وبين إبهامٍ وصُغرَى شِبْرُ وما الى سَبَّابةٍ فِتْرٌ[٢]

وبين ذات الفِتْرِ[٣] والوُسْطَى رَتَب وبين ذي الوُسطى وبِنصِرٍ عَتَب

والبُصْم بين خِنْصِرٍ وما يلي[٤] وبين كُلّهِنَّ فَوتُ الخَلَلِ[٥]

قال ان عرفتَ مراتبَ النَباتِ * فأَنتَ من ثُباتَ[٦] الثَبات * فضحك حتى زَجا[٧] * وقال قد أَشرَقتني[٨] بالشَجا[٩] * ثم انشد

اوَّلُ نبت الارض بارضٌ اذا لم يَتَميَّزْ[١٠] والجَميمُ بعد ذا

وبعدهُ البُسْرةُ فالصَّعْـاءُ ثم الكَلَا فلتَحفَظِ الاسماءَ[١١]

فلما فرغ من إنشادهِ احجم الشيخ القَهقَرَى[١٢] * فأزدَلَفَ[١٣] اليهِ يمشي

---

١ مثلٌ يُضرَب لمن يتحفَّظ من غيرهِ وهو ممن يجب التحفُّظ منهُ . او يعيب غيرهُ على فعلهِ وهو اخبث منهُ . يريد الفتى انهُ قد اتهمهُ باختلاس الكلام وهو موضع التهمة اكثر منهُ

٢ اي والمسافة التي تنتهي من الابهام الى السبَّابة فترٌ ٣ اراد بها السبَّابة لان الفتر يتعلَّق بها خاصَّةً بخلاف الابهام فانها يتعلق بها الشبر ايضًا ٤ اي وما يليها وهو البصر . وهو في مقابلة الفتر ٥ اي ان المسافة التي بين كل اصبعٍ واخرى يقال لها الفوت . والخَلَل الفُرجة بين الشيئين . اضاف الفوت اليها لبيان معناهُ

٦ جماعات ٧ انقطع ضحكهُ ٨ اغصصتني

٩ ما ينشب في الحلق من عظمٍ ونحوهِ . وذلك على سبيل المزءِ بسائلهِ والاستخفاف بها

١٠ اي اذا لم تُعرَف انواعهُ لعدم ظهور اوراقهِ ١١ يُقال للنبات بارضٌ اذا نبت ابتداءً . ثم جميمٌ اذا طال قليلًا . ثم بُسرَةٌ اذا ارتفع فوق ذلك . ثم صعلةً اذا اثمر ولم يتفتّق . ثم كَلَأٌ اذا بلغ النهاية ١٢ مشى الى ورائهِ

١٣ تقدم

الخَيزَرَى[١] * وقال زَعَمتَ يا شيخَ مَهوٍ[٢] * ان البلاغة باللَّهو * وانَّ المخدَّرات في البَهو[٣] * فاخلَع إذَنْ ما عليك * حتى نَعلَيك * والّا وَقَصتُ[٤] جِيدكَ[٥] حتى الكاهل[٦] * ولو كنت من العَباهل[٧] * ثم اخذ بحبل وَرِيدِهِ[٨] * وأصرَّ على تجريدِهِ * فجعل الشيخ يدور كاللَّولَب * ويرفِس كالتَّولَب[٩] * والفتى يتعلَّق بثيابهِ * ويحول دون انسيابهِ * فأخذَت القومَ الأَنفة[١٠] * وساءَتهم تلك الهُجنة[١١] المُؤتَنَفة[١٢] * والمَعرَّة[١٣] المكتَنِفة[١٤] * وقالوا نحن نفدي هذه الذعاليب[١٥] * بقُشُب[١٦] الجلابيب[١٧] * فخَلِّ عنك العَنَف[١٨] * ولا تُبلِهِ بِطَفِئة الرَّضف[١٩] * فقال عَلِمَ الله ليس

١ مشية فيها تفكُّك كمشية المخنَّثين ٢ هو عبد الله بن سدرة. وبهو بطنٌ من بني عبد القيس. اشترى لهم عارًا من بني اياد كانوا يُعيَّرون بهِ طمعًا منهُ ببُردَين اخذها من رجلٍ ايادِيّ في عكاظ فضُرِب بهِ المثل يقال اخسر صفقةً من شيخ مهو. يريد الفتى ان الشيخ قد خسر في تجارتهِ معهُ واشترى العار لنفسهِ ٣ بيتٌ يُضرَب في مقدَّم البيوت. وهذا لا تكون فيهِ المخدَّرات لانهُ منزلٌ للغرباء ومن يجري مجراهم. وكنى بالمخدَّرات عن المسائل الدقيقة الخفيَّة. يريد ان مطارحتها والمعاجزة بها لا تكون في مثل هذه الدنايا الطفيفة ٤ كسرت. وهو خاصٌّ بكسر العنق

٥ عنقك ٦ ما بين الكتفين ٧ ملوك اليمن الذين استقرُّوا على ملكهم لا يزولون عنهُ ٨ العرق الذي في عنقهِ ٩ ولد الحمار

١٠ عزَّة النفس ١١ الشُّنعة ١٢ التي لم يُسبَق اليها

١٣ العيب ١٤ المحيطة. يريد انها تلحقهم ايضًا لان ذلك يكون بحضرتهم. وتلحق الفتى لانهُ قد ارتكب شنعةً قبيحة بتجريدهِ لهُ ١٥ قطع الخِرَق

١٦ جمع قشيب وهو الجديد ١٧ الاقمصة ١٨ نقيض الرفق

١٩ مثلٌ يُضرَب للداهية التي تُنسِي ما قبلها

من وَسَنِي (١) هذه الأطمار (٢) * ولكن أريدُ تأديبهُ بالخِزْيِ (٣) والشَّنار (٤) * فلا يَلِجَ (٥) بعد ذلك في مثل هذا الباب * ويُلقِيَ نفسهُ بين المِخْلَب والناب * فتصرَّ عليهِ رِجْلُ الغُراب (٦) * قالوا ان عندنا من العُرُوض * شِراءَ الأعراض بالعُرُوض (٧) * على ان تكونَ ناصحَ الجَيْب (٨) * في الشَّهادة (٩) والغَيب * فلا تُسوِّد وَجهَ الشَّيب (١٠) * ثم جاءُوه بحُلَّةٍ وصُرَّة * وقالوا ان في ذلك لأعيُنِكما قُرَّة (١١) * واللهُ لا يُضِيعُ مِثقال ذَرَّة (١٢) * فاضطَبَنها (١٣) وقال قد دبَّر القومُ تدبيرَ من طَبَّ * لمن حَبّ (١٤) * فادْرُجْ (١٥) ايها القِرشَبّ (١٦) * وخَلِّ دَرَجَ الضَّبّ (١٧) * فتعلَّق بهِ وقال انك بي قد وَصَلت الى ما وَصَلْت * وحَصَلْتَ على ما حَصَلْت * فهلُمَّ نقتسم شَقَّ الأبلُمة (١٨) *

---

١ حاجتي ٢ الثياب البالية ٣ مصدر قولهم خَزِيَ اي وقع في بليةٍ وشهرةٍ فذلَّ بذلك ٤ العار ٥ يدخل

٦ رجل الغراب ضربٌ من صرار الابل لا يقدر الفصيل ان يرضع معهُ ولا يقدر ان يحلهُ. والصرار ربط أخلاف الناقة بخيطٍ لئلا يرضعها الفصيل . وهو مثلٌ يُضرَب في استحكام الامر وشدَّتهِ بحيث لا يُفلَت منهُ . يقول الفتى انهُ يريد تاديب الشيخ لئلا يقع يوماً في مهلكةٍ لا نجاة لهُ منها ٧ الامتعة ٨ اي اميناً

٩ الحضور ١٠ اي فلا تهتك سترهُ ١١ اي ان ذلك تقرُّ بهِ عين الفتى لنوالهِ العطية وعين الشيخ لنجاتهِ من التجريد ١٢ نملة صغيرة

١٣ اي احملها تحت ضبنهِ وهو ما بين الابط والكشح وقد مرَّ

١٤ اي تدبير رجلٍ حاذقٍ لمن يحبهُ . وهو مثلٌ يُضرَب للتأنق في الحاجة

١٥ امضِ لسبيلك ١٦ اللباس الجافي ١٧ اي اترك طريقهُ . يقال ان الضب اذا دخل بين ارجل الناس اصابها ورمٌ فانتفخت . فصار ذلك مثلاً يُضرَب لطلب السلامة من الشرّ ١٨ هي بقلةٌ تخرج لها قرون كالباقلَّى اذا شُقَّت طولاً انشقَّت نصفين مستويين من اولها الى اخرها . وهو مثلٌ يُضرَب في المساواة

ولا يسمع الناس لنا أَبْلَمة[1] * فقال هذا البحر[2] فاغترِف * والّا فانصرِف *
فانتشب بينهما الجذْب والدَفْع * حتى أفضى ذلك الى الصَفْع[3] * فرثى
القوم لشيخِهِ الجلحاب[4] * وأَمطروهُ كِسفاً[5] من سَحاب[6] * وقالوا باءَت عرارِ
بكَحْل[7] * فدُونكما الرَحْل[8] * وحَسْبكما[9] الضَحْل[10] * فقالا شاعكم
السَلام[11] * وانطلقا بسَلام

اَلمَقامَةُ ٱلتَّاسِعَةُ وَٱلخَمْسُونَ

وتُعرَف بالمكيَّة

حَدَّثَ سهيلُ بنُ عبَّادٍ قال قَدِمْتُ مكَّة * في ليلةٍ عكَّة[12] *
فنَزَلتُ ببكَّة[13] * ولما اصبحنا كان يوم طَلْق[14] * حَسَنُ الخُلُق[15]
والخَلْق[16] * فجعلتُ أتفقَّد المناسك[17] والمشاعر[18] * وأَتردَّد بين العشائر

١ صوتًا ٢ يشير به الى القوم ٣ اللطم على القفا وقد مرَّ
٤ الكبير الفاني ٥ قطعةً ٦ اي اعطوهُ شيئًا
٧ يقال باءَت القاتل بالقتيل اذا قتلته بهِ. وعرار وكحل بقرتان انتطحنا فماتتا جميعًا. فصار ذلك مثلاً يُضرَب لكل مستويين يقع احدهما بازاءِ الاخر. يريد القوم ان الشيخ والفتى قد استويا في السؤال فلم يتفضل احدهما على صاحبهِ ٨ اي انصرفا الى رحلكما
٩ يكفيكما ١٠ الماءَ القليل. كناية عن تلك العطية
١١ اي كان السلام صاحبًا لكم. وهو كلامٌ يقولهُ الراحل في وداعهِ
١٢ حارَّة ١٣ اسم لبطن مكة. قيل لهُ ذلك لابتكاك الناس فيهِ اي ازدحامهم ١٤ لا حارٌّ ولا بارد ١٥ الطبيعة
١٦ المنظر ١٧ المواضع التي تُذبَح فيها الذبائح
١٨ مواضع العبادات

والمعاشر * فبينما أنا أستشرف(١) وجه الدوّ(٢) * كأنّني زرقاء جوّ(٣) * رأيت ركبًا يمشون المَرْجَلة(٤) * على مطايا هَمَرْجَلة(٥) * فناجتني(٦) القرونة(٧) أنّهم الخزاميّ وصاحباه(٨) * حتى ازدلفوا(٩) فاذا هما هما واذا هُوَ إيّاه(١٠) * فوجدتُ ما يجدُ من بُشِر بالماء * على فورة الظماء(١١) * وابتدرت اليه كالغُداف(١٢) * فالتقاني كفارس خَصاف(١٣) * واعتنقنا حتى صرنا في التزامنا الدَرْجيّ(١٤) * كأنّنا المركّب المَزْجيّ(١٥) * ثم تبوّأنا صهوات(١٦) الخيل *

١ انظر متطلعًا ٢ الصحراء ٣ هي زرقاء اليمامة وقد مرّ ذكرها في شرح المقامة التغلبية . وجوّاسم بلادها ٤ مشية مختلطة ٥ سريعة ٦ حدّثتني ٧ النفس ٨ اي ابنته وغلامه ٩ اقتربوا ١٠ قوله واذا هو اياهُ استعار فيه ضمير النصب لضمير الرفع كما يُستعار ضمير الرفع لضمير الخفض في نحو مررت بك انت . وهي مسئلةٌ وقع فيها الخلاف بين سيبويهِ وهو عمرو بن عثمان الشيرازيّ والكسائيّ وهو عليّ بن حمزة الكوفيّ . وهي قول العرب كنتُ اظنّ العقرب اشدّ لسعةً من الزنبور فاذا هو هي . اجاز الكسائيّ فاذا هو اياها وانكرهُ سيبويه وكان ذلك بمجلس يحيى بن خالد البرمكيّ . فتشاجرا طويلاً ثم اتّفقا على مراجعة العرب . وكان الكسائيّ مؤدّب الامين بن الرشيد العباسيّ فامرهم بالتعصّب له . فغضب سيبويهِ وخرج الى بلاد فارس واقام بها حتى مات . وكانت وفاتهُ سنة مائة وثمانين للهجرة . وتُوفّي الكسائيّ بعدهُ بسنتين . وسيبويهِ لقبٌ فارسيٌّ معناهُ رائحة التفاح ١١ حدّة العطش ١٢ النسر ١٣ هو فرسٌ كان لمالك بن عمرو الغسّانيّ . كان اذا ركبهُ يُقدِم على الاهوال ولا يخاف من اللحاق اذا انهزم . فضُرِب المثل بفارسهِ ١٤ نسبة الى الدَرْج اي اللفّ ١٥ اي حتى صرنا كلانا واحدًا كما يُجعَل الاسمان المركّبان اسمًا واحدًا كبعلبكّ وسيبويهِ ١٦ جمع صهوة وهي مقعد الفارس من السرج

واتينا المدينة في ناشئة الليل[١] * وكان يومئذٍ قد أُذِّنَ في الناس بالحجّ * فأتوا رِجالاً وعلى كل ضامرٍ[٢] من كل فجٍّ[٣] * فلبِثنا يوماً او بعضَ يوم * نَطوفُ بمحافل القوم * حتى مررنا بلفيفٍ[٤] مقرون * كأمثال اللؤلؤ المكنون * فلما وقفَ الشيخ بهم قال سلاماً * ثم قام أمامهم إماماً * وقال الحمدُ للهِ الذي أمَرَ بحجّ البيت مَن أستطاعَ اليهِ سبيلاً * ووعَدَ عِبادَهُ المتقِينَ جنّاتٍ تجري من تحتها الأنهارُ وعيناً تُسمّى سلسبيلاً * أمّا بعدُ يا معاشِرَ العرب الكِرام * وحُجّاجَ البيت الحَرام * فان الله لا يَرضَى بالوذائم[٥] والضحايا * ممن أصرَّ على الخطايا[٦] * ولا بزيارة الحَرَمين[٧] * ممن فاهَ بالنميمة والمَين[٨] * ولا باستلام الحَجَر[٩] * ممن طغى وفجَر * ولا بالطَواف حولَ البيت * من نُشاوَى[١٠] الكُميت[١١] * ولا برَمي الجِمار[١٢] * من ذوي الشحناء[١٣] والأغمار[١٤] * إنَّ الله يَنظُرُ الى السرائر المُكَنّة[١٥] * لا الى الشِفاه والألسِنة * وإنَّ حَجَّ القلوب خيرٌ من حَجّ الأقدام * ولباسُ التقوَى ذلك خيرٌ من لِباس الإحرام[١٦] * فاعبُدوا الله مُخلِصين لهُ الدِّين * ولا تكونوا ممن يَعبُدهُ على حَرفٍ[١٧] فذلك هو الضَلالُ المُبين *

---

١ اي في اول ساعةٍ منهُ ٢ مهزول . وهو صفة لمحذوف اي على كل بعيرٍ ضامرٍ
٣ طريق ٤ قوم مجتمعين من قبائل شتّى . وقد مرّ
٥ الهدايا التي تُهدَى الى البيت الحرام ٦ اي لم يَتُبْ عنها
٧ مكّة والمدينة . وقد مرّ ٨ الكذب ٩ هو الحجر الاسود الذي في البيت الحرام . والاستلام التقبيل والمصافحة باليد ١٠ سكارى
١١ الخمر ١٢ هي جمار مِنى التي ترميها الحُجّاج . وقد مرّ ذكرها في المقامة الفلكية ١٣ العداوة ١٤ الاحقاد
١٥ المستورة ١٦ نيّة الدخول في الحج ١٧ على حالةٍ واحدةٍ اي في

وأذكروا أنَّ الزمانَ ريحٌ قُلَّبٌ[1] * والدنيا برقٌ خُلَّبٌ[2] * والحيوة سحابٌ جَهامٌ[3] * والحِمامَ ليثٌ حُامٌ[4] * فلا تغترُّوا برَهْرَهة[5] الآلِ[6] * ولا يُذهِلُكُمُ الحالُ[7] * عن المآلِ[8] * واذا جرَّدتم أنفسكم للاعتكاف * وتجرَّدتم[9] للطواف * فقولوا لَبَّيكَ يا مَن يدعو الى دار السلام * ولك الحمدُ الذي لا ينفَدُ[10] ولو أنَّ ما في الارض من شجرةٍ أقلام * أللهمّ يا مُجيب السُؤال * ورَحِيبَ النوال * ومُنجِحَ الآمال * ومُصلِحَ الأعمال * تقبَّلْ جِدَّنا وجَهْدَنا * وأغفِرْ سَهْوَنا وعَمْدَنا * ولا ترفُض العَجَّ[11] والثَجَّ[12] * ممن حَجَّ منا او دَجَّ[13] * وأطبع قلوبنا على محبّتك المُخلَصة * وطاعتك المُخلِصة * وأعصِمْنا بألطافِكَ وقُواك * ولا تكِلْنا الى إمداد سِواك * أللهمّ يا جزيل الثواب * وقابلَ كُلِّ أوّاب[14] * لا تُقصِنا[15] عن وجهك الميمون[16] * يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بنون * وآتِنا كُتبَنا بأيمانِنا[17] * وكفِّرْ أعمالَنا بإيمانِنا[18] * ولا تحاسِبْنا حِساباً عسيرًا * ولا تجعَلْنا ممن يَضحكون قليلًا ويَبكون كثيرًا * اللهمّ يا سابغ الآلاء[19] * ونابغ

---

١ كثير الاختلاف السرّاء دون الضرّاء ٢ فارغ لا مطر فيهِ
٣ ليس فيهِ ماءٌ ٤ اي والموت اسدٌ ضارٍ ٥ لمعان
٦ ما تراهُ نصف النهار كانهُ ماءٌ . وقد مرَّ ٧ الوقت الحاضر
٨ العاقبة ٩ خلعتم ثيابكم ١٠ يفرغ
١١ رفع الصوت بالتلبية ١٢ سيلان دماء الذبائح ١٣ حضر مع الحجّاج تابعًا لهم كالخادم والمكاري ونحوهما ١٤ . راجع اليك ١٥ تبعدنا
١٦ المبارك ١٧ جمع يمين لليد ١٨ اسبِ واجعل ايماننا كفّارةً لاعمالنا ١٩ كامل النعم

الإيلاء[١] * هَبْ لنا قلوبًا طاهرة * وعيونًا ساهرة * وأنفسًا عفيفة * وألسنًا حصيفة[٢] * وأخلاقًا سليمة * ونيّاتٍ مستقيمة * ويَسِّرْ لنا توبةً صادقة * وندامةً حاذقة * وسيرةً هادية * وعيشةً راضية * وعاقبةً حميدة * وخاتمةً سعيدة * وأفِضْ علينا نِعمتَك * ورحمتَك * ولُطفَك * وعَطفَك * وهُداك * ونَداك * واجْعَلْ حجَّنا مبرورًا * وذنبنا مغفورًا * وأحصِنا مع أصحابِ اليمين * في فِرْدَوْسك الامين * برحمتك يا أرحمَ الراحمين * قال فلما فرَغَ من دُعائهِ * انثنى الى وَرَائهِ * فحالَ القوم دُونَ مَسْرَبِهِ[٣] * لِعُذُوبةِ مَشْرَبِهِ * وقالوا له بُورِكَ فيك * ما أحلى نَفَثاتِ فيك[٤] * فهيهاتِ أنْ تبرَحَ من بينِنا * قبلَ بينِنا[٥] * قال اني الى ما تُريدونَ أقربُ من حبل الوَرِيدِ[٦] * وأجرى من خيلِ البَرِيدِ[٧] * ثم انقادَ الى مَربِضِهِ * وعادَ الى مَعرِضِهِ[٨] * فتأشَّبَ[٩] القوم عليهِ كَدَوحِ[١٠] البَرِيصِ[١١] * وبذلوا في صُحبتهِ جُهدَ الحريص * واقامَ يُطرِفُهم بالمُلَحِ المُستعذَبة * والنوادرِ المُستغرَبة * ويجلو عليهم الخُطَبَ المنبِّهة * والزواجرَ المنهنِهة[١٢] * ويقدُمُهم بالأدعِية وهم يُجاوبونهُ كالمستفقِهة[١٣] *

١ ظاهر الاحسان ٢ مستحكمة رصينة ٣ انصرافه

٤ فمك ٥ افتراقنا ٦ العرق الذي في العنق وقد مرّ . وهو مثلٌ ٧ خيل الرسائل السلطانية . وقد مرّ

٨ اي الى طريقته في الوعظ ٩ التفّ

١٠ جمع دَوْحة وهي الشجرة العظيمة ١١ موضع في نواحي دمشق

١٢ الرادعة ١٣ المرأة التي تجاوب النائحة

حتى انقضت أيامُ الشَعَث[١] * وقَضَوا شعائر[٢] التَفَث[٣] * فشرَّقوا وغرَّب * وتفرَّقوا تحت كل كوكب[٤]

المَقَامَةُ السِتُّونَ

وتُعرَف بالقدسيَّة

قال سُهَيلُ بنُ عبَّادٍ لَقِيتُ أَبا ليلى في المَسجِدِ الأَقصى[٥] * بين جُمهورٍ لا يُحصَى * والناس قد تألَّبوا[٦] عليهِ كالأَجرَبَين[٧] * واحاطوا بهِ كالأَخشَبَين[٨] * وهو يُخاطِبُهم بالوعظ والإِنذار * ويُحذِرُهم عَذابَ النار * وسُوءَ عُقبَى الدار * حتى صارت مدامعهم تَصُوبُ[٩] * وكادت أَكبادهم تَذُوب * فلما رآني تحفَّز[١٠] * وهو قد استوفز[١١] * فانقَضَضتُ اليهِ كالأَجدَل[١٢] * وسَقَطتُ عليهِ كالجَندَل[١٣] * فحيَّاني تَحيَّةَ الأَحِبَّة * ثم استأنف[١٤] الخُطبة * فقال الحمدُ لله الذي جعل حَرَمهُ أَمنًا للعِباد * ومَقامًا للعُبَّاد * وهو الذي خَلَقَ فسوَّى * وقَدَّرَ فَهَدَى * وأَضحَكَ وأَبكَى * وأَماتَ وأَحيَى * والذي جعل الارض مِهادًا * والجِبالَ أَوتادًا *

---

١ ترك الأَدهان والطيب وهو كنايةٌ عن الاحرام ٢ اعمال الحج

٣ آداب المناسك كقصّ الاظفار والشارب وحلق الراس ونحو ذلك

٤ اي في كل ناحيةٍ. وهو مثلٌ ٥ بيت المقدس

٦ اجتمعوا ٧ بنو عبس وبنو ذبيان ٨ جَبَلا مكة

٩ تنسكب ١٠ تهيَّأ للقيام ١١ جلس غير متمكن

١٢ الصقر ١٣ الصخر ١٤ ابتدأ جديدًا

وبنى فوقكم سبعاً شِداداً * والذي مَرَجَ البحرينِ[1] يلتقيان * بينهما بَرزَخٌ[2] لا يبغِيان[3] * وهو كلَّ يوم في شان[4] * لا إلهَ إلّا هُوَ الفَرْدُ الصَمَد * الذي لم يَلِد ولم يُولَد * ولم يكُن لهُ كُفُوًا أحَد * سُبحانَهُ وريحانَهُ[5] * ما أعظمَ قُدرتَهُ وشانَهُ * وأوسَعَ مِنّتهُ واحسانَهُ * أمّا بعدُ فانني قد قمتُ فيكم مقامَ الفقيه الخاطب * وهي صَفقةٌ لم يَشهدها حاطب[6] * فاني طالما ارتكبتُ الأوزار[7] * وتبطّنتُ الأقذار[8] * واجترَحتُ[9] المَغارِم[10] * واستبَحتُ المحارِم * وانتهكتُ الأعراض[11] * فسوّدتُ منها كلَّ بياض * وما زال ذلك دأبي مُذ شبَبت * الى ان دَبَبت[12] * فليسَ لي أن أعِظَ أحدًا * ولا أفوهَ بخُطبةٍ أبدًا * وعليَّ ان أقصرَ دَرسي * على وعظ نفسي * وها انا قد اعتمدتُ الأوبة[13] * واعتصمت[14] بالتَوبة * فادعُوا اللهَ لي أن يأخُذني بحِلمِهِ * لا بحُكمِهِ * ويُعامِلَني بفضلِهِ * لا بعدلِهِ * ثم اخذ في الاجيج[15] والضجيج * وجعل يُراوِح[16] بين

---

١ خلاهما لا يلتبس احدهما بالآخر ٢ حاجز

٣ اي لا يتجاوزان حدّهما ٤ اي في شغلٍ ٥ اي تنزيهاً لهُ واسترزاقاً منهُ

٦ هو حاطب بن ابي بلتعة. كان حازماً لبيبًا اذا باع بعض قومهِ او اشترى جعل ذلك على يدهِ لئلا يُغبَن فيهِ. فباع بعض اهلهِ بيعةً ولم تكن على يدهِ فغبِن فيها فقيل صفقةٌ لم يشهدها حاطب اي لم يحضرها. فصار ذلك مثلاً لكل امرٍ يُبرَم دون اربابهِ. ومراد الشيخ ان قيامهُ فيهم هذا المقام صفقةٌ خاسرة اذ لم يكن من اربابهِ ٧ الآثام

٨ الادناس ٩ اكتسبت ١٠ الجنايات

١١ يقال انتهك عرضهُ اذا بالغ في شتمهِ وجرح صيتهُ ١٢ اي الى ان صرت شيخًا يدبُّ على العصا. وهو مثلٌ ١٣ الرجوع ١٤ تمسكت

١٥ التوهج ١٦ يُقال راوَح بينهما اي تداولهما فكان ياخذ في هذا مرةً وفي

النحيب(١) والنشيج(٢) * حتى ابكى مَنْ حضر * من البَدْو والحضر * فاخذ القومُ في تسكينِ ارتعاشهِ * وتمكين انتعاشهِ * حتى خَمَدَت لوعتُهُ * وهَمَدَت روعتُهُ * فحباهُ كلُّ واحدٍ بدينار * وقال ادعُ ربَّكَ لي واستغفِرْهُ بالأسحار * قال اني قد تجرَّدتُ عن عَرَض(٣) الدنيا * الى الغاية القُصيا * فلا أقبلُ منهُ مِثقال ذَرَّةٍ ما دمتُ أحيَى * ثم نهض بي مكبِّرًا(٤) * وولَّى مُدبِرًا * فبات بليلٍ أنقدَ(٥) * يُساهر الفرقدَ(٦) * وهو لا يَفتُرُ من ذِكرِ الله * ولا يَمَلُّ من الصلوة * حتى اذا اخذت الدراري(٧) في الأفول(٨) * قام على مرقبةٍ(٩) وأنشأ يقول

قُمْ في الدُجى يا أيُّها المتعبِّدُ حتَّى متَى فوقَ الأسرَّةِ ترقُدُ
قُمْ وادعُ مولاكَ الذي خلَقَ الدُجَى والصُبحَ وامضِ فقد دَعاكَ المسجِدُ
واستغفِرِ اللهَ العظيمَ بذِلَّةٍ واطلُب رِضاهُ فانهُ لا يَحقِدُ
واندَم على ما فاتَ واندُبْ ما مضَى بالأمسِ واذكُرْ ما يجيءُ بهِ الغدُ
واضرَعْ وقُل يا ربِّ عفوكَ إنَّني من دُونِ عفوكَ ليسَ لي ما يَعضُدُ
أسَفًا على عُمري الذي ضيَّعتُهُ تحتَ الذُنوبِ وأنت فوقي تَرصُدُ
يا ربِّ لم أحسَب مرارة مَصدَرٍ(١٠) عن زَلَّةٍ قد طابَ منها المَوردُ
يا ربِّ قد ثَقُلَت عليَّ كبائرٌ بإزاءِ عيني لم تزَل تتردَّدُ

---

١ البكآء مع صوتٍ ٢ البكآء من غير صوت ذاك اخرى
٣ متاع ٤ قائلاً الله اكبر ٥ عَلَمٌ للقنفذ يقال انهُ لا ينام ليلهُ اجمع . وهو مثلٌ
٦ اسم النجم المشهور ٧ الكواكب
٨ الغروب . اي عند طلوع الفجر ٩ مكانٍ مرتفع
١٠ اي عاقبة

يا ربِّ ان أبعدتُ عنك فإنَّ لي طمعاً برحمتك التي لا تُبعِدُ
يا ربِّ قد عَبِثَ[1] البَيَاضُ بِلِمَّتي[2] لكنَّ وجهي بالمعاصي أَسوَدُ
يا ربِّ قد ضاعَ الزمانُ وليسَ لي في طاعةٍ او تركِ مَعْصِيةٍ يَدٌ[3]
يا ربِّ ما لي غيرَ لُطفِكَ ملجأٌ ولعلَّني عن بابهِ لا أُطرَدُ
يا ربِّ هَبْ لي توبةً أَقضِي بها دَيناً عليَّ بهِ جَلالُكَ يَشهَدُ
أَنتَ الخبيرُ بحالِ عبدِكَ انهُ بسلاسلِ الوِزرِ[4] الثقيلِ مُقيَّدُ
أَنتَ المُجيبُ لكلِّ داعٍ يلتجي أَنتَ المُجيرُ لكلِّ مَن يَستَنجِدُ
من أيِّ بحرٍ غيرِ بحرِكَ نستقي ولأيِّ بابٍ غيرِ بابكَ نَقصِدُ

قال سهيلٌ فلما فَرَغَ من اياتهِ غاصَ في التهليل والتحميد * والترتيل والتجويد[5] * حتى تهافتَ[6] من وَجْدِهِ * وكاد يَغيبُ عن رُشْدِهِ * فعجبتُ مِن أستحالة حالهِ * وأَيقنتُ بحُوُولهِ عن مِحالِهِ * ولبثتُ عندهُ شهرًا * أَجتَنِي من روضهِ زَهْرًا * وأَجتَلِي من أُفقهِ زُهْرًا[7] * الى أن حُمَّ[8] الفِراقُ * وقال ناعبهُ[9] غاق[10] * فاعتنقني مُودِّعًا * ثم سايرني مُشيِّعًا * وقال مَوعِدُنا دارُ البَقاءِ[11] * فكان ذلك آخِرَ عهدِنا باللِقاءِ

م

---

١ لعب ٢ اي شعر راسي ٣ اي وليس لي عملٌ في فعل ما امرتَ بهِ او ترك ما نهيت عنهُ ٤ الاثم
٥ احكام القراءة في القرآن على آداب مخصوصة ٦ سقط
٧ نجومًا ساطعة ٨ قُدِّر ٩ اي غرابهُ
١٠ حكاية صوت الغراب ١١ اي دار الآخرة لانا لا نلتقي بعد الآن في دار الدنيا

قال مؤلفهُ الفقير هذا آخر ما علَّقتهُ من هذه الاحاديث الملفَّقة * كما فتحت عليَّ القريحة المغلَقة * وانا أَلتمسُ ممن سلِمت بصيرتهُ * وطابت سريرتهُ * أَنْ يَغضَّ الطَرْف عمَّا يرى من الإخلال والإجحاف(١) * وأَن ينظُرَ اليَّ بعين الحِلم والانصاف * فانّي قد تلَقَّيتُ هذه الصِناعة من باب التطفُّل والهُجوم(٢) * اذ لم أَقِفْ على أُستاذٍ قطُّ في علمٍ من العلوم * وانما تلقَّفتُ ما تلقَّفتهُ بجُهد المطالَعة * وادركتُ ما ادركتُهُ بتكرار المراجَعة * فان أَصبْتُ فرَمْيةٌ من غير رام(٣) * وان أَخطأْتُ فلي معَذِرةٌ عند الكِرام * واللهُ المسؤُول أَن يُحسِنَ خواتمنا اللاحقة * كما أَحسَنَ فواتحنا السابقة * إنَّهُ وَلِيُّ الاجابة * واليهِ الإِنابة(٤) * والحمدُ للهِ أَوَّلًا وآخِرًا

وكان الفراغ من تبييضهِ في شهر نيسان سنة الف وثماني مائة وخمس وخمسين للمسيح

١ التقصير ٢ يُقال هجم عليهِ اذا انتهى اليهِ بغتةً او دخل عليهِ بغير اذن

٣ مثلٌ اصلهُ ان الحَكَم بن عبد يغوث المِنقَريّ كان أَرمَى اهل زمانهِ . وكان قد آلى على نفسهِ ان يذبح مهاةً على الغَبْغَب . فخرج ولم يصنع يومهُ ذلك شيئًا فرجع كئيبًا حزينًا وبات ليلتهُ على ذلك . فلما اصبح خرج الى قومهِ وقال ان لم اذبحها اليوم فاني قاتلٌ نفسي. فقال لهُ اخوهُ الحُصَين بن عبد يغوث يا اخي اذبح مكانها عشرًا من الابل ولا تقتل نفسك. قال كلَّا لا اظلم عاترةً واترك نافرةً . فقال ابنهُ المطعم بن الحَكَم يا ابي احملني معك ارفدك . قال وما احمل من رَعِشٍ وَهِلٍ جبانٍ فَشِلٍ . فضحك الغلام وقال ان لم ترَ افلاذها تخالط امشاجها فاجعلني وداجها . فانطلقا واذا هما بمهاةٍ فرماها الحكم فاخطأها . ثم مرَّت بهِ اخرى فرماها فاخطأها فقال المطعم يا ابي اعطني القوس فاعطاهُ اياها . فمرَّت بهِ مهاةٌ فرماها فلم يخطئها. فقال ابوهُ رُبَّ رميةٍ من غير رام . فصارت مثلًا يُضرَب لمن يُصيب وهو ممن يُخطئُ

٤ الرجوع

تقاريظ الكتاب

وقد أُدرِجَت في الطبع بحسب ترتيب ورودها
من ناظميها

قال اسعد افندي طراد

لله درُّ اليازجيّ فانهُ بحرٌ يفوق على جميع الأبحرِ
واذا سألتَ عن الجواهر تلتقي في مجمع البحرين كنزَ الجوهرِ

ثم قال خليل افندي الخوري

اليازجيُّ العالم الفردُ الذي ظهرت مدائحهُ بكل لسانِ
انشا مقاماتٍ سَمَتْ في نثرها وبنظمها حاكت عقودَ جُمانِ
هيَ مجمعُ البحرين تُتحِفُ أرضنا باللؤلؤ المكنونِ والمَرْجانِ
ولختم تأريخٍ بدت كحدائقٍ من كل فاكهةٍ بها زوجانِ
سنة ١٢٧٠

ثم قال السيد حسين بيهم

هذا الكتابُ فريدٌ في محاسنهِ نظيرَ صائغهِ يزهو بهِ الأدَبُ
لو كان في الزمَن الماضي لحجَّ لهُ على الضوامر عُجْمُ الناس والعربُ
كانهُ روضةٌ غنّاءُ تُتحِفُ من يؤمُّها بثمارٍ دونها الضَرَبُ
أوصافهُ الغرُّ قد قالت مؤرّخةً الدرُّ من مجمع البحرين يُكتسَبُ

ثم قال المعلّم مارون النقّاش

هذا الكتابُ بفضل مُنشِئهِ طَغَى فهو الحريريُّ أحتذَى الهمَذاني
بحرانِ قد مَرِجا وإن انصفتَ قُلْ في مجمع البحرين يلتقيانِ

ثم قال السيد شهاب الدين العَلَويُّ الموصليُّ

هذا المصنَّفُ فوق الفضل قد رُفِعَت
فضلًا مَقاماتُهُ والفضل قد جَمَعَت
ففي البلاد اذا دارت فلا عجبٌ
لكل طالب علمٍ انها وَسِعَت
والمشتري نُسخةً منها يُطالِعُها
شموسهُ في سماءِ السعد قد طَلَعَت
تَسنَّمت غاربَ الإغراب فانخفضت
عنها القواعدُ في الإعراب وارتَفَعَت
ابواب تصريفها الفتّاحُ يَسَّرَها
فأدخُلْ بها عالمًا من قبلها قُرِعَت
اشعارها الاصمعي لو كان يُنشِدُها
بمثلها قال أُذنُ الدهر ما سَمِعَت
ثم الحريريُّ احرى لو يقاومُها
بأن يقول مقاماتي قد اتَّضَعَت

حديقةٌ اثمرت اوراقُها حِكَماً
لنا شماريخُها امتدَّت وقد ينَعت

فَمَن يَشأْ يتفكَّهْ في مناقبها
ومن يَشأْ يَتَفقَّهْ بالذي شَرَعَت

طالِع تُقابِلْكَ مِرآة الزَمان بها
وانظر الى صورة الدنيا وقد نَصَعَت

كم أُودِعَتْ نُبَذاً للسَّمْع قد عَذُبَت
ورِداً ومن قلب ذاك الصدر قد نَبَعت

مُحاضَراتٌ بها الحُضّار راغبةٌ
غابت عن الراغب المفضال وامتنعت

صحَّت بها عِلَلٌ في الطبِّ نافعةٌ
جَرِّبْ تَجِدْها لدفع الداء قد نَفَعت

يتيمةٌ ربِّ مَتِّعنا بوالدها
عن غيرها فَطِمَ الالباب ما رَضِعت

تمَّت كمالاً وقد جاءَت منزَّهةً
عنها النقائص تهذيباً قد انخزَعَت

على الكمالات طبع اللطف أرَّخها
لطفاً مقامات ناصيفَ التي طُبِعَت

سنة ١٨٥٥

ثم قال المعلم ابرهيم خطّار سركيس

بَنَى اليازجيُّ الفردُ قُطبُ زمانِهِ مَقاماتِ دُرٍّ زانَها النظمُ والنثرُ
فلا تَعجَبوا للدُرِّ فيها لانهُ الى مجمع البحرين ينتسبُ الدُرُّ

ثم قال المعلم الياس الكركبي

كم قد تَضمَّنَ مجمعُ البحرَينِ من دُرَرٍ رآها الدهرُ افضلَ ذُخرِهِ
لو أبصرَتْ عينُ الحريري بعضها لَبكَتْ على ما فاتهُ في عصرِهِ

ثم قال ابرهيم بك كرامة

انني لما جَلَوتُ صَدَأَ القلبِ والعين * بمُطالَعة كتاب المقامات المسمَّى بمجمع البحرين * المُؤَلَّف من مَعدِنِ المعارف والعلوم * وبحر المنثور والمنظوم * مَن عَلا شِراعُ فضلهِ على كل عالمٍ فهَّامة * وفاضلٍ علَّامة * ورَفَعت الافاضلُ ذَوُو الفضائل في كل قُطرٍ أَعلامَهُ * جناب الشيخ ناصيف اليازجي العربيُّ نَسَباً * والروم الكاثوليكيُّ مذهباً * وجدتهُ بالحقيقة مجمع بحرَي الفضل والادب * وسِفراً يُسفِر عن فرائدِ فوائدَ يليق أن تتحلَّى بها نُحورُ الحُور * فائقاً بالبلاغة والفَصاحة كُتُبَ الحَضَر والعَرَب * يكشفُ عن دقائقِ رقائقَ لم تكتحل بإِثمِدِ مثلِها عيونُ الدُهور * فللّه درُّ مُؤَلِّفِهِ الذي اصبح فريدَ عصرِهِ * واسكر الألباب برحيق نظمِهِ ونثرِهِ * فقلتُ فيهِ

رأَينا يازجيَّ العصر فرداً تنزَّهَ في الفَصاحةِ عن نظيرِ

لقد أنشا مقاماتٍ اقامت لهُ ذِكرًا الى يوم النشورِ
يُنادي نظمُها والنثرُ منها ترى أينَ الفرزدقُ والحريري
لآلٍ بالحقيقة مُشرِقاتٌ مَعانٍ أخجلَت دُررَ النحورِ
حواها مجمعُ البحرينِ لمّا جَرَتْ من جانب البحرِ الكبيرِ

ثم قال عبد الباقي افندي العُمَريُّ البغداديُّ

غُررٌ ام دُررٌ مكنونةٌ في عُباب البحر بين الصدفَين
ام غواني سفح لُبنانَ لمن حلَّ بغدادَ اشارت باليدَين
ام دُمًى من قصر غُمدانَ لنا صلتت اجفانها ذا شفرتين
هامَ قلبي بمعانيها كما هام من قبلي جميلٌ ببثَين
ام مقاماتٌ لناصيفٍ علت وانارت فازْدَرَت بالفرقدين
ولنا اوراقها من حبرها ابدتِ المسكَ بصُحْفٍ من لُجين
وظَفِرنا اذ حكت أخلاقَهُ يومَ وافتنا بإحدَى الحُسنيَين
وترآءت بحُلَى ارقامها فتذكَّرنا ليالي الرقْمتَين
لستُ ادري وَهِيَ العنقآء من أينَ جاءَت وَهْيَ لا تُعزَى لأَين
قد انتني تَتقاضَى دَينها فوفت للمجد عني كلَّ دَين
بمراياها العقول ارتسمت فمحت عن عين عقلي كلَّ غَين
وتجلَّت صُوَرُ العِلمِ بها فجلت عن كل قلبٍ كلَّ رَين
وعلى الإحسانِ والحُسنِ معًا طُبِعَت والطبعُ مشغوفٌ بِذَين
رُحتُ من راحةِ معناها ومن روح مبناها حليفَ النشأتَين

يا لِسِفرٍ أَسفَرَت الفاظُها بين أُفقَيهِ سُفورَ النَيِّرَين
يَرجِعُ الراجي مُجاراةً لهُ بعدَ مَحْضِ اليأسِ في خُفَّي حُنَين
طارَ في الآفاق من خِفّتهِ بالمعاني فٱستخفَّ الثَقَلَين
ودعا الشيخَ الحريريَّ مَعَ آل هَمَذاني أَثرًا من بعدِ عين
بينَ ما قد ابدعا فيهِ وما بين ما انشاهُ بُعدُ المَشرِقَين
قَرَّبَ الشاحطَ منا نَشرُهُ فطوَى ما بيننا شُقَّةَ بين
يا لهُ قاموسَ فضلٍ قد طوى مجمع البحرين بين الدفّتين

ثم قال ملحم افندي الشميّل

اتى هذا الكتابُ بمعجزاتٍ تفيض بآيهِ نظمًا ونثرا
وقد خلبَ القلوبَ بها فبتنا نعدُّ بدائع الاعجاز سحرا
تريك بهِ الرياض على ازدهاءٍ بهنَّ حواملًا حِكَمًا ودُرَّا
وتُبدِي من نمائقهِ أكُفًّا مخضّبة البنان تدير خمرا
مرصّعة الإناءِ تُريك منهُ بها وبدرّهِ الوضّاح فجرا
وتملأُ بالسرور حَشاكَ روحًا وفاكَ فكاهةً ومُناكَ بِشرا
زها في الشرق زاهرُهُ فامسى يزيد بنورهِ الدنياءَ بدرا
وقد سَلِمَ الكمالُ لهُ فاضحى يتيهُ بهِ على الاقمار فخرا
بدائعُ لا تُنالُ وليسَ بدعٌ لبدع زمانهِ ان فاقَ قدرا
واذ جمع الفنونَ وكلَّ حُسنٍ وكان كلاهما اذ ذاك بحرا
دعاهُ الناس نادرةً ولكن نراهُ بمجمع البحرين أَحرى

إنتهى

ولما كان هذا الكتاب قد طُبِع المرة الاولى على يد الخواجا نخلة المدوّر الذي بعنايتهِ ظهرت دُرَرهُ وفرائدهُ . وبفضلهِ انتشرت غُرَرهُ وفوائدهُ . آثرنا ان نُثبِت هنا ما قُلِّد بهِ من الثناء على جميل فعالهِ. تخليدًا لذكرهِ وايذانًا بمنّتهِ وفضلهِ. فمن ذلك ما قال المؤلف رحمهُ الله

مَلَكْتَ الفضلَ في شرعٍ وعُرفٍ فليسَ على كمالكَ بعضُ خُلفِ
اذا عُدَّت رجالُ العصر يومًا فانكَ واحدٌ بمقام أَلفِ
يسوغُ لك المديحُ بكل لفظٍ وليسَ يسوغُ أَنْ نُهجى بحرفِ
وتُدرَكُ قبلَ باصرةٍ بسمعٍ وتُعرَفُ قبل تسمِيَةٍ بوصفِ
حَوَيتَ من المناقب كلَّ نوعٍ فنِلتَ من المحامد كلَّ صِنفِ
فُؤَادُ نباهةٍ في صدر حِلمٍ وروحُ كرامةٍ في جسم لُطفِ
تبسَّم ثغرُ بيروتَ ابتهاجًا بطلعتك التي تشفي فتكفي
لك الحمد المقيم على رُباها ولكن منهُ عندي فوق نصفِ
لَهِجتُ بذكر فضلك كلَّ يومٍ كفضلك دون تقديرٍ وحذفِ
فأَنظرُ من صِفاتِكَ الفَ نعتٍ ونسمعُ من ثنائي الف عطفِ
رأَيتُكَ روضةً كيف انثنينا ظَفِرنا من ازاهرها بقطفِ
وبحرًا لا يُصاب بحكم جزرٍ وبدرًا لا يُعاب بحكم خسفِ
قد التزمَ آسمُ نخلةَ كلَّ مدحٍ بكلِّ فمٍ لنا ممنوعَ صرفِ
لهُ في كل جِيدٍ أَيُّ طوقٍ ومنهُ لكل أُذْنٍ أَيُّ شَنْفِ
متى أَقضي الثناءَ وكلَّ يومٍ تُبادرُني من الحُسنَى بضِعْفِ
لقد طَفَحَتْ عليَّ الكأْسُ حتى شَرِقْتُ بها فما سَمَحَتْ برشفِ

غَلَبْتَ الشِعرَ في الأوصاف يا من   غَلَبْتَ الناسَ في ادبٍ وظَرْفِ
فلا يَسَعُ التأمّلَ فيك فكري   ولا تَسَعُ الثناءَ عليك صُحفي

وقال اسعد افندي طراد

عُوجا على نخلة الافضال نُخبِرُهُ   بان كلَّ اقاصي الارض تشكرُهُ
قد اشهر اليازجيّات الحسانَ لنا   وتلك في ما وراءَ الصين تشهرُهُ
اعطى النضارَ فنال الفخر مكتسبًا   اذ كان في مجمع البحرين متجرُهُ
وليس يُنكِرُ جدواهُ سوى ذهبٍ   قد كان بالماء منهُ لا يُسطِّرُهُ
أكرِمْ بهِ رجلًا شاعت مكارمهُ   وذكرهُ فاح في الاقطار عنبرُهُ
يَراعهُ في خطوب الدهر صِعدَتُهُ   ووجههُ في ظلام الليل نيّرُهُ
ابدى لنا مجمع البحرين مشتهرًا   فبان عند ذوي الالباب جوهرُهُ

وقال خليل افندي الخوري

تناهت منك في الحُسنَى يمينٌ   بمدحتها لساني لا يمينُ
ورَنَّحتِ الحميّةُ منك عِطفًا   فجُدتَ بما سواك بهِ ضنينُ
فتحتَ لمجمع البحرين مجرًى   لتغمرنا الفوائدُ والفنونُ
لك الفعل الجميل وانت عِقدٌ   لجيد الدهر والدنيا يزينُ
عليك وفاءُ حقِّ العلمِ دَينٌ   وفيك محبّة الاوطان دِينُ
وانت بذي الديار عماد مجدٍ   وركنك في اعاليها متينُ
جلوتَ لنا الظلام فكنت بدرًا   تضيءُ بنور طلعتهِ العيونُ
لئن قصّرتُ في إيفاءِ شكرٍ   فشكرك في العباد لهُ رنينُ
وأن كان المدوّر ليس قُطبًا   لِدَوْرِ المكرمات فمَنْ يكونُ

فهرس

صفحة

صفحة

